Najjar

كتاب

الطراز الموشى

في

صناعة الانشا

«تأليف»

الشيخ محمد النجار

«المدرس بالجامع الازهر»

«واحد خوجات اللغة العربية بالمدارس الاميريه»

تنبيه

من تامل في خطبة هذا الكتاب ادرك السر من قولهم ان مقام خطب الكتب مقام اطناب وذلك لما اشتملت عليه من كثير من المواضيع المبينة لخفايا خبايا علوم المعاني والبيان والبديع فليقرأها القارئ على الترتيب بالترتيل ولا يمنعه عن استقصاء ما فيها ملله من التطويل فان ما فتحته بها في فني الصناعتين من الابواب قل ان يجده المنشيء البليغ في كتاب ومن ذاق عرف وتحقق صحة قول من وصف والسلام

«طبع بمطبعة التأليف بشارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٤ م»

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت فهرست الجزء الاول ﴾

﴿ تمت فهرست الجزء الثاني من الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

الخطأ والصواب من الطراز الموشى في صناعة الانشا

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
وما	ما	٢	٠٧	والف	وألف	٢٧	٠٦
قائلها	قائليها	٢	١٧	يقوله	يقول	٢٧	١٢
خندق	خندف	٣	٠٩	حريقاً	غريقاً	٢٧	١٣
تم	ثمّ	٣	١٤	قبل	قبلة	٢٨	٠٦
ايادي	أياد	٣	١٩	الثاني	الثالث	٣٢	٠١
عدنا	غدنا	٥	٠٤	والخيل	فالخيل	٣٢	٠٦
عل	على	٥	٠٩	بسؤال	لسؤال	٣٣	١٢
خلاف	خوف	٧	٠٧	ان	اذ	٣٥	٠٦
دينار	درهم	٩	١٦	ينقت	يمقت	٣٦	١٢
من	في	١٠	١٣	ذلت	زلت	٣٧	٠٦
امن	من	»	١٣	الكلى	الكلأ	٣٧	١٤
موسسا	مؤسسا	١٠	٢٠	واسرعوا	اسرعوا	٣٩	٠٧
بن ربيعة	بن ابي ربيعة	١١	٠٣	يحول	يجول	٤١	٠٩
اخت	بنت	١٤	٠٨	وانعشتنا	وانقتنا	٤٣	١٥
وبك	وبك	١٥	٠٢	عنب	عنم	٤٣	١٦
اشين	شثن	١٦	٠١	التجريد	التجريد	٤٤	٠٥
امن	من	١٦	٠٥	ايا	يا	٤٥	١٦
قدها	حدها	١٦	٠٦	انا	ان	٤٨	٠٧
انهد	مهد	١٧	٠١	الشذق	الشدق	٥٠	٠٥
الخزاما	الخزامى	١٧	٠١	السباه	البناء	٥٠	٠٨
على	لدى	١٧	١٨	همة	هامة	٥١	٠٩
العجائب	البلية	١٩	٠٣	العالم	العلم	٥١	٠٩
نصح	عذل	١٩	٠٣	المستجر	المستجر	٥٢	٠٤
القي	لقي	٢٥	٠٧	خوطبان	خوط بان	٥٢	١٢

خطا	صواب	صحيفة	سطر
بدر	در	٥٢	١٧
للقرب	للعرب	٥٢	٣
محبوك	محيوك	٥٤	١٩
اسارق	اسارقه	٥٥	١٣
عرفته	غرفته	٥٥	١٦
ببكى	يبكي	٥٥	١٨
القوم	اللوم	٥٦	٦
بقلبي	قلبي	٥٦	٩
لمتة	لمته	٥٦	١٠
العاتك	الفاتك	٥٦	٢٠
الحسي	الحسيني	٥٧	١٢
خلقت	خافت	٥٨	٧
الخضر	الخصر	٥٩	٩
فابشرفي	فاشرق	٦٠	١٣
فظهورن	فظهورهن	٦٠	١٦
ناقه رسول	ناقة الى رسول	٦٠	٢٠
الخليفه	الخليقة	٦٢	١٣
الحاجي	الخفاجي	٦٣	١٦
لمعه	لمته	٦٤	٢١
مجاسة	مجلسه	٦٥	١٨
التخبر به	التحبير به	٦٦	٢٠
الخذور	الخدور	٦٧	٤
بحت	لحت	٦٧	٤
حنوطا	حنوط	٦٧	٨
فوءادي	فوءاد	٦٨	٤

خطا	صواب	صحيفة	سطر
محبية	محببه	٦٨	٨
الخيفه	الخيمه	٦٨	١٠
فوادي	فؤاد	٦٩	٣
رفع	وقع	٦٩	٤
محبيه	محببه	٦٩	١٣
تحاذبته	تجاذبته	٦٩	١٤
سكت	اسكت	٧٠	١٥
هيتهة	هنيهة	٧٠	١٩
بجرمه	بحرمه	٧١	٦
دفع	لمع	٧١	٦
فوته	فوقه	٧١	٦
لطمان	لظمآن	٧١	٦
اننا	فاننا	٧١	٨
المعاني	المعالي	٧١	١٢
الوجوء	النجوم	٧١	١٨
الف	آلف	٧١	١٨
كصولتك	لصولتك	٧١	٣
خشيت	خشنت	٧٢	١٥
خوف	اخت	٧٢	٢
العاذلينا	العاذلين	٧٢	٢
يبد	يبدأ	٧٢	٢
تصب	يصب	٧٢	١٨
قوفلس	نوفلس	٧٢	٩
بفتع	تفتح	٧٢	٢٠
فيهم	فيها	٧٢	٢١

خطا	صواب	صحيفة	سطر
بسلة	بقله	٧٢	٢١
وكأن	أوكأن	٧٣	١
لغير	بغير	٧٣	٢
الشوارب	الشوازب	٧٣	١٠
اسخنك الامر	استخذل النصر	٧٣	١١
يضني	يغني	٧٣	١٣
حمل	عمل	٧٤	١٩
بيني	بيني وبينه	٧٤	٢٠
واضافه	واضافة	٧٥	١٨
استفاد	استفاده	٧٧	٥
ان تعجل	يعجل	٧٨	٣
وخير	قنبع	٧٨	٣
نرث	يرث	٧٨	٣
روسهم	رماحهم	٧٨	٩
الذاب	الذئاب	٧٩	٩
بئس	يئس	٨٠	٣
كانه	كأنما	٨٠	٣
جورن	جران	٨٠	٧
ستاري	ستار	٨٢	٥
الرزل	الرذل	٨٣	١٧
بعد	بعيد	٨٨	١٩
محمد	محمداً	٨٩	١
بسطر	بشطر	٩٢	١٨
فيها	فيها	٩٣	٢٠
بجيان	جسمان	٩٤	٢

خطا	صواب	صحيفه	سطر
بروح في واحدة	بروح واحدة	٩٤	٢
ونجي	ويجي	٩٥	٩
قلته	قبلته	٩٥	١٧
وهنبا	وهنيأ	٩٥	٢٠
الكروب	الكروم	٩٨	١١
الحذبل	الجديل	٩٨	١٦
تنر	تفز	١٠٢	٥
يا ابناه	يا ابناه	١٠٢	١٠
وفر	ووفر	١٠٢	٦
بخيشوع	بختيشوع	١٠٢	١٧
الشهور	الشهود	١٠٦	١٤
يرجيه	يرجئه	١٠٦	١٥
عجله	عجلة	١٠٦	١٧
يتمدى	يتعد	١٠٦	٢٠
وآمره	وأمره	١٠٧	١٢
الطالبين	الطالبيين	١٠٨	١٠
ما رأى	رأى	١٠٨	٢٠
الطالبين	الطالبيين	١٠٨	٢٠
يوجبها	توجبها	١٠٩	٦
راجع	رجع	١٠٩	١٤
والفثه	والفيئة	١١٠	١٢
الثابره	الثائره	١١٠	١٣
التواصل	التوصل	١١١	٠٢
تنطفا	تلطفا	١١١	٠٦
عفى	اعفى	١١١	١٢

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
وافهصكم	وافحصكم	١١١	٣٠	يضم	يصرم	١٤٨	١١
صبحة	صبيحة	١١٢	٠٤	شوقا	شوق	١٤٨	٥
الجوارشنات	الجوارشات	١١٢	٠٦	ومن دعاء	ومن دعا	١٤٨	٠٧
ولايتركوا	ولا تتركوا	١١٢	٠٨	مخبوة	مخبوءة	١٤٨	١٠
الخمير	الحمير	١١٢	٠٩	ونفرغ	وتفرغ	١٤٩	٠٨
ويسترشدوا	وتسترشدوا	١١٢	١٢	اختضرت	احتضرت	١٤٩	٠٩
استخرتم	استخرتم	١١٢	١٥	حيث	خيب	١٤٩	٠٩
سعفه	استخفه	١١٣	٠١	يقبلها	تقبلها	١٥٠	١٦
غرء	غراء	١١٤	٠٧	وامضاه	وامطاه	١٥١	٠٣
في القبور	من في القبور	١١٦	٠٣	بشكل رائيه	يشكل رائيه	١٥١	٠٦
ومن التحكم	من التحكم	١١٧	١٣	ردي	دري	١٥١	٠٧
الحواصر	الحواضر	١٢١	١٤	كان بركة	بركه	١٥١	٠٧
وذكر	وذكرا	١٢٣	١٤	المضار	القفار	١٥٢	١٠
وذكر	وذكرا	١٢٣	١١	وأدرا	وأدر	١٥٢	١١
بالمفتي	للمفتي	١٢٧	٠٧	القبر	القفر	١٥٢	١٤
براية	برايته	١٣٠	٦	تخر	تحز	١٥٥	١٢
المحن	المحسن	١٣١	١٧	العواتق	العوائق	١٦٠	١٢
سروات	سراة	١٣٥	١١	ما فاتك	ما قاتك	١٦٠	١٧
وواحد	وواحده	١٣٧	١٠	جواب	جوابا	١٦٢	٠١
أمة	أمه	١٤٥	١٤	فاختار	فاختر	١٦٣	١٢
وان كان حسن	وان حسن	١٤٥	١٥	كتبه	تكتبه	١٦٣	١٣
فاستجفيت	فاستخففت	١٤٥	١٧	زازه	زاره	١٦٤	١٠
برحا	برح	١٤٦	٠٣	عضا	عضده	١٦٥	٠٢
عرفت	غرقت	١٤٦	٠٤	مقالة	مقالته	١٦٥	٠٤
القاسم	ابو القاسم	١٤٦	٠٩	ونسيم فصل الصيف	ويسم فصل السيف	١٦٦	١٦

خطا	صواب	صحيفة	سطر
ابنت	ابت	١٦٨	٠١
حجر	جحر	١٦٨	١١
لعذرة	القدرة	١٦٩	٠١
الردي	الري	١٧٠	٠٣
المحص	المخض	١٧١	٠٣
ببرودة	ببردة	١٧٨	١٣
قصدي	وقصدي	١٧٩	٠١
افكار	الافكار	١٨٠	١٤
يكب	يكبو	١٨٠	١٦
الاداب	اسفار الاداب	١٨١	١٣
كتابي	كتاب	١٨٢	١٢
مشرعًا	شرعًا	١٨٤	١٦
تجده	تجدد	١٨٨	٠٦

خطا	صواب	صحيفة	سطر
اللقيطة	الشريفه	١٩٠	١٩
والسماء	الارض والسماء	١٩٢	٠٨
من ابن فلان	ابن فلان	١٩٢	١٢
ذكر	ذكرت	١٩٣	٢٠
المجز	المجزّ	١٩٥	٠٤
جهات	جهتان	١٩٨	١٨
احاطه	احاط	٢٠٤	٠٣
قضية	قضيته	٢٠٦	١٢
ابي	الى	٢٠٩	٠٧
لفيئنك	لغيئنك	٢١١	٠١
جهات	جهتان	٢٢٣	١١
الجهة الثانية في خطب بعض اصحابه		٢٢٥	٠١

﴿ تم الخطأ والصواب من الجزء الثاني من الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت فهرست الجزء الثاني من الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

﴿ الخطأ والصواب من الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
وما	ما	٢	٠٧
قائلها	قائليها	٢	١٧
خندق	خندف	٣	٠٩
تم	ثم	٣	١٤
ايادي	أياد	٣	١٩
عدنا	غذبا	٥	٠٤
عل	على	٥	٠٩
خلاف	خوف	٧	٠٧
دينار	درهم	٩	١٦
من	في	١٠	١٢
امن	من	»	١٣
موسا	مؤسسا	١٠	٢٠
بن ربيعة	بن ابي ربيعة	١١	٠٣
اخت	بنت	١٤	٠٨
ويك	وبك	١٥	٠٢
اشين	شئن	١٦	٠١
امن	من	١٦	٠٥
قدها	حدها	١٦	٠٦
انهد	مهد	١٧	٠١
لخزاما	الخزامى	١٧	٠١
على	لدى	١٧	١٨
العجائب	البلية	١٩	٠٣
نصح	عذل	١٩	٠٣
القى	لقى	٢٥	٠٧

خطا	صواب	صحيفة	سطر
والف	وألف	٣٧	٠٦
يقوله	يقول	٢٧	١٢
حريقاً	غريقاً	٢٧	١٣
قبل	قبلة	٢٨	٠٦
الثاني	الثالث	٣٢	٠١
والخيل	فالخيل	٣٢	٠٦
بسؤال	لسؤال	٣٣	١٢
ان	اذ	٣٥	٠٦
ينقت	يمقت	٣٦	١٢
ذلت	زلت	٣٧	٠٦
الكلى	الكلأ	٣٧	١٤
واسرعوا	اسرعوا	٣٩	٠٧
يحول	يجول	٤١	٠٩
وانعشتنا	وانقشتنا	٤٣	١٥
عنب	عنم	٤٣	١٦
التجريد	التحريد	٤٤	٠٥
ايا	يا	٤٥	١٦
انا	ان	٤٨	٠٧
الشذق	الشدق	٥٠	٠٥
السباه	البناه	٥٠	٠٨
همة	هامة	٥١	٠٩
العالم	العلم	٥١	٠٩
المستجر	المستحر	٥٢	٠٤
خوطبان	خوط بان	٥٢	١٣

خطا	صواب	صحيفة	سطر
بدر	در	٥٢	١٧
القرب	للعرب	٥٢	٣
محبوك	محيوك	٥٤	١٩
اسارق	اسارقه	٥٥	١٣
عرفته	غرفته	٥٥	١٦
ببكى	يبكي	٥٥	١٨
القوم	اللوم	٥٦	٦
بقلبي	قلبي	٥٦	٩
لمتة	لمته	٥٦	١٠
العاتك	الفاتك	٥٦	٢٠
الحبي	الحسيني	٥٧	١٢
خلقت	خلفت	٥٨	٧
الخضر	الخصر	٥٩	٩
فابشرقي	فاشرقي	٦٠	١٣
فظهورن	فظهورهن	٦٠	١٦
ناقه رسول	ناقة الى رسول	٦٠	٢٠
الخليفه	الخليقة	٦٢	١٣
الحاجبي	الخفاجي	٦٣	١٦
لمعه	لمته	٦٤	٢١
مجلسة	مجلسه	٦٥	١٨
التخبر به	التخير به	٦٦	٢٠
الخذور	الخدور	٦٧	٤
بحت	لحت	٦٧	٤
حنوطا	حنوط	٦٧	٨
فؤادي	فؤاد	٦٨	٤

خطا	صواب	صحيفة	سطر
محبية	مجيبيه	٦٨	٨
الحيفه	الخيمه	٦٨	١٠
فوادي	فؤاد	٦٩	٣
رفع	وقع	٦٩	٤
محبيه	محييه	٦٩	١٣
تحاذبته	تجاذبته	٦٩	١٤
سكت	اسكت	٧٠	١٥
هيتهة	هنيهة	٧٠	١٩
بحرمه	يحرمه	٧١	٦
دفع	لمع	٧١	٦
فوته	فوقه	٧١	٦
لطمان	لظمآن	٧١	٦
انا	فاننا	٧١	٨
المعاني	المعالي	٧١	١٢
الوجوء	النجوم	٧١	١٨
الف	آلف	٧١	١٨
كصولتك	لصولتك	٧١	٣
خشيت	خشنت	٧٢	١٥
خوف	اخت	٧٣	٢
العاذلينا	العاذلينِ	٧٣	٢
يبد	يبدأ	٧٢	٢
تصب	يصب	٧٢	١٨
قوفاس	نوفلس	٧٢	٩
يفتح	نفتح	٧٢	٢٠
فيهم	فيها	٧٢	٢١

خطا	صواب	صحيفة	سطر
بسلة	بقله	٧٢	٢١
وكأن	أوكأن	٧٣	١
لغير	بغير	٧٣	٢
الشوارب	الشوازب	٧٣	١٠
استحنك الامر	استخذل النصر	٧٣	١١
يضني	يغني	٧٣	١٣
حمل	عمل	٧٤	١٩
بيني	بيني وبينه	٧٤	٢٠
واضافه	واضافة	٧٥	١٨
استفاد	استفاده	٧٧	٥
ان تعجل	يعجل	٧٨	٣
وخير	فنعم	٧٨	٣
نرث	يرث	٧٨	٣
رؤسهم	رماحهم	٧٨	٩
الذاب	الذئاب	٧٩	٩
بئس	يبس	٨٠	٣
كانه	كأنما	٨٠	٣
جورن	جران	٨٠	٧
ستماري	ستمار	٨٢	٥
الزرل	الرذل	٨٣	١٧
بعد	بعيد	٨٨	١٩
محمد	محمداً	٨٩	١
بسطر	بشطر	٩٢	١٨
فيها	فيها	٩٣	٢٠
بجيان	جسمان	٩٤	٢

خطا	صواب	صحيفه	سطر
بروج في واحد:	بروح واحدة	٩٤	٢
ونجي	ويجي	٩٥	٩
قلته	قبلته	٩٥	١٧
وهنبا	وهنيأ	٩٥	٢٠
الكروب	الكروم	٩٨	١١
الحذيل	الجذيل	٩٨	١٦
تفر	تفز	١٠٢	٥
يا ابناه	يا ابناه	١٠٢	١٠
وفر	ووفر	١٠٢	٦
يختيشوع	بختيشوع	١٠٢	١٧
الشهور	الشهود	١٠٦	١٤
يرجيه	يرجئه	١٠٦	١٥
عجله	عجلة	١٠٦	١٧
يتعدى	يتعد	١٠٦	٢٠
وآمره	وأمره	١٠٧	١٢
الطالبن	الطالبين	١٠٨	١٠
ما رأى	رأى	١٠٨	٢٠
الطالبن	الطالبيين	١٠٨	٢٠
يوجبها	توجبها	١٠٩	٦
راجع	رجع	١٠٩	١٤
والفئه	والفيئة	١١٠	١٢
الثابره	الثائره	١١٠	١٣
التواصل	التوصل	١١١	٠٢
تنطفا	تطفئا	١١١	٠٦
عفى	اعفى	١١١	١٢

خطا	صواب	صحيفة	سطر
وافرصكم	وافحصكم	١١١	٢٠
صبحة	صبيحة	١٠٢	٠٤
الجوارشنات	الجوارشات	١١٢	٠٦
ولا يذركوا	ولا تتركوا	١١٢	٠٨
الحمير	الحمير	١١٢	٠٩
ويسترشدوا	وتسترشدوا	١١٢	١٢
اسخرتم	استغرتم	١١٢	١٥
سعفه	استخه	١١٣	٠١
غره	غراء	١١٤	٠٧
في القبور	من في القبور	١١٦	١٣
ومن التحكم	من التحكم	١١٧	١٣
الحواصر	الحواضر	١٢١	١٤
وذكر	وذكرا	١٢٣	١٤
وذكر	وذكرا	١٢٣	١١
بالمفتي	للمفتي	١٢٧	٠٧
براية	برايته	١٣٠	٦
المحن	المحسن	١٣١	١٧
سروات	سراة	١٣٥	١١
وواحد	وواحده	١٣٧	١٠
أمة	أمهِ	١٤٥	١٤
وان كان حسن	وان حسن	١٤٥	١٥
فاستجفيت	فاستخففت	١٤٥	١٧
برحا	برح	١٤٦	٠٣
عرفت	غرفت	١٤٦	٠٤
القاسم	ابو القاسم	١٤٦	٠٩

خطا	صواب	صحيفة	سطر
يضم	يصرم	١٤٨	١١
شوقا	شوق	١٤٨	٥
ومن دعاء	ومن دعا	١٤٨	٠٧
مخبوة	مخبوءة	١٤٨	١٠
ونفرغ	وتفرغ	١٤٩	٠٨
اختضرت	احتضرت	١٤٩	٠٩
حيت	خيب	١٤٩	٠٩
يقبلها	تقبلها	١٥٠	١٦
وامضاه	وامطاه	١٥١	٠٣
بشكل رأيه	يشكل رائيه	١٥١	٠٦
رديْ	دري	١٥١	٠٧
كان بركة	بركه	١٥١	٠٧
المضار	القفار	١٥٢	١٠
واُدرا	واُدر	١٥٢	١١
القبر	القفر	١٥٢	١٤
تخر	تحز	١٥٥	١٢
العواتق	العوائق	١٦٠	١٢
ما فاتك	ما قاتك	١٦٠	١٧
جواب	جوابا	١٦٢	٠١
فاختار	فاختر	١٦٢	١٢
كتبه	تكتبه	١٦٢	١٣
زازه	زازه	١٦٤	١٠
عضا	عضده	١٦٥	٠٣
مقالة	مقالته	١٦٥	٤
ونسيم فصل الصيف	ويسم فصل السيف	١٦٦	١٦

خطا	صواب	صحيفة	سطر
ابنت	ابت	١٦٨	٠١
حجر	حجر	١٦٨	١١
لعذرة	القدرة	١٦٩	٠١
الردي	الري	١٧٠	٠٣
المحص	المخض	١٧١	٠٣
ببرودة	ببردة	١٧٨	١٣
قصدي	وقصدي	١٧٩	٠١
افكار	الافكار	١٨٠	١٤
يكب	يكبو	١٨٠	١٦
الاداب	اسفار الاداب	١٨١	١٣
كتابي	كتاب	١٨٣	١٢
مشرعا	شرعا	١٨٤	١٦
تجده	تجدد	١٨٨	٠٦
اللقيطة	الشريفه	١٩٠	١٩
والسماء	الارض والسماء	١٩٢	٠٨
من ابن فلان	ابن فلان	١٩٢	١٢
ذكر	ذكرت	١٩٣	٢٠
انجر	انجر	١٩٥	٠٤
جهات	جهتان	١٩٨	١٨
احاطه	احاط	٢٠٤	٠٣
قضية	قضيته	٢٠٦	١٢
ابي	الى	٢٠٩	٠٧
لقيتك	لغيبتك	٢١١	٠١
جهات	جهتان	٢٢٣	١١
الجهة الثانية في خطب بعض اصحابه		٢٢٥	٠١

﴿ تم الخطأ والصواب من الجزء الثاني من الطراز الموشى في صناعة الانشا ﴾

Najjar

كتاب

الطراز الموشى

في

صناعة الانشا

«تأليف»

الشيخ محمد النجار

«المدرس بالجامع الازهر»

«واحد خوجات اللغة العربية بالمدارس الاميريه»

تنبيه

من تامل في خطبة هذا الكتاب ادرك السر من قولهم ان مقام خطب الكتب مقام اطناب وذلك لما اشتملت عليه من كثير من المواضيع المبينة لخفايا خبايا علوم المعاني والبيان والبديع فليقرأها القارئ على الترتيب بالترتيل ولا يمنعه عن استقصاء ما فيها ملله من التطويل فان ما فتحته بها في فني الصناعتين من الابواب قل ان يجده المنشيء البليغ في كتاب ومن ذاق عرف وتحقق صحة قول من وصف والسلام

«طبع بمطبعة التأليف بشارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٤ م»

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ يا من اوجدت المعدوم ابداعاً وانشأْت ما لم يكن انشاء واختراعاً امنحنا منك احساناً واجعل لنا من لدنك لساناً وأودعه نطقاً وبياناً يكون لك منك ترجماناً وأدرجنا في ضمن الذين حميت اقليم قلوبهم من إطراق (١) الغفلة والانتقاص وأحرزوا حاصل العمل في صندوق الوقاية والاخلاص وتفقدوا دفاتر اعمالهم من تخليط الخطايا وصححوه وخافوا فضيحة الحساب في يوم المآب يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه سبحانك ما ذا نقول ومن أين لنا الى ذلك وصول أنحمدك بلسان قلبك الذي لا تغلطه كثرة المسائل أم بلسان لوحك الذي لا يضيع لديه عمل عامل أم بلسان سمائك التي زينتها بالنجوم ودرّ دراريها المنظوم وجعلتها ميداناً لخيول الكواكب تركض فيه من المشارق الى

---

(١) في المختار اطرق الرجل اي سكت فلم يتكلم واطرق ايضاً ارخى عينيه الى الارض ثم والطراق المتكهنون والطوارق المتكهنات قال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

المغارب فكانت كالروض تشبيهاً ونهر مجرتها (١) كانه يسقيها ومن ينسى حكمة الشمس في معرفة الأوقات الخمس والوصول الى طريق الصواب في عدد السنين والحساب وتحقيق الحقائق في جمع الدرج والدقائق فهي الجوناء ٢ والمهاة البتيراء ٣ والجارية ٤ البيضاء ٥ السيارة في السماء وبراح ٦ التي يشبه بها وجوه الملاح ويكنى بها عن الراح في الاقداح وبوح ٧ التي تغدو في مصالح العالم وتروح والسراج ٨ الوهاج الذي تبرجت به الأبراج ومن الذي لا يذكر نعمة القمر الذي في هذا البرقع ٩ ظهر وللعقول بهر وطاب للمحبين فيه السمر آياته ظاهرة وسفارته سافره كم

(١) المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجراء

(٢) الجونا اسم من اسماء الشمس كالجونة وكذلك ذكاء قال العمري

قد كساها فيروزج الصبح مرطاً   بنضار قد طرزته ذكاء

(٣) والبتيراء وهي الشمس عند طلوعها (٤) والجارية ومنه قول الشاعر

والعين جارية من جور جارية   يا ويح جارية جارت ولم تجر

(٥) والبيضاء والحريري (قبل ان تتوارى البيضاء)

(٦) وبراح بالبناء على الكسر كقطام وكذلك حناذ وسكنت الحاء في براح للسجع (٧) بوح وكذلك بوحى وللمعري

فلو صح التناسخ كنت موسى   وكان أبوك اسحق الذبيحا

وبوشع رد بوحى بعض يوم   وانت متى سفرت رددت بوحى

وفي القاموس بوح بالباء الموحدة والياء التحتية من اسماء الشمس ويقال بوحى بمثناة تحتية مقصورة (٨) السراج والجمع سرج

(٩) البرقع اسم من اسماء السماء ومن اسمائها العروباء والغرفة ويقال لها السبع الطباق والسبع الشداد والسبعة ارقعة لان كل طبق رقيع للآخر ومنه الحديث لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اه مولف

أوضح من طريق وهدى من رفيق الى فريق فهو الواضح الباهر ذو المثل السائر والاشعة المنيرة والهالة المستديرة فوحق الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أم بلسان رياحك التي تختلف في الفصول الاربع لما هو اصلح للعباد وأنفع فهي تهب في الربيع شمالاً لتلقيح الاشجار وتعديل الليل والنهار وفي الصيف قبولاً لنمو الاثمار وصفاء الاشجار وفي الخريف جنوباً لاخذ كل ثمرة في طيبها واستيفاء حق ترتيبها وفي الشتاء دبورا ليخف حملها ويجف ورقها ويبقى اصلها أم بلسان الامطار ومزنها (١) المدرار الذي قلد بدرّه أجياد الازهار فملأ الحياض وأروي الرياض فوحق رذاذها (٢) ووبلها (٣) وطلها (٤) انها الغيث الذي يشتاقه النبات وتطيب بها أوقات الاقوات وتعبق به الحدائق نشراً وترسل الرياح به بشرى وتطمئن بتحريك سحائبه القلوب وتشكر الالسنة بسير نجائبه (٥) علام الغيوب أم بلسان البحار والأنهار وسفنها الكبار الجارية مع الرياح

(١) المزنة السحابة البيضاء والجمع مزن والمزنة ايضاً المطرة

(٣) الرذاذ هو المطر الضعيف ويقال منه ارذت السماء

(٢) الوبل المطر الشديد وقد وبلت السماء من باب وعد

(٤) الطل اضعف المطر والجمع طلال تقول منه طلت الارض وطلها الندا فهي مطلولة

(٥) النجائب في الاصل جمع النجيب من الابل وقال الازهري هي عتاقها التي يسابق عليها

والطائرة بلا جناح ذات الدسر (١) والالواح والقلاع التي كالقلاع (٢) والشراع الذي يحجب الشعاع وما حملت من كل جارية وسائرة تهتدي بالنجوم السارية يطيب بها مثوى التجار في الاسفار بالليل والنهار وترسو في البلاد وتسرى بمصالح العباد في سائر الاقطار والقرى والامصار وهي مغائض (٣) لفضول الانهار ومغائر (٤) لسيول الامطار ومضارب لمصالح الحيوان ومناجع لاوطار الاوطان أم بلسان الجبال التي منحتنا بما لها من الظلال ام بلسان الاطيار التي آويتها بالاشجار واسكنتها بالهواء في الآفاق . وكفلت لها في سائر الاوقات ما يكفيها من الاقوات والارزاق ام بلسان الوحوش التي آنستها في القفر المخيف وآمنت فيه من الخوف كل ضعيف ام بلسان ارضك التي وضعتها لابداننا مهاداً وجعلت لها من الجبال اوتاداً فكونت كثبانها واحصيت رمالها

---

(١) الدسر في المختار الدسار بالكسر واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الواح السفينة وقيل هي المسامير قال الله تعالى (على ذات الواح ودسر)

(٢) القلاع شراع السفينة والجمع قُلع مثل كتاب وكتب والقلع مثله والجمع قلوع مثل حمل وحمول والقلاع الثاني جمع قلعة مثل قصبة وهي الحصن الممتنع في الجبل ويجمع على قلع بفتح القاف فهي مثل قصبة وقصب ومن الثاني قول الشاعر

لا يحمل العبد فينا غير طاقته ونحن نحمل ما لا يحمل القلع

ومن هنا تعلم ان قولهم قلعة بسكون اللام من الخطا ونقل المطرزي والصاغاني ان السكون لغة افاده في المصباح اه مؤلف

(٣) مغائض من غاض الماء قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك

(٤) مغائر جمع مغيرة والغور هو القعر من كل شيء

وجرت انهارها وأقمت اشجارها أم بلسان اشجارك التي كسوت قدود اغصانها بحلل الأوراق في الخمائل وحركتها طرباً عند تصفيق الجداول وهبوب الشمائل وترجيع البلابل وزينت وجنات الرياض منها بأنواع الأزهار من ابيض واصفر واحمر كالجلنار فراق رونق النبات فيها للبصائر والأبصار وعبثت انامل النسيم بعيدان الأشجار فتداعت لمجاوبتها قيان الأطيار فالزمر للبلابل والمثاني للفواخت والمثالث للهزار ورقصت الغصون لتصفيق اكف الأوراق من الاشجار وأسبلت على قضبانها ذوائب شعور الأزهار وانعقدت في خمائلها ازرار النوار وغنى مطرب الاعتدال فتواجد خطيب الزمان على قضاء الأوطار ورقت حواشي حلة الربيع فراق رونق منظر الوجود واعتدل ميزان الليل والنهار فوغراس الأشجار وجني الأثمار وتأرج نسائم الأسحار وانتظام شتات شمل النبات والأزهار ودبيب الجمال في خدود الرياض دبيب العذار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار تعالى جد جدك وكل يسبح بحمدك لا يحصي ثناء عليك مخلوق ولا يحصر صفاتك حي منك مرزوق (لك الملك) والملكوت والعزة والجبروت لا يحدك زمان ولا يحيط بك مكان ولا تدركك الابصار ولا تحويك الافكار خلقت الخلق واعمالهم وقدرت أرزاقهم وآجالهم عالم بجميع المعلومات ولا يعزب (١) عنك مثقال ذرة في الارض ولا في السموات تعلم خفيات السرائر وتطلع على هواجس الضمائر ولا يعد

(١) قوله ولا يعزب من عزب الشيء عزوباً من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي اه

عن علمك ما تكنه الصدور في الايراد والاصدار وترى دبيب النمل على الرمل في الليال المرتدية بالاعتكار وتسمع أنين حنين الجنين وتضرع الفقير والمسكين لك الاسماء الحسنى والمقام الاسمى الاسنى انت الله الذي لااله الا هو الرحمن الرحيم الناطق على لسان كل انسان الملك الذي لا يعول في جميع الممالك الا عليه ولا يحتاج الى احد وكل احد محتاج اليه القدوس الذي يرجى في تطهير النفوس من كل نزعة ونزغة الخالق للنطفة والبارئ للعلقة والمصور للمضغة خلقت الانسان من ماء مهين وصوّرت آدم من الطين وجعلت من نسله جميع الانبياء والمرسلين فاصطفيت من بينهم سيد النبيين الذي هو اول الخلق في النور وآخرهم في الظهور فنقلته من مستودع أمين الى قرار مكين

فهو اشرف الخليقة وأعرفهم بالحقيقة والمنقذ بالرسالة من ظلمة الضلالة والجهالة والموقظ لأمته من سنة الغفلة بسنته والمرسل بباهر المعجزات وزاهر الدلالات وظاهر البينات من أدبه ربه باحسن الادب ورباه في حجر أعمامه سادات العرب خضبت لمولده الثريا بنانها بخضاب شفق الأصائل وانكف به كف الذل بين الشعوب والقبائل وأقام سيوفه في حصاد اعمار المشركين مقام المناجل وكانت ولادته سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل وهو ابو القاسم سيدنا محمد المشرف المكرم الممجد ارسل الى الأسود والأحمر وامر بحمل الأبيض واعتقال الأسمر فبلغ الرسالة وكشف الغمة وادى الأمانة ونصح الأمة واحيا الأرض بعهاده وجاهد في الله حق جهاده دعا بمكة ثلاث عشرة واقام بالمدينة

عشرا بعد الهجرة وتولى مولاه يوم الأحزاب نصره واسمع الشرك من رقيق سيفه غليظ ما يكره واعظم عنده اجره وشرف قدره وشرح بالنور صدره ورفع ذكره واذهب عسره واثبت يسره وملأ بالنور سره وجهره وانفذ في العجم والعرب امره فهو اظهرهم ارومة واطهرهم جرثومة وافصحهم كلاماً وارفعهم قدرا ومقاماً واعظمهم حسباً واكرمهم نسباً واقواهم حزباً واتقاهم قالباً وقلباً واجلهم فرعاً واصلا واجملهم فصلا ووصلا فوحق فياض جوده الذي يهمي كغيث ماطر فيعم كل باد وحاضر ويروق في مدحه قول سيدنا حسان الشاعر

واكمل منك لم تر قط عين   واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب   كأنك قد خلقت كما تشاء

انه لهو النبي الكريم الذي انزل عليه السبع المثاني والقرآن العظيم الهادي الى اوضح السبل والمبين لما كانت عليه الأنبياء والرسل (كتاب) من آمن به فقد أمن من العثار ومن كذبه فقد اساء الاختيار وركب الخسار قرآن عربي منزل على افضل نبي قرآن وتنزيل منزه عن التغيير والتبديل نزل به الروح الأمين جبريل (قرآن) نزل بخير البُشَر على خير البشر غاية في الترتيب ونهاية في التأديب لطيف الاستعارة وظريف الاشارة حسن الابداع واجب الاتباع معجز الشعراء والكتاب بالايجاز والمساواة والاطناب وما فيه من الاجمال والتفصيل وضرب المثل والتمثيل والتتميم والتشريع بل بما فيه من كنوز ورموز علوم المعاني والبيان والبديع (قرآن) اودع فيه سبحانه وتعالى علم كل

شي وابان فيه كل هدى وغيٍ منجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها فترى كل ذي علم منه يستمد وعليه يعتمد (فالفقيه) يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام (والنحوي) يبني منه قواعد اعرابه ويرجع اليه في معرفة خطا القول وصوابه (والبياني) يهتدى به الى احسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والاخبار ما يذكر اولي الأبصار ومن المواعظ والأمثال ما ينبه اولى الفكر والاعتبار (الى غير ذلك) من علوم لا يقدر قدرها الا من علم حصرها صلى الله على من انزل عليه وتلي بين يديه وجاءت فصحاء العرب صاغية اليه وكبراؤهم صاغرين لديه مقرين باعجازه عاجزين عن ادراك حقيقته ومجازه (ولله المثل الأعلى) وكمال الكلام ولنبيه القدر الأعلى (والصلاة والسلام) صلاة تتوالى وسلاماً يدوم ويتعالى ما ركع الراكعون وسجد الساجدون وما ضاء مصباح وانبلج ليل عن صباح وما سجع حمام وتم نظام وحسن بدء وختام (وعلى آله المنتخبين) واصحابه المنتجبين ذوي الفضل الظاهر والقلب الطاهر الذين قاموا بحقوق خدمته وماتوا على محبته بعد ان ظهروا وقهروا وحاربوا وانتصروا وكروا في الاحزاب زمره وقفوا في سبيل الخيرات اثره واصبحت اسفار علومهم مقبولةً بايدي سفره ومنهم الكرام البررة الذين بايعوه تحت الشجره واورقت غصون رماحهم بسقيا دم الكفرة الفجرة وفتحوا البلاد ودوخوا العباد وتحملوا المشاق وضربوا الرقاب والاعناق فملكوا المشرقين والمغربين وخفقت أعلامهم في الخافقين وعلت هممهم على هامات الفرقدين وبقيت سيرتهم على ممر

الجديدين ولا سيما سيرة العمرين فهم الغيوث الهاطله والليوث الكاسرة الصائله ذوي الايدي الطائله والرجال الذين شدوا الرحال وحاربوا الأكاسرة والقياصرة والابطال وقووا بعزائمهم الاسلام على مدى الدهور والايام فاستسلمت بهم الامم وانثنت من المعاندين الرم حيث الغيوث نقع والبروق سيوف والوبل نبل والديم دم (وبالجملة) فهم الاصدقاء ذووا الاخلاص والولاء والرؤساء الاكياس الذين كانوا من اعلى الناس قدراً واوسعهم صدراً واطيبهم اصلاً واجملهم فعلاً وهم المعروفون في الحكم بالعدل والانصاف والمبرؤن من الظلم والاعتساف واخص من بينهم الخلفاء الراشدين الذين ارتفع بهم منار الدين وقاموا بعد نبينا حق القيام وشيدوا قواعد الاسلام فهو بهم حصن حصين على خير أساس متين ولقد كان اولهم وهو الصديق افضلهم كاشف الشدة في وقت الردة سار باحسن السير واتبع طريق خير البشر وأمر بجمع القرآن وكتابته وفتحت الحيرة بالأمان في مدته حكم (لسنتين وثلاثة شهور) وانتقل الى رضوان العزيز الغفور (وثانيهم) في فضل الاصحاب وهو الفاروق عمر بن الخطاب الناطق بفصل الخطاب عدل في الرعية وسار السيرة المرضية وامر ببناء البصره وظفر عند فتح القدس بالنصره فعدله كسيفه مشهور وحزبه في كل حرب منصور وهو الذي وضع الدواوين لضبط الارزاق وتواترت في خلافته الفتوحات بالآفاق ففتح الامصار واغنى امة المختار وأول من سمي امير المؤمنين واستمر الى ان استشهد بعد (ستة اشهر وعشر سنين) (وثالثهم) زين هذين القمرين الملقب بذي النورين باذل نفسه في النهاية

ومجهز جيش العسرة في البداية عثمان بن عفان المتفضل بغيثه الهتان اطالع
من المعدلة ضوء فجرها وامر بكتابة المصاحف ونشرها فتحت افريقية
في ايامه وجنحت الامة الى ظل اعلامه ثم استشهد بعد (عشر واثنتين)
وجاور من جعل الليل والنهار آيتين (والرابع) الكرار علي المقدام وابن عمه
عليه الصلاة والسلام قامع البغاه ومبيد الطغاه ولي الامامة وتقلد الزعامة
وقضى بالحق المبين ومضى مكرم الوجه واضح الجبين وفي خلافته قامت
كتيبة الجمل وانصرفت لما من صفوف حرب صفين الجمل وكم سل على
المنافقين صوارمه واخذهم اخذ القرى وهي ظالمه (من لم) يفتر عن ظالم ولم
تأخذه في (الله لومة لائم) ولم يزل الى ان استشهد بالعراق وربى الأل
منه بعد (اربع وسدسها) بسهم الفراق (فيروز) الصديق من مخدع
التصديق ووفاء الفاروق للتفريق وهبوب رياح التوفيق وتخريق ثوب
الكفر بالتمزيق ولمعان بوارق الايمان لعثمان بن عفان وسبق المواهب لابن
ابي طالب (سارت) كواكب التأدب في مواكب التقريب تحت اعلام
(نصر من الله وفتح قريب) رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين
وألحق بهم من خلفهم من الخلفاء ومن تبعهم من التابعين وحمى حمى هذه
الشريعة الشريفة المحمدية بأسنة اقلام علمائنا العاملين واحيا مافيها من
الموات ببقاء مولانا السلطان محيي العدل في العالمين ملك الدولة العثمانية
ونخر المملكة الخاقانية خليفة الله على خلقه وامينه على رعاية حقه من
عنايته نصرة الدين وحماية بيضة الاسلام والمسلمين سلطاننا الاعظم وخليفتنا
الافخم ومالك رقابنا وحامي ذمار ديارنا

ملاذ الورى عبدالحميد اميرنا　　أمير ملوك الكون خير مجاهدِ

ايد الله ملكه وسلطانه وخفض شانئه ورفع شانه ولا برح صارم حزبه لرقاب صعاب الامور قاطعاً وضوء شمس معدلته في سماء الثناء متلألئاً مشرقاً ساطعاً ولا زال سافرَ الحزم ووافر الحجى والعزم واطال الله زمانه ورفع في الملك مكانه فهو الذي ايد لمصر هذا الجناب الافخم والداوري المفخم والعزيز الذي لاحظته عيون السعادة وصعد الى شأو المجد والسيادة رب الشيم الملكية والهمم الفلكية ولي النعم ومثال الجود والكرم (عباس باشا حلمي الثاني) لازال ظافراً ببلوغ الآمال والأماني ومعوّذاً (بالقرآن) من مكايد الحساد وشرور الاضداد والسبع المثاني من سرى صيته في الافاق سناء وعلا قدراً وبهاء وطويت له الارض على ما في جوانبها فلمّ مشتت الفضائل في مشارقها ومغاربها ومد من بيت جوده على اقطارها ظلال فيء فأصبح حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء ونظم طارفه في سلك تالده بقلائد الشرف المأثورة عن جده ووالده (هذا) على طراءة سنه ونضارة غصنه وعنفوان امره وريعان شبابه وعمره

(قد كان يكتسب المعالي يافعا　　ان الشباب مطية للسؤدد)

فلا عطل الله الحامدين من التحلى بحلاه ولا أخلى الأيامَ من تزينها بعلاه ماطاب ثناء وطال دعاء بحفظ الذات السلطانية الحميدية والطلعة الخديوية العباسية ووزارته المرضيه وباقي رجال الحكومة السنية المصرية اصلح الله بهم الأنام والأيام ورفع بهم قواعد الدين

وأركان الاسلام بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام

(وبعد) فيقول كثير العثار (محمد) المعروف بالنجارِ

هذا (كتاب) لو يباع بمثله ذهباً لكان البائع المغبونا

(دعاني) الى تأليفه وجمعه وتصنيفه القيام بالحقوق الوطنية وواجبات المنفعة العمومية وخدمة اللغة الشريفة العربيه التي هي لغة بلادنا ولسان آبائنا واجدادنا (وانها) (الاولى) بجمع شواردها (والاحق) بالحصول على موادها ومواردها (والاجدر) باظهار خفاياها (والأحرى) بنشر فضائلها ومزاياها (والمفتقرة) في هذا العصر الذي نال التقدم فيه متمناه بمصر الى (كتاب) ينفع الكتاب ويفتح للطلاب ابواب المكاتبه ويرشدهم الى مناهج المراسلات والمخاطبه ويسلك المنشيء به طريق الاصابة في صنعة الشعر والكتابة (ويبين) لهم ما جهلوه من الفصول ونسوه من الفروع والاصول وبه ترتقي المنشآت الى اعلى الدرجات وترجع ارباب الأقلام في هذه الأيام · لطنطنتها الأولية · وسلطنتها في الدولة العباسية · ولقد قوّى همتي على تأليفه · ونشط عزيمتي في تصنيفه · طلب نظارة المعارف الخديوية · تأليف كل مابه يتسع نطاق اللغة العربية · ونشر ذلك في الوقائع المصرية دام ناظرها ممدوح الخصال ومحمود الأقوال والأفعال بجاه محمد والآل

ولما تم هذا الكتاب المستطاب وسمته (بالطراز الموشى في صناعة الانشا) وابرزته في الطف لفظ شريف · واشرف معنى لطيف · متبرجاً يختال من صفاء السبك · في نقاء السلك ومبتهجاً يتبختر في اجمل حليه وأجلّ حله

يستنشط الروح اللطيف نسيمه ارجاً ويؤكل بالضمير ويشرب

ويستدعي القلوب الى حفظه · بما ظهر من مستحسن لفظه · في بارع عباره · وناصع استعارة وحسن تفصيل · واصابة تمثيل · وتطابق انحاء · وتجانس اجزاء · ولطافة تهذيب · وحسن ترتيب وتبويب · وجودة ايضاح · يثقفه تثقيف الرماح · ويصوره افضل تصوير · ويقدره اكمل تقدير (وستدار عليك) ايها الطالب لهذه الصناعة كؤوسه · وتجلى لديك ايها التاجر في هذه البضاعة عروسه · وتشرق زواهره وتعبق ازاهره ويعلم به الاديب · والشاعر والخطيب · (ان الادب) قد طنب خيامه · وفتح اكمامه · وافتتم رياضه · وافعم حياضه · بعد ان تبدل · وتحول وتشتت وتبدد · وقدم كل ما منه تجدد · ويعرف منه المستفيد · في هذا العصر الجديد · ان فن (الانشا قام بحنه · واستقام وقته · بعد ان نكست رؤوسها رؤوسه · وانكبت على التراب كؤوسه · وتنوسي الكاتب عبد الحميد · وانقطع ذكر المنشيء ابن العميد · وسخر بابن العماد واستعبد ابن عباد · وضاعت لآلي الفضل الميكالي · وغرائب الصاحب · وبديع · البديع · وشذور · ابي منصور · وشهى · الخوارزمي · وراح ابو الطيب · بشعره الطيب · ونقص مقام · ابي تمام (واعلم) ايها المطالع عليه والناظر بعيني بصرك وبصيرتك اليه · ان ما جمعته لك فيه من السجعات · واودعته فيه من الرسائل والأبيات اغلبه من اختياري · لا من نثري واشعاري · واني كما قال صاحب زهر الآداب في مثل هذه الأبواب ليس لي في تاليفه من الافتخار اكثر من الاختيار

واختيار المرء قطعة من عقله · تدل على تخلقه وفضله فتصرفوا فيه من نثره الى شعركم ومن شعره الى نثركم

ولربما نثر الجمان تعمدا ليعود احسن في النظام واجملا

ومن مطبوعه الى مصنوعكم ومن مصنوعه الى مطبوعكم ومن محاورته الى مفاخرتكم ومن مناقلته الى مساجلتكم ومن اوصافه الباهرة الى امثاله السائرة ولا تجعلوا انفسكم في عدم التصرف على ماهيه وكن كما قال ابو العتاهيه

لا يصلح النفس اذ كانت مدابرة الا التنقل من حال الى حال

والله ولي المعونة على درك المنشود وهو المأمول في الوصول الى ادراك الغرض المقصود وهذا اوان الشروع وعلى الله اتمام المشروع فاستقبلوه مانعاً جامعاً

من كل معنى تكاد الروح تعشقه لطفاً ويحسده القرطاس والقلم

مقسما على معدّات وهي عشرون معدة وخاتمة

(المعدّة الأُولى) في ذكر اشياء لا بد من معرفتها لطالبي العلوم ومتعاطي هاتين الصناعتين وهي نصيحة وتأديب وتربية وتهذيب واحاديث وامثال يمكن للمنشيء ان يأُخذ منها ويروي عنها بحسب مقتضيات الأَحوال

(المعدة الثانية) في الكلام على علوم الأدب ومعنى الانشاء والكتابة وتقسيمها وجهة لزوم اختصاص بعضها بالمنشيء

(المعدة الثالثة) في افتقار متعاطي العلوم الى علم اللغة وتعريف كل علم منها وذكر بعض من قواعده وبالاخص متعاطي الصناعتين

(المعدة الرابعة) في تعلق علم الانشاء بعلوم البلاغة الثلاثة وتعلق

علم البلاغة بعلم اللغة والصرف والنحو

(المعدة الخامسة) في الفصاحة والبلاغة وتعريفهما وما يتعلق بهما

(المعدة السادسة) في احوال الاسناد الخبري واحوال المسند

(المعدة السابعة) في الكلام على التقديم والتأخير من انواع علم المعاني

(المعدة الثامنة) في الكلام على الايجاز والاطناب من انواع علم المعاني خاصة

(المعدة التاسعة) في الكلام على التشبيه من انواع علم البيان خاصة وفيها الكلام على انواع الاستعارات

(المعدة العاشرة) في الكلام على البديع خاصة وانواعه وذكر شواهده من (القرآن) والابيات الشعرية من كلام فحول الشعراء

(المعدة الحادية عشرة) في الكلام على فن قرض الشعر خاصة وذكر انواعه و بعض قصائد وابيات ذكرت من كل نوع وشرح هذه الشواهد

(المعدة الثانية عشرة) في ذكر فصول من الالفاظ اللغوية التي يكثر دورانها على الألسنة ولا يخلو اغلب الكلام من استعمالها

(المعدة الثالثة عشرة) في الكلام على القوافي وذكر مايلزم من بعضها وشرح ألفاظ ما ذكر منها وشرح ما يذكر شاهدا لها مرتبة على حروف المعجم

(المعدة الرابعة عشرة) في الكلام على نقد الشعر وتقسيمه وذكر ابيات كثيرة انتقد فيها على قائليها

(المعدة الخامسة عشرة) في الكلام على السرقات الشعرية

(المعدَّة السادسة عشرة) في تواريخ بعض الشعراء وذكر طرف من اخبارهم مع ملوكهم الذين اجتمعوا بهم وذكر ترجمة كل واحد منهم

(المعدة السابعة عشرة) في الاوصاف والنعوت

(المعدة الثامنة عشرة) في مواضع الكتابة وذكر الانواع التي كثرت الكتابة فيها لطالبي صناعة الانشاء وبالاخص تلامذة المدارس العالية الأميرية وغيرها وذكر رسائل في هذه المواضيع من كلام العصريين والمتقدمين وذكر بعض من ترجمة كل واحدٍ منهم

(المعده التاسعة عشرة) في الوثائق والصكوك وما يلحق بها

(المعدة المكملة للعشرين) في ذكر مخاطبات من كلام الذين لم يتقنوا اللغة العربية والانتقاد عليهم وتبيين مواضع خطأهم وتغييرها بما يوافق الصناعة وهي مما تلزم معرفتها لكتاب الدواوين وبالاخص تلامذة السنة الرابعة بالمدارس الابتدائية

(فاقرأ) تستفد (وافهم) ترشد (وحيث) كان الانسان محل الخطأ والنسيان (فعلى) من رأى خطاء في مقالي ان يستر بذيل افضاله عثار امثالي (على) اني لا اعدم (ناظرا) له بعين التبجيل والعناية (وحسبنا) الله ونعم (الوكيل) وبه الكفاية

(المعدة الاولى) في ذكر اشياء لابد من معرفتها لطالبي العلوم ومتعاطي هاتين الصناعتين وهي نصيحة وتأديب وتربية وتهذيب وأحاديث وامثال يمكن للمنشيء ان ياخذ عنها ويروي صحيح ما نقلتهُ اهلها منها بحسب مقتضيات الاحوال

العلم والادب والعقل

(اعلم) ايها النجل الجليل · والولد النبيه النبيل · اسعدك الله وحرسك وعلى منصة كل فضيلة اصعدك · واجلسك · ان (العلم) (والادب) خير من الحسب والنسب · والانكباب على اكتساب الفضة والذهب فانهما كنزان لاينفدان · وسراجان لايطفأن وحلتان لايبليان · من نالهما أصاب الرشاد · وعرف طريق المعاد · وعاش رفيعاً بين العباد · (وانهما) يسددانك صغيراً · ويقدمانك كبيراً · ويصلحان زيغك وفاسدك · ويرغمان عدوك وحاسدك · ويقدمان عوجك وميلك · ويصححان همتك واملك فاصرف في طلبهما اوقات الشباب · وليس كل الزمان زمان اكتساب ولأن يذم الزمان لك · خير عندي من ان يذم بك · (ومن لم) يتعلم في صغره · لم يتقدم في كبره · وكن ممن كدّ نفسه واطال في العلم والادب درْسه · وعليك بمجالسة العلماء · واستماع كلام الحكماء · فانهم يكتبون احسن ما يسمعون · ويحفظون احسن ما يكتبون · ويقولون احسن ما يحفظون فهم هداة الانام وفيهم (قال) عليه الصلاة والسلام (العلماء ورثة الانبياء) (وخيار الامة علماؤها وخيار علمائها حكماؤها) (ومن) درر احاديثه الفاخره (اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة) (وورد) عنه في كتب السنة (ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة)

(وان) الجهل مطية سوء من ركبها ذل · ومن صحبها ضل · ومن اصح النقل عن ذم الجهل واقوى الحجج حديث (الناس عالم او متعلم وسائر الناس همج) (وان الرأي) بغير علم ضلال · والعلم بغير عمل وبال ·

والادب مال واستعماله كمال · بل هو زيادة في الفضل · ومادة للعقل ومنبهة للرأي والصواب · وانيس في الوحدة وصاحب في الاغتراب وحسبك في فضل العلم من الآيات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ومن الاحاديث قول من فصح متكلما لاخير في من لايكون عالما او متعلما ومن الاشعار الرقيقة قول من عرف الحقيقة

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما　　وتقتله حزناً وتحرقه هما
فسام العلى وازدد من العلم انه　　من ازداد علما زاد حاسده غما

ولما سئل الجاحظ عن فضل العلم قال وياليته اطال في المقال (اما) علم الكلام فهو عيار كل صناعة و زمام كل عبارة و براعة وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات (واما) الطب فهو سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان و به الوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار يضطر اليه الخاص والعام و يفتقر اليه الناس والانعام (واما الخط فهو لسان اليد ووحي الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر (واما) الحساب فهو علم ثابت الدلالة · صائب المقالة · واضح البرهان · شديد البيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤد الى الانصاف و به نظام الاعمال وضبط الاموال

(واما الفلك) فهو علم معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان واقدام الزوال في كل مكان و زمان وتعرف به ساعات الليل والنهار في حالتي الزيادة والنقصان وعلامات الغيوث والامطار واوقات سلامة

الزرع والثمار (واما الفقه) ففيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام يخطب لصاحبه افضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال وقد ورد في فضل الادب اخبار وآثار واشعار منها قول بعض الحكما لو علم الجاهلون ما الادب لايقنوا انه هو الطرب ويقال من خفضه حسبه رفعه أدبه وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة وحليته لاتخفى وحرمته لاتجفى (وقال البريد)

ليس الفتى كل الفتى　　　الا الفتى في ادبه
وبعض اخلاق الفتى　　　أولى به من نسبه

(فشب) عليه ايها الصغير ليكون غريزتك وانت كبير وان نشاط الالباب في عصر الشباب والتعلم في الصغر كالنقش في الحجر ولا تهمله فيتركك ولا تتركه فيهجرك واتخذني لك من الناصحين المرشدين الذين يحثونك على تعليم سير الحكماء واخلاق الادباء ويعرفونك الايات والأخبار والاثار والاشعار (وتحقق ان) هذا الكلام لك وعليك بالصدق وان قتلك فان الكذب من صفة الفجار ولا يسير بك الا الى النار وبر والديك واجعل الاحسان اليهما نصب عينيك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وتحلَّ في هذا الوجود بالسخاء والجود فان الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء فتنافس في المغانم وسارع الى المكارم وقم بشروط الاخاء في السراء والضراء واصطف من الاخوان في كل زمان ومكان من كان ذا عقل موفور تهتدي به الى

مراشد الامور فان الاحمق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال وقد قال حسان في هذا الشان

أخلاء الرجال همو كثير ولكن في البلاء همو قليل
فلا يغررك خلة من تصافي فما لك عند نائبة خليل
وكم خل يقول أنا وفيٌّ ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول

واجعل محبتك لوطنك غذاء روحك وبدنك فان عسرك في بلدتك خير من يسرك في غربتك وان حب الاوطان من الايمان فاشتغل بعمارة البلدان وثبات السكان وتعميم المنافع وتكثير الصنائع ونمو المزارع ولأن توافيك الساعة وانت من المصلحين خير من ان توافيك وانت من المفسدين واحفظ شرف رئيسك وقم بحق جليسك واجعل من الوجوب عليك شكر من اسدى النعمة اليك وعليك بالمشاورة قبل المخاطرة فانه لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله ذل وان الرأي السديد احمى بالمشورة من البطل الشديد

ان اللبيب اذا تفرق امره فتق الامور مناظراً ومشاورا
واخ الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الامور مخاطرا

واجعل لمشاورتك صاحب راي صائب وفكر ثاقب وخير فتى

بصير باعقاب الامور كانما يخاطبه من كل امر عواقبه

وليس كل أمر يجاب في امره ولم يوخذ برىء في غيره

(وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه) (وما كل مؤت نصحه بلبيب)

(وان العقل) بلغك الله به كمالك وقوى ذهنك (١) وحافظتك وحسك وذوقك وخيالك اعظم الغنى وبه يتوصل الى المنى وبالفطانة تضبط الامور لا بمرور الاوقات والدهور والفكر المعقول امضى من الباتر المصقول والضمائر الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح والاختبار قبل الاختيار فقد كسدت اليواقيت في بعض المواقيت والحكمة سداد الاقوال واحكام الافعال ودليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله وظن العاقل خير من يقين الجاهل جملك الله بالعلم وكملك بالعقل والحلم

(١) قوله وقوى ذهنك الخ اشار بهذه العبارة الى ان القوى الغريزية التي يستفد بها الانسان لقبول العلوم والادب وادراك الصناعات الفكرية خمس (الذهن) ويقال الذكاء وهو الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالفكر وفي كتب اللغة ان الذكاء عبارة عن حدة الفؤاد وسرعة الفطنة وتوقد الذهن والحافظة في البلاغة وهي قوة من شانها حفظ ما يدركه العقل من المعاني فيذكره عند الحاجة ولذا سميت ذاكرة (والحس) وهو قوة يتأثر بها الانسان من ضوء المدركات كاللذة والالم والحس ايضاً من شروط الكتابة فيه يتمكن الكاتب من تحريك عواطف السامعين (قال ابن عبد ربه) في العقد الفريد ان الكلام العذب اذا حل في القلب احدث فيه حركة وهزة واذا سمع ذو ذكاء كلاماً مستظرفاً او نظماً وجد له دبيباً وقشعريرة

(والذوق) وهو قوة ادراكية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنها الخفية (وفي اللغة) حاسة يدرك بها طعم المآكل والمشارب (والخيال) وهو قوة باطنة تحفظ صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة اه

﴿ الكتابة ﴾

وان الكتابة كما قيل الهمك الله معرفة فضلها ولا حرمك نفع صداقة اهلها اشرف الوظائف والمناصب وارفع المنازل والمراتب وافلح صناعة واربح بضاعة قطب دائرة الآداب وصدر اسرار الالباب ورسول صادق ولسان بالحق ناطق وسيف تحد بحده المعارف وميزان يميز بين التالد والطارف تلحق خبر الحاضر بالغائب واليها تنتهي الاعمال والرغائب وبها تكمل النعمة وتفصل شذور الحكمة وتبرز ابريز البلاغة وتصوغ لجين الكلام احسن صياغة وفنها يجري من العلوم الادبية واللغات الشريفة العربية مجرى الثمرة من الدوح فهي كالجسم وهو لها كالروح فهو قطب مدارها ومعصم سوارها وتاج هامها وواسطة عقد نظامها فاجتهد اعزك الله في طلابها وادخل بهذه المعدة في اول ابوابها ذا وجد وغرام ولوعة وهيام واشتياق عشاق تحظ بالقرب بعد البعد وتفز بالوصل بعد الصد وتنل الوفا بعد الجفا وتلتذ بالنوم بعد السهر والهم والفكر واشتغال البال واشتعال البلبال وافتراش القتاد واكتحال السهاد والجزع والفزع وتغنم الانس بوجود منى النفس (وهناك) تطيب لك به اوقاته وتحضر عندك بمشاهدته نعوته وصفاته ويصفو الشراب وتروق الكووس والاكواب في تلك الحدائق الناضرة والرياض الزاهية الزاهرة الباهية الباهرة التي تحرك السكون وتهيج الشجون اذا فاح ارجها وضاءت سرجها ثم تسير الى دار السعادة وتصير من اهل الشرف والسيادة وتنزل بذاك القصر الذي يكشفه البصر ويوسع العين قرة والنفس مسرة فهو مربع نواظر ومتنفث

خواطر دار بالسعد نجمه وفاز بالحسن سهمه يخدمه الدهر ويأويه البدر ثم تجلس فيه باعلى مقام فنتقدم لك به مراسم التهاني والاحترام وتهنئك ارباب الاقلام ببلوغ المراد والمرام وحصولك على استجماع مواضيع الكلام واستخراج جواهر بحور النظام فتصبح ممن ملك رق الكتابة والانشاء وتصرف في فنون اليراع كيف شاء

المراسلة

(وان المراسلة) هي مخاطبة الغائب بلسان قلم الكاتب وهي التي يعقد فيها الكلام على مقتضى النسبة بين المخاطَب والمخاطِب وبها رعاية الأدب والاحترام والتعظيم والمقام في مكاتبة الامراء والوزراء الرؤساء والاخذ بالسذاجة مع الاكفاء والانداد وبها قضاء الحاجات بين العباد واعانتهم على حفظ الصداقة مع تباعد البلاد (واحسنها) ما وفت بالمقصود وقامت مقام الكاتب كانه موجود (وبالجملة) فهي (الغاية) التي يعز ادراكها والامنية التي يندر ملاكها والكافية من تحمل مشاق الاسفار والتكليف في قضاء الاوطار

القلم

(وان) القلم صائغ يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وببكائه تبتسم الكتب (ومن كلامهم ان عقول الرجال تحت اسنة اقلامهم وما اثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام)

فاحتفل به اعطاك مولاك في انواع الابداع وفرة اطلاع وغزارة مادة وطول باع حتى تحوك به الكلام على حسب الاماني وتخيط به

الألفاظ على قدود المعاني وتنثر سحر البيان وتنظم بحركاته قطع الجمان وتوقد بنفثاته جمرات الافكار وتفض بسنه عرائس الابكار وتصبح بمداده بحر عطاء يزخر مدُّه وباهتزازه ليث سطاء يحذر شدُّه وتلقى اليك الرياسة في المقال مقاليدها وتملك به في الانتقال طريفها وتليدها وتصير به ممن له في كل مقامة غرة اصباح وفي كل مقالة قادمة جناح وفي كل قصيدة سبق ميدان وفي كل مراسلة فرس رهان

الكُتَّاب

وان الكتاب عماد الملك وأركانهُ وعيونهُ المبصرة وأعوانهُ وبهم بهاء الدولة ونظامها ورؤس الرياسة وقوامها مدار الحل والعقد عليهم ومرجع التصرف والتدبير اليهم

ولقد قال عبد الحميد المنشىء المجيد كاتب مروان في ذاك الزمان لو كان الوحي ينزل على احد بعد الانبياء لنزل على كتاب الانشاء وحسبهم شرفاً أن الله نوّه بذكرهم في العالمين ووصفهم بالحفظ والكرم فقال وهو أصدق القائلين وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين فهم ولاة الأُمور واعلام الأُمه القائمون بأُمورهم المهمه لا يستغنى عنهم زمان ولا مكان ولا يخلو من احدهم مجلس ولا ديوان عبدهم من السادة الشرفاء ومملوكهم من الملوك والامراء يجلس في الصدر وينفذ النهي والامر

الكتاب

وان الكتاب

جليس انيس يأمن الناس شرَّه ويذكر أنواع المكارم والنهى

ويأمر بالاحسان والبر والتقى ... وينهى عن الطغيان والشر والأذى

بل هو كما قال الجاحظ (وعاء ملىء علماً وحشي ظرفا واناء شحن مزاحاً وجدا ان شئت كان اعيا من باقل (وهو رجل من اجلاف الاعراب كثير الخطإ قليل الصواب بلغ من الجهل غاية القصوى فراح يضرب به المثل ما اقام رضوى) وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وهو

خطيب براه الله ابدع من برى ... وابرع من يعلو لدي العرب منبرا

اذا قال أما بعد سالت شفاهه ... من الحكم الغراء شهدا وكوثرا

ينضد أسجاع الكلام بسمطه ... فيلقى على الاسماع درًّا وجوهرا

بل هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك وهو الذي يفيد في السفر كافادته في الحضر وهو الجار البار والرفيق الاطوع والمعلم الاخضع لم تر قريناً احسن منه موافاه ولا اعجل مكافاه ولا اطول عمرًا ولا اجمع امرًا ولا اطيب ثمرًا

وحسبي الذي ابديت من حسن وصفه ... وحسبك ما اودعت فاحكم بما ترى

كتب الأدب

(وان كتب الادب) هي التي نقتني وبها بعد الكتاب والسنة يعتني لانهما قطبا كل علم واصلا كل فهم اذ كانا طريقاً الى معرفة الخالق تعالى وشكر نعمته وسبيلاً الى ادراك السعادة والفوز بجنته فهي ثالثة زهرات الحياة الدنيا والكافلة لمطالعها بالدرجة العليا والمهذبة للنفوس والمذهبة للبوس والمذهبة بطرازها لثوب العرفان والفخر والامتنان فيا جملة الكتاب الاعلام وحملة الكتاب والاقلام لاقتنائها تهيؤًا وبمطالعتها تهنؤًا

فهي احسن لكم من دمية القصر ويتيمة الزهر وسلافة العصر وكمائم الدهر وعقود الجمان وسبحة الياقوت والمرجان بل هي بستان الاذهان وجنان الجنان وريحان الالباء وكؤس الصهباء وثمرات الاوراق وبهجة الاحداق وهي ربيع الابرار واخبار الاحبار وأنباء الابناء وانوار الربيع وبدائع البديع وبواقيت الادب في اطباق الذهب وقلائد الدرر ونسمة الصبا والسحر

الشعر

وان الشعر ديوان العرب وبه يتوصلون الى نيل المقاصد والارب ويحفظون به المكارم والمناسب ويقيدون به الايام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء ويبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم في اعدائهم ويستودعونه حفظ صنائعهم الى اوليائهم (وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته احاديث كثيرة في فضله وروايته) ولقد قال ثاني الاصحاب (روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم فانه افضل صناعة تقضى بها حاجاتهم وبه يستعطف فؤاد الكريم ويستمال به له قلب اللئيم ويسكن به الغضب وهو علم العرب ولقد كان بنوا نف الناقة يعيبون بهذا الاسم حتى قال فيهم الحطيئة في ابياته الشعرية

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم بهذا البيت فخرًا فيهم وشرفًا من بعدهم في بنيهم

الشعراء

وان الشعراء امراء الكلام والمستخرجون لجواهر العقود من بحور

النظام والرؤساء الاوائل الذين تتزين بهم الطروس والمحافل خصوصاً النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب وعنترة اذا ركب والاخطل اذا مدح وجمع في سلك مدائحه درر الغرائب والملح وهم الممدوحون في قول القائل

للسادة الشعراء فضل قد سما ولهم مقال نافذ ومكان
وهم سلاطين الكلام ألا ترى كل امرئ منهم له ديوان

(المعدّة الثانية في الكلام على معنى الانشاء والكتابة وعلوم الادب وتقسيمها وتعريف كل علم منها وذكر بعض من قواعده وجهة لزوم اختصاص بعضها بالمنشئ

الانشاء والكتابة

اعلم ان الانشاء في الاصل مصدر انشأ أي اوجد ونحوه فالانشاء هو الايجاد لغة وعند اهل العربية يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه اولا تطابقه اعني انه لا يحتمل صدقاً ولا كذباً كقولك جزاك الله خيراً وفي الاصطلاح صناعة يعرف بها كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنه بلفظ يطابق مقتضى الحال (قاله ابن رشد) فهو يتناول جميع اطراف الكتابة من تاليف الكتب والخطب والرسائل نظماً ونثراً كما يحيط الجنس بكل نوع من انواعه وفي آداب المنشئ لابن صدر الدين ان الانشاء علم يبحث فيه عن المنثور من حيث انه فصيح وبليغ ومباديه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل واستمداده من جميع العلوم واما فضله فهو اجل العلوم قدراً وارفعها ذكرا لان

به يحترز الانسان من الخطإ فيما يتكلم به و يقدر على مخاطبة من بعد عنه بكلام لائق اذا قرأه من قصدت منه حاجة فلا يسعه الا ان يقضيها ان كان من ذوي المعرفة العارفين بمقام الكلام واما فضل النثر على الشعر فهو مما لا يختلف فيه اثنان وحسبك ان الاعجاز لم يتصل الا به

ثم ان الكتابة في الاصل تطلق على معرفة حروف الهجاء مقطعة وموصولة ثم اطلقت على معرفة احوال الكلمات في وضعها وكيفية تركيبها ورسمها وهو العلم المعبر عنه بعلم الخط وعلى معرفة اساليب الكلام البليغ شعرا وخطابة وهو العلم المعبرعنه بعلم الانشاء فهي والانشاء بمعنى واحد وهو المقصود هنا في هذا الكتاب وهذه الصناعه لا يتوصل الى معرفتها الا بمعرفة علم الادب وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمير بادلة الالفاظ والكتابة وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعاني ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر من النوع الانساني حاضرا كان او غائباً وهو حلية اللسان والبيان وبه تميز ظاهر الانسان عن سائر انواع الحيوان وقد اختلفوا في أقسامه فذكر ابن الانباري انها ثمانية وقسمها الجرجاني الى اثنى عشر قسما وقد جمعها بعضهم بقوله

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ بعدهُ لغةٌ ثم اشتقاقٌ وقرض الشعر انشاءُ
كذا المعاني البيانُ الخط قافيةٌ تاريخ هذا لعلم العرب احصاءُ

(الاول) علم اللغة وهو العلم الذي يحتاج اليه كل شاعر وناثر

بل يحتاج اليه كل عالم وانما قلنا ان كل عالم محتاج اليه لان كل علم متوقف على علم اللغة توقف وجود فهو شرط في وجود كل علم يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته فكم عالم باللغة لا يعرف شيئاً سواها من العلوم ولا يقدر على تركيب بيت شعر ولا انشاء رسالة واذا كانت اللغة شرطاً في كل علم فينبغي لكل طالب علم ان يقدمها على مطلوبه ليتم له وجوده فتوقف كل علم على اللغة توقف وجود وعلى غيرها من العلوم كالنحو والمعاني والبيان والبديع توقف كمال وما به وجود الشيء مقدم على ما به كماله وحيث ثبت ان كل عالم محتاج اليها فالشاعر احوج اليها من سائر طالبي العلوم وكذا الناثر اذ هي ملاك صناعتهما ورأس مال بضاعتهما ولذلك كانا اشد احتياجاً الى التوسع في خفاياها وبواديها وركوب مطايا الهمم بقطع مفاوزها وبواديها وعدم الجزع من تراكم السيول بواديها ليجتنيا من ثمارها ويقتطفا من ازهارها ما يتوصلان به الى مرادهما (الثاني) علم الصرف وهو علم باصول يعرف بها ابنية الكلم التي ليست باعراب وفائدته كفائدة علم النحو وهو الاحتراز عن الخطإ في اللسان فالمنشيء لا بد ان تكون له ملكة في هذا العلم يستعين بها على انشائه (الثالث) علم الاشتقاق وهو علم باصول يعلم بها اصول الكلام وفروعه وفائدته التميز بين الاصل والفرع فيحتاجه المنشيء لاجل ان يتسع معه مجال الكلام ويقتدر به على النظم والنثر وهذه الثلاثة علوم السابقة هي اصول لعلم الادب وبحث الاول عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيأتها وبحث

الثاني عنها من حيث صورها وهيأتها فقط و بحث الثالث عنها من حيث انتساب بعضها لبعض بالاصالة والفرعية فافهم (الرابع) علم النحو وهو علم يبحث فيه عن اواخر الكلم من حيث الاعراب والبناء وفائدته الاحتراز عن خطإ اللسان والخطإ في فهم معاني الكلام (الخامس) علم المعاني وهو علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال وذكر الخطيب القزويني في التلخيص انه علم تعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال وعرفه صاحب المفتاح بانه تتبع خواص تركيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطإ في تطبيق ما يقتضي الحال ذكره والتعريفان الاولان اظهر واوضح كما لا يخفى وهو منحصر في ثمانية ابواب اولها وثانيها المسند والمسند اليه فالمسند هو الذي تعبر عنه النحاة بالخبر او بالفعل والمسند اليه هو الذي تعبر عنه بالمبتدأ او بالفاعل مثاله (زيد قائم) (وقام زيد) فزيد في المثالين مسند اليه كل من قائم وقام (الثالث من الابواب) الاسناد الخبري وهو ضم كلمة الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت للاخرى او منفي عنها كقام زيد ولم يقم عمرو (الباب الرابع) متعلقات الفعل كالمفعول لان المفعول من متعلقات الفعل اذ الفعل لا بد له من فاعل والفاعل لا بد له من مفعول فهذا المفعول تحذفه اهل المعاني لاجل مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتحذفه لاجل افادة العموم كقولهم زيد يعطى وتارة تذكره لغرض وتارة تقدمه وتارة لا

(الباب الخامس القصر) وهو اما قصر حقيقي واما اضافي وكل منهما

اما قصر موصوف على صفته او عكسه وكل منهما اما قصر افراد كقولك زيد قائم لا قاعد لمن زعم انه متصف بالقعود والقيام معاً وقصر قلب لمن اعتقد انه متصف بالقعود فقط دون القيام وقصر تعيين لمن اعتقد انه متصف باحدهما لا على التعيين

(الباب السادس الانشاء) وهو الذي ليس لنسبته خارج وهو عكس الخبر لان الخبر لنسبته خارج كما تقدم مثال ذلك انك اذا قلت اعتقت عبدي فان كان حصل منك اعتاق قبل قولك هذا كان قولك خبراً لان لنسبته خارجاً اي وجودا في الخارج وان لم يحصل منك اعتاقه يكون قولك انشاء فيعتق العبد به لانه ليس لنسبته خارج

(الباب السابع الفصل والوصل) فالوصل عطف الجمل بعضها على بعض والفصل تركه ولكل منهما مواطن فمن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الفعلية والاسمية فان عطف الفعل على مثله والاسم على مثله اولى وعند التخالف الفصل اولى (الباب الثامن الاطناب والايجاز والمساواة) فالاطناب التعبير بلفظ زائد على المقصود والايجاز التعبير بلفظ موجز واف بالمقصود والمساواة التعبير بلفظ مساو فان خلا الاطناب عن الغرض فهو التطويل او خلا الايجاز عن التوفية بالمقصود فهو الاخلال (السادس علم البيان) وهو العلم الذي يقتدر به المتكلم على ايراد المعنى الواحد بعبارات متعددة كما يقول من يريد وصف زيد بالكرم زيد كريم وزيد بحر وزيد حاتم وزيد كثير الرماد وزيد ندي الراحة وزيد يداه مبسوطتان وزيد لا يحبس الدينار ولا يألف الدينار صرته

ومن قول القائل

لايالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

وزيد يقسم جسمه في جسوم كثيرة اي يقسم غذاءه الذي به قوام جسمه فهو من ذكر السبب وارادة المسبب اي يفرق غذاءه على الضعفاء كما قال عروة بن الورد

أُفرق نفسي في جسوم كثيرةٍ واحسو زلال الماء والماء بارد

والمعنى افرق زادي على ضيفاني حتى ينفد واقنع بشرب الماء وحده في زمن البرد وهو قوله والماء بارد وهذا غاية في الكرم لانه ايثار المرء غيره على نفسه (والتعبير) في التعريف السابق بعبارات متعددة هو كالتعبير في قولهم (بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه) اي بان يكون بعضها اوضح في الدلالة وبعضها واضحاً فيها ومن المعلوم ان الواضح اخفى بالنسبة الى الاوضح كما اذا قيل زيد كحاتم في الكرم فانه اوضح من ان يقال زيد كثير الرماد كناية عن كرمه وخرج الايراد بطرق مختلفة في اللفظ دون الموضوع (وعلم البيان ينحصر في ثلاثة ابواب اولها التشبيه والثاني المجاز والثالث الكناية (فالتشبيه) هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى نفيس او خسيس على غير استعارة ولا تجريد (وبهذين) القيدين يخرج نحو رايت اسداً يرمي النبال فانه من باب الاستعارة ونحو لقيت من زيد اسداً فانه من باب التجريد البديعي (وينقسم) الى بليغ وهو ما حذفت منه اداة التشبيه ونويت كقولك زيد اسد اذا نويت كأسدٍ فان لم تنو فيه اداة التشبيه فهو استعارة كما حققه ابن عبد الحق

في شرح النقاية (واقسام التشبيه) كثيرة ليس هذا محل ذكرها (والثاني المجاز) وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من الحقيقة كقولك في شخص بليد جاء الحمار وفي شخص شجاع جاء الاسد فالاول والثاني استعارة لان الحمار والاسد استعمل كل منهما في غير ما وضع له لعلاقة هي المشابهة مع القرينة المانعة من ارادة الحقيقة لانه لايصح ارادة الحيوان في كل منهما (ثم المجاز) ان كانت علاقته المشابهة فهي الاستعارة وحقيقتها ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وهي المتولدة بين المجاز والتشبيه وما احسن التعبير فيها بقول السيوطي (زوّج المجاز بالتشبيه) فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال ايضاً في تعريفها انها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والحكمة فيها اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع (ومثال) اظهار الخفي قوله تعالى (وانه في ام الكتاب) فان حقيقته (وانه في اصل الكتاب) فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئيٍّ حتى يصير مرئيًا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جلياً قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الكلام واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيًا

لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقي الولد من الذل لها والاستكانة ممكناً احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة (وفجرنا الارض عيوناً) وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشير بان الارض كلها صارت عيوناً

هذا واركانها ثلاثة مستعار وهو اللفظ الدال على المشبه به ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه وهي تحقيقية ان تحقق معناها حساً او عقلاً ومن الاول قوله تعالى (فاذاقها الله لباس الجوع والخوف) ومن الثاني قوله وانزلنا اليكم نورا مبيناً اي بياناً واضحاً وحجة لامعة وقوله (اهدنا الصراط المستقيم) اي الدين الحق فان كلا منهما متحقق عقلا فان اضمر التشبيه في النفس ولم يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه غير انه كنى عنه باثبات شيء من لوازمه للشبه دلالة على التشبيه المضمر في النفس كما في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فانه شبه فيها العهد في النفس بالحبل في كونه وسيلة لربط شيء بآخر فكنى عنه باثبات النقض الذي هو من لوازمه له كان هذا التشبيه استعارة بالكناية واثبات اللازم استعارة تخييلية وقد وجدت انواعها الثلاثة في قوله تعالى (فاذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه استعار

اللباس لما غشيها من اجل الجوع والخوف تشبيهاً له به في اشتماله وهي الاستعارة المصرحة كما علمت وشبه ذلك اللباس في نفسه بالطعام الخبيث في كراهته وهي الاستعارة بالكناية واثبت له الاذاقة التي هي من لوازم الطعام وهي الاستعارة التخييلية من ذلك القبيل قوله تعالى اشتعل الراس شيباً فانــه طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال ومنه (ختم الله على قلوبهم) شبهها بالشيء الموثوق المختوم ثم اثبت لها الختم ومن ذلك قوله تعالى (جدارا يريد ان ينقض) شبه ميدانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية ايضاً قوله تعالى (مستهم البأساء) وقوله (من بعثنا من مرقدنا) فاعرف تقريرها في هذين المثالين من نفسك ولها اقسام أخر مذكورة في محلها كتقسيمها الى استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس واستعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول بوجه عقلي واستعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي واستعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي وغير ذلك كتقسيمها الى وفاقية وعنادية وغيرها وتهكمية وتمليحية وغير ذلك وتقسيمها الى تمثيلية فاعرف ذلك من كتب هذا الفن فان لم تكن علاقته المشابهة فهو المجاز المرسل ثم علاقات المجاز المرسل كثيرة منها الكلية والجزئية فمن الاول قوله تعالى (يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) لان المراد بالاصابع أطراف الانامل لان الاصابع لاتدخل في الآذان فاطلق الكل وهو الاصابع واراد الجزء وهو اطراف الاصابع ومن الثاني قوله تعالى (فك

ارقبة) اذ المراد فك الذات كلها فعبر بالجزء واراد الكل ومن ذلك قوله تعالى (ناصية كاذبة خاطئة) عبر بالناصية واراد الذت كلها لان الناصية لاتكذب ولا تخطىء واما (وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة) فيصح فيه ارادة المعنيين لاننا ان قلنا انه اراد بالوجوه بعض الذات فهو من اطلاق البعض على الكل وان قلنا انه اراد بالوجوه العيون الناظرة فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء وهـذا انما هو عند غير العارفين وأما هم فيرونه بكل جارحة كما قال بعضهم

إذا ما بدت ليلى فكلي اعينٌ   وان هي ناجتني فكلي مسامع

فالآية بالنسبة لهؤلاء ليس فيها مجاز وانما يرونه بوجوههم كما انهم يشهدونه في كل شيء قال ابن الفارض

تراه ان غاب عني كل جارحةٍ   في كل معنى لطيف رائق بهج

(فان قلت) كيف قال ان غاب عني مع ان الحق تعالى لايغيب عن امثاله فلو قال ان غبت عنه لكان اجمل قلت

وكم من عائب قولاً صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم

(والجواب) ان الشيخ رضي الله عنه لو اتى باذا الشرطية لربما توجه البحث على قوله لان اذا تقتضى الجزم بوقوع شرطها وان لاتقتضي ذلك والشيخ عبر بان فهو غير جازم بغيبوبة الحق عنه على انهم قالوا ان الجمل الشرطية لا تقتضي الوقوع مطلقاً كما قرروه في الجواب عن حديث (لوعاش ابراهيم لكان نبياً) ولو كان بعدي نبي لكان عمر ومن العلاقات ما هو غير ذلك وليس هذا موضعه (واما الكناية) فهي

لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ (طويل النجاد) لان المراد به طول القامة و يجوز ان يراد حقيقة طول النجاد اي حمائل السيف و به يفارق المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيق المانعة من ارادته وهي في هذا المثال قريبة وتكون بعيدة كقولهم (كثير الرماد) كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الحطب ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو المضياف (قال السيوطي) وللكناية اسباب (احدها) التنبيه على عظم القدرة نحو (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) كناية عن آدم (ثانيها) ترك اللفظ الى ماهو اجمل نحو (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر في القرآن امراة باسمها الا مريم (قال السهيلي) وانما ذكرت باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه (ثالثها) ان يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله (ولكن لا تواعدوهن سراً) والغشيان

في قوله (فلما تغشاها) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج عنه قال ان الله كريم يكني ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) وعنه وعن المعانقة باللباس في قوله (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) وبالحرث في قوله (نساؤكم حرث لكم) وكنى عن البول أو نحوه بالغائط في قوله (او جاء احد منكم من الغائط) واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها (كانا ياكلان الطعام) وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله (يضربون وجوههم وادبارهم) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في هذه الآية قال يعني استاههم ولكن الله يكني واورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله (والتي احصنت فرجها) واجيب بان المراد به فرج القميص والتعبير به من الطف الكنايات واحسنها (اي لا يعلق ثوبها بريبة) فهي طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه (وثيابك فطهر) وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها وانما نفخ في جيب درعها ونظيره ايضاً (ولا ياتين ببهتان يفترينه بين يديهن وارجلهن) قلت وعلى هذا ففي الآية كناية عن كناية ونظيره مجاز المجاز (رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو (او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) كنى عن النساء بانهن ينشأن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله (بل يداه

مبسوطتان) كناية عن سعة كرمه وجوده جدا (خامسها) قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو (ولبئس ما كانوا يفعلون) (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) اي فان لم تاتوا بسورة من مثله (سادسها) التنبيه على مصيره نحو (تبت يدى ابي لهب) اي جهنمي مصيره الى اللهب (حمالة الحطب في جيدها حبل) اي مصيرها الى ان تكون حطباً في جهنم في جيدها غلّ (قال بدر الدين) بن مالك في المصباح انما يعدل عن الصرائح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر والصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط (الزمخشري) نوعاً من الكناية غريباً وهو ان تعمل الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز و يعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو (الرحمن على العرش استوى) انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز

(السابع علم البديع) وهو علم باصول يعلم به تحسين وجوه الكلام واعلم ان المنشآت (كالانسان) فعلم المعاني والبيان والمنطق (روحه) وعلم اللغة والاشتقاق والصرف والنحو والعروض (اجزاؤه) التي يتركب منها

جسمه وهذه العلوم (قسمان) قسم لحليته الباطنه وهي حسن الاخلاق والسجايا والمزايا (وقسم) لحليته الظاهرة وهي (الشعر) والحسن والجمال فمن حلية المنشآت الظاهرة علم (البديع) وانواعه تنوف على مائتي نوع ذكر منها الصفي الحلي في بديعيته مائة وخمسين (وقد ذكر البلغاء) في بديعياتهم جميع انواعه وتلطفوا حتى ذكروا (اسم النوع) بالتورية اللطيفة منهم الحافظ السيوطي وابن حجة وسيدي العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره وقد (ذكر الشهاب) الخفاجي انه استخرج اسم النوع من كتاب الله تعالى وذلك من قوله (ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك) لانه كان حق الكلام ان يقول ولا يلتفت منهم احد لانه قال قبل (فأسر باهلك) ولكنه عدل من الغيب الى الخطاب وهو احد انواع الالتفات واشار الى ذلك بقوله (ولا يلتفت) وذكر اسم (النوع) وهو الالتفات فارجع الى تلك البديعيات واستقص ما بها من الانواع وزد عليها ما يمكنك ويصل اليه ذوقك من كثرة الممارسة والقراءة في اشعار البلغاء (والفضل) لواهب الذوق يؤتيه لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم · (وهذه العلوم) هي من جملة الاصول لعلم الأدب ولكن بحثها عن المركبات على الاطلاق فأما باعتبار هيأتها التركيبية وتاديتها لمعانيها فعلم (النحو) واما باعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى فعلم (المعاني) واما باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم (البيان) واما علم البديع فهو ذيل لعلمي المعاني والبيان وداخل تحتهما (الثامن علم العروض) وهو علم بقوانين يعرف بها صحيح وزن

الشعر العربي من مكسوره لان للشعر بحوراً لها اوزان يزن عليها الشاعر بحيث لا يخل عن ميزانه بحرف ولا حركة وموضوعه الشعر من حيث صحة وزنه وسقمه وواضعه الخليل بن احمد الفراهيدي وهو من رجال القرن الثاني من الهجرة وقد اهتدى الى هذا الفن بمعرفة علم الانغام والايقاع لتقاربهما (ويقال) انه مر يوماً بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فاداه ذلك الى تقطيع ابيات الشعر وفتح عليه بهذا العلم وقد اخذ اهل العروض اكثر اسماء مصطلحاته عن الخيمة واقسامها فان السبب هو الحبل الذي تربط به الخيل والوتد هو الخشبة بها تشد الأسباب والفاصلة الحاجز في الخيمة وكذلك المصراع وهو غلق البيت ويسمى هذا العلم بالعروض لعراض الشعر عليه وقيل بل لان الخليل وضعه في العروض وهي مكة فدعاه بها (ولكل بحر من ابحر) الشعر اجزاء يتألف منها وتسمى التفاعيل وهي متنوعة واما ابحر الشعر فكثيرة وهي اما ان تتركب من جزء واحد مركب كالرجز والكامل واما ان تختلف اجزاؤها كالطويل والبسيط والوافر والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتفقة الاجزاء هي الكامل والرجز والهزج والمتقارب وذلك بحسب صورها المستعملة وطريقة وزن البيت ان تعمد الى اجزاء البحر الذي هو منه وتقطّعه بحسب الحروف والحركات فان طابق الميزان كان صحيحاً والا فهو فاسد ومن طالع هذا العلم عرف اجزاء البحور وعدد المستعمل منها والمهمل ومن اللازم ايضاً عليه معرفة ما يدخل فيها من (الزحافات) والعلل وغير ذلك والزحاف تغيير يلحق في اسباب

الاجزاء في حشو البيت غير لازمة له بمعنى انه يقع في سبب بيت ولا يقع في آخر فالتغيير يكون بثمانية اشياء (الخبن) وهو حذف ثاني الجزء ساكناً كحذف السين من مستفعلن فيصير متفعلن وينقل الى مفاعلن (والوقص) وهو حذف ثاني الجزء متحركاً كحذف التاء من متفاعلن فيصير مفاعلن (والاضمار) وهو تسكين ثاني الجزء متحركاً كتسكين التاء في متفاعلن فيصير متْفاعلن فتنقل الى مستفعلن (والطي) وهو حذف رابع الجزء ساكناً كحذف الفاء من مستفعلن فيصير مستعلن وتنقل الى مفتعلن (والقبض) هو حذف خامس الجز ساكنا كحذف الياء من مفاعيلن فتبقى مفاعلن (و العقل) هو حذف خامس الجزء متحركاً كحذف اللام من مفاعلتن فتصير مفاعتن وتنقل الى مفاعلن (والعصب) هو تسكين خامس الجزء المتحرك كتسكين اللام من مفاعلتن فتصير مفاعلْتن وتنقل الى مفاعيلن (والكف) هو حذف الجزء السابع ساكناً كحذف النون من مفاعيلن فتبقى مفاعيل واما العلة فهي تغير يشترك بين الاوتاد والاسباب لا يقع الا في الاعاريض والضروب والعروض آخر جزء من الصدر والضرب اخر جزء من العجز وهي على نوعين علة زيادة وعلة نقص فالاولى (ثلاثة) الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على ما اخره وتد مجموع فيقال في نحو مستفعلن مستفعلان (والتذيل) وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع فيقال في نحو مستفعلن مستفعلان (والتسبيغ)وهو زيادة حرف ساكن على ما اخره سبب خفيف فيقال في مفاعلتن مثلا مفاعلتان (والثانية) الحذف وهو اسقاط السبب الخفيف كاسقاط

(لن) من مفاعيلن فتصير مفاعي وتنتقل الى فعولن (والقطف) وهو اسقاط السبب الخفيف مع اسكان ما قبله كما لو اسكنت اللام في مفاعلتن بعد حذف (تن) فتصير مفاعل وتنقل الى فعولن (والقصر) هو اسقاط ثاني السبب الخفيف مع اسكان اوله فتقول في مفاعيلن مفاعيل (والقطع) هو حذف آخر الوتد المجموع مع اسكان ثانيه فتقول في مستفعلن مستفعل وتنقل الى مفعولن (والتشعيث) وهو حذف اول او ثاني الوتد المجموع فتقول في مستفعلن مستفلن او مستفعن و ينتقلان الى مفعولن (والحذف) وهو حذف الوتد برمته كقولك في مستفعلن مستف وتنقل الى فعلن (والصلم) وهو حذف الوتد المفروق من آخر الجزء فتقول في مفعولات مفعو فتنقل الى فعلن (والكشف) هو حذف آخر الوتد المفروق فتقول في مفعولات مفعولا فتنقل الى مفعولن (والوقف) وهو تسكين آخر الوتد المفروق فتقول في مفعولات معولات وقد يجتمع الحذف والقطع فيسمى ذلك البتر فتقول في فاعلاتن فاعل وتنقل الى فعلن وهناك علل تجري مجرى الزحاف فتلحق بالاوتاد غير لازمة لها فارجع اليها في هذا الفن ثم من هنا يعلم ان احتياج الشاعر الى هذا العلم شديد اكثر من الناثر وان كان من الضروري له معرفته لانه ربما استشهد في نثره بشيء من الابيات الشعرية فان كان لا يعرف الاوزان ونحوها خيف عليه التغيير ومخالفة قوافيه وهو ايضاً من جملة اصول علم الأدب ولكن بحثه عن المركبات من حيث وزنه وكذلك (علم القوافي) و بحثه عنها من حيث اواخرها وهو العلم التاسع من علوم الادب

والقافية في اصطلاح العروضيين هي آخر البيت سواء كان الكلمة الأخيرة منه على زعم الاخفش كلفظة موعد في قول زهير

تزوَّد الى يوم الممات فانه ... ولو كرهته النفس آخر موعد

او كما قال الخليل من اخر ساكن في البيت الى اقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله فعليه تكون القافية في مثل

لولم تكن بدراً لما ... اهدى لك الثور الحمل

من الراء في الثور الى اللام الاخيرة في الحمل باسقاط ألف الوصل وفي مثل

من أمَّ بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما اوليت من منن

فالقافية هي من (منن) والساكن الاخير هو الياء المقدرة المسببة عن اشباع حركة النون الاخيرة التي هي الروي وقد ذكر علماء الفن ان للقافية حروفاً ستة وهي الروي والوصل والخروج والردف والتاسيس والدخيل وجمعها الحلي بقولهِ

مجرى القوافي في حروف ستة ... كالشمس تجري في علو بروجها

تاسيسها ودخيلها مع ردفها ... ورويها مع وصلها وخروجها

فالروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فيقال قصيدة لامية او ميمية او نونية مثلا ان كان حرفها الاخير لاماً او ميماً او نوناً والوصل هو حرف ساكن يلي الروي المتحرك كالياء في (مني) والواو المولدة عن اشباع الحركة بعد العين من (تنفعو) في قول الشاعر

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفعو

والخروج هو حرف لين يلي هاء الوصل كالياء المولدة من اشباع الهاء من (مساويهي) في قول الشاعر

لا تحفظن على الندمان زلته واقبل له العذر واحلم عن مساويهي

والردف هو حرف لين قبل الروي ساكن (واو او ياء بعد حركة لم تجانسهما) او حرف مد (الف او واو او ياء بعد حركة مجانسة) قبل الروي يتصلان به ومثال حرف لين الياء في عين من قول ابي العتاهية

الدهر لو كنت تدري يا اخا مرح دار امامك فيها قرة العين

ومثال حرف المد الياء في (سبيل) من قوله

لا تعمر الدنيا فليس الى البقاء بها سبيل

وربما جمعوا بين الواو والياء في ردف المد وهذا لا يجوز في ردف اللين (كقول السموئل)

اذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ قؤول لما قال الكرام فعولُ

وما أُخمدت نارٌ لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيلُ

(والتأسيس) هو ألف بينها و بين الروي حرف كألف عاذرا في قول القائل

ولو درى العاذلُ لي لادرى اصبح لا اصبح لي عاذرا

(والدخيل) هو حرف فاصل بين التأسيس والروي كذال (عاذلا) هذا (وللقوافي) انواع خمسة باعتبار ما تحرك منها بين الساكنين الاخيرين اي بين القافية وهي (المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف) وقد جمعها الحلي في قوله

حصرُ القوافي في حدود خمسة　　فاحفظ على الترتيب ما انا واصف
متكاوس متراكبٌ متداركٌ　　متواترٌ من بعده المترادفُ

(فالمتكاوس) هو توالي اربع متحركات بعد ساكني القافية كما في قول الشاعر (زلت به الى الحضيض قدمه) (والمتدارك) هو توالي حرفين متحركين بين ساكنيها كقول ابي الفضل زهير المصري

الى كم مقامي في بلاد معاشرٍ　　تساوى بها اسادها وكلابها
وقلدتها الدر الثمين فانه　　لعمرك شيء انكرته رقابها
وما ضاقت الدنيا على ذي مروءةٍ　　ولا هو مسدود عليه رحابها
فقد بشرتني بالسعادة همتي　　وجاء من العلياء نحوى كتابها

(وهذه) الابيات من ثاني الطويل الذي وزنه فعولن مفاعيلن اربع مرات وله عروضة واحدة مقبوضةٌ فمفاعيلن فيه تصير (مفاعلن) على الدوام مالم يصرع واضربه ثلاثة تامٌ ومقبوضٌ ومحذوفٌ ومفاعيلن عند الحذف منه تصير (مفاعي) فتنقل الى (فعولن) و (المتراكب هو) توالي ثلاث متحركات بعد ساكنيها كقول ابن مطروح يخاطب ابا الفضل زهيراً

أيا من جاءنا منه　　كتاب يشتكي الوصبا
بعيد عنك ما تشكو　　و بالواشين والرقبا
لقد ضاعفت ياروحي　　لروحي الهم والنصبا
وقلت لعله الم　　يكون له الهوى سببا
ورحت اظنه قولا　　يكاذبني له لعبا
فأيت الله يجعله　　وحاشا سيدي كذبا

وهذه الابيات من بحر الوافر المجزوء اي المحذوف منه جزء من كل شطر من شطري مفاعيله الستة التي هي مفاعلتن مفاعلتن فعولن مرتين ولهذا البحر عروضان وثلاثة اضرب العروض الاولى مقطوفة فمفاعلتن فيه مفاعل وتنقل الى فعولن والثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان ضرب مجزوء مثلها وضرب معصوب فمفاعلتن فيه مفاعيلن وقد اجابه ابو الفضل من البحر والقافية بقوله

ايا من راح عن حالي يسائل مشفقاً حدبا
ومن اضحى اخاً لي في الـ وداد وفي الحنوّ ابا
وحقك لو نظرت اليّ كنت تشاهد العجبا
جفون تشتكي غرقاً وقلب يشتكي لهبا
وجسم جالت الاسقا م فيه فراح منتهبا
تسائل اعين الواشـ ين عني اعين الرقبا
فتذكر انها لمحت خيالاً في خلال هبا
فبالود الذي امسى واصبح بيننا نسبا
اذا ما مت فاندبني فرب اخ اخا ندبا
وقل مات الغريب فاين من يبكي على الغربا
قضى اسفاً كما شاء الـ غرام وما قضى اربا

والمتواتر هو متحرك بين ساكني القافية كقوله يهنئ الملك المنصور بعيد النحر

يهنئك المملوك بالعشر والشهر وبالعيد عيد النحر يا ملك العصر

وينهى الى العلم الشريف بانه على قدم الاخلاص في السر والجهر
وها أنا ذا ادعو لك الله دائماً مع الصلوات الخمس والشفع والوتر
وآمل أني ان أعش لك مدة ستبقي لك الأيام في طيب الذكر
واني لأرجو ان جودك شامل قريباً على قدر اهتمامك لاقدري
وانك ان اوليتني منك انعما فاني ملي‌ٌّ بالدعاء وبالشكر
تشد بها ازري ونقوى بها يدي تعز بها قدري تزيد بها وتري
لعلّ الذي في أول العمر فاتني تعوّضنيه انت في آخر العمر
وباليت اعمار الأنام لك الفدا وأولهم عمري واسبقهم ذكري

وهذه القصيدة من اول الطويل وقد سبق الكلام عليه (والمترادف) هو اجتماع ساكني القافية وهو خاص بالقوافي المقيدة كالألف والدال من (جواد) في قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

ومن طالع هذا العلم علم حركات القافية وعيوبها وغير ذلك (العاشر علم الخط) وهو علم باصول يعرف بها احوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها خطاً (وفائدته) الاحتراز عن الخطاء في الكتابة (واعلم) ان الاصل في الكتابة ان يرسم الكاتب الكلمة حسب النطق لايزيد على ذلك ولا ينقص (لكن اصطلاح الكتاب) ان يزيدوا في بعض الكلمات حروفاً وينقصوا من بعضها حروفاً ومن (قواعدهم) في الزيادة انهم زادوا بعد واو كل فعل اسند للجماعة الفاً سواء كان الفعل ماضياً او مضارعاً اوامرا نحو (ضربوا) ولم (يضربوا) (واضربوا) ولا تزاد هذه الالف بعد واو فعل مفرد في حالتي الرفع

والنصب كزيد يدعو ولن يدعو خلافاً للكسائي فيهما وللفراء حالة النصب (وكذلك) لاتزاد هذه الالف بعد واو فعل اسند للجماعة غير متطرف نحو جاؤك (ولا بعد) واو اسم جمع نحو ضاربو زيد واولو الفضل (واختلف) في سبب زيادتها فقال قوم وضعوها ليفرقوا بها بين الضمير المتصل والمنفصل نحو ضربوهم فاذا كان الضمير مفعولا لم يكتبوا الألف واذا كان تأكيداً كتبوها فرقا بين الضميرين (ثم طردوه) في الباقي وقيل زادوها ليفصلوا بها بين واو الجمع و واو العطف نحو آمنوا وعملوا ثم طردوه في الباقي (و زادوا) الالف في رسم المائه لئلا تشتبه (بمنه) (واختلفوا) في زيادتها في مايتين وجوزه ابن مالك واختاره ولا تزاد في الجمع كمئات ومئين و زادوا الواو بعد الهمزة في اولئك فرقاً بينها و بين اليك (واختيرت) الواو لمناسبة ضمة الهمزة ولئلا يجتمع مثلان لو زيد الالف و زادوا (الواو) في اولي واولات (قال ابو حبان) فلم ار سبباً لزيادتها والذي ظهر لي انه للفرق بين اولى والى الجارة في حالة النصب والجر ثم حملت حالة الرفع عليهما وحمل المذكر على المؤنث فاعرف قواعده تر عجباً (الحادي عشر) والثاني عشر علم قرض الشعر (وعلم الانشاء) وهما كعلم الخط من الفروع لعلوم الادب لان الاول متعلق بنقش الكتابة والثاني مختص بالمنظوم والثالث مختص بالنثر وهذان العلمان هما موضوع كتابي هذا وقد ذكرت في اول الكلام ان من لوازم صناعة الانشاء معرفة علوم الادب فيكون المراد بها ما عدا هذين الفنين لان ما عداهما من تلك العلوم موصل لهما وان دخلا من ضمن علوم الادب و بقي علم آخر

تابع لعلوم الادب وهو (علم المحاضرات) ومنه (التاريخ) وهو في اللغة تعريف الوقت مطلقاً ويقال ارخت الكتاب تاريخاً وورخته توريخاً كما في الصحاح وهو معرب (وعرفا) تعيين وقت ينتسب اليه زمان يأتي عليه او مطلقاً يعني سواء كان ماضياً او او مستقبلاً (وقيل) تعريف الوقت باستناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة أو دولة أو امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه جعلت ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه و بين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط أوقاتها في مستأنف السنين (وقيل) عدد الايام والليالي بالنظر لما مضى من السنة والشهور الى ما بقي (وقيل) هو معرفة احوال الطوائف و بلدانهم ورسومهم وصنائع اشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم الى غير ذلك (وموضوعه) أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك وغيرهم و (الغرض) منه الوقوف على الأحوال الماضية و (فائدته) العبرة بتلك الاحوال الماضية وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار و يستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين وانتفاع للطالع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر لبطل اول العلم وضاع آخره اذا كان كل علم من الأخبار يستنبط والفقه منها يستثار والفصاحة منها تستفاد وأصحاب القياس منها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها تؤخذ وامثال الحكماء فيها توجد ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس وآداب سياسة الملك والحرب منها تلتمس وكل غريبة منها تعرف

وكل اعجوبة منها تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل ويأنس بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ويميل الى روايته العربي والعجمي و(بالجملة) فانه يتوصل به الى كل كلام ويتزين به في كل مقام ويحتفل به في كل مشهد ويحتاج اليه في كل محفل ففضيلة علم الاخبار بينة على كل علم وشرف منزلته صحيحة في كل فهم ولا يصير على علمه ويتيقن ما فيه وايراده واصداره الا انسان قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه ونال من سروره ولقد ألف كثير من الأئمة الاعلام في التاريخ كتباً نفيسة عد بعضهم واسماء كتبهم العلامة ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي وذكر منهم محمد ابن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة واسحاق بن ابراهيم الموصلي صاحب كتاب الاغاني والخليل بن الهيثم صاحب كتاب الحيل والمكايد في الحروب واحمد بن ابي طاهر صاحب الكتاب المعروف باخبار بغداد وعلياً بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف باخبار الامويين ومحمد بن صالح صاحب كتاب الدولة العباسية ويوسف ابن ابراهيم صاحب اخبار ابراهيم بن المهدي ومحمد بن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف باخبار الملوك المؤلف للفتح بن خاقان وعبد الله بن حسن بن دارية وقال انه كان اماماً في التاليف متنوعاً في ملاحة التصنيف اتبعه من يعتمد واخذ منه ووطىء على عقبه وقفا اثره واذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فانه اجمع كتبه حدا وابدعها نظما واكثرها علما واحوال اخبار الامم

وملوكها وسيرها من الاعاجم وغير ذلك ممن لو ذكرت لك اسماءهم واسماء كتبهم لم تسعه هذه الجهة (وناهيك) بكتاب المسعودي هذا الذي صنفه في اخبار الزمان وقدم القول فيه على هيئة الارض ومدنها وعجائبها و بحارها واغوارها واجبالها وانهارها و بدائع معادنها واصناف مناهلها واخبار غياضها وجزائر البحار والبحيرات الصغار واخبار الابنية المعظمة والمساكن المشرفة وذكر شان المبدأ وأصل النسل وتباين الاوطان وما كان نهرا فصار بحرا وما كان بحرا فصار برا وما كان برًّا فصار بحرا على مرور الايام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي والطبيعي وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي والآفاق وتباين الناس في التاريخ القديم واختلافهم في بدئه واوليته من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك عن الشرعيين وما نطقت به الكتب وورد على الديانيين وأتبع ذلك باخبار الملوك الغابرة والامم الدائرة والقرون الخالية والطوائف البائدة على مر سيرهم في تغير اوقاتهم وتضيق اعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقاتل فلاسفتهم واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما في تضعيف ذلك من اخبار الانبياء والرسل والاتقياء الى ان افضى الله بكرامته وشرف برسالته (محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم) فذكر مولده ومنشأه و بعثته وهجرته ومغازيه وسراياه الى أوان وفاته واتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالبين الى الوقت الذي شرع في تصنيف كتابه المسمى بمروج الذهب ومعادن الجوهر من خلافة المتقي لله امير المؤمنين

وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وناهيك بكتاب ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب المصنفات فقد جمع انواع الاخبار وحوى فنون الآثار واشتمل على صنوف العلم وهو كتاب تكثر فائدته وتنفع عائدته وكيف لايكون كذلك ومؤلفه فقيه عصره وناسك دهره اليه انتهت علوم فقهاء الامصار وحملة السنن والآثار وكم صنف غيره من كتاب وجمع فيه من ابواب حتى اتصلت السنون بعصرنا هذا الميمون

(فائدة) عرف بعضهم (الخطاب) بانه ما يخاطب به الكاتب شخصاً غائباً معرباً له عن قصده ومرامه (والجواب) بانه ما يأتي به المخاطب جواباً عما ورد اليه من الرسائل بحيث يكون موافقاً للمرام غير خارج عن الصدد ثم ان بعض الرسائل تقتضي لها جوابا كرسائل التبريك والتهنئة ورسائل التعازي وبعضها ليس كذلك كالرسائل التي تتضمن بالاشعار الوصول الى الوطن وبعض رسائل التعازي

واشهر التواريخ وان كانت كثيرة العربي والرومي والفارسي والقبطي اما العربي فمبدؤه من السنة التى هاجر فيها (النبي عليه الصلاة والسلام) من مكة والمدينة ولقد مضى منه الف وثلثمائة واحدى عشر وهو تاريخ تأليف هذا الكتاب واعلم ان الله تعالى يوم خلق السموات والارض وضع اثنى عشر شهراً وسماها باسمائها كما يدل على ذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً الاية ثم انزل ذلك في كتبه المنزلة وبقيت على ترتيبها الى ان جاء ابراهيم عليه السلام ورسم الحج في

عاشر ذى الحجه وكانت العرب بعده تحج كذلك وكان الحج يأتي في الفصول كلها وأهل مكة على ماهم من الضيق والخصاصة فان جاءت العرب في غير وقت الخصب وادراك الغلات قل ما معهم من البضائع والازواد وكثر الجوع والقحط بمكة فوقعت الشورى بين العرب في ذلك فاشار لهم خطيبهم ورئيسهم بان يعين في السنة وقتاً واحداً لايتغير يحجون فيه وهو وقت ادراك الغلات وكثرة المياه فتقصدهم العرب بما معها من الخيرات فيصيبون منها ويدخرون فوافقوه على ذلك فلما كان وقت الحج اقبلت العرب من كل مكان فقام فيهم خطيبهم فشكى ضيق اهل مكة وقال اني انسأ لكم في هذه السنة شهراً اي ازيده فيها وكذلك افعل في ثلاث سنين حتي يأتي حجكم في اطيب وقت من كل سنة فوافقوه فنسأ شهر المحرم وأخر المحرم القديم الى صفر وصفر الى ربيع وهكذا الخ فوقع في السنة الثانية عشر المحرم محله وجعل تلك السنة ثلاث عشر شهرا فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين او وعشرون وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وهي العاشرة من الهجرة فاتفق فيها رجوع الحج فحج النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها بالمسلمين (وقال عليه الصلاة والسلام) في جملة ما خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض يعني رجوع الحج الى الوضع الاول ثم تلا قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فامر بابطال الزياده ورجوع الحج والشهور الى الوضع الاول وفي هذه السنة ايضاً عاد المبدأ الذي اتى الى نقطة الاعتدال الربيعي فعلم من الحديث ان يوم الخلق كذلك

وعن بعض أئمة اهل البيت ان السيارات كانت يوم الخلق في بيوتها المعروفة عند المنجمين وما تعدد بيته كزحل فان له بيتين الدلو والحوت في اول بيته فما ادري كيوم حجة الوداع كيف كان وضع السيارات فيحتاج معرفة ذلك الى مراجعة كتب الازياج وتقويم الكواكب فليفعل ذلك من اراد وحج ابو بكر رضي الله تعالى عنه في التاسعة بالناس وكانت في عشر ذي الحجة من السنة الثالثة من تلك الثلاث سنين ولقد كان للعرب في اليمن والحجاز تواريخ كثيرة يتعارفونها خلفاً بعد سلف فلما هاجر صلى الله عليه وسلم اتخذت هجرته مبدأ التاريخ وتناسب ما قبله وسميت كل سنة اتت عليها باسم حادثة وقعت فيها وكان اسم السنة الأولى سنة الاذن اي بالرحيل الى المدينة والسنة الثانية سنة الامر والثالثة الابتلاء والرابعة الترفية وهي من الزلزال والسادسة الاستئناس والسابعة الاستغلاب والثامنة الاستواء والتاسعة البراءة والعاشرة الوداع وعلى هذا المنوال الى خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فساله بعض الصحابة في ذلك فقال هذا يطول وربما يقع في بعض السنين اختلاف وغلط

(المعدة الثالثة في افتقار متعاطي العلوم الى علم اللغة وحفظ كثير من الفاظها وبالاخص متعاطي الصناعتين)

لا خفاء فيما ينجم عن معرفة علم اللغة من عظيم الفائدة لمتعاطي العلوم وخصوصاً كل من نظم فكتب ونثر فخطب من ابناء هاتين

الصناعتين فانه يستخرج بما حفظه من الفاظها ما تصبو اليه نفسه من لطائف الاسماء دون تجشم مشقة وعناء وقد سبق لك اسباب اضطرار الشاعر اليها بالنظر الى اختيار الالفاظ التي يقوم بوزنها وزن الاعاريض والضروب الشعرية كما اذا كانت ضرورة الوزن تدعو الى استخدام لفظه خماسية اوسداسية او نحوهما في ذلك فانه بواسطة طول باعه فيها ووفرة اطلاعه عليها وحفظه لكثير من كلماتها يسهل عليه أخذ ما يحتاج الى ذكره ويختاره من اسماء افلاك او اركان او انسان او حيوان او جماد او نبات او حالات او اوقات او حركات اووقائع او صفات او طبائع الى غير ذلك من محتويات هذا الكون الكثير الاجزاء والمركبات وعلى القارئ ان يراجع كثيراً منها ويحفظ الواحد والعشرة والالف من الالفاظ المتنوعة التي في بطون كتب اللغه كالصحاح والمصباح ومحيط المحيط والتعريفات والكليات وفقه اللغة وسر الليالي والساق على الساق وغيرها من القواميس ويفهم منها ما وقع عليه فهماً دقيقاً ويعرفه معرفة صحيحة (ولقد) ذكرت لك في هذه المعدة بعضاً منها كان مشتتاً في تلك الكتب لا تخرجه الا المراجعة فيها على حسب الحروف التي رتبها صاحب الكتاب المؤلف في ذلك وربما بينت بعض معاني ما اتيت به من الالفاظ وذكرت لك بعض الشواهد عليه وتركت لك البعض اتكالاً على مراجعتك له والاستطلاع على ضبطه ومراجعة مادته ولا يخفى ما في تلك من الفوائد الجمة التي تعود عليك بالمنفعة الكثيرة ان شاء الله تعالى فانك ربما راجعت على شيء واحد وعرفت اشياء كثيرة عند

المراجعة وحيث كانت المقامات كثيرة والمواضيع متعددة لا يسعني حصرها الآن في هذه المعدة فلا يمكنني الأجمع ما ذكرته لك وان لم يكن فيه الكفاية فاحرص عليه واحفظه جيداً ثم (اعلم) انك اذا تكلمت بكلام فان كان متعلقاً بالاسماء الحسنى لزمك ان تعرف الفاظاً منها (الله) وهو المعبود الواجب الوجود ويقال في ندائه يا ألله بالقطع و ياالله بالوصل واللهم واصله يا ألله فحذف حرف النداء وعوض عنه ميم مشددة في الآخر وقد استعملت هذه الكلمة لغير النداء كتمكين الجواب في نفس السامع كقولك اللهم نعم لمن قال لك أزيد قائم مثلاً ويطلق عليه عز وجل الاله ومنه في سورة الكهف ان الحكم اله واحد ومنها (الربّ) بالتشديد وله معان منها (المالك) وهو في حقه معرَّف و يقال الربُ بالتخفيف ومنها (البرّ) أي المحسن و (اللطيف) اي البربعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ومنها (الخبير) وفي كتابه العزيز وهو اللطيف الخبير ومنها (الخافض) اي الذي يخفض الجبابرة والفراعنة ونحوهم ويضعهم و (الحافظ) اي الذي لا يغرب عنه شيء مما في السموات والارض وكذلك (الحفيظ) ومنها (الواسع) اى الكثير العطاء الذي يسع لما يسئل ومنها (المحيط) اي الذي احاط بكل شيء علماً ومنها (الجواد) اي الكريم ومنها (المحرك) اي الذي يدبر بحركته حركات المخلوقات ومنه قول الشاعر

شخوصٌ واشباحٌ تمر وتنقضي وتفنى جميعاً (والمحرك) باقي

ومنها (المتين) اي القوي الشديد الذي لايلحقه في افعاله مشقة ولاعناء ومنها (الرشيد) اي الهادي الى سواء السراط و (الرقيب) اي الذي يرقب

اعمال عباده (والسلام) وهو في الاصل مصدر والمراد به ذو السلام وسمى به لسلامته جل وعز عن النقص والعيب والفناء ونحوه

و(المجيد) اي العظيم في ذاته وصفاته الكثير الخير والاحسان على عباده و(المهيمن) اي الامين او المؤتمن او الشاهد او المطلع على خلقه وعلى اعمالهم وارزاقهم وآجالهم ومنه قول القائل اعوذ بالمهيمن الفياض من اهل الزمن المهتاض ومنها (القدوس) اي الطاهر وقد يستعمل بفتح القاف وضمها و(الباري) اي الخالق و(البديع) اي المبدع او انه بديع بنفسه لا مثل له و(الباسط) اي الذي يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء و(الهادي) اي المرشد و(العفو) اي كثير العفو و(العزيز) اي الذي لا ينال ولا يغالب ولا يعجزه شيء و(الأجل) اي الأعظم و(الرحمن) بحذف الالف خطا واثباتها لفظا وتخص بالله فلا يسمى به سواه ويستعمل صفة له عزوجل كما في بسم الله الرحمن الرحيم وغيرها كما في (الرحمن على العرش استوى) ومنها الرحيم وهو صفة بمعنى الرحمن الى غير ذلك من بقية الاسماء الحسنى وقد اصطلح القوم على ايراد جمل بعد لفظ اسم الجلالة او (اضماره) تكريماً للاسم وتعظيما للمسمى فقالوا عز وجل وجل وعز وجل وعلا وعز شأنه وجل جلاله وجل مكانه وجل سلطانه وجلت قدرته وتسامت قدرته وجلت عظمته وتعالى وتعالى شأنه وسبحانه وسبحانه وتعالى وغير ذلك

وان كان متعلقا باسامي الانبياء وما يناسبها لزمك ان تعرف الفاظاً منها (الانبياء) والنبأ والنبوة (والرسول والمرسل والرسالة) واسماء النبي صلى الله وعليه وسلم (كمحمد واحمد والعاقب) لقب به لانه أعقب من

كان قبله من الانبياء اي جاء بعدهم (والحاشر) قيل لانه يحشر الناس خلفه وعلى ملته (والماحي) قيل لانه يمحو الله به الكفر والمصطفى والبشير والمزمل والمدثر) و (كموسى كليم الله) عليه السلام ومن الاشعار في ذلك قول ابن تميم يصف نارنجه

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطر
كان (موسى كليم الله) اقبسها نارًا وجمرًا عليها ذيله الخضر

ويقال الكليم كما في قول ابن سهل يخاطب معشوقًا له اسمه موسى

أصبو الى قصص الكليم وقومه قصدًا لذكرك عندها وتقربًا

(وكابراهيم) خليل الله عليه السلام ويقال الخليل و(يونس) عليه السلام ويقال (ذو النون) اي الحوت ومن الاشعار في ذلك قول الصفي الحلي

عاتبته فتبرجت وجناته وازورَّ الحاظًا وقطب حاجبا
فاذا بني الخد الكليم وطرفه ذوالنون اذ ذهب الغداة مغاضبًا

ويقال له صاحب الحوت و(كيوسف) الصديق عليه السلام و (الخضر) بسكون الضاد ويقال الخضر بالتحريك وهو المشهور وعليه قول الحريري

وان رددت فما في الرد منقصة عليه قد رد موسى قبل والخضر

ويتبع هذا المقام الفاظ منها الآل والعترة و الصحابة و الصحب و الصحاب و الاصحاب والحواريون و الخلفاء الراشدون والصديق (وابو بكر) واسمه عبدالله (والفاروق وعثمان) وذو النورين ومن الاشعار في ذلك قول الشاعر

وافى اليَّ بشمعة وضياؤها وضياؤه حكيا لنا القمرين
فسألته ما الاسم يا كل المنى فاجابني (عثمان ذو النورين)

و(ابو الحسن) و(المرتضى على) و(الزهراء) و (البتول) فاطمة و(السلطان) والسيدان (الحسن والحسين) والصديقة والحميراء (عائشة والتابعون والمهاجرون والانصار والمخضرمون والجاهلية والمعجزة (والبرهان والبينة) (والسلطان والثبت والحجة وان كان من اسماء الملائكة لزمك ان تعرف الفاظاً منها جبريل ويلقب بذي مِرَّة والروح القدس والروح الامين ومنه في القرآن وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين ومنها (ميكائيل واسرافيل وعزرائيل) وان كان من اسماء الكتب وما يناسبها الزمك ان تعرف الفاظاً منها (الكتاب والسفر والزبر والصحيفة والقرآن والفرقان وام القرآن والسبع المثاني والآيات والآية والآي والمحكمات والمتشابهات والتفسير والتأويل والحديث والاحدوثة والقصص والاثر وحروف المعجم وحروف التهجي اب ت وابو جاد وابجد والفواصل والرق والكرّاسة والمصحف والجامع والكتاب والمكتب والقرطاس والعلوان والعنوان والقلم واليراعة والدواة والحبر والمداد)

وان كان من اسماء الكواكب لزمك ان تعرف الفاظاً منها الكواكب وهي على نوعين سيارات وثوابت فالسيارات سبعة ويقال لها السائرة والجواري والمتحيرة واشياخ النجوم والكنس والخنس وقيل الاخيران اسمان لما سوى الشمس والقمر من السيارات على بعض التفاسير ويجمع اسماءها هذا البيت وهو

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار

و(زحل) ممنوعة من الصرف للعلمية والعدل ونون في هذا البيت للضرورة ومسيره في السماء السابعة ويسمى كيوان ويقال له شيخ النجوم لأنه أعلاها و (المشترى) مسيره في السماء السادسة ويقال له برجيس ولقد اجاد الخالدي بتشبيهه حيث يقول

والمشترى وسط السماء تخاله وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبرٍ أصفرٍ ركبته في فص خاتم فضةٍ فيروزج

(والمريخ) مسيره في السماء الخامسة ويقال لهذه الثلاثة العلوية لارتفاعها عن سائر السيارات

(والشمس) هي الكوكب النهاري المضيء بذاته السيار في السماء الرابعة (ولها) اسماء كثيرة (منها) ذكاء قال العمري

قد كساها فيروزج الصبح مرطاً بنضار قد طرزته ذكاء

وبكف من لازورد خضيب نفضت صبغها عليها السماء

ومنها الضحى قال الصولي

لعب الكرى بجفونه فتصاحى وجلا على شفق الخدود الراحا

قمرنا ريماً وماج نقاً وفا ح طلا وبش ضحى وماس رداحا

ومنها يوحى قال ابو العلاء المعرى

فلو صح التناسخ كنت موسى وكان ابوك اسحاق الذبيحا

ويوشع رد يوحى بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحى

(ومنها الغزالة) لانها تمد حبالها كانها تغزل قال الصولي

مهفهفة لايملأُ الكفَّ خصرُها وتملأُ ما ماجت باردافها الأُزرا
اذا خطرت قلت الغزالة والنقا وان سفرت قلت الغزالة والبدرا

(والزهرة) مسيرها في السماء الثالثة (وعطارد) وهو يصرف ويمنع ومسيره في السماء الثانية قال الدمنهوري

وحل بشمس النصراوج عطارد على رغم كيوان هناك يراقب

(والقمر) هو الكوكب الليلي السيار في الفلك الاول يستمد من الشمس نوراً وينكسر على الارض فيرفع ظلمة الليل وهو ثاني الشمس حجما بحسب الظاهر تشبه به وجوه الحسان وحسان الوجوه قال الصولي

ما الشمس امنح من ساق بها خطرا حلو الشمائل يمحو ريقه الخطرا
ان ماس يوما على الجلاس تحسبه موشحا بعيون الناس مؤتزرا
في وجهه القمر الواسي وفي يده ال شمس التي ادركت في سرها القمرا
فعاطنيها على ريحان عارضة لنوهم الليل انا نشرب السحرا

وجمعه اقمارٌ ويسمى الزبرقان والجمع زباريق وله اسماءٌ كثيرة غير ذلك منها الزمهرير قال الشاعر

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ظهر

ومنها ابن جلا او هو الصبح او اسم رجل بعينه وعليه البيت المشهور وهو

انا ابن جلا وطلاَّع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

ويسمى بالبدر اذا كان ممتلئاً ويقال له بدر تمام على النعت وبدر تمام وبدر التم على الاضافة أي كامل والهلال غرة القمر أو

لليلتين او الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر اولست وعشرين وسبع وعشرين وفي ذلك قمر قال ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا   يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا   مثل القلامة قد قدت من الظفر

ويجمع الهلال على اهاليل واهلة وهو المشهور

وللشمس منازل (١) وهي اثنى عشر برجاً تنزل في اول كل شهر برجاً منها يجمعها قول القائل

حمل الثور جوزة السرطان   ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدي   نزح الدلو بركة الحيتان

فالحمل تنزله في اذار وعدد كواكبه ثلاثة عشر وهو على هيئة حمل اي (خروف) ذي قرنين وهما السرطان بطنه البطين واليته الثريا ومقدمه الى المغرب ومؤخره الى المشرق وبطنه الى الجنوب وظهره الى الشمال وهو ملتفت الى خلفه كانه يحك ظهره بفمه وعليه قول الشاعر

كان نيسان اهدى من ملابسه   لشهر كانون انواعاً من الحلل
او الغزالة من طول المدى حرقت   فليس تفرق بين الجدى والحمل

و(الثور) تنزله في نيسان وعدد كواكبه اثنان وثلاثون وهو كمقدم ثور مقطوع قد نكس راسه كانه يتهيأ للنطح مقدمه الى الشرق ومؤخره الى المغرب وعليه قول ابي العتاهية

(١) جمع منزل او منزلة وهي كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب الآتية لا انها نفس الكواكب وانما الكواكب حدود لما تفرق بين كل منزلتين

لاح الخليفة في برج العلى قمراً يشاهد الحرب بين الثور والاسد

و (الجوزاء) تنزلها في ايار وعدد كواكبها ثمانية عشر وهي على صورة امرأة رأسها للمغرب ورجلاها للمشرق ولها في وسطها ثلاثة كواكب مصطفة هي نطاقها قال صاحب مرآة الحسناء

زمن يخفض العليَّ الى القا ع ويعلي الدنيَّ للجوزاء

و (السرطان) وتنزله في حزيران وعدد كواكبه تسعة على صورة سرطان الماء المعروف مقدمه الى المشرق ومؤخره الى المغرب

و (الاسد) تنزله في تموز وعدد كواكبه سبعة وعشرون على صورة اسد وجهه الى المغرب وظهره الى الشمال والمشرق قال ابن رضوان موجهاً

جديٌ له من صدغة عقرب وفي مطاوي الجفن منه اسد

و (السنبلة) تنزلها في آب ويقال لها العذراء وعدد كواكبها ستة وعشرون وهي على صورة جارية ذات جناحين ارسلت ذيلها ويدها اليسرى مسبلة واليمين مرفوعة حذو منكبيها وقد قبضت بها على سنبلة والكوكب الذي على كفها الايسر هو السماك الاعزل قال ابن الوردي موريّاً

هويت حصّادا حكت قامتي من طول ما يهجرني منجله
اقول والسنبل من حولهِ مولاي انت الشمس في السنبله

و (الميزان) تنزله في ايلول وعدد كواكبه ثمانية على هيئة ميزان له كفتان نحو المغرب وعموده نحو المشرق قال السيد قاسم الكستي

من برج ميزان العروض اخو الحجى اخذ ارتفاع النظم باسطرلاب

و (العقرب) تنزله في تشرين الاول عدد كواكبه واحد وعشرون على

صورة عقرب قال صاحب مرآة الحسناء

لا بدع ان دعيت ضفيرة شعرها   صلاً فبعض النجم يدعى عقربا

و(القوس) تنزله في تشرين الثاني وعدد كواكبه واحد وثلاثون على هيئة قوس قال ابو فراس الحمداني

كأنما الشمس لي في القوس نازلها   ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

و(الجدي) تنزله في كانون الاول وعدد كواكبه ثمانية وعشرون نصفه كمقدم الجدي وراسه ويداه الى المغرب وظهره الى الشمال ونصفه الآخر كصورة مؤخر سمكة

و(الدلو) تنزله في كانون الثاني وعدد كواكبه اثنان واربعون وهو كرجل قائم راسه في الشمال ورجلاه في الجنوب باحدى يديه كوز قد قلبه فهريق الماء الى مقام رجليه

و (الحوت) تنزله في شباط ويقال له السمكة وعدد كواكبه اربعة وثلاثون على صورة سمكتين وصلت احداها بذنب الاخرى

واما (منازل القمر) فقد قال العلماء انها ثمانية وعشرون منزلة واسماؤها هي السرطان والبطين والدنيا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والعرفة والعوّاء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهي مقسمة على الفصول الاربعة فالسبعة التي اولها الهنعة لفصل الصيف والسبعة التى اولها العواء للخريف والتي اولها النعائم للشتاء والتي اولها

الفرغ المؤخر للربيع ويخص كل برج منها منزلان وثلث تقريباً وينزل القمر في كل ليلة منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين ليلة وان كان تسعاً وعشرين فليلة واحدة وعلى هذا يكون انقضاء الشهر مع نزول القمر تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوماً تقريباً وعلى هذا يكون انقضاء السنة الشمسية مع انقضائها ومن حيث ان الشمس والقمر مختلفان في سرعة دورانهما حول الارض فيحصل لهما اجتماع في درجات البروج اثنتى عشرة مرة في بحر السنة

والمدة الكائنة بين اجتماعين متواليين هي المسماة بالشهر القمري كما سبق ومقدارها بالحساب تسعة وعشرون يوماً واثنتا عشرة ساعة واربع واربعون دقيقة وثلاث ثوان تقريباً وكل اثنى عشر شهرا قمرياً تركب سنة قمرية شرعية ومقدار الدورة اليومية للقمر حول الارض سبعة وعشرون يوماً وسبع ساعات وثلاث واربعون دقيقة تقريباً

وان كان من اسماء الجموع لزمك ان تعرف الفاظاً منها النضر واللُّمة والجمع لمُون والقبيل والرهط والعصبة والعرفة والنفير والوفد والقوم والملأ والشرذمة والامة والجماعة والطائفة والعصابة والمعشر والحزب والزمرة والفَوْج والثبة والثبر والعزة والجمع عزون وثبون والجيل والفرق والفريق والقبص (١) والحشد والحفل والعير والسيارة والرفقة والقبيلة والاوباش والشعب والحي والفصيلة والعمارة والعشيرة

(١) والقبص بالكسر العدد الكثير من الناس والاصل ومجمع الرمل الكثير ويفتح كما في القاموس

وان كان من اصناف الحيوانات وما يناسبها لزمك ان تعرف الفاظاً منها الحيوان والحيوانات والميتة والميت والجيفة والبشر والانسان والانسيُّ والناس والاناس جمعه والاناسي والانثي والجنة والجن والجان والثقلان والمعقبات والوسواس والخناس والسعلاة والسعالي ويتبع ذلك الفاظٌ في الانساب منها العرب والعرب والعجم والاعراب سكان البادية والواحد اعرابي والعرب العاربة والعرب العرباء والمستعربة والمتعربة والفُرس والحبشان جمع الحبشة والزنج والنوبة والترك وبنو الاصفر والروم وان كان في ترتيب التركيب لزمك ان تعرف الفاظاً منها السلالة والنطفة والمني والجمع امنية والتامور والنفس والدم والعظم والنقو والقصبة والمخ والعرْق والعرَق والمشاش والغضروف والرميم والرُفاة والهام والوشيظة والغمص والمفصل والعصب والعقب واللحم واللحمان جمع اللحمة والمضغة والعضلة والاربة والجارحة والجلد والمسلة والاهاب والبشرة والادمة

وان كان من اصوات الحمير وما يناسبها لزمك ان تعرف الفاظاً منها الصوت والنغمة والجرس والركز والجلبة والصيت والشيب والاشخرب والشخير والكرير والقرقرة والجبشاء والحياق والردام (صوت اسفل الانسان) فاذا لان فهو الفساء والصدي والحمحمة والكتيت والضحك والصرصرة والعقعقة والصفير والحسيس والخزيز والطنطنة والقلقلة والزنين والخشخشة والدوي والطنين والاطيط والوشواش

وان كان من اسماء الموازين وما يناسبها لزمك ان تعرف الفاظاً منها القسطاس والكفة والصنجة والمعيار والقبان والعمود والنش والقنطار

والدرهم وهو ستة دوانق والدانق وهو ست حبات والحبة شعيرتان والقيراط وهو نصف دانق والمكيال والجريب والقفيز والرطل والمنى والمن والمنان والمنواب والامناء في الجمع والمُدُّ وهو رطل وثلث عند اهل الحجاز ورطلان عند اهل العراق والصاع والصواع وهو اربعة امدد والنصف والنصيف والبضع والثليث والربع والربيع والمرباع والخمس والخميس والسدس والسديس والسبع والسبيع والثمن والثمين والتسع والتسيع والعشر والعشير والمئات والكسور والتفاريق والجملة والمجموع والدخل والخرج والاجزاء

وان كان مما جاء مثنى من الاسماء لزمك ان تعرف الفاظاً منها (العذبان) الريق والخمر و(الاقهبان) الفيل والجاموس و(الاطيبان) النوم والنكاح (والاحمران) اللحم والشراب و(الاصفران) الذهب والزعفران و(الايضان) الشحم والشباب واللبن والماء وعرقان في جانب البعير و(الاسودان) الحرة والليل والتمر والزبيب و(الازهران) الشمس والقمر و(الاكبران) الهمة والنفس و(الافضلان) الامن والعقل و(الرجبان) رجب وشعبان و(الصفران) المحرم وصفر و(الراقدان) دجلة والفرات و(المصران) الكوفة والبصرة و(النحسان) زحل والمريخ و(السعدان) الزهرة والمشتري و(الامرّان) الفقر والهرم و(القريتان) مكة والطائف و(العمران) ابو بكر وعمر و(الحسنان) الحسن والحسين و(الحجران) الذهب والفضة و(الانضّان) المجد والكرم و(الملوان والجديدان والاجدان) الليل والنهار و(الغاران والاجوفان) البطن والفرج و(الحرمان) مكة والمدينة و(الخافقان) المشرق

والمغرب و (الاصغران) اللسان والفؤاد و (الاخبثان) البول والغائط

وان كان من اسماء الاضداد لزمك ان تعرف الفاظًا منها الجون الابيض والاسود والصريم الليل والصبح والسدفة الظلمة والضوء والزهرة الصعود والهبوط والصارخ والمصرخ المغيث والمستغيث والقُرء الطهر والحيض والبين الوصل والقطع والتلعة (ما ارتفع وما انحدر من الارض) والحميم الماء الحار والبارد

وان كان من اسماء الاوقات لزمك ان تعرف الفاظًا منها الميقات والموقت والوقت والحين والاوان والابان وآنفا والامد والمدى والغاية والنهاية والكه والحقب والبرهة والمنون وريب المنون والابد والقرن والصبح والصباح والاصباح والفجر والبلجة والصبيحة والغداة والغدوة والبكرة والابكار والفرق والفلق والضحى والضحوة والضحاء ورأد الضحى والغزالة والهجر والهجير والهاجرة والطابخة والظهر والظهيرة والكايلة والرواح والمسار والعشي والعشية والاصيل والجمع أُصل والآصال جمع الجمع وقيل الاصل واحد والجمع اصال وجمع الاصيل اصلان والطفل والشفق ويضاف لذلك الليل والليلة والبارحة الاولى والعشاء الاول والعشاء الاخير والغسق والغلس والظلام والظلمة والظلماء والحندس والغيهب والدجنة والدجية والنور والسناء والوهن والموهن والجنح والسهوان والزلفة والطائفة والدلج والدلجة والسحر والسحرة وناشئة الليل اول ساعاتها والخيط الابيض والخيط الاسود ويوم صحو ومدجن وقائم وطليق وايام معتدلات ومحتدمات وعصيب وقمطرير وقر وليل اغضب وليل اليل وليلة ليلاء ويوم ايوم

والنعسة والوسن والسنة والاغفاء والرقاد واضغاث احلام وايام الاسبوع السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وجمعها الاربعاوات والخميس والاخمسة جمعها والجمعة والعروبة من اسمائها والشهور وغرة الشهر وسلخ الشهر وقولهم كتبت غرة كذا ولليلتين خلتا ولثلاث ليال خلونَ ولاحدى عشرة ليلة خلت ولعشر ليال بقينَ ولليلتين بقيتا وقولهم جئت في عقب شهر كذا وعقبانه اذا جئت بعد ما مضى كله وجئت في عقبه اذا جئت وقد بقيت منه بقية وليلة السواء والايام البيض

ومن اسماء الشهور محرم وصفر وربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعده وذو الحجة وجمع المحرم المحرمات وجمع الربيع الاربعاء والاربعة وجمع جمادى جماديات وشعبان شعبانات وشعابين ورمضان رمضانات وارمضاء وشوال شواويل وذوات القعدة في ذي القعدة وذوات الحجة في ذي الحجة ورجب شهر الله الاصم ورمضان شهر الله المبارك وشهره الاعظم والاشهر الحُرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويتبع ما سبق الفاظ منها عام جحد والجدب والمحل والصنع والخصب والسنة الكبيسة والسنة البسيطه والايام المعلومات والايام المعدودات وايام التشريق وايام الربيع والاربعة جمع والصيف والقيظ وحمارة القيظ والخريف والشتاء والشتوة وصبارة الشتاء والزمهرير والغز والقرة الى غير ذلك

وان كان من اسماء الآثار السفلية لزمك ان تعرف الفاظاً منها

الدنيا والاولى والعاجلة والآخرة والاخرى والاجلة والعالم والاقاليم وقولهم الارض سبعة اقاليم مقسومة على عدد الكواكب السبعة والارض والبسيطة والغبراء والارضون والارض واراض والاراضي في جمع الارض والصعيد ولا يجمع الحزن والجرز والموت والبراح والفضاء والصعصف والسنجة والصحراء والرمضاء والنجد والوهد والضعور والامت والنجوة والربوة والترابية والهبوط والتل والاكمة والاكم والاكام في الجمع والحرة والكدية والبر والبرية والقفر والبلقع والقواء والبدو والبادية والسراب والفراسخ والميل والبريد والدليل والمسافة الى غير ذلك

ومما يتبعه التراب والثرى والرمس والرمل والكثيب والنقا والعقنقل والحقف والخميلة واللواء والجرعاء والاجرع والوعساء ويضاف لذلك الجبل والطور والعلم والسد والصد والقلة والقنة والشمراخ والشنعاف والشعفة والمصار والنيق والشاهق والذروة والحضيض والخيف والهفية والقلعة والعقبة والشنية والشعب والغار والمغارة والكهف والفج والفجوة والدرب والطُور والجودي والقاف اسماء جبال وفي الاحجار الجرول والجندل والصخرة والجلمد والجلمود والرجمة والجمع رجام والسجيل والصلد والمرصاخ والبلاط والحصى والرضراض والحصباء والصفاء والصفواء والصفوان والنشق

وفي الطين الحماة والصلصال والمدر والمطين وفي الطرق السبيل والصراط والنهج والمنهج والمهاج والمرصد والمرصاد الى غير ذلك

وان كان من اسماء الصفات لزمك ان تعرف الفاظاً منها في صفات الرجال مدحاً وذماً الطويل والطوال في الجمع والربعة والمربوع والأعجف اي الاغر والعجاف في الجمع على غير قياس والخرق والخضم والخضرم والسميدع واليلمعي واللوذعي وطلاع الثنايا وابن جلا والغر والغرير والمغمم والسرس والكيس وجمعه الاكياس والبذي والجري والرعديد والصعلوك والسعبروت والبائس والشحاذ والعافي والمعتفي والمخبط والمجدود والمحدود والدائص واللص والشص والطمل والقبط والدعي والعتل والغليظ والمخبول وغير ذلك مما لا تسعه هذه (المعدة) وسيأتي زيادة على ذلك في معدة الفاظ القوافي ومع هذا فهو قليل من كثير يلزم معرفته لمتعاطي صناعة الانشاء فلا تغفل عن حفظ ما يمكنك حفظه فانه رأس مال هذه التجارة الرابحة وعلى الله المعونة

(المعدة الرابعة) في تعلق علم الانشاء بعلوم البلاغه وتعلق علم البلاغة بعلم اللغه والصرف والنحو

حيث علمت اعزك الله ان فن الكتابة هو صناعة يعرف بها كيفية استنباط المعاني وتأليفها فلا بد لك ان تعرف ان ذلك يكون مع التعبير عنها بلفظ يطابق مقتضى الحال بمعني انك اذا اردت ان تعبر عما في ضميرك من المعاني تخترع لها صورة من اللفظ تكون كما قال بعضهم بمنزلة لباس المعنى وحليتـه وهذا هو بحث علم المعاني فهو الذي يحترز به عن الخطاء في تأدية المراد كما يحترز بعلم البيان عن التعقيد المعنوي لان مرجعه الى ان يكون ايراد المعنى الواحد

بطرق مختلفة على حسب الاغراض فمتعلق الاول الامور اللفظية ومتعلق الثاني الامور المعنوية ولا خفاء في انه ينبغي ان تكون تلك الالفاظ محسنة ومرجع ذلك الى علم البديع فهو مشترك بين الطرفين والكلام بحسب الاولين فصيح باعتبار اللفظ وبليغ باعتبار المعنى كما سيعلم ذلك وبهذا يضطر الكاتب الى معرفة علوم البلاغة ويدخل تحت الاتيان بالالفاظ التي تطابق مقتضى الحال جميع ابواب علم المعاني الثمانية التي هي احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة ولكل منها احكام ستذكر ولا بد من ملاحظة الفصاحة في المفردات والمركبات ايضاً لان مرجع جودة الالفاظ الى الفصاحة وهي في المفرد تكون بسلامته من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس والتجنب عن الاول يعرف بالحس والذوق اذ لا خفاء في ان (مستشزرات) في قول الشاعر

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

ومتنافرة ووجه التنافر فيها وقوع الشين الساكنة بين التاء والزاي وهي بمعنى المفتولات وان لفظة (هعخع) لنبات ترعاه الابل كذلك · ومثله لفظة (شظ) لبقية النهار ولفظة (ظش) للموضع الخشن ونحو ذلك من كل ما لا يالفها الذوق لتنافر اجتماع حروفها · والتجنب عن الثاني يكون بمعرفة علم اللغة وبهذا يثبت احتياج الكاتب الى هذا العلم وكثرة اطلاعه على كثير من كلام العرب ومن الالفاظ التي يتجنب

استعمالها (تكأكأ) بمعنى اجتمع (وافرنقع) بمعنى انصرف في قول القائل ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا واطلخم بمعنى اشتد في قول ابي تمام

قد قلت لما اطلخم الامر وانبعثت عشواء تالية غبسا دهاريسا

فانها من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في انها غريبة وانها غليظة في السمع كريهة على الذوق · وكذلك لفظة الدهاريس · قال الموصلي ان لفظة اطلخم من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في انها غريبة وانها غليظة في السمع كريهة على الذوق ويقال اطلخم الامر اي ضعف وقصر والعشواء الليلة المظلمة والدهاريس جمع دهرس وهو المسرع · وكذلك المسرج في قول القائل

ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجاً

فانه اختلف فيه فقيل هو من قولهم سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه وقيل المراد انه كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وقيل كالسراج في البريق واللمعان وكل ذلك غريب غير مأنوس في الاستعمال ولا سيما في صفة الانف الذي عبر عنه بالمرسن ونصب في مقلة وما يليها بالعطف على المنصوب قبل ذلك في قوله (ازمان ابدت واضحاً مفلجاً) والتجنب عن الثالث يعرف بعلم الصرف لان به تعرف مخالفة فك الادغام في كلمة الاجلل من قول القائل

الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الازلي

حيث لا مسوغ له وكان حقه ان يقول الاجل ومن ذلك جمع بوق

على بوقات في قول المتنبي يمدح سيف الدولة بن حمدان ويذكر وقعة له من وقائعه

اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

اذ القياس جمعه على ابواق كذا قيل في بعض الكتب . وفي المصباح البوق بالضم معروف والجمع بوقات و بيقات ومن ذلك موددة بفك الدالين في قوله

ان بني للئام زهدده مالي في صدورهم من موددة

اذ القياس مودة كذا قيل في بعض الكتب ايضاً منسوباً فيه هذا البيت للمتنبي وبمراجعة ديوانه لم يوجد بل لم توجد هذه القافية وبمراجعة فصل الواو من باب الدال في القاموس ايضاً وجد ما نصه (الود والوداد الحب ويثلثان كالودادة والمودة والموددة) مضبوطة هذه الكلمة الاخيرة بفتح الميم وكسر الدال الاولى وفتح الثانية ومنه يعلم خطأ ما ذكر وتضبط لفظة البيت بها لا كما ضبط فهي مما لم يخالف القياس ومما تقدم يثبت عندك احتياج الكاتب الى علم الصرف على انه لاخفاء في ان المنشيء شديد الاضطرار فيه الى معرفة كيفية الصيغ كصيغة اسم الفاعل والمفعول اذ لو وضع احدهما مكان الآخر لم يحصل الافهام وقس على ذلك خصوصاً الابواب التي تشتد حاجة الشاعر اليها كالادغام لانه قد يضطر الى ادغام حرف والى فك ادغام من اجل اتمام الميزان الشعري ويتوقف الجاهل به في صحة الجواز من عدمه وهذا كله بالنظر للاضطرار لما يحصل به ما سبق من الافهام

والا فالمنشىء لا بد ان تكون له مشاركة في هذا العلم لمعرفة اصطلاحاته التي تشير اليه في كلامه ومن ذلك قول بعضهم في مدرس

يا غبيا ما له في   رتبة الفضل مقام
انت في العلم ابو جه   ل وفي الجهل امام
لك تدريس ولكن   عين تدريسك لام

فقوله عين تدريسك لام اراد به عين ميزان التدريس فان التدريس تفعيل فتكون عينه حرف الراء واذا كانت عين التدريس لاما كانت تدليساً وذلك لان الصرفيين ينظرون الى اصول الكلمة الثلاثية كضرب فيعبرون عن ضاد ضرب بالفاء وعن رائه بالعين وعن بائه باللام فيقولون ميزان ضرب فعل فاذا زيد الفعل او الاسم عن الاصول الثلاثية عبروا عنه بمثل ذلك الحرف الزائد فيقولون وزن يضرب يفعل ووزن ضارب فاعل ووزن مضروب مفعول ووزن مضرب مفعل وهكذا في جميع الكلمات ومما يتعلق بالصرف ايضاً قول القائل

وصرفي له وجه سداسي   لفيف اجوف العينين قاسي
مضى في الصرف نقد العمر منه   وما عرف الرصاص من النحاس

فقوله وجهه سداسي يشير الى ان وجه مزيد فيه كالفعل وذلك اصله الثلاثي المجرد فان زاد حرفاً كان رباعياً او زيد فيه حرفان كان خماسياً او ثلاثة احرف كان سداسياً ولعل الغرض بزيادة حروفه طول لحيته او انفه او باجتماع كل منها حتى خرج من صفات البشر الى

صفات البقر وقد ذكرت لك هذه الابيات لتقيس عليها وكذلك ينبغي للمنشيء ان يكون كلامه فصيحاً بخلوصه من ضعف التأليف والتنافر والتعقيد مع سلامة الاجزاء والتجنب عن الاول يدرك بالنحو وقد وجد في قول الشاعر

جزي بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

لان فيه الاضمار قبل الذكر لفظا ورتبة وهو لا يجوز وهذا من متعلقات ذلك العلم فثبت ان الكاتب البليغ مضطر اليه والتجنب عن الثالث وهو التعقيد يدرك بهذا العلم ايضاً اذا كان لفظياً كما وجد في قول المتنبي وهو

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

فان التقدير جفخت لهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها وهذا من جهة التعقيد واما من جهة لفظة جفخت فهي تعدمن جملة الالفاظ الغليظة من قبيل اطلخم ونحوها وهي بمعنى فخرت ولو استعملها لاستقام وزن البيت وحظى باستعمال الاحسن وما اعلم كيف يخفى هذا وامثاله على مثل هؤلاء الفحول وسيأتي ايضاً بعض ذلك في الكلام على تعريف الفصاحة والبلاغة وعلى الله قصد السبيل ولا بأس بما ذكره اعجب العجاب فيما يفيد الكتاب وهو انه ينبغي للمنشيء الحاذق ن يحترز في كلامه عن استعمال الكلمة الوحشية التي تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع كحروش وخرباش وجعليط وغطريس وضبطر فان هذه الالفاظ وامثالها غير مانوسة الاستعمال وخير الكلام البعيد من الكلف النقي من السهل الممتنع الاخذ بمجامع القلوب المستولى على قوي النفوس

قال الشيخ ضياء الدين بن الاثير في المقالة الاولى من كتابه المثل السائر اعلم انه يحتاج صاحب هذه الصناعة الى ثلاثة اشياء

(الاول) منها اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك حكم اللالىء المبددة فانها تتخير وتنتقى قبل النظم (الثاني) نظم كل كلمة مع اختها في المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقا نافراً عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه باختها المشاكلة لها (الثالث) الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل اكليلا على الراس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارة يجعل شنفاً في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة اشياء لا بد للكاتب والشاعر من العناية بها وهي الاصل المعتمد عليه في تاليف الكلام من النظم والنثر فالاول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة وهذا الموضع يضل في طريقه العلماء بصناعة صوغ الكلام في النظم والنثر فكيف الجهال الذين لم تنفحهم رائحة ومن الذي يؤتيه الله فطرة ناصعة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار حتى ينظر الى اسرار ما يستعمله من الالفاظ فيضعها في مواضعها قال بن الاثير ولقد ذكر من تقدمني من علماء البيان للالفاظ المفردة خصائص وهيئات تتصف بها واختلفوا في ذلك واستحسن احدهم شيئاً فخولف فيه وكذلك استقبح الآخر شيئاً فخولف فيه ولو حققوا النظر ووقفوا على السر في اتصاف الالفاظ بالحسن وبعضها بالقبح لما كان بينهم

خلاف في شيء منها وقد اشرت الى ذلك في الفصل الثامن من مقدمة كتابي هذا الذي يشتمل على ذكر الفصاحة وفي الوقوف عليه والاحاطة به غني عن غيره ولكن لا بد ان نذكر ههنا تفصيلاً لما اجملناه هناك لانا ذكرنا في ذلك الفصل ان الالفاظ داخلة في خيز الأصوات لانها مركبة من مخارج الحروف فما استلذه السمع منها فهو الحسن وما كرهه ونبا عنه فهو القبيح واذا ثبت ذلك فلا حاجة الى ما ذكر من تلك الخصائص والهيئات التي اوردها علماء البيان في كتبهم لانه اذا كان اللفظ لذيذاً في السمع كان حسناً واذا كان حسناً دخلت الخصائص والهيئات في ضمن حسنه وقد رأيت جماعة من الجهال اذا قيل لاحدهم ان هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة انكر ذلك وقال كل الالفاظ حسنة والواضع لم يضع الا حسناً ومن يبلغ جهله الى ان لا يفرق بين لفظة الغصن ولفظة العسلوج وبين لفظة المدامة ولفظة الاسفنط وبين لفظة السيف ولفظة الخنشليل وبين لفظة الاسد ولفظة الفدوكس فلا ينبغي ان يخاطب بخطاب ولا يجاوب بجواب بل يترك وشأنه كما قيل اتركوا الجاهل بجهله ولو القي الجعر من رجله وما مثله في هذا المقام الا كمن يساوي بين صورة زنجية سوداء فظلمة السود شوهاء الخلق ذات عين محمرة وشفة غليظة كانها كلوة وشعر قطط كانه زبيبة وبين صورة رومية بيضاء مشربة بحمرة ذات خد اسيل وطرف كحيل ومبسم كانما نظم من اقاح وطرة كانها ليل على صباح واذا كان الشان من سقم النظر ان يساوى بين هذه الصورة وبين هذه فلا يبعد ان

يكون من سقم ان يساوي بين هذه الالفاظ وهذه ولا فرق بين السمع والنظر في هذا المقام فان هذا حاسة وهذا حاسة وقياس حاسة على حاسة مناسب فان عاند معاند في هذا وقال اغراض الناس مختلفة في اختيار ما يختارونه من هذه الاشياء وقد يعشق الانسان صورة الزنجية التي ذممتها ويفضلها على الصورة الرومية التي وصفتها قلت في الجواب نحن لا نحكم على الشاذّ النادر الخارج عن الاعتدال بل نحكم على الكثير الغالب وكذلك اذا رأينا شخصاً يحب اكل الفحم مثلاً او أكل الجصّ والتراب ويختار ذلك على ملاذ الاطعمة فهل نستجيد ذلك لشرهه او نحكم عليه بانه مريض وقد فسدت معدته وهي محتاجة الى علاج ومداواة ومن له ادنى بصيرة يعلم ان للالفاظ في الاذن نغمة لذيذة كنغمة الاوتار وصوتاً منكر كصوت حمار وان لها في الفم ايضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي تجري مجرى النغمات هذا وقد بقيت هناك اوصاف أُخر يلزم ان ينبه عليها (فمنها) ان لا تكون الكلمة وحشية وقد خفي الوحشي على جماعة من المنتمين الى صناعة النظم والنثر وظنوه المستقبح من الالفاظ وليس كذلك بل الوحشي ينقسم الى قسمين احدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح وذلك انه منسوب الى اسم الوحش الذي يسكن القفار وليس بانيس وكذلك الالفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال وليس من شرط الوحشي ان يكون مستقبحاً بل ان يكون نافراً لا يألف الانس فتارةً يكون حسناً وتارةً يكون قبيحاً وعلى هذا فان احد قسمي الوحشي وهو الغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والاضافات واما القسم الآخر من الوحشي الذي هو قبيح فان الناس

في استقباحه سواء ولا يختلف فيه عربي باد ولا قروي متحضر واحسن الالفاظ ما كان مألوفاً منه او لا لانه لم يكن مألوفاً متداولاً الا لمكان حسنه وفي هذا القدر كفاية للمتبصر ومن راجع كثيراً من دواوين الاشعار وجد ما يمكنه ان يقيسه على ما سبق ولكل مجتهد نصيب. وهذا ما اوردته في هذه المعدّة من تعلق فنون الكتابة بعلوم البلاغة الثلاثة وتعلق علم البلاغة بعلم النحو والصرف وهذا الاحتياج بالنظر الى الاوضاع والتراكيب كما رأيت واما بالنظر الى معرفة الاصطلاحات واشارة المنشئ في عبارته اليها فهذا مما يوجب عليه المشاركة في كل علم سواء في ذلك علوم البلاغة وغيرها اذ سبق لك ما اشير فيه للمصطلحات من علم الصرف ولقد كانت الشعراء في سالف العصور يشيرون في اغلب كلامهم الى قواعد ومصطلحات كل علم ومن ذلك قول بعضهم مشيراً الي مسالة من علم الاصول

قالوا فلانٌ عالمٌ فاضلٌ   فاكرموهُ مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن عاملاً   تعارض المانع والمقتضي

اي علم يقتضي كرامه وتعظيمه وعدم عمله بعلمه مانع من اكرامه وتعظيمه فتعارض المانع من اكرامه والمقتضى له والقاعدة الاصولية اذا تعارض المانع والمقتضى قدّم المانع على المقتضي (مثال ذلك) الصلاة مكروهة عند ابي حنيفة مطلقاً وعند الشافعي هي ذات السبب المتاخر كصلاة الاستخارة بيان ذلك ان دخول وقت الصلاة مقتضى لفعلها ووقت الكراهة مانع منه فتعارض مانع ومقتضى فقدم المانع على المقتضى وقول الآخر مشيرا الى مسألة من علم المواريث وهي مسالة اشتراط تحقق

حياة الوارث حياة مستقرة عند موت الموروث

تقول الورى قد فاته ارث جده　　　من الفضل والتقوى وذلك يثبتُ
فقلت لهم شرط المواريث عندنا　　　وجود حياة وهو بالجهل ميتُ

وامثال ذلك كثيرة لاتحصى وعدة ابياتها لاتستقصي فعلم منه ان للشاعر وللكاتب تعلقات بجميع العلوم وكل هذا ممكن عند تمكن القوى ومعرفة قوانين الانشاء وطرق حسن التاليف وفنون الكتابة في غاية من السهولة عند ذي الذوق السليم فانه الباب الذي يدخل منه الى فسيح تلك الجنات ويقطف منها ما طاب من الثمرات

المعدّة الخامسة في الفصاحة والبلاغة وتعريفها وما يتعلق بهما

اعلم ان الفصاحة لغةً تنبيء عن الابانة والظهور يقال فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم يلحن وافصح به اي صرح (وعند اهل المعاني) تطلق على معان منها وصف في الكلام به يقع التفاضل ويثبت الاعجاز (قال الامام فخر الدين الرازي) اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصلها من قولهم افصح اللبن ذهبت عنه الرغوة وهي بالاصطلاح عبارة عن الالفاظ البينة الظاهرة المتبادرة الى الفهم والمأنوسة الاستعمال لمكان حسنها وفي كلام بعضهم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره والشاهد على انها هي الاظهار قول العربي افصح الصبح اذا اضاء وفصح ايضاً وافصح الاعجمي اذا ابان بعد ان لم يكن يبين وفصح اللحان اذ عبر عما في نفسه واظهره على جهة الصواب دون الخطأ واذا كان الامر على هذا فالفصاحة والبلاغة بمعنى واحد اذا كان كل

واحد منها انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له (وقال بعض علمائنا) الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً اذا كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالثغ والتمتام يسميان فصيحين لنقصان آلتيهما عن اقامة الحروف وقيل (زياد الاعجم) لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف وكان يعبِّر عن الحمار (بالهمار) فهو اعجم وشعره فصيح لتمام بيانه فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفين وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انتهاء المعنى في القلب فكانها مقصورة على المعنى (ومن الدليل) على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه وقد يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان سهل اللفظ وجيد السبك غير مستكره فجّ ولا متكلف وخم ولا يمنعه من حد الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف (وتكون في المفرد) بسلامته من تنافر الحروف كما سبق في مستشزرات ونحوها وكما في عقنقل وسجنجل ومتعثكل وكل ذلك وُجد في قول امرىء القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى	بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل
هصرت بفودَي رأسها فتمايلت	عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة	ترائبها مصقولة كالسجنجل
تصد وتبدى عن سبيل وتتقى	بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيدٍ كجيد الريم ليس بفاحش ... اذا هي نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن اسود فاحم ... اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل

قال شارح هذه الابيات اجزنا قطعنا وانتحى اعتمد والخبث ارض مطمئنة والحقاف جمع حقف بكسر الحساء وهو الرمل المشرف المعوج والعقنقل الرمل المتعقد المتلبد وهصرت جذبت والقوادن مثنى فود وهو معظم شعر الرأس مما يلي الاذن والكشح مابين الخاصرة الى الضلع الخلف وريا ممتلئة والمخلخل موضع الخلخال من الساق والمهفهفة الضامرة البطن والترائب عظام الصدر والسجنجل المرأة والخد الاسيل الطويل المترسل الاملس المستوي والناظرة العين ودجرة موضع ينسب اليه الوحش ومطفل ذات اطفال والريم الظبي والفاحش الطويل ونصته رفعته والمعطل الخالي من الحلي والفرع الشعر التام والمتن الظهر والفاحم الشديد السواد والاثيث الكثير والمتعثكل الذى خرجت عثا كيله اي عناقيده والمستشزرات المرفوعات وقد سبق معناها والعقاض جمع عقيصه وهي الخصلة المجموعة من الشعر وكذلك من المتنافر المثعنجر والمسحنقر في قوله

رب جفنة مثعنجرة ... وطعنة مسحنقرة ... تبقى غدا بانقره

والمثعنجرة الملأى يفيض ود كها والمسحنقرة المتسعه وانقره بكسر القاف بلد بالروم قيل ان معرب انكورية وان صح فهي عمورية التى غزاها المعتصم قال بعضهم وهو آخر كلام قال امرؤ القيس وذلك ان لما بلغ انقره وظعن تفرقت عنه اصحابه وكان نزوله بجانب جبل فيه قبر لابنة بعض الملوك

فقال يخاطبها

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فان تصليني تسعدي بمودتي ... وان تقطعيني فالغريب غريب

ثم مات وهو يقول رب جفنة الخ · وهناك الفاظ متنافرة الحروف غير هذه تعرف بالقياس على ماسبق من كلام الشعراء · ومن غرابة الاستعمال كما سبق في المسرج ونحوه ومن مخالفة القياس كما في الاجلل وغيره ومن الكراهة في السمع كالنقاخ في قول الشاعر

واحمق ممن يكرع الماء قال لي ... دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد

والنقاخ بالضم الماء العذب ولايخفى ما فيه من الكراهة في ذوق السامع وفي المركب بسلامته بعد فصاحة مفرداته من ضعف التاليف كقوله

اذا رأى طالبوه مصعباً ذُعروا ... وكان لو ساعد المقدور ينتصرُ

فان صدر البيت سخيف للاضمار فيه قبل الذكر لفظاً ومعنىً وحكماً كما تقرر في علم النحو اذ الضمير لا بد أن يعود على ما ذكر لفظاً نحو زيدٌ ضربته او معنى نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى فان الضمير فيه عائد على المصدر المفهوم من معنى الفعل اي العدل اقرب او حكما نحو قل هو الله احد فان الضمير فيه عائد على الشأن المتقرر في الذهن اي الشأن هو الله احد فيكون في حكم المذكور الذي سبق فان خلت المسألة من ذلك استهجنت عند النحاة الا في مسائل محصورة ومن تنافر الكلمات مع بعضها كقوله

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرُ ... وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

فان عجز البيت نافر في تاليفه حتى قال بعضهم انه لايطيق احد ان يقوله ثلاث مرات متوالية (وحرب) اسم رجل (وقفر) مرفوع بالخبرية عن القبر اوعن مبتدا محذوف من باب الصفة المقطوعة كما في الحمد لله بالرفع والتنافر انما حصل في الشطر الثاني باجتماع هذه الكلمات فيه وان كانت كل واحدة منها فصيحة في نفسها ومن التعقيد نحو

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حيٌّ ابوه يقارب

اى ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه كناية عن ابن اخته فان عبارته مشوشة غير ظاهرة الدلالة على المراد منه فكأنه يقول ليس احد مثل ابراهيم هذا الاهشام الذي ابو امه هو ابراهيم اي ابن اخيه قيل ومن كثرة التكرار كقوله

اني واسطار سطرن سطرا لقائل يانصر نصر نصرا

ومن تتابع الاضافات كقوله

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع

ثم البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة في الشي الانتهاء الى غايته فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهي المعنى الى قلب السامع فيفهم وسميت البلغة بلغة لانك تتبلغ بها فتنتهي بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضاً ويقال الدنيا بلاغ لانها تؤديك الى الآخرة والبلاغ ايضا التبليغ ومنه هذا (بلاغ للناس) اي تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا كما يقال نبل نبالة اذا صار نبيلا وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ

ما يريد وفي مثل لهم (احمق بلغ) ويقال ابلغت في الكلام اذا اتيت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا اتيت بالبرحاء وهو الامر الجسيم والبلاغه من صفة المتكلم كما سبق فلهذا لايجوز ان يسمى الله عزوجل بانه بليغ اذ لايجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها للكلام وتسمية المتكلم بانه بليغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتعني ان افعاله محكمة وكذلك كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بانه بليغ كالحقيقة وهي لاتكون الا في المركب وهي ان يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مع فصاحته فكل فصيح بليغ ولا يعكس ومقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع كالتاكيد في خطاب المنكر وهو مختلف لتفاوت مقامات الكلام فان مقام التنكير يباين مقام التعريف وكذلك الاطلاق مع التقييد والتقديم مع التاخير والذكر مع الحذف الى غير ذلك مما ستعلمه ان شاء الله تعالى

(المعدَّة السادسة) في احوال الاسناد الخبري واحوال المسند الخبري واحوال المسند اليه

اعلم ان الاسناد ان كان له خارج فخبري والا فانشائي والمحتمل للمطابقة وغيرها هو الاول والمراد بالخبر افادة المخاطب حكماً على امر لآخر اذا كان جاهلا نحو هذ اخي لمن لم يعلم ان المشار اليه اخوه فان كان عالمًا فالمراد افادته ان المخبر ايضاً عالم به نحو هذا اخوك ويقال للاول فائدة الخبر والثاني لازمها ثم عليك ان تسوع الكلام على حسب الحاجة فان كان المخاطب خالي الذهن قبح التأكيد فيقال مثلاً زيد قائم والأ حسن

فيقال في من تردد في قيام زيد ان زيداً قائمٌ بخلاف ما اذا كان منكراً فانه يجب التاكيد نحو ان زيداً لقائم وقس عليه فيؤكد باكثر على حسب الانكار ومنه قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى الى اهل انطاكية اذ كذّبوا اولاً (انا اليكم مرسلون) فاكد بان واسمية الجملة وثانياً (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) اكّد بالقسم وانّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار ومنه يعلم السرُّ في قوله تعالى (فورب السماء والارض انه) اي الرزق (لحق مثل ما انكم تنطقون) والاول يسمى ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث انكارياً واخراج الكلام على هذه المقامات الثلاث اخراج على مقتضى الظاهر وقد ينزل الغافل منزلة المتردد فيؤتى بمؤكد ومنه (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) وقد ينزل ايضاً غير المنكر منزلته اذا لاح عليه امارة الانكار كقول حَجَل ابن نضلة عم النبي

جاء شقيقٌ عارضاً رمحهُ   إن بني عمك فيهم رماحْ

فانه لا ينكر ان في بنى عمه رماحاً ولكنه لما جاء واضعاً رمحه على العرض من غير التفات ولا تهيوء فكانه اعتقد انهم عُزْلٌ لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر اي انه جاء جاعلا عرضه جهة الاعداء لا على طوله وجاعلاً سنانه جهتهم بل جاء واضعاً له على فخذيه وكذلك ينزّل المنكر منزلة غيره اذا بان منه طالع الانكار ومنه قوله تعالى (لاريب فيه) ثم ان الاسناد الخبري منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل او مافي معناه من المصدر واسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة لما هو له عند المتكلم سواء طابق الواقع كقول المؤمن انبت الله البقل ام لا كقول الكافر انبت الربيع

البقل والمراد يكون له عند المتكلم فيما يظهر من حاله وان كان اعتقاده بخلافه سواء طابق الواقع كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله خلق الله الافعال كلها ام لا كقولك جاء زيد وانت تعلم انه لم يجئ دون المخاطب (ومنه مجاز عقلي) وهو اسناد ما ذُكر الى ملابس غير ماهو له من مصدر وزمان ومكان وسبب بتأوّل كقول المؤمن انبت الربيع البقل بخلاف قول الجاهل ذلك لانه اعتقاده فلا تأوُّل فيه ومنه في المصدر جد جده ومنه في الزمان ليلة ساهرة اي مسهور فيها ومنه في المكان نحو نهرٌ جارٍ اي مجري فيه وكذلك سال العقيق لانه اسم مكان بالحجاز اي سال الماء فيه ومنه في السبب بنى الامير البيت على تاويله ان البناء بامره لا بنفسه اذ هو فعل اهل الصناعة والامير سبب أُسند اليه الفعل للملابسة بينهما ومنه يذبّح ابناءهم اي يامر بذبحهم نكل ذلك بتأويل فاذا انتفى ذلك التأويل خرج عن المجاز نحو وقالوا (ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) فانه لا تأويل فيه لاعتقادهم ظاهره فليس بمجاز وضمير الجماعة فيه للدهريين وهم القائلون ببقاء الدهر فلا تأويل فيه عندهم لاعتقادهم ان ذلك من اعمال الدهر في الحقيقة (واما احوال المسند اليه) فكثيرة منها حذفه لظهوره بدلالة القرينة عليه كقول الشاعر

قال لي كيف انت قلتُ عليل سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

لم يقل انا عليل لذلك ونحو نجارٌ في جواب من قال لك ما صنعة زيد او (الخبار تنبه السامع) هل تنبه ام لا اي ام لا ينتبه الا بالصراحة فيقال مثلاً عند حضور رجلين احدهما تقدمت للسامع معه صحبة دون الآخر

(غادرٌ والله) يعني الصاحب لان الغدر مناسب للصحبة ولو صح ان ينسب لغير الصاحب ايضاً اخباراً للسامع هل ينتبه ان المسند اليه هو الصاحب لقرينة نسبة الغدر الذي اشتدت نسبته للصحبة ام لا او (اختبار قدر تنبهه) هل ينتبه بالقرائن الخفية ام لا كما اذا حضر شخصان احدهما اقدم صحبةً من الآخر فتقول (احسن للاحسان والله) تريد اقدمهما وهو زيد مثلاً اختباراً لذكاء المخاطب هل ينتبه لهذا المحذوف لهذه القرينة التي فيها خفاء وهي ان اهل للاحسان ذو الصداقة القديمة دون حادثها ام لا او (لصون لسانك) عن ذكره تحقيراً له او وصونه عن لسانك تعظيماً له فالاول نحو قومٌ اذا اكلوا اخفوا حديثهمُ واستوثقوا من رِتاج (۱) الباب والدارِ والثاني نحو نجوم سماء او (لتيسر الانكار) عند الحاجة نحو لئيمٌ خسيس او فاسق زانٍ اي زيد لتأتي ان يقول ما اردته بل غيره

او تعينه فى حالة ما اذا لم يصلح للفعل سواه نحو فعال لما يريد خالق لما يشاء اي الله ولو ادعاء نحو يعطى بدرة ووهاب الالوف اي السلطان او لضيق المقام عن ذكره محافظةً على وزن او قافية ونحو ذلك كقول قيس ابن الملوح العامري

---

(۱) قوله رتاجٌ في المصباح ارتجت الباب ارتاجاً اغلقته اغلاقاً وثيقاً ومنه قيل أُرتِجَ على القارىء اذا لم يقدر على القراءة كانه منع منها وهو مبنيٌ للمفعول مخفف وقد قيل أُرتج بهمزة وصل وتثقيل الجيم و بعضهم يمنعها و ربما قيل ارتيج وزان اقتتل بالبناء للمفعول ايضاً و يقال رتج في منطقه رتجاً من باب تعب استغلق عليه والرتاج بالكسر الباب العظيم والباب المغلق ايضاً وجعل فلان ما له في رتاج الباب اي نذره هدياً وليس المراد نفس الباب

على انني راض بان أحمل الهوى واخلص منه لا عليَّ ولا ليا

فقوله لا عليَّ للمحافظة على الوزن وقوله لا لي للمحافظة على القافية اي لا عليَّ شيء ولا لي شيء وقد جمع هذا البيت الامرين (المحافظة على الوزن والقافية) في الاستشهاد ومما مثل به لضيق القافية قول القائل

قد قال عذولي فتاك اتى فاجبت وقلت كذبت متى

قد قال حبيبك ذو خفر وكبير السن فقلت متى

فالمسند اليه محذوف لاجل المحافظة على القافية وان كان فيه ايضاً محافظة على الوزن الا أنه غير مقصود وفرق بين الحاصل قصداً والحاصل من غير قصد فاندفع ما يقال ان مقابلة المحافظة على الوزن والمحافظة على القافية تفيد تباينهما وعدم اجتماعهما وليس كذلك وفي معنى ذلك ضيق السجع نحو طلب الحبيب الفين فقلت له اين (اي اين هما) (او للحذر من فوات فرصة) كقول الصياد غزال اي هذا غزال

او لتعيينه بالعهدية نحو واستوت على الجودي اي السفينة (والجودي) عند بعضهم هو الجبل الذي وقفت عليه سفينة نوح وهي معهودة بقوله قبل (وصنع الفلك باعيننا) وما معها من الآيات او (لتعيينه بالقرينة) نحو (توارت بالحجاب) اي الشمس والقرينة عليها في قوله قبل (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ولذلك اضمر لها بدون ذكرها فسياق الكلام الدال على فوات وقت الصلاة مع قرينة ذكر العشي والتواري بالحجاب يدل على ان الضمير راجع للشمس وزاد السيوطي من نكت حذف المسند

اليه كونه سمع كذلك كقولهم (رمية من غير رام) . ومنها ذكره لكونه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او (لضعف القرينة) فيحتاط نحو زيد نعم الصديق تقول ذلك اذا سبق لك ذكر زيد وطال عهد السامع به او ذكر معه كلام في شان غيره او (لزيادة التقرير والايضاح) كقوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) ففي تكرير اسم الاشارة تنبيه على انه كما خصصهم بالهدى في الدنيا خصصهم بالفلاح في الاخرة او التعريض بغباوة السامع وبانه لا يفهم الا بالتصريح نحو عمرو قال كذا في جواب ماذا قال عمرو او (ايهام غباوة السامع) كقولك لعابد الصنم الصنم او (التعظيم) لكون اسمه يدل عليه نحو امير المؤمنين حاضر او (التلذذ) نحو الحبيب حاضر او (التبرك) بذكره نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او لضرورة النظم الى وزن اوقافية نحو قول الشاعر

قال العزول وقد راى ولهي به   صف لى حبيبك قلت حي مفرد
فلذا اذا ما غاب عني سيدي   ضاق الفضا ولهجت اين السيد

فان كلاً من حي والسيد معروف مما قبله لكن ذكر الاول لاستقامة الوزن والثاني لاستقامة القافية اوضرورة السجع نحو طلب الحبيب جرعتين لازالة الظما فقلت له ياسيدي اين اي (اين هما) قال السيوطي ومن نكت ذكره بسط الكلام حيث يطلب طول المقام استعذاباً له نحو هي عصاي ولذلك زاد على الجواب بقوله اتوكأ عليها وما بعده . ومنها تعريفه لانه هو المحكوم عليه وينبغي بان يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً وتعريفه يكون بالاضمار ان كان الحديث في مقام التكلم نحو انا عبد الله وقول المتنبي

انا الذى نظر الاعمى الى ادبي | واسمعت كلماتي من به صمم
اوفي مقام الخطاب نحوانت مولانا وقوله
وانت الذي اخلفتني ماوعدتني | واشمت بي من كان فيك يلوم
وفي مقام الغيب قول ابي تمام
بيمن ابي اسحاق طالت يدي العلى | وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من اي النواحي اتيته | فلجته المعروف والجود ساحله

ومنه (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم) وضمير الغائب فيه عائد الى مافي قوله ارجعوا بمعنى الرجوع فالضمير اما ان يعود على المتقدم لفظاً كما في الشعر وكما في قوله تعالى(فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) وعلى المنعدم لفظاً كما في آية (وان قيل الخ)

ويكون بالعلمية والمراد تعريفه بايراده علماً وذلك يكون باحضاره في الذهن اي ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به حيث لا يطلق على غيره نحو (قل هو الله احد ونحو الله اكبر) (او للتعظيم) فيما يصلح له نحو ركب المنصور وجاء سيف الدولة او (الاهانة) في الالقاب الصالحة لذلك ايضاً كحضر انف الناقة وجاء بطة (او للكناية عن معنى يصلح له العلم نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا فيما يصلح لذلك (ويكون بالموصولية) والمراد تعريفه بايراده اسم موصول وذلك يكون لفقد علم السامع غير الصلة من احواله الخاصة به نحو الذي كان معنا امس رجل عالم ونحو (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) لان المخاطب لايعلم من امره سوى طلبه النصرة من موسى عليه السلام لان الاية في

قصته مع الرجل الاسرائيلي وهي معلومة في الايات ونحو التى اهداها اليك فلان يعملة وهي الناقة القوية الحمولة او (للتعظيم) نحو فغشيهم من اليمّ ونحو (اذ يغشى السدرة ما يغشى) واليم البحر الذي اغرق فيه فرعون وقومه والسدرة سدرة المنتهى وهي لأعلى مكان في الجنة او (للتوبيخ) نحو الذى احسن اليك قد اسات اليه او (لتقرير غرض) مسوق له الكلام نحو (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) الغرض نزاهة يوسف (عليه السلام) وطهارة ذيله وكونه في بيتها متمكناً من نيل المراد منها ولم يفعل ابلغ في العفة فهو اعظم من امرأة العزيز او زليخاء (قال السيوطي) ومن نكت الموصولية استهجان ذكر الكلام اذا كان مما يستهجن وله صفة كلام كقولك الذي يصلح الفقه نبيه وكذلك تنبيه المخاطب على خطئه كقوله

انَّ الذين تُرونهم(١) اخوانكم   يشفى غليل صدورهم ان تُصرعوا

وكذلك الاشارة الى وجه بناء المسند على المسند اليه بان يذكر في الصلة ما يناسبه نحو (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فان الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين وربما يكون ذريعة الى التعريض بتعظيم شان المسند وهو الخبر نحو قول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمهُ اعزُّ واطولُ

فان ذكر الصلة التى هي سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت

---

(١) قوله ترونهم بضم التاء من ارى بضم الهمزة وفتح الراء منبيا للمفعول لفظاً وان كان مبنياً للفاعل معنى اي اظن ويجوز الفتح وان كان خلاف الفتح على ان يكون من الرأية بمعنى الاعتقاد

الذي بناه سامك السماء ورافعها (او لتعظيم غيره)نحو الذين(كذَّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين)فانه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب ويكون بكونه اسم اشارة وهو يكون لكمال تمييزه نحو (هذه ناقة الله) وقول ابن الرومي

هذا ابو الصقر فرداً في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسمرِ

ويكون لبيان حاله قرباً او بعداً فالاول نحو (هذه بضاعتنا رُدت الينا) والثاني نحو (ذلك يوم الوعيد) او لتعظيمه للبعد نحو (ذلك الكتاب لاريب فيه) او القرب نحو (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) او لتحقيره بالقرب نحو (أهذا الذي يذكر آلهتكم) اوالبعد نحو (فذلك الذي يدعّ اليتيم) ومن التعريض بغباوة المخاطب وبلادته حتى انه لا يتميز له الشيء الا بالاشارة اليه قول الفرزدق يخاطب جريراً

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

ففي قوله اولئك آبائي تعريض بغباوة جرير وانه لا يدرك غير المحسوس بخلاف ما لو قال فلان وفلان وفلان آبائي وقوله فجئني بمثلهم امر تعجيز اي لا تقدر ان تأتي بمثلهم في مناقب مجامع الافتخار والاكثار و(يكون تعريفه بادخال الالف واللام) عليه والمراد تعريفه بايراده معرّفاً (قال السيوطي) التعريف بالالف واللام يكون لنكت منها الاشارة الى معهود اما لفظاً نحو (فيها مصباح المصباح في زجاجةٍ الزجاجةُ)ونحو(كما ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعونُ الرسولَ) او تقديراً نحو (وليس الذكر كالانثى) اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وُلدت والذكر في

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وقد عرف (الايجاز) بانه ايراد المعنى باقل مايمكن من اللفظ وفي كتب البيان هو كون اللفظ اقل من المعنى وهو نوع من الكلام شريف لايتعلق به الا فرسان البلاغة لعلو مكانه وتعذر امكانه وهو واجب في مقامه لا مستحب وهو قسمان (ايجاز) قصير وهو تقصير العبارة بالحذف نحو ولكم في القصاص حياة) ومن تأمل في هذه الآية وجد أنها في مقامها منتهى ماقل لفظه وكثر معناه من الكلام البليغ لان المعنى ان الانسان اذا علم أنه متى قتَل قُتل كان ذلك داعياً الى ان لايُقْدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضاً وكان ارتفاع القتل حياة واما اللفظ فلا شك في انه نهاية في الاختصار وغاية في الايجاز وقد فصلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم (القتل انفى للقتل) بعشرين وجهاً او اكثر (منها) ان نفي القتل لايستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه ومنها ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلاً بالفصاحة (الثاني ايجاز الحذف) والحذف اما بلا نائب كما سيأتي او به كما في (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) ولا بد من قرينة وما يدل على التعيين (اما العقل) نحو (وجاء ربك) لان العقل يدل على امتناع مجيء الرب فيكون المراد امره او عذابه وهو المحذوف او المقصود ان ظهر كما في (انما حرم عليكم الميتة والدم) اذ المقصود الأظهر من هذه الاشياء هو الاكل وهو المحذوف (او العادة) كما في (فذلكن الذي لمتنني فيه) دل العقل على

الحذف لان يوسف لايصح ظرفاً للوم ثم يحتمل ان يقدر لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حباً وفي مراودتها له لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط لايلام صاحبه عليه لانه ليس اختياريًا بخلاف المراودة القادرة على دفعها فافهم ذلك فانه ينفعك فى رد من مثل للعادة بهذه الآية وترك تقدير المحذوف او الشرع كما في بسم الله وهو ظاهر او الاقتران كما في (بالرفاء والبنين) او نحو ذلك ثم ماتؤدى اليه القرينة اما جملة مسببة عن مذكور نحو(ليحق الحق و يبطل الباطل) او سبب له نحو فانفجرت اي فضرب به بها اوا كثر من جملة نحو (انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف) اي الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوه فاتاه وقال له يايوسف وقد يكون المحذوف جزء جملة مضافا نحو واسأل القرية اي اهل القرية ونحو وجاهدوا في الله حق جهاده اي في سبيل الله او مضافاً اليه نحو (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) اي بعشر ليال ونحو (بين ذراعي وجبهة الاسد) هذا واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة اولا وهي داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا (الايجاز) باداء المقصود باقل من عبارة التعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا (الايجاز) التعبير عن المراد بلفظ غير زائد (والاطناب) بلفظ ازيد وقال القزويني الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية أصل اما بلفظ مساوٍ للاصل المراد أو ناقص غير وافٍ او زائد عليه

لفائدة والاول المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بوافٍ عن الاخلال بان يقصر اللفظ عن اداء الكلام على وجه يطابق مقتضي الحال كقول الحارث بن حلزة اليشكرى

والعيش خيرٌ في ظلا ... لِ النوكِ مما عاش كدًا

فان مراده ان العيش الناعم تحت ظلّ النوك وهو الحمق خيرٌ من عيش من عاش بالكد اي التعب تحت ظلال العقل وقد حذف الناعم الذي هو لقب العيش المذكور اولاً وحذف في ظلال العقل الذي هو متعلق بقوله عاش فاوجب ذلك اخلالاً للحذف مع خفاء في القرينة وهو ما تقرَّر من ان الناس كثيرًا ما يقولون عيش الانسان عيشًا ناعمًا مع حمقه افضل من عيشه كدًا مع عقله فلولا التامل وتذكر تلك القرينة لفهم خلاف المراد واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لفائدة فيه كقوله (والفى قولها كذبًا ومينًا) فان الكذب والمين واحد والزائد احدهما غير متعين وعن الحشو وهي زيادة متعينة لا لفائدة (مفسدًا) كان كالندى في قوله

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

مفهومه انه لا فضل في الشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لان المقدام اذا تيقن الموت ثم اقدم عليه حمد دون البذل لان من تيقن الموت وتخلف المال لم يحمد على البذل وانما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة (او غير مفسد) كقول زهير بن ابي سلمى المزني

واعلمُ علمَ اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فقوله قبله حشو لا فائدة فيه لان الامس لا يكون الا قبل اليوم وهذا يقال

له التطويل ايضاً ولكنه غير مفسد ومن امثلة المساواة قوله تعالى (ولايحيق المكر السيء الأ باهله) وقوله تعالى (واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا) وقوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) فان اللفظ في هذه الآيات على قدر المعنى لاينقص عنه ولا يزيد عليه على اني اترك لك الكلام لتحقيق النظر في اخذ معني المساواة من هذه الايات وعساك ان تسلك في التحارير طريقها وهو امر لايصدر الا من النحارير الذين بايديهم ارواح العبارات من امثال الجاحظ القائل فى بعض طرقها (ان القلوب اوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن) ومن امثال ابن الحسن القائل في ابن العميد

اذا اعتمدتني خطوبُ الزما ن كان اعتمادي على ابن العميد
تذكرتُ قربي من قلبه فيمَّمهُ من مكان بعيد
تجاوز في الجود حد المزي د وفات الانام برأي سديد

ومن امثلة الايجاز القصر زيادة على ما سبق في قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة)وقدسبقت الادلة على أنها من قبيل ما قل لفظه وكثر معناه ومن امثلة ايجاز الحذف على اختلاف انواعه كقوله تعالى (واسأل القرية) اي اهل القرية وقوله تعالى (ولكن البرّ من اتقى) وقوله (كلٌ في فلكٍ) وقوله (لله الامر من قبلُ ومن بعد) وقوله (من اثر الرسول) اي اثر حافر فرس الرسول وقوله تعالى (انما بغيكم على انفسكم) وهذا النوع مما يستعطف الخواطر ويستلفت الانظار ويستميل الاسماع ولا تستعمله بكثرة الا الفحول من ائمة الكتاب فانهم هم القادرون عليه ومن خطبة زياد بن هلال العسكري

وهي ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي　　ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وقوله تعالى (واتينا ثمود الناقة مبصرة) اي قوية مبصرة وقول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا　　متى اضع العمامة تعرفوني

اي ابن رجل جلا وقيل في البيت غير ذلك فارجع اليه في شواهد النحو وقوله تعالى (ياخذ كل سفينة غصباً) اى صالحة وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا) الآية اي اعرضوا وذكر الطيبي من امثلته قوله تعالى (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) اي ومن هو سارب وخرّجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الامة قد ظهر اي الذى يملك وقالوا ان منه جاء بعد اللتيا والتي اي بعد الشدائد التي بلغت فظاعتها مبلغاً يبهت السامع فلا يدري ما يقول ومنه (اي الفريقين خير مقاماً) اي اىُّ الفريقين ابلغ في خير مقامه من الآخر في شرّه وقوله (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) اي صالحاً بسيءٍ وآخر سيئاً بصالح وقوله (بيده الخير) اي والشرُّ وقوله (تقيكم الحر) اي والبرد) وقوله (يدخلون عليهم من كل باب سلام) اي قائلين وقوله (والليل اذا يسرِ بحذف الياء وسأل المؤرّخ السدوسيُّ الاخفشَ عن هذه الآية فقال لا أجيبك حتى تنام على بابي ليلةً ففعل فقال ان عادة العرب انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وانما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال الله تعالى (وما كانت امك بغياً) الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف واشار الى ذلك الطيبي وقد اجاب

بعضهم عن حذف هذه الياء بوجهين احدهما ان حذف حرف العلة مما يُتسعَ فيه لانه معلول الحركة ومتولد منها وقد تطوّل الكسرة في الشعر فتزاد ياء لم تكن كقول امرىء القيس

عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزلِ ولا تبعديني من جناك المعللِ

وقد تحذف الياء وتتبع بالكسرة دالة عليها كقول الشاعر

كفاك كفٌ لا تنيلك درهماً جوداً واخرى تعط بالسيف الدما

فحذف الياء من تعطى بلا جازم والوجه الثانى ان الفواصل محل التصرف والحذف والزيادة فاحتمل فيها مالا تحتمل في غيرها ومن امثلة ايجاز الحذف قول الشاعر ايضاً

لاتقرين الدهر آل مطرف ان ظالما ابدا وان مظلوما

اي ان كنت ظالماً وان كنت مظلوماً وقوله

كناطحٍ صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعلُ

اي كوعل ناطح وقد استوفى هذا النوع البيانيون وشرحوا كثيراً من الامثلة وبينوا نوع ماحذف ولايخفى عليك بيان ذلك ان كنت نبيهاً واذا تاملت في بعض الامثلة وجدت ان بعضها حقيقى بان يسمى بغيرهذا النوع كالاحتباك والاشارة وغير ذلك ومن النظر في انواع البديع ومعرفتها تعرف ماقلته (ومن امثلة الاطناب قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي) ووجه الاطناب في هذه الاية ظاهر كظهور فائدته لان الاحسان داخل في العدل وايتاء ذى القربى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغي داخل في الفحشاء الا انه

خصص ذلك لفائدة في المعني ولهذا النوع اسباب منها الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيده نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخرًا لتأتمُّ الهداة به　　كأنه علم في رأسه نار

شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بان جعلت في راسه نارا مبالغة في الاهتداء به وتحقيق التشبيه في قول امريء القيس

كأن عيون الوحش بين خيامنا　　وارحلنا الجزع الذى لم يثقّب

زاد قوله لم يثقب تحقيقاً للتشبيه لانه حينئذ اشبه بالعين والاصح (ان الاطناب بهذا السبب لا يختص بالشعر فقد جاء في القرآن قوله تعالي (اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرًا وهم مهتدون) فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل ومن قال بتخصيصه به قال مثله في آخر هذا البيت وله اسباب اخر هي مذكورة من انواع علم البديع نتركها للكلام عليها في ذلك العلم كالتذييل والاحتراس والاشارة والتكميل والتتميم (واعلم) ان المساواة مقبولة مطلقاً واما الايجاز والاطناب فالمقبول منهما ما كان الناقص فيه وافياً بالمعنى فلا يقبل منه نحو قول الحارث بن حِلزة اليشكري والعيش خير الخ . البيت السابق والزائد لفائدة فلا يقبل منه نحو قول زهير بن ابى سلمى المزني واعلم علم اليوم البيت السابق وفقك الله للقياس على ما ذكرناه دستورًا من الامثلة لهذه الانواع الثلاثة وارشدنا واياك الى ما فيه صالح العمل والله ولي التوفيق

(المعدَّة التاسعة) في الكلام على التشبيه من انواع علم البيان خاصة وفي تقسيم الاستعارة لاقسامها الثمانية و بيانها

اعلم ان التشبيه في اللغة هو التمثيل اى افادة ان هذا مثل هذا بأي تركيب كان فيشمل الافادة بخاصم زيد عمرا او قاتل بكر خالدا ورايت اسدا وغير ذلك وفي الاصطلاح كما قال السيوطي هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى من المعانى كما اذا قيل زيد كالاسد فانه يدل على ان زيدا شارك الاسد في الشجاعة اوكما اذا قيل وجهه كالشمس فانه يدل ايضا على مشاركة الوجه للشمس في النور والاول هو المشبه والثانى المشبه به والثالث وجه الشبه كما سيجيء ويجب ان تكون المشاركة لا على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت أسداً في الحمام أو يرمي النبال ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الآتى في البديع نحو لقيت من زيد اسدا فان في كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ولا يسمى شيء منها تشبيهاً فدخل فيه ما حذف منه الاداة وهو خبر مبتدا او ما في حكمه اما مع المشبه نحو قوله تعالى صم بكم عمي اولا نحو زيد اسد فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون في الآية تقديرا اي المنافقون صم وفي زيد أسد صريحاً وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحاً وقال الشيخ بهاء الدين الذي يتضح لي انه الصواب ان ذلك على قسمين تارة يقصد به التشبيه

فتكون أداته مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الاسد مستعملا في حقيقته ويكون ذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرفا اليه والا فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى ثم ان الكلام عليه من اربع جهات

الجهة الاولى في اركانه

وهى اربعة طرفاه . المشبه . والمشبه به . والوجه والاداة كما إذا قلت عليّ كالاسد في الشجاعة فعلي هو المشبه والكاف هى اداة التشبيه والاسد هو المشبه به والشجاعة هي وجه الشبه ثم ان الطرفين اما حسيان اوعقليان او مختلفان بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا اوعكسه فالاول كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك ونحو ذلك ومن هذا القبيل قوله

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اتاك النور والنّور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

والثاني وهو تشبيه المعقول بالمعقول كالعلم والحياة لانهما جهتا ادراك فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لانفس الادراك ولايخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة فالسبع حسي والموت عقلي لان عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا والنّور والهدى هنا قال

أخو العلم حي خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذوالجهل ميت وهو ماش على الثرى * يُظن من الاحياء وهو عديم

وكتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كميت ليس فيه * امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق ال * ارض منها آثار حمد وشكر

والثالث كالسبع والموت والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك . والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه بسبب قولنا اومادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله

وكأن محمر الشقيـ ـق اذا تصوّب او تصعد
اعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام التى هي جمع علم وهو مايشد فوق الرمح والياقوت وهو الحجر النفيس المعلوم بشرط ان يكون احمر والرماح التي هي جمع رمح وهو معلوم والزبرجد وهو الحجر النفيس الاخضر محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس لايدرك الا ماهو موجود والعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ماليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو ادرك لكان بها مدركا كما في قول امرىء القيس

(ايقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب اغوال)

فانياب الاغوال مما لايدركه الحس لعدم وجوده كما ثبت في الصحيح

ولا غول مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحاسة البصر والمشرفي نسبة الى مشارف اليمن اي اعاليها والنسبة الى الجمع افرادية ومسنونة اي اسهام مسنونة والوجداني وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والالم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك

﴿ الجهة الثانية في وجه التشبيه ﴾

وهو ما يشتركان فيه بان يتصف به كل منهما اما تحقيقيا كالوجه في قولك زيد كالاسد وهو الجرءة واما تخيليا كما في قوله

وكأن النجوم بين دجاها

سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه بين النجوم في الدجى جمع دجية وهي الظلمة وبين السنن في الابتداع اي البدع وهو ظهور اشياء مشرقة في جنب شيء اسود وهو في النجوم مع الظلمة حقيقي وفي السنن مع البدع تخيلي اي يتخيل ذلك في السنن مع البدع ولم يتحقق وسبب التخيل انه كثيرا ماتشبه السنه وما بمعناها كالهدى والعلم بالنور في الاهتداء بكل منهما الا ان الاهتداء بالسنة ومافي معناها في المعقولات وبالنور في المحسوسات وتشبه البدع وما بمعناها من المعصية بالظلمة في الضلال وعدم الأمن من مكروه فأوجب ذلك التشبيه وتلك المقارنة التي بين طرفيه تخيل الاشراق للسنة وما بمعناها وتخيل السواد للبدعة وما بمعناها لان الشي يخيل فيه الوهم مافي مقارنه وكثر ذلك التخيل حتى صار كأن المعنى حقيقي فيهما فصح التشبيه بذلك الوجه المتخيل

الجهة الثالثة في الغرض من التشبيه

قال صاحب حسن التوسل الى صناعة الترسل الغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشيء عند ادعاء مالا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومي

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان

وكقول المتنبي

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا براسه وحسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتيج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لايعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيه فيه ضمني لاتصريحي او بيان مقداره اي مقدار حال المشبه في القوة والضعف والنقصان كما في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة السواد وكقوله

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض * على الماء خانته فروج الاصابع

اوتقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وكما اذا حاولت نفي الفائدة عن فعل انسان قلت هو كالقابض على الماء لان للخلو عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وذلك كما لو اردت الاشارة الى تنافي الشيئين فاشرت الى ماء ونار فقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثيره زائدا على قولك هل يجتمع الماء والنار

وكذلك اذا قلت في وصف يوم كاطول ما يتوهم اولا آخر له وأنشدت قوله

في طول ليل تناهى العرض والطول * كانما ليله بالليل موصول

لم تجد فيه من الانس ماتجده في قوله

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاف المزاهر

وماذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول أبلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت ان ليله موصول بالليل وكذلك لو قلت في قصر اليوم كأنه ساعة أو كلمح البصر لوجدته دون قوله

ظللنا عند دار أبي أنيس * بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين * الي ضياه غالب لي باطل

وقد يكون غرض التشبيه عائدا الى المشبه به وذلك يقصد ان يوهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد عليه فشبه الزائد به كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

وهذا ابلغ واحسن وامدح من تشبيه الوجه بالصباح لأن تشبيه الوجه بالصباح اصل متفق عليه لاينكر ولا يستنكر لان الذي يستنكر تشبيه الصباح بالوجه (ثم الغرض) بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزائد امتنع عكسه مع بقاء هذا الغرض وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل او اللون انعكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم لا للمبالغة في الضياء بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير (والتشبيه) قد يجيء غريبا يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول ابن

المعتز (والشمس كالمرآة في كف الاشل) والجامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا امعنت النظر في اضطراب نور الشمس ويقرب منه قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها في خلال الاوراق

كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها * لقبض وتهوى من فروج الاصابع

وكقول الوزير المهلبي

الشمس من مشرقهاقدبدت * مشرقة ليس لها حاجب
كانها بودقة احميت * يجول فيها ذهب ذاهب

ومن لطيف ماجاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في صفة المصلوب

كأنه عاشق قد مد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطي لانه يمد يديه وظهره ثم يعود الى حالته الاولى فزاد فيه انه مواصل لذلك وعلله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل (ومن فساد التشبيه) ان يجيء منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه ليل يصيح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي ليل

الجهة الرابعة فى اقسام التشبيه

اعلم ان التشبيه ينقسم باعتبار الطرفين الى اربعة اقسام تشبيه مفرد بمفرد كما سبق لك في تشبيه الخد بالورد وكما في تشبيه من لم يحصل من سعيه على طائل بالراقم على الماء فالمشبه الساعي مفرد مقيد بان لايحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مفرد مقيد بكونه رقم على الماء ومن تشبيه المفرد بالمفرد ما سبق في (والشمس كالمرآة في وجه الاشل) والثاني تشبيه مفرد بمركب كما سبق لك في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فالشقيق مفرد واعلام ياقوت الخ مركب من عدة امور الثالث تشبيه مركب بمركب بان يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة اشياء قد ضمت حتى عادت شيئا واحدا كما في قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليلا تهاوي كواكبه

ومثار بضم الميم اسم مفعول من اثار الغبار هيجه وحركه والنقع الغبار والاضافة من اضافة الصفة للموصوف وقوله فوق الخ اي منعقدا فوق والواو في (واسيافنا) بمعنى مع فاسيافنا مفعول معه وعامله مثار لان فيه معنى الفعل وحروفه ولم نجعله منصوبا بكأن عطفا على اسمها وهو مثار لئلا يتوهم انهما تشبيهان مستقلان كل منهما تشبيه مفرد بمفرد وان المعنى كأن النقع المثار ليلا وكأن اسيافنا كواكبه وهذا لايصح الحمل عليه لما صرحوا به من أنه اذا أمكن حمل التشبيه على المركب فلا يعدل عنه الى الحمل على المفرد لانه يفوت معه الدقة التركيبية المرعية في وجه الشبه وقوله تهاوى اي تساقط طائفة بعد طائفة الرابع تشبيه مركب بمفرد كما في قوله

ياصاحبيّ تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور

ترى نهاراً مشمساً قد شابه * زهر الربا فكأنه هو مقمر

فالمشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو الليل المقمر والزهر بفتح الهاء وسكونها والربى جمع ربوة وهي المكان المرتفع والمراد بالزهر النبات مطلقا وخصت الربى لانها أندى واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر

الجهة الخامسة في تقسيمه باعتبار تعدد طرفيه الى اربعة اقسام

القسم الاول الملفوف وهو مابدئ فيه بالمشبهات اولا ثم بالمشبهات بها كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالي وهو تشبيه شيئين بشيئين ومنه تشبيه ثلاثة بثلاثة كقوله

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد

واربعة باربعة قول الشاعر

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

وكقول ابي نواس

يبكي فيذري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

وكقول ابي الفرج الواوا الدمشقي

كان الدراري والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

وخمسة بخمسة قول ابي الفرج الواوا الدمشقي أيضا

قالت متى الظعن ياهذا فقلت لها * اما غداً زعموا اولا فبعد غدِ
فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت * ورداً وعضت على العناب بالبردِ

وستة بستة قول ابن جابر

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى * او زهر غصن في الكثيب الاملدِ
فللحظها ولوجهها فلشعرها * فلخدّها والقدّ والردف اقصدِ

وسبعة بسبعة قول النجم

يقطعُ بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لأصاحبهْ
كشمسٍ ببرق قد بدا واهلّةً * لدى هالة في الافق بين كواكبهْ

وهذان البيتان انشدهما الشيخ بدر الدين الحموي النحوي عن شيخه القاضي نجم الدين . وثمانية بثمانية

خدود واصداغ وقدّ ومقلة * وثغر وارياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس * وكاس وجريال وجنك ومطرب

وعشرة بعشرة قول الشاعر

فرع جبين محياً معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانة كثب * آسٌ اقاح شقيق نرجس در

(القسم الثاني المفروق) وهو ما أُتي فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

(والقسم الثالث تشبيه التسوية) وهو ما تعدد فيه الاول فقط اي المشبه

دون المشبه به كقوله

صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي

(القسم الرابع تشبيه الجمع) وهو ماتعدد فيه الثاني دون الاول كقوله

كانما يبسم عن لؤلؤ * منضد او برد او أقاح

ومن قبيل ما وجد فيه تشبيه شيء بشيئين قول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شين كأنه * اساريع رمل او مساويك اسحل

الجهة السادسة في تقسيم التشبيه الى اشياء أخر غير ما قسمته به بنو العرب

اعلم ان علماء الهند قد قسموا التشبيه الى اشياء أخر غير ما قسمته به بنو العرب. فمنها تشبيه الشيء بنفسه وهو عبارة عن ان يكون المشبه به شيئا واحداً وقد أخذ من قوله تعالى «ليس كمثله شيء» ومثّل له صاحب (سبحة المرجان) بقول القائل

الا لكل حسين الوجه اشباهُ * ولا نظير لمن اهواه الا هو

وهذا تشبيه صورة وتنزيه معنى وهما متضادان لان تعريف التشبيه وقد سبق لك مشاركة امر لاخر في معنى بحرف الكاف ونحوه وله اربعة اركان المشبه والمشبه به وادانه ووجه الشبه. ولا يتصور وجود الشبه بلا مغايرة الطرفين فمقصد القائل من تشبيه الشيء بنفسه تنزيهه عن المماثل بالتفنن في العبارة فان معنى (ليس كمثله شيء) و (ليس كمثله الا هو) راجع الى امر واحد وهو التنزيه وهذا من بديع المخترعات . ومنها تشبيه البرهان وهو عبارة عن ان يدّعي المتكلم ان المشبه عين المشبه به ويقيم عليه البرهان

ومداره على تناسي التشبيه وادعاء ان المشبه عين المشبه به فاحفظ في كثير من الانواع هذا البيان وتمسك في مواقف الحاجة بهذا الميزان ومثاله قول التهامي

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمه * ما كان يزداد طيباً ساعة السحر

وقول ابن نباتة المصري

واشهد ان في خديه جمراً * لانَّ بمهجتي منه اشتعالا

وقول شهاب الدين المصري في روضة النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

فلكٌ تنزلَ فهو يحسب بقعةً * او ما ترى الاقمار من سكانه

وقول آزاد

اسماءنا الميساء غصن الصندل * او ما تشم اريجها في المحفل

ومنها ما يسمى تشبيه الانتزاع وهو عبارة عن ان ينتزع المشبه به من المشبه كقول ابي بكر الخالدي

اما ترى من ثناياها ومبسمها * ايدي الغمام سرقن البرق والبَردا

وقول ابن الفارض

فما الودق الا من تحلب ادمعي * وما البرق الا من تلهب زفرتي

ومنها ما يسمى بعكس الانتزاع وهو عبارة عن ان ينتزع المشبه من المشبه به وهذا النوع من مستخرجات آزاد ذكرته هنا لكونه عكس النوع المتقدم كقول التهامي

دُجوجية الفرعين شمسية الروا * كثيبية الارداف خوطية القد

من الورد خدَّاها من الدر ثغرها * خلا ان رياها من العنبر الورد

وقال ابن النبيه

ساقٍ تكوَّن من صبحٍ ومن غسقٍ * فابيضّ خداه واسودت غدائرهُ

ومنها تشبيه السلب وهو ان يسلب بعض متعلقات المشبه به منه ويثبت في المشبه قول آزاد الهندي

ما ذقت نشواً في مُدامة بابلٍ * هُو من رضابكِ ياسعادُ فناولي

وقول ابي اسحاق الغزي

ان استواء الدهر من تثقيفهِ * لا من نزول الشمس في الميزانِ

ومنها تشبيه النفي وهو على ثلاثة أضرب احدها نفي المشبه واثبات المشبه به كقوله تعالى ﴿حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم﴾

وقول ابن صارة الاندلسي

ومعذَّرٍ رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجداً عليه رقاقُ

لم يكسُ عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادَها الأحداقُ

وثانيها نفي المشبه به واثبات المشبه كقول آزاد الهندي

هي خمرة للشاربين كرامة * أو انت تحسبها عقيقاً ذائبا

وثالثها نفي المشبه به المتعدد بالترديد كقول آزاد

لا فرع للحسناء بل هو سنبل * او عندها شرك يصيد قلوبا

ما تلك قامتها ولكن صعدة * او سروة او بانة او طوبى

ومنها تشبيه التقوية وهو ان يضيف المتكلم الى المشبه به قيوداً فيقوى بها وجه الشبه ويتبين حال المشبه على وجه بليغ كقوله تعالى

« الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح

في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور »

وقول عمرو بن كلثوم في معلقته

تريك اذا دخلت على خلاء * وقد امنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل أدماء بكر * تربعت الاجارع والمتونا

(قال الشارح) الكاشحون الأعداء والعيطل الطويلة العنق من النوق والأدماء البيضاء منها والبكر بالفتح الثنية من الابل وتربعت رعت ربيعاً والأجارع جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه الجرعة وهي الرملة الطيبة المنبت لا غوثة فيها والمتون وهو جمع متن وهو ما صلب من الارض وارتفع (والمعنى) يقول تريك هذه المرأة اذا اتيتها في خلوة والحال أنها امنت عيون الأعداء ذراعين ممتلئين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق بيضاء ثنية رعت أيام الربيع في هذه المواضع واستوعبت أمكنة الرعي مبالغة في سمنها وطراوة شبابها .وقول ازاد الهندي

أنا قد علقت بصدغها المتسلسل * وضللت في ليل التمام الأليل

(فائدتان) الاولى كثرة ذكر الابل في اشعار العرب وذكر البقرة في كلام الاهاند وهم يشبهون ايضاً مشية المعشوقة بمشية الفيل وانفها بمنقار الببغاء والفرس بمشية الحجلة وهي طير فارسيته (كبك) وفي مشية الفيل حسن يظهر بعد الانسة وكل جيل من الناس يعجبهم ما يتأنسون به فيستعملونه في كلامهم (الثانية) يحكى ان صاحب سلاح ملك وصانعاً وصاحب بقرة ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق فركبوا مركب الجد ووصلوا

سير النهار بسير الليل فبينما هم في وحشة الظلام ومقاساة خوف الضلال والزلل آنسهم البدر بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم فافاض كل منهم في ثنائه وترشح بأحلى ما في انائه فشبهه (الاول) بالترس المذهب يرفع عند الملك وشبهه الصائغ بالسبيكة من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة وشبهه الثالث بالجبن الابيض يخرج من قالبه طرياً وشبهه المعلم برغيف احمر يقبل اليه من بيت ذي مروءة (وفي هذا المجال يقال) ان تخالف الانام في شجون الكلام يبتنى غالباً على اختلاف الصور في خزائن خيالاتهم غيبة وحضوراً وخفاء وظهوراً وائتلافاً واختلافاً لتباين مذاهبهم واختلاف مشاربهم ومن ههنا ترى الشعراء من العرب العرباء قلما يجاوزون ذكر النوق والجمال والاودية والجبال والبطائح والرمال والدمن والاطلال ويلوح من اشعارهم آثار الجدب والجوع وحرش الضب واليربوع واستيطان المفاوز والبوادي والاستئناس بالوحوش الضواري لكن الله تعالى لين لهم الحديد وهون عليهم الشديد فترى كلامهم مع صعوبة اسلوبه ٠ ووعورة شعوبه ٠ أرق من دمع المستهام ٠ وأروح من راح رقرق بماء الغمام ٠ واما المولدون فلما نشأوا في الحضارة ٠ ونادموا أولي الامارة ٠ ذاقوا حلاوة العيشة وغطفها وشاهدوا زهرة الدنيا وزخرفها ٠ وشحنوا عباراتهم بالجواهر والدرر وضمخوا استعاراتهم بالمسك والعنبر ٠ وتفرجت في حدائق اشعارهم الانوار ٠ والازهار ٠ وانبجست في رياض جوارهم العيون والانهار ٠ وحسنت ابيات قصائدهم بالديباج والوشي ٠ وزينت مقاصدهم بالحرير والحلي ٠ ولذلك راجت بضاعتهم عند

المتأخرين من الرواة والادباء . فأحلوها المقام العالي وربحت تجارتهم لدى المتظرفين من الولاة والامراء . فشروها بالثمن الغالي . واما الناقد البصير . الماهر النحرير . فلا يغتر بزبرجهم . ولا ينخدع ببهرجهم . ولقد انطق الله تعالى المتنبي بالحق حيث قال

«حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب»

ذكره صاحب الفرائد يعني ان المتنبي من المولدين المنادمين للملوك وما كان من شأنه ان يتكلم بما يدل على تفضيل اهل البدو على اهل الحضر فانطقه الله بذلك من حيث لايدري . وفضل حسن البدويات من النساء على الحضريات منهن . (هذا) والنوع الذي سماه مشايخ البديع التفريع بناؤه على تشبيه التقوية وعرّفه القوم بتعاريف وعرّفه آزاد بما تقدم وحاصله ان المشبه يكون فيه اقوى من المشبه به او مساوياً له (ومنها تشبيه الاستغناء) وهو ان يستغنى عن المشبه به بوجود المشبه كقوله

إن بيتاً انت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وقول ابن الفارض

عني اليكم ظباء المنحنى كرماً * عهدتُ طرفي لم ينظر لغيرهم

ومنها تشبيه التمني وهو ان يتمنى المشبه به ان يحصل له كمال المشبه كقول المعرّي في الخيل

وكل ذؤابة في رأس خود * تمنى ان تكون له شكالا

وقول القاضي عبد المقتدر الدهلوي

لهُ جمال اذا ما الشمس قد نظرت * اليه قالت الا ياليت ذلك لي

وقول آزاد

يؤمل عطر الهند نفحة صدغها * الم يرَ هذا الامر ليس بجده
غداً يتمنى البان حسن قوامها * وما هو الا مقتضى طول قده

﴾ الجهة السابعة في اقسام الاستعارة وهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة المشابهة ﴿

اعلم انهم قسموا الاستعارة على عمومها الى ثمانية اقسام تصريحية اصلية وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به وكان لفظ المستعار اسم جنس والمراد به مادل على ذات صالحة للصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف والمراد بالذات هنا ما يستقل بالمفهومية عيناً كان او معنى كأسد وسبع وضرب وقتل فلا تكون في العلم والمضمر والاشارة ولا في المشتقات ومن امثلتها قولهم رايت شمساً على فرس اي رجلاً جميلاً مشبهاً بهذا الكوكب النهاري المضئ والجامع الاضاءة في كل والرجل الجميل هو المشبه والشمس هي المشبه به والاضاءة تسمى الجامع بينهما وهي العلاقة التي بين المعنى الحقيقي والمجازي والقرينة المانعة من ارادة الشمس الحقيقية قولنا على فرس وهي قرينة لفظيــة فان الذي يركب هو الرجل لا الشمس وقولهم رايت اسداً في الحمام اي رجلاً شجاعاً وقولهم شاهدت قتل زيد امس اي شاهدت ضربه الضرب الشديد وقوله تعالى «واخرج لهم عجلاً جسداً له خوار» فالمستعار منه ولد البقرة المستعار له الحيوان الذي خلقهُ الله تعالى من حلي القبط الذي القى موسى السامري فيها التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد

البقرة وتصريحية تبعية وهي ماصرح فيها بلفظ المشبه بهِ وكان المستعار مشتقاً أو حرفاً مثل على وفي والباء والمشتقات هي الافعال الثلاثة واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وامثلة المبالغة وسميت بذلك لان جريانها في الحروف والمشتقات تابع لجريانها أولاً في الجوامد وكليات معاني الحرف بخلاف التصريحية الاصلية فانها في الجوامد التي هي اصول الكلمات ومن امثلتها قولهم الحال ناطقة بكذا أو نطقت وقولهم قتل زيد خالداً وتصالحا بعد ذلك لأن فيهِ تشبيه الضرب الشديد بازهاق الروح والجامع حصول الألم في كلٍ واستعارة اللفظ الدال على المشبه به وهو القتل للمشبه واشتقاق قتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً والقرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي بالقتل وهو إزهاق الروح لفظية وهي قولنا وتصالحا بعد ذلك وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منهُ النهار) فان فيهِ تشبيه ازالة الضوء واذهابهِ بكشط الجلد الذي هو معنى السلخ عن الشاة والجامع ظهور شيءٍ كان مستتراً في كل منهما وهو ظهور الظلمة بعد ذهاب الضوء وظهور اللحم بعد ذهاب الجلد واستعارة اللفظ الدال على المشبه بهِ وهو السلخ للمشبه واشتقاق نسلخ بمعنى نزيل والقرينة المانعة من ارادة المعنى الاصلي لفظية وهي ذكر الليل والنهار لانهما ليس لهما جلد يسلخ

واستعارة مكنية او بالكناية وهي ماذكر فيها لفظ المشبه وشيءٌ من لوازم المشبه بهِ وسميت مكنية من الكناية وهي الخفاء لخفاء التشبيه فيها ومن امثلتها لسان حالي يشكرك . وعيون العناية لحظتك . وأنشبت المنية أظفارها بزيد . ففي المثال الاول شبهنا الحال بانسان تشبيهاً مضمراً في

النفس واستعرنا الانسان للحال ورمزنا لهُ بشيء من لوازمهِ وهو اللسان وفي المثال الثاني شبهنا العناية بانسان واستعرنا الانسان للعناية وحذفنا الانسان ورمزنا لهُ بشيء من لوازمهِ وهو العيون وفي الثالث شبهنا المنية أي الموت بالسبع تشبيهاً مضمراً في النفس واستعرنا السبع للمنية ثم حذفناهُ ورمزنا لهُ بشيء من لوازمهِ وهو الاظفار

واستعارةٌ ترشيحية وهي ما قرنت بشيء يناسب المشبه بهِ بعد ذكر قرينتها ومن امثلتها قولهم رأيت أسداً في الحمام له لُبَدٌ فلهُ لبد ترشيح لأنهُ يلائِم ويناسب المشبه بهِ الذي هو الاسد واعلم ان الاستعارة المرشحة هي المقدمة في هذا الباب وليس فوق رتبتها في البديع رتبة وأعلاها واغلاها قولهُ تعالى «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم» فان الاستعارة الاولى وهي لفظ الشراء رشحت الثانية وهي لفظ الربح والتجارة. ومن الاستعارات المرشحة قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ (الدنيا من امسى فيها على جناح أمْن أصبح فيها على قوادِم خوفٍ) فان الاستعارة الاولى التي هي لفظ الجناح رشحت الثانية وهو لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الأمن والخوف والصباح والمساء وناهيك بالبلاغة الهاشمية وباب المدينة وما احلى قول بعض العرب فيها (جعلنا رماحنا ارشية الموت فاستقينا بها ارواح العدى) ومثلهُ قول الشاعر

سلامة ابن نجاح * يجد حثَّ الراحِ
اذا تغنَّى زمرنا * عليهِ بالاقداحِ

ومثلهُ لابن سكرة وشتان بين قوله هنا وبين قولهِ في الكافات

قيل ما اعددت للبر * د فقد جاء بشده
قلت درّاعة عري * تحتها جبةُ رعده

والذي ينشأ هنا قول القائل

والشمس لاتشرب خمر الندى * في الروض الابكؤس الشقيق

ومثلهُ قول ابن رشيق رحمهُ الله

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الأقاح

وما الطف قول أبي زكريا المغربي وقد ترجمهُ ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب في تاريخه المسمى بالاحاطة في تاريخ غرناطة وهو

نام طفل النبت في حجر النعامى * لاهتزاز الطلّ في مهد الخزاما
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملاً * قد سقتهُ راحة الصبح مداما

ويعجبني هنا قول ابن قلاقس

وفي طي أبراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في سر المعاطف عارضاً * مدامعهُ في وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابو الحسن علي بن ظافر العسقلاني في كتابه المسمى (ببدائع البدائه) اجتمعت انا والقاضي الاغر يوماً في روضة فقلت لهُ أجز (طار نسيم الروض في وكر الزّهر) فقال « وجاء مبلول الجناح بالمطر »

وما ابدع قول ابن خفاجة في هذا الباب

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * باضعف من طرف المريب وأفترا
وصفرةُ مسواكِ الاصيل تروقني * على لعسٍ من مسقط الشمس أسمرا

وممن تلطف في استعمال الاستعارة المرشحة الى الغاية مجد الدين الاربلي بقوله

اصغي الى قول العذول بجملتي * متنعما عنكم بغير ملال
اتلقّطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذّال

وممن جاراهُ في هذه الحلبة ابو الوليد بن حيّان الشاطبي بقولهِ

فوق خد الورد دمعٌ * من عيون السحب يذرف
برداء الشمس اضحى * بعد ما سال يجفف

وظريف قول مجد الدين بن تميم منها

كيف السبيل لان اقبل خدّ من * اهوى وقد نامت عيون الحرّس
واصابع المنثور تومي نحونا * حسداً وتغمزها عيون النرجسِ

ومثلهُ قولهُ

لما ادعى المنثور ان الورد لا * يؤتى وان يصلى بنار سعير
ودّت ثغور الاقحوان لوانها * كانت تعض اصابع المنثور

ومثلهُ قولهُ

كيف السبيل للثم من احببتهُ * في روضة للزهر فيها معرك
مابين منثور اقام ونرجس * مع اقحوان فضلهُ لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترنو اليَّ وثغر هذا يضحك

وما أحلى قول محيي الدين بن قرناص الحموي

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

وقال البدر الذهبي واجاد

هلمّ ياصاح الى روضة * يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

ومثله قول ابن عمار

ياليلة بتنا بها * في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الريا * ض وتحت اذيال النسيم

وأما مطلع قصيدة ابن النبيه في هذا الباب فانه ابهى من مطالع الاقمار وديباجة الاستعارة من حلية تستعار وهو

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في رحبة النهر

وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجة الاندلسي

(وطرة ظل فوق وجه غدير) ولكن ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر في قول ابن النبيه غاية. ولقد تلطف الشريف العقيلي في هذا الباب بقوله

وروضة الجام فيها * من زهره الراح ورد
فاشرب على وجه روض * له من الماء خد

وما احلى قول القاضي السعيد بن سناء الملك هنا

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم * فيها تغطى ضوء وجه نهارهم

واحلى منه قوله

سرى طيفه لا بل سرى لي سرابه * وقد طار من وكر الظلام غرابه
أتت مع تفشي الليل صفحة خده * فقلت حبيب قد أتاني كتابه

وقال من غيرها

بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وما احلى تكميله بهذا الشطر . ومثله قوله

القى حبائل صيد من ذوائبه * فصاد قلبي باشراك من الشعر

واحلى منه قوله

خصر ادير عليه معصم قبلتي * فكأن تقبيلي له تعنيق

وغاية الغايات قوله

بعثت لي على فم الطيف قبله * فأتانا بعض المسرة جمله

ومن الاستعارات الحسنة في هذا الباب قول شمس الدين ابن العفيف في مديح النبي صلى الله عليه وسلم

حياك ياتربة الهادي الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من فم السحب

وظريف هذا قول ابن قلاقس

هدتنا للسرور نجوم راح * بها قذفت شياطين الهموم
وكف الصبح تلقط ما تبدى * بجيد الليل من درر النجوم

ومن اللطائف في هذا البيت قول أبي الحسن العقيلي

لنا أخ يحسن ان يحسنا * رضاه للجانين عذب الجنى
قد عرفت روضة معروفه * بأنها تنبت زهر الغنى
اذا تبدى وجه احسانه * تنزهت فيه عيون المنى

ويعجبني في الاستعارة المرشحة قول ابن سعيد الموصلي من قصيدة يتشوّق فيها الى دمشق المحروسة فانهُ أتى فيها في بيت واحد باستعارات كثيرة مع اجتناب الحشو ومطلع القصيدة قولهُ

سقى دمشق وأياماً مضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديها

وبيت الاستعارة بعدهُ

ولا يزال جنين النبت ترضعهُ * حوامل المزن في احشا أراضيها

ومن أغرب الاستعارات وأبدعها وأحشمها قول ابن زيدون من قصيدته النونية المشهورة

سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

وقد عنَّ لي أن أنثر في حدائق الاستعارة نبذةً من زهر المنثور وأورد عنهُ ما تزهو بوروده على روضات الزهور كقول القائل وطفقنا نتعاطى شموساً من أكف بدور جسوم نار في غلائل نور الى ان ذاب ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق في فحمة الظلماء ومثلهُ قول علي بن ظافر الحداد (في دوح انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره ودر كافور مائه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه) وقال آخر وأجاد وقد عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمةُ الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد فنبض عرق البرق ولقد حاز القاضي الفاضل قصبات السبق في هذا الميدان بقوله (كتبها المملوك وقد عمشت مقلة السراج وشابت لمَّة الدواة وخرس لسان القلم وكلَّ خاطر السكين وضاق صدر الورق) وما

أحلى قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (والاغصان قد اخضر
نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها) . وقال
جمال الدين بن نباتة (كتبها المملوك ودمع الغيث قد رقا ووجهُ الارض قد
راق وقدود الاغصان قد راسلت اهواء القلوب بالاوراق وقيان جمائمها قد
ترنمت وجذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمرَّ خدهُ الوسيم وفكت
أزرارهُ من اجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أكفهُ من اكامه
لأخذ البيعة على الازهار بالتقديم) . ومما كتبهُ في البشارة الصادرة عن
الملك المؤيد عند عوده من البلاد الرومية وحلول ركابه الشريف بحلب
المحروسة المتضمنة ما منَّ الله به من الفتح الذي صار له في الروم قصص
سنة عشرين وثمانمائة — قولهُ عند حصار قلعة طرسوس وفتحها
(ورأوا ألسن السهام في افواه تلك المرامي فقالوا رأينا المصائب ناطقةً
وما رموا على سماء برج غيوم ستائر الاَّ لمعت فيها من بوارق نقوطها
بارقةٌ وحكم عليهم القضاء بالاعتقال ولم يأتوا عند ذلك الحكم بدافع . هذا
بعد ما صفق مقبلهم جماد وجهه فبصقت فيه أفواهُ المدافع) . وقولهُ في
الاستعارة المرشحة أيضاً عند حصار قلعة درندة وفتحها «وقرنا صدع
سورها باختلاف الآلات فجاء ماقرناهُ نقشاً على حجر وادعت ان صخرها
اصم فاسمعناهُ من آذان المرامي تنقير المدافع وتحريك الوتر وقرعنا سن
جبلها ببنابات المدافع وكسرنا منهُ السنية وامشت حلق مراميها كالخواتم
في اصابع سهامنا المستوية» ومثلهُ قولهُ عند حصار قلعة كختار وفتحها
على لسان حال القلعة في سموها وافراط علوها فانها الهيكل الذي ذاب

قلب الأصيل على تذهيبه وود دينار الشمس أن يكون من تعاويذه والشجرة التي لولا سموّ فرعها لتفكهت به حبات الثريا وانتظمت في سلك عناقيده وتشامخ هذا الحصن ورفع انف جبله وتساقم فارمدنا عيون مراميه بدم القوم واميال سهامنا على تكحيلها تتزاحم. وغاية الغايات في هذا الباب قوله عند حصار قلعة كركرو وشكوت اكراد كركربسور القلعة (فعرفناهم بلامات القسي والفات السهام وعطست أنوف مراميها بأصوات مدافعنا وكان بها زكام) ومن حسن ختامها ولم نخرج عما نحن فيه من بديع الاستعارة وغريبها قوله فلا بكر قلعة الا افتضينا بكارتها بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب ولا كاس برج اترعوه بالتحصين الا توجنا رأسه من حبات مدافعنا بالحجاب

﴿ واستعارة مجردة ﴾ وهي ما قرنت بشيء يلازم المشبه زيادة على القرينة ومثالها قولك رأيت بحراً على جمل يعطي فيعطي يسمى تجريداً لانه يلازم المشبه وهو الرجل الكريم وقولك أيضا ﴿ نظرت أسداً في الحمام له رمح ﴾ فرمح يسمى تجريداً لانه يناسب المشبه الذي هو الشجاع

﴿ واستعارة مطلقة ﴾ وهي ما قرنت بشيء يناسب كلاً من المشبه والمشبه به أو لم تقرن بشيء اصلاً ومثالها قولك (شاهدت بحراً في البيت عميقاً يعطي) فهذه الاستعارة تسمى مطلقة لانها قرنت بما يناسب كلاً من المشبه والمشبه به حيث ان عميقاً يناسب المشبه به وهو البحر ويعطي يناسب المشبه وهو الكريم وكذلك قولك أسد في الحمام له لبد ورمح ونحو قولك (رأيت بحراً في البيت) يسمى استعارة مطلقة أيضاً لانها لم تقترن بشيء

يناسب المشبه ولا المشبه بهِ . هذا والترشيح أبلغ من الأطلاق «والاطلاق» ابلغ من التجريد ولذا كانت الاستعارة المرشحة هي المقدمة في هذا الباب عند ذوي الألباب كما سبق لك وهذا هو الداعي للاكثار من أمثلتها ليستعملها المنشئ في شعرهِ ونثرهِ

﴿واستعارة تخييلية﴾ وهي قرينة الاستعارة بالكناية لانها اثبات لوازم المشبه بهِ للمشبه في الاستعارة المذكورة ومن امثلة التخييلية تعلم امثلتها

﴿واستعارة تمثيلية﴾ وهي ما كان فيها كل من المشبه والمشبه بهِ مركباً وكان الشبه فيها منتزعاً من عدة امور اجتمعت وتلاحقت حتى صارت كالشيء الواحد (ومثالها) قولك لمن يتردد في امر بين ان يفعلهُ وان لايفعلهُ «اني اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى» وقولك لمن يتحيل على تحصيل غرض خفيّ ومستتر تحت امر ظاهر «لأمرٍ ما جدع قصيرٌ انفهُ» وقولك لمن يتهاون في امر حتى يفوتهُ «الصيف ضيعتِ اللبن» وقولك لمن يريد ان يعمل عملاً وحدهُ وهو عاجز عن ذلك «اليد لا تصفق وحدها» وفي المثال الاول يقال شبهنا هيئة الرجل المتحير في امر بين ان يفعلهُ وان لايفعلهُ بهيئة انسان يتردّد في الشيء ونقل الرجل الى الامام ثم تأخيرها بجامع الحيرة في كلّ واستعير اللفظ الدالّ على هيئةِ المشبه بهِ للمشبه على سبيل الاستعارةِ التمثيلية . وفي المثال الثاني وهو «لامرٍ ما جدع قصير انفهُ» شبهنا هيئة الرجل المستتر تحت امر ظاهر لِيتحصل على امر يريدهُ بهيئة الرجل المسمى قصيرحين جدع

انفه ليأخذ بثار «جزيمة» من الزباء بجامع الاحتيال في كل واستعرنا اللفظ الدال على هيئة المشبه به على طريق الاستعارة التمثيلية . وفي المثال الثالث وهو « الصيف ضيعتِ اللبن » شبهنا حال انسان تهاون في امر حتى فاته وارد طلبه بحال المرأة التي طلقت من الشيخ اللابن (اي الذي عنده لبن) وعادت اليه بعد فطلب اللبن منه بجامع الاهمال والطلب بعد الفوات في كل . واستعرنا اللفظ الدالّ على هيئة المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وقد علم مما تقدم ان الاستعارة التمثيلية ما كانت العلاقة فيها المشابهة وهي احد قسمين المجاز المركب لانه ان كانت علاقته المشابهة سمي بها كما في الامثلة المتقدمة والا فهو غير استعارة كقول جعفر ابن علبة الشاعر

هواي مع الركب اليماني مصعد * جنيب وجسماني بمكة موثق

وقد سبق ما مؤداه أن أصل هذا التركيب الاخبار بان محبوبه ذهب مبعداً وان شخصه بمكة مقيد في تحسر وتحزن لعلاقة اللزوم وتجري الاستعارة التمثيلية في سائر الامثال وتسمى عند اشتهارها مثلا والقاعدة ان الامثال لا تغير بل تبقى على حالها فالامثال اصلها الاستعارة التمثيلية المشهورة ومورد المثل هو المعنى الذي ورد فيه اولاً ومضربه هو المعنى الذي يشبه به المورد فيضرب لاجله المثل مثال ذلك « اليد لا تصفق وحدها » هذا مثل مورده شخص اراد ان يصفق بيد واحدة فقيل له ذلك . ويضرب عند كل شيء يعجز الانسان عن عمله وحده وسيأتي في معدة الامثال ما يشفي العليل ويبلّ الغليل فاطلبه في موضعه . واما الكناية وهي استعمال

اللفظ في لازم معناهُ الخ فقد سبق الكلام عليها

﴿ المعدَّة العاشرة ﴾

(في الكلام على البديع وانواعه وذكر شواهده وفيه جهتان)

﴿ الجهة الاولى ﴾

﴿ في تعريفه ومخترعيه وانواع الجناس وتعريف كل نوع منها ﴾

اعلم اسعدك الله وحرسك وعلى منصةٍ كل فضيلة اصعدك واجلسك ان اول من اخترع البديع من العرب وسماهُ بهذا الاسم عبد الله ابن المعتز العباسي وألف فيهِ كتاباً سنة اربع وسبعين ومائتين وكان جملة ما جمع سبعة عشر نوعاً وعاصرهُ قدامةُ بن جعفر الكاتب فجمع عشرين نوعاً توارد معهُ على سبعة وبقي في ملكهِ ثلاثة عشر فتكامل ثلاثون نوعاً ثم مشي الناس على اثارهما في الاستخراج فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ السبعين ثم تصدى لهُ الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين وهو اضاف اليها من مستخرجاتهِ ثلاثين سلم لهُ منها عشرون والباقي مسبوق اليهِ ولهُ تحرير التحبير في هذا الفن وزاد عليها جماعة جاءوا بعد هؤلاء في كل عصر من الاعصار وتجاوز الانواع عن مائة وخمسين وذكر الشيخ تقي الدين ابو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي رحمهُ الله في «خزانة الادب وغاية الارب» من انواع البديع مائة واثنين واربعين نوعاً وشرحها شرحاً بديعاً بسيطاً يغني عن كثير من الكتب المؤلفة في هذا الباب

وقد استخرجت قدماء الهند في هذا الفن بدائع وافية واستنبطوا من رشحات الاقلام صنائع شافيـة منها مشتركة بين العرب وبينهم كالتَّورية وحسن التعليل وتجاهل العارف والمراجعة والاستعارة والتشبيه والجناس والسجع وغيرها . ومنها مختصـة بالعرب كالاستخدام المضمر وحسن التخلص والتاريخ على قاعدة الجمل وغيرها.ومنها مختصة بالهند ومما استخرجهُ صاحب «سبحة المرجان في اثار هندستان» سبع وثلاثون نوعاً وهي التفاؤل والنذر والوفاق والتثبت والغصب والتوصيـة وكلام الروح وجر الثقيـل والتنزيل والتحول والخارق والافحام والتشبيك والمعارضة والاقتسام والتسوية وحسن النصيحة والغبطة وحسن الاعتـذار وتشبيه الاستخدام وتشبيه الاثر وتشبيه الانتقال وتشبيه الاحتراز وتشبيه الاستعارة وتشبيه الاستـدلال وتشبيه الاجتهاد وتشبيه الترقي والمفاضلة والتفضيل المشروط وتفضيل الشيء على نفسه وتفضيل الاستخدام والتشفيق والتصدير المعنوي والدعاء وعكس الاختراع وعكس المخالطـة ولغيرهِ ثمانية انواع قديمات وهي التدارك والتلميع والتمهيـد والتاريخ والزَّبر والبينات ودائرة التاريخ والتصغير

وبالجملة فانهم استخرجوا أنواعاً كثيرة في كتبهم شهيرة وحقها أَن تدوَّن عندنا في كتبنا وتستحسن في العربيـة كما استحسنت عندنا أَسيافهم الهندية خصوصاً وانهم استخرجوا الامثلة من الآيات العظيمة والأَحاديث الكريمة ودواوين الشعراء ومجاميع الادباء ومن طالع «سبحة المرجان» في هذا الشأن وجد ما يدهش الأَبصار وما يخلد لهم في بطون

الدفاتر من عظيم الآثار

وانما أوردت لك هذه المعدَّة في هذا الكتاب لان علم البديع من جملة ما به تحسين الانشاء وقد علمت ان للانشاء خواصّ ومواد وطبقات وفي البديع يكون تحسين الكلام لانهُ العلم الذي تعرف به ضروب البلاغة التي الغرض منها تحلية الكلام ليكون أشد اتصالاً بالعقول السليمة فان استعمال القدر المطلوب من أنواع البديع في الكلام يورثهُ ليناً وطلاوة فيكون الذّ في السمع واقنع للنفوس

هذا وقد قسموا البديع الى قسمين «معنوي» وهو الذي يقصد به تحسين المعنى «ولفظي» وهو ما يقصد به تحسين اللفظ ومن اللفظي «الجناس» وهو في اللغة مصدر جانس الشيء الشيءَ اذا شاكلهُ واتحد معهُ في الجنس وفي الاصطلاح تشابه الكلمتين لفظاً لا معنى وهو يتشعب شعباً كثيرة فان اتفقت حروفها نوعاً وعدداً وترتيباً فهو الجناس التام والأ فهو الناقص

وتحت التام أقسام منها الجناس المركب وتحتهُ الجناس المتشابه والجناس المفروق والجناس المرفو والجناس الملفق والجناس المماثل والجناس المستوفي

وتحت الناقص أقسام الجناس المطلق وجناس الاشتقاق والجناس المذيل والجناس اللاحق والجناس المضارع والجناس المطرَّف والجناس المتوَّج والجناس المصحف والجناس المحرَّف والجناس اللفظي والجناس المقلوب والجناس المجنَّح والجناس المشوش وهناك ما يدعونهُ بالمعنوي وتحتهُ جناس الاشارة وجناس الاضمار . وقد ذكروا ان الجناس المركب هو ما كان

أحد ركنيه مفرداً والآخر مركباً ونحته ثلاثة أقسام أيضاً لانه ان تشابه ركناه لفظاً وخطاً قيل له المتشابه أو لفظاً فقط قيل له المفروق وان كان الركن المركب من كلمة مستقلة وبعض كلمات أخرى قيل له المرفو وأما المطلق فهو من الجناس الناقص وحقيقته أن يتفق الركنان مادة فقط ويختلفا أصلاً أي يتفقا في الحروف الاصلية من دون اعتبار الهيئة ولا يكون مصدر الركنين واحداً في المعنى . وهذا هو الفرق بينه وبين ما يسمونه جناس الاشتقاق مما ليس من الجناس وقد عد الجناس الملفق من التام أيضاً وهو ما كان كل من ركنيه مركباً من كلمتين ومنهم من لم يفرق بينه وبين الجناس المركب قال في (الخزانة) ولعمري لو سمي الملفق مركباً والمركب ملفقاً لكان أقرب الى المطابقة في التسمية لان الملفق مركب من الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثاني مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق وكذلك عدّ الجناس المذيل واللاحق من الجناس الناقص والمذيل ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفاً او حرفين في الآخر أو الأول واللاحق ما أبدل من احد ركنيه حرف أولاً أو وسطاً أو آخراً وذكر كثير أن هذا النوع من الجناس لا يسمى لاحقاً الاّ اذا لم يكن الحرف المبدل من مخرج المبدل منه والاّ قيل له المضارع وقد قالوا انه أخصّ أنواع الجناس التامّ وأكملها ابداعاً وقالوا ان حقيقتها ان يكون كل من الركنين بعد تمام المشابهة مفرداً فان كانا من قبيل واحد بأن كانا اسمين أو فعلين قيل له المماثل وان لم يكونا من قبيل واحد قيل له المستوفي . وأما المطرّف فهو من الجناس الناقص وحقيقته ان يكون

أحد الركنين زائداً على الآخر حرفاً او حرفين في أوله فهو عكس المذيل . ومنهم من يجعل الزائد بحرفين فيه قسماً برأسه ويسميه المتوج ومن الناقص الجناس المصحف والمحرف . فالمصحف يسميه بعضهم جناس الخط وهو ما تماثل ركناه في صورة الحروف واختلف في اللفظ واما المحرف فهو ما اتفق ركناه نوعاً وعدداً وترتيباً واختلفا هيئةً وكذلك عدَّ من الجناس الناقص الجناس اللفظي والمقلوب فاللفظي ما اتفق ركناه عدداً وهيئةً وترتيباً واختلفا نوعاً بان ابدل في احدهما حرف تقارب لفظاً وخطاً لما يقابله الآخر وبهذا يفترق عن الجناس اللاحق لانهُ لايشترط فيه مقارنة الحرف المبدل منهُ في اللفظ والخط . اما الحروف المتقاربة في ذلك فكالضاد والظاء والدال والذال وقد الحقوا بها التاء المربوطة المهجورة والنون والتنوين واما المقلوب فهو ما اتفقا ركناه نوعاً وعدداً وهيئةً واختلفا تركيباً وهو اما مقلوب كلاً او بعضاً والاول ما اختلف فيه ترتيب الحروف كلها والثاني ما اختلف فيها ترتيب بعض الحروف لا كلها واذا اكتنف الركنان البيت وبان وقع احدهما في اوله والآخر في آخره قيل لهُ المقلوب المجنح وهناك ما يدعونهُ بالجناس المشوش وهو يكون فيما اذا تجاذب ركني الجناس مطلقاً نوعان منهُ ولم يخلصا لاحدهما بل بقي الجناس مذبذباً بينهما وقد بقي من اقسامه الجناس المعنوي وهو ضربان جناس اضمار وجناس اشارة اما جناس الاضمار فهو من اعز انواع البديع وجوداً واغلاها واصعبها مسلكاً وأعلاها وحقيقتهُ ان يقصد الناظم الجناس فيضمر ركنيه ويأتي في الظاهر بما يدل على

أحدهما من مرادف او كناية لطيفة واما جناس الاشارة فهو اسهل من جناس الاضمار الأ انهُ عزيز بالنسبة لغيرهِ وحقيقته أن يضمر الشاعر أحد ركني الجناس موافقة للوزن ويأتي في الظاهر بما يدل عليه من مرادفٍ أو كناية لطيفة . فأعرف أنواع هذا الجناس واستعمله في نثر الكلام بمقدار ما يستعمل الملحُ في الطعام واحفظ لشعرك وصية من قال

اذا أحببتَ نظم الشعر فاختر * لنظمك كل سهلٍ ذي امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكّنْ * قوافيهُ وكلهُ الى الطّباع

ولقد قال الشهاب محمود انما يحسن الجناس اذا قلَّ واتى في الكلام عفواً من غير كدر ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركاكة ولا يكون كقول الأعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاء وشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

شلَّت وشلَّت ثم شل شليلها * فأتى شليل شليلها مشلولا

ولا كقول أبي الطيب وأستحي كما قال صاحب الخزانة ان أقول انه ابو الطيب

فقلقلتُ بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقلَ عيش كلُّهن قلاقلُ

قال صاحب الخزانة ولقد تصفحت ديوانه فلم أجد لوافد هذا النوع نزولاً الا ما قلَّ في أبياتهِ غير أن هذا البيت حكمت على أبي الطيب بهِ المقاديرُ ومثلهُ قول القائل

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبرُ

ولا بأس بهِ في مطالع القصائد ان يعذر على الناظم أن يركبه تورية فانه نوع يتوسط بالنسبة الى ما فوقه من أنواع البديع كما قرره مشائخهم كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه وما قارب ذلك من أنواع البديع .وحكي عن ابن جني ان الاصمعي كان يدفع قول العامة اذا قالوا هذا يجانس هذا اذا كان من شكله ويقول ليس بعربي خالص وقال ابن رشيق صاحب العمدة هو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لايشك في تكلفه وقد اكثر منه هؤلاء الساقة المتعصبون في نظمهم ونثرهم حتى برد ورك انتهى كلامه ولم يحتج اليه بكثرة استعماله الا من قصرت همته في اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرةِ في أفق الألفاظ واذا خلت بيوت الألفاظ من سكان المعاني تنزلت منها منزلة الاطلال البالية وما أحلى قول الفاضل هنا

انما الدار قيل بالسكان * ثم بعد السكان بالجيران
فاذاما الارواح شردها الحـ * ـتف فماذا يراد بالأبدان

ولصاحب الخزانة كلام كثير أورده في ذم كثرة استعمال الجناس فارجع اليه تجد عجباً

﴿ الجهة الثانية في شواهد هذهِ الانواع ﴾

اعلم ان من شواهد الجناس المركب قولهم

يامن اذا ما اتاهُ * اهـل المودة أولم
انا محبك حقـاً * ان كنت في القوم أولم

وهذا المثال من المتشابه فيه لفظا وخطا ومثله قول البستي

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولتهُ ذاهبه

فذاهبة الاولى بمعنى صاحب عطاء وذاهبة الثانية بمعنى غير باقية وقولهم «همتك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة» ومن امثلة ما تشابه لفظا لاخطا ويسمى المفروق وهو الذي نظمه صفي الدين في بديعيته قولهم

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدّوه منك وساوساً تهذي بها

ومثلهُ قول القائل

يامن ندل بمقلة * وانامل من عندم
كفي جعلت لك الفدا * اسياف لحظك عن دمي

ومثله قول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة * اماتت لنا افهامنا والقرائعا
فلا تلق منا غادياً نحو حاجة * لنسأله عن حاجة والقَرائعا

ويحسن هنا قول ابي الفتح البستي فيه

وان اقر على رق انامله * اقر بالرق كتاب الانام له

وما الطف قول العلامة شهاب الدين محمود من هذا النوع

ولم ارَ مثل نشر الروض لما * تلاقينا ببنت العامري
جرى دمعي واومض برق فيها * فقال الروض في ذي العام ريي

ومن المشهور فيه قول القائل

كلكم قد اخذ الجا * م ولا جام لنا
ماالذي ضر مدير الجا * م لو جاملنا

والجام اناء يشرب فيه الخمر وجاملنا الاخير عاملنا بالجميل واللفظ الاول مركب من اسم لاوخبرها والثاني مفرد نظراً الى ان الضمير المتصل وان كان منصوباً بمنزلة الجزء من الفعل

ومن شواهد (المرفو) في النثر قولهم « يامغرور أمسك وقس يومك بأمسك » قد جمع بين كلمتين احداها اقصر من الاخرى وضم الى القصيرة حرفاً من حروف المعاني لاعتدال ركني التشبيه وقد يكون مثل قول الهمذاني « ان لم يكن لنا حظ في درك درّك نخلصنا من شرك شرّك » ومنهُ قول الحريري « اذا اخليت منا مبارك مبارك نخلصنا من معارك معارك » ومن شواهده في النظم قول البستي

فهمت كتابك ياسيدي * فهمت ولاعجب ان اهيم

ومن شواهد (الملفق) قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وما أحلى قول الشيخ شرف الدين فيه

خبروها بانه ما تصدى * لسلو عنها ولو مات صدا

قال المرحوم الفخري في التورية التى سماها جناساً ملفقا

ان الهواء ين يا معشوق قد عبثا * بالروح والجسم في سري وفي علني

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني (١)

وقول الحموي

رأت حياة شبابي قد قضت اجلاً * والسقم قد زاد لما قل مصطبري

---

(١) ويكتب (في كفني)

قالت سرقت نحول الخصر قلت لها * ما يحمل الشيخ هذا وهو فيك بري (٢)

ومن شواهد (المستوفي) قول المعري

لم يبق غيرك انساناً يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول عبد الله بن طاهر

واني للثغر المخوف لكالئ * وللثغر يجري ظلمه لرشوف

قال الجامي وهو افضل تجنيس وقع لمحدث وقول أبي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع

ومنه قول الجاحظ يعاتب صديقاً له نثراً « يعاتب على حرف ويعبد المودة على حرف » وكقولهم « زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر »

ومن شواهد (اللاحق) قوله تعالى « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر » وكتب بعضهم في جواب رسالة « وصل كتابك فتناولته باليمين ووضعته مقام العقد الثمين » ومن النظم قول البحتري واجاد الى الغاية

عجب الناس لاعتزالي وفي الاطـ * ـراف تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والار * ض لمثلي رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير اني امرؤ كفاني كفافي

فكفاني وكفافي هو اللاحق الذي لا يلحق

وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحتري في بيته الأول وهو

عجب الناس لاعتزالي وفي الاط * راف تلقى منازل الاشراف

قيل لبعضهم في أي موضع في القرآن « الاطراف منازل الاشراف »

(٢) ويكتب (في كبرى)

فقال في قوله « وجاء من أُقصى المدينة » والاطراف والاشراف مما نحن فيه وما أحلى قول ابي هلال العسكري في اللاحق

اراعي تحت حاشية الدياجي * شقائق وجنة سقيت مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

ومن الناس من لايفرق بينه وبين الجناس المضارع وقد فرق بينه صاحب الخزانة وقال ان المضارع هو المشابه في المخرج ومنهُ قولهُ تعالى « وهم ينهون عنه وينأَون عنه » ومنهُ قولهُ صلى الله عليه وسلم « الخيل معقود في نواصيها الخير » ومنهُ قول بعضهم « البرايا اهداف البلايا » ومن النظم قول الرضي

لايذكر الرمل الاحنَّ مقترب * لهُ الى الرمل أوطار وأوطان

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب وابن دريد والفراء قال بعض أهل الأَدب وقد عد منه ما قالهُ في كتاب « راش سهامه بالعقوق ولوى مالهُ عن الحقوق » فالعين والحاء من مخرج واحد فاعرف الفرق بين اللاحق والمضارع فان الفرق بينهما كما قالهُ صاحب الخزانة يدق على كثير من الأفهام والله اعلم

﴿ المعدَّة الحادية عشرة في قرض الشعر ﴾

اعلم أعزَّكَ الله ان الشعر هو أحد فني الكلام ومعناهُ الكلام الموزون المقفى أي الذي تكون أَوزانه كلها على روي واحد ببحور مخصوصة كما تقدَّم ويتوصل الى صناعتهِ بحفظ الكثير من شعر العرب

حتى تنشأ في النفس ملكة تنسج على منوالها ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب

وهذا المحفوظ المختار اقل ما يكفي فيه حفظ شعر شاعر من الفحول الإسلاميين مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذي الرمة وجرير وابي نواس وحبيب والبحتري والرضي وأبي فراس واكثره شعر كتاب الأغاني لانه جمع شعر اهل الطبقة الاسلامية كله والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه الرونق والحلاوة الأكثرة المحفوظ فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر وانما هو نظم ساقط واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ. ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثار منه تستحكم ملكته وترسخ وربما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة اذ هي صادة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كان منواله ياخذ في النسج عليه بامثالها من كلمات اخرى ضرورة ثم لا بد من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من المياه والازهار وكذا المسموع لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذ السرور وخير الاوقات لذلك وقت السحر حيث تهدأ الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعاً والنفس قد أخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذاء فتغر هذا الوقت وترنم بالشعر بعد نظمه فان ذلك يظهر ما فيه من التكلف ولذلك قال طرفة

تغنَّ في كل شعر أنت قائلهُ * ان الغناء لهذا الشعر مضمارُ

وربما قالوا ان من بواعثه العشق ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة وهو الكتاب الذي انفرد بهذهِ الصنعة واعطاء حقها ولم يكتاب فيها أحد قبله ولا بعدهُ مثلهُ قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت آخر ولا يكره نفسهُ وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه يضعها ويبني الكلام عليها الى آخره لانه ان غفل عنه بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها في محلها فربما تجيء نافرة قلقة واذا سمح الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه الى موضعه الاليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم تبقَ الا المناسبة فليتخير فيها كما يشاء وليراجع شعرهُ بعد الخلاص منه بالتنقيح والنقد ولا يضنّ عليه به الترك اذا لم يبلغ الاجادة فان الانسان مفتون بشعره اذ هو بنات فكره واختراع قريحته ولا يستعمل فيه من الكلام الا الأفصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فليهجرها فانها تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حظر أئمة اللسان على المولد ارتكاب الضرورة اذ هو في سعة منها بالعذول عنها الى الطريقة المثلى ويجتنب ايضاً المعقد من التراكيب جهده وانما يقصد منها ما كانت معانيه تسابق الفاظهُ الى الفهم وكذلك كثرة المعاني في البيت الواحد فان فيها نوع تعقيد على الفهم وانما المختار من ذلك ما كانت الفاظهُ طبقاً على معانيهِ او أوفى فان كانت المعاني كثيرة كان حشواً

ولا يكون الشعر سهلاً الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن

ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر أبي بكر بن خفاجه شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون بعض شعر المتنبي والمعري لذلك وسيأتي ما هو ابسط من ذلك كله في معدات معدات لذلك . وبالجملة فالحاكم بذلك هو الذوق وليجتنب الشاعر ايضاً الحوشي من الألفاظ وكذلك السوقي المبتذل فانه ينزل بالكلام من طبقة البلاغة ايضاً فيصير مبتذلا ويقرب من عدم الافادة كقولهم « السماء فوقنا والارض تحتنا » وبمقدار ما يقرب من طبقة عدم الافادة يبعد عن رتبة البلاغة اذ هما طرفان ولهذا كان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الاجادة في الغالب لان معانيها متداولة

ومتى عصى الشعر عليه تركه ومتى طاوعه عاوده واذا سرق معنى استرقه وغير وزنه وقافيته واذا اخذ شعراً زاد على معناه وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليه ثم اذا جمعه هذبه ولا يشهره الابعد زمان يعرضه على رجاله لتنقده له نقده بنفسه ويلزمه ان يروي قبل نظمه شعر غيره ليتمكن من استحضار انواعه كما كانت تفعل المتقدمون قبله . وروي عن زهير بن ابي سلمى انه كان يعمل القصيدة في اربعة اشهر وهو يهذبها بنفسه في اربعة اشهر ويعرضها على اصحابه في اربعة اشهر فلا يشهرها حتي يأتى عليها حول ولذلك تسمى قصائده بالحوليات قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت وقلائص جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح

البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا شب الله قرنه ومن عبارته تعلم مزية كل شاعر على غيره وما اشتهر به كل واحد من هؤلاء الرجال ولزوم رواية الشعر للشعراء . هذا وقد اختلف الناس في أول من قاله فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود ومنهم من قال حمير ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مضر وقيل غير ذلك وكانوا يتناشدونه عند الحاجة اليه على جملة انواع مختلفة (منها النوع المعروف بالنسيب)وهو ان يذكر الشاعر المرأة بالحسن والأخبار عن تصرف هواها به وليس هو الغزل وانما الغزل الاشتهار بمودات النساء والصبوة اليهن والنسيبُ ذكر ذلك والخبر عنه كقول جرير

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقول الصمة وهو شاعر غزل هوى بنت عم له يقال لها ريا

حننتَ الى ريّاونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معاَ
فما حسن ان تاتي الامر طائعاً وتجزع ان داعي الصبابة أسمعاَ
قفا ودّعا نجداً ومن حل بالحمى وقلّ لنجد عندنا ان يودعاَ
بنفسي تلك الارض ما اطيب الربا وما أحسن المصطاف والمتربعاَ
وليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينيك تدمعاَ
ولما رايت البشر اعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحننّ نُزعاَ
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتاواخدعا

واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تصدّعا

و(منها النوع المعروف بالغزل) وهو وصف الغلمان بالمحاسن كقول ابي الطيب

أعارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

وهو من اصطلاح المتأخرين هكذا وجد في بعض كتب الأدب ولا يخفاك ما تقدم في تعريف النسيب والفرق بينه وبين الغزل ومن أرق الدواوين فيه ديوان ابن سهل الاشبيلي وديوان الشاب الظريف ومنها النوع المعروف بالادب وهو الظرف وحسن التصرف كقول المقنع الكندي

فان ضيعوا عهدي حفظت عهودهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

وقول معن بن اوس وكان له صديق وكان معن متزوجاً باخته فاتفق انه طلقها وتزوج غيرها فآلى صديقه ان لا يكلمه ابدا فانشأ معن يقول ليستعطف قلبه عليه ويسترقه وفي الابيات ما يدل على القصة وهو قوله

فلا تغضبن ان يستعار ظعينة وترسل اخرى كل ذلك يفعلُ

لعمرك ما ادري واني لأوجل على أينا تغدو المنية اولُ

واني اخوك الدائم العهد لم اخن إن ابزاك خصمٌ اونبابك منزلُ

احارب من حاربت من ذي عداوة واحبس مالي ان غرمت فاعقلُ

وان سؤتني يوماً صفحت الى غد ليعقب يوماً منك آخر مقبلُ

كانك تشفي منك داء مساءتي وسخطي وما في ريبتي ما تعجلُ

واني على اشياء منك تريبني قديما لذو صفح على ذاك مجملُ

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدلُ
وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحولُ
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقلُ
ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي وبدل سوأ بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك الا ريثما اتحولُ
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبلُ

قال شارح هذه الابيات قوله « ان ابزاك خصم » قال الخليل ابزيت بفلان اذا بطشت به وقهرته وحكى ابن دريد بزاه يبزو بزوا اذا قهره ويبزي يكون مستقبل بزى وابزى جميعاً ويجوز ان يكون ابزى منقولا بالالف عن بزى يبزي بزًى فهو ابزى وامرأة بزواء وهو دخول الظهر وخروج البطن ويكون المعنى ان خفض منك خصم وحملك من الثقل ما يبزي له ظهرك فلا تطيق الثبات تحته والنهوض به وقوله ان غرمت قال الخليل الغرم لزوم نائبة في مال من غير جناية والمال اذا اطلق يراد به الابل ويجوز ان يكون فاعقل اشدها بعقلها بفنائك لتدفعها في غرمك ومعنى سوتني فعلت ما يسوءني وصفحت تجاوزت وقوله ريبتي يروي ريثتي بالثاء والريث والريثة واحد وهو ضد العجلة و(تبدل) تاخذ البدل كانه يقول أنا لك في الموافقة بمنزلة يمينك واذا قطعتني فانما قطعت يمينك فانظر الذي تجعله بدلي ويشفق عليك شفقتي « ورثت حبالك » اي خلقت اسباب وصلك وقوله « ان كان يعقل » شرط حسن في موضعه

لانه اذا لم يعقل لم يفرق بين الاحسان والاساءة اليه ولم يميز بين الانصاف والظلم (ومزحل) مبعد وكأنه يقول اذا لم يكن له موضع يهرب اليه من ظلمك الا حد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك اياه وقوله «قلبت له ظهر المجن» الخ اني تغيرت له وزلت عن مودته والاصل في ذلك ان المقاتل يكون ظهر مجنه الى اعدائه وبطنه الى أوليائه فاذا صار مع اعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي اصحابه وقال ابو العلا هذا مثل يقال للرجل قلب لنا ظهر المجن اذا تحول عن الصداقة الى العداوة واصل ذلك ان يكون معه مجن اي ترس ثم استعمل ولا مجن هناك قال الفرزدق

كيف تراني قالبا مجني　　　قد قتل الله زيادا عني

(ومنها النوع المعروف بالمديح) وهو وصف الذات وما يتعلق بمحاسنها كقول أمية بن ابي الصلت

خليل لا يغـيره صباح　　　عن الخلق الجميل ولا مساء

(ومنها النوع المعروف بالفخر) وهو التمدحُ بالمناقب النفيسة كقول السموأَل ابن عاديا

تعيرنا انا قليل عـديدنا　　　فقلت لها ان الكرام قليلُ

(ومنه النوع المعروف بالحكم) وهو التكلم بما يستفادُ ويتمثل به كقول عنترة العبسي

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب　　　ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ

(ومنها النوع المعروف بالحماسة) وهي الافتخار بعلو الهمة وشدة الباس كقول قيس بن الحطيم

فاني لدى الحرب العوان موكل   بتقديم نفس لا أُريد بقاءها

ومنه ابيات ابي الغول الطهوري وهي

فدت نفسي وما ملكت يميني   فوارسَ صدقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا   اذا دارت رحا الحرب الزبون
ولا يجزون من حسن بشيء   ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وان هم   صلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم منعوا حمي الوقبى بضرب   يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درأ الأعادي   وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون اكناف الهوينا   اذا حلوا ولا ارض الهدون

قال شارح الحماسة هذه الابيات من الوافر الذي اجزاؤه مفاعلتن مفاعلتن فعولن مرتين وقافيته من المتواتر وهو كل قافية اجتمع فيها حرف متحرك بين ساكنين وانما سميت متواترا لان المتحرك يليه الساكن وليس هناك من تتابع الحركات ما في الذي قبله و(فوارس) شاذ في الجموع عند سيبويه لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفة من يعقل دون فاعل واستدرك هالك في الهوالك وقول الفرزدق

واذا الرجال رأوا يزيد رايتهم   خضع الرقاب نواكس الابصار

وخارج وخوارج وقال المبرد هو الاصل في جمعه ويجوز في الشعر و(الزبون) الدفوع ومنه اشتقاق الزبانية شبهت الحرب بالناقة الزبون فوصفت بوصفها لانها التي تزبن حالبها وتدفعه برجلها (ورحى) الحرب مستدارها شبه بمستدار الرحى ويقال بلى الثوب بلاء وبلى فاذا فتحت

الباء مددت واذا كسرت قصرت والبسالة الشجاعة و (الوقبى) موضع وهو مأخوذ من الوقب وهو مثل النقرة في الصخرة والدَّرء الدفع ثم استعمل في الخلاف لان المتخالفين يتدافعان وقوله « داووا بالجنون من الجنون » معناه انهم داووا الشر بالشر كما قال الحديد (بالحديد يفلح) و (الهويني) تصغير الهونى تانيث الاهون و (الهدون) السكون

(ومنها النوع المعروف بالوعظ) وهو التكلم بما يدعو الى اصلاح السيرة كقول الامام علي ابن ابي طالب

فلا تجعلن المال كسبك مفرداً وتقى الهك فاجعلن ما تكسب

(ومنها النوع المعروف بالرثاء) وهو التأسف على فقد الميت كقول ابي عطاء السندي

ألا ان عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمسِ مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
فان تكُ لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قال الشارح عشية بدل من يوم والمأتم النساء المجتمعات للبكاء على الميت والمعنى وذلك عشية قيام النوح في النساء اذ تشققن الجيوب ولطمن الخدود و (الفناء) ماحول الدار فان صرت مفارقاً البيت مهجور الفناء فذلك بما لاعلاج فيه اذ كان مألف الوافدين ومناخ آمالهم فهذا البيت دل على انه كان جواداً لم يخلُ يوماً فناؤه من الوفود وقوله «فان تكُ لم تبعد» الخ معناه انك بعدت بغيابك غيبة لايرجى بعدها العود ولكنك لم تبعد على

من يتعهدك بزيارة قبرك والبكاء عليك وتعديد مفاخرك وعلى هذا بمعنى عن

(ومنها النوع المعروف بالهجو) وهو الوقيعة في الانساب وغيرها ورمي الانسان بالمعائب كقول الشاعر

تهيم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكقول مالك بن اسماء

لو كنت احمل خمراً يوم زرتكم لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك يفغمني وعنبر الهند ازكيه على النار
فانكر الكلب زيي حين ابصرني وكان يعرف ريح الزق والقار

قال الشارح في معنى هذه الابيات انكم تعودتم شرب الخمر حتى تانس كلبكم برائحتها فلو احمل شيئاً منها لم يشك الكلب الا اني رب الدار ولكني جئت وريح المسك يفغمني فانكر الكلب طيب رائحته لكونه لايعرف غير ريح الخمر والزفت وفغمه ملأهُ

(ومنها النوع المعروف بالاعتذار) وهواحتجاج المرء لنفسه كقول الشاعر

سقوني وقالوا لاتغن ولو سقوا جبال شرودى ما سقوني لغنت

(ومنها النوع المعروف بالتحذير)وهو ما يدعو الى التيقظ والاحتراز في الامور كقول الآخر

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة

ومنها (النوع المعروف بالوعيد) وهو التهدد

كقول أبي فراس بن حمدان

فان عشت فالطعن الذي تعرفونه ... وتلك القنا والبيض والضمر السمر

ومنها (النوع المعروف بالتهنئة) كقول ابي الطيب

أحق دار بان تدعى مباركةً ... دار مباركة الملك الذي فيها

ومنها (النوع المعروف بالبشارة) كقول الآخر

اليوم جددت الدنيا محاسنها ... والحمد لله حل العقدة الزمن

ومنها (النوع المعروف بالعتاب) كقول الشاعر

عرضنا انفساً عزت علينا ... عليكم فاستخف بها الهوانُ

ولو أنّا رفعناها لعزت ... ولكن كل معروض مهان

ومنها (النوع المعروف باللغز) وهو ما يشار به الى المراد باشارة كقول القائل ملغزا في بجع

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب

منقاره في رأسه * والعين منه في الذنب

وقول آخر في دملج

الى النساء ينتمي * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلمد

ومنها (النوع المعروف بالتاريخ) وهو ان يأتي المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من التاريخ سواء كانت هذه السنة من سني التاريخ العربي او الرومي او

الفارسي او القبطي وهذه الاربعة هي اشهر التواريخ وان كانت كثيرة
واول من ادرج التاريخ في البديعيات سيدي عبد الغني النابلسي وقال وهل
تحسب الحروف المرسومة او المنطوق بها. لم أَر من تكلم على ذلك من اصله
وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسوم كلفظ فتى ويخشى مما
يكتب بالياء ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب
باعتبار أن حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل
للكتابة في الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد
على صاحب الذوق السليم ولقد جوز كلا من الامرين من غير ترجيح
(الحبر الرملي) الحنفي في فتاويه لما سئل عن هاء التأنيث في نحو رحمة ومائة
هل تعد في عمل التاريخ هاء وتحسب بخمسة او تاء وتحسب بار بعمائة فذكر
النصوص عن السيوطي وائمة القراآت وغيرهم انها تحسب خمسة ثم قال
آخراً ان هذا في الاصطلاح فلا مانع من العمل بكل وهذا هو الظاهر ومن
هنا يعلم حكم ما توقف فيه بعضهم من الحروف المزيدة خطاً كواو عمرو
وهل تحسب او تلغي ومثل ذلك الهمزة التي ينطق بها همزة وترسم واو
او ياء على اختلاف انواعها من رفع او نصب او جر نحو (هلك فرعون وملاؤه)
وكذا نحو قائل ونائل ويلائم والياء المتطرفة سواء كان حقيقة او صورة بان
كانت بدلاً عن همزة في نحو بريء وبارئ ويستهزئ او بدلا عن الف
مقصورة في مثل رمى ويخشى وحتى وعلى والى وبلى فيجوز في جميع ذلك
النظر الى اللفظ فتحسب بواحد في جميع ماذكر والنظر الى الخط فتحسب
الواو بستة والياء بعشرة ولو على المعتمد في الياء المذكورة من انها لاتنقط

نظرا لصورتها وكذلك واو (اوخي) مصغر أخ على القول بلزوم الواو فية فرقا بينه وبين اخي المكبر اما على القول بعدم لزوم الواو فيه فظاهر انها لا تحسب كما لا تحسب واو عمرو فيما لا تلزم زيادتها فيه كالقافية وكذا على القول بعدم لزومها مطلقاً في القافية وغيرها كما نقل ذلك القول الشهاب علي التلمساني هذا واذا تنبهتَ لاشارتنا الى الخلاف في نقط يا نحو قائل وملائم اهتديت الى انه قيل بجواز نقطها وتسهيل همزها كما ذكره الفخر الرازي في سورة والطور فاتنديت الى تخليص صاحب ابي علي الفارسي من ورطة التخطئة فيما حكاه المطرزي في شرح المقامات وغيره من انه قصده للاخذ عنه فوجد عنده صكا مكتوبا فيه قائل منقوطاً وسئل (خطُّ مَنْ هذا) فقال خطي فقال لصاحبه قد اضعنا خطواتنا فيما لا يجدي واستبان لك ان هذا الشيخ اجمع ذهنا واوسع علما ثم ان للتاريخ المذكور شروطا ذكرها السيد البكري بقوله ويشترط أن يتقدم على الفاظه المقصودة ما كان مشتقا من مادة التاريخ كلفظ ارخ وتاريخه من غير فصل بينه وبينها وان لا تكون كلماته متعقدة ولا مرتبطة بما قبلها وان يجتنب فيه ما اختلف في رسمه بين الألف والياء مثلا لئلا يدخله الغلط وان يستقل بالمعنى اذا جرد عن غيره وان يتضمن واقعة الحال ولم يتحر بعض ابناء العصر الشرطين الاخيرين ولم يتحرز عن جعله في شطر من البيت وبعض اخر والذي يشهد بحسنه الذوق السليم تحرى جعله في شطر واحد فلا ينبغى ان يعول على ماسواه

وله انواع كثيرة منها ان يجمع في الشطر تاريخان وفي البيت ثلاثة او اربعة وفي البيتين اربعة او ثمانية وذلك معروف وقد احرز قصبات السبق في صناعته الاديب الاريب اللوذعي الالمعي الشيخ مصطفى سلامه النجاري فيضمن البيت والبيتين الالاف المؤلفة من التواريخ في الحادثة الواحدة كقوله

ارخ بمدحي عام خمسة مؤرخاً اعداده في خمسة لك تسعد

في ابيات خمسة ختم بها دالية له وشرح كيفية ذلك في مطبوع منشور محصلها انه ركب ابياتاً من اشطار يشتمل كل شطر منها على معجم ومهمل وكل مهمل شطر منها يماثل معجمة في تركيبه من احاد وعشرات ومئين وينفرد كل مهمل بأن احاده اذا جمعت يتحصل منها احاد وعشرات وعشراته اذا جمعت تحصل منها عشرات ومئين فاذا اخذت احاد مهمل الشطر الاول وعشرات ومئين المهمل وجميع المعجم من اي شطر بعده كان تاريخاً واذا اخذت عشرات مهمله مع احاد ومئين المهمل وجميع المعجم من اي شطر بعده كان تاريخاً واذا اخذت مئين مهمله مع احاد وعشرات المهمل وجميع المعجم من اي شطر بعده كان تاريخاً واذا اخذت احاد معجمه مع جميع المهمل وعشرات ومئين المعجم من اي شطر كان تاريخاً وكذا عشرات معجمه مع جميع المهمل واحاد ومئين المعجم من اي شطر بعده وهكذا اذا اخذت جميع مهمله مع جميع المعجم من اي شطر او بالعكس او جميع مهمله واحاد معجمه مع عشرات ومئين المعجم من اي شطر كان او جميع مهمله واحاد وعشرات معجمه مع مئين معجم من اي شطر وهكذا على هذا النسق

في الشطر الثاني مع كل شطر بعده وقد وجد في بيتين ثمانية وعشرون تاريخاً نظمها بعضهم تهنئة لسلطان بمولود اسمه مراد لسنة ١٢٦٦ بقوله

صدع الدهور لآل عثمان انجلى ... خامازو يا جوهر الاولاد

كم قلت مع صدق الرجا لمديحه ... محمود مجد هاك خير مراد

وذلك يتحصل من معجم حروفهما ومهملها بضم بعضها الى بعض وطريقة نظمها على هذا الاسلوب هي ان تنظم كل شطر على حدته جاعلا مجموع مهمله نصف التاريخ ومجموع المعجم النصف الآخر ومتى نظمت الشطر الاول هكذا تنظم الثاني على نمطه وهكذا الثالث والرابع مع ارتباطها بالمعاني وبعد ذلك يرى ان كل شطر تاريخ ويحصل من البيتين اربعة تواريخ ثم تاخذ مهمل او معجم الشطر الاول وتضمه الى مهمل او معجم كل شطر مما يليه فيحصل المطلوب ويشترط لذلك ان يكون عدد السنة زوجاً لتصح قسمته الى نصفين صحيحين وهذا كفاية مع المثل السابق للفطن ومن انواع التاريخ ايضاً ان ينقص من العدد المراد عدد يجمعه حرف او اكثر فينبه عليه لكي يزداد كقول بعضهم في سنة ٨٢٣

تاريخه خيراً بدا ... مع كمال العفة

فقوله خيراً بدا ٨١٨ نقص خمسة فأشار اليها بقوله مع كمال العفة اي مع تاء العفة التي حسبها هاء وهو غلط لانها تحسب تاء اذا كانت منقوطة فيتم العدد المطلوب وهو ٨٢٣ كذا وجد في مصباح الافكار في الاشعار وقد علمت قريباً ماتعلق بحساب المنقوط وغيره

ومنها ٠ ما هو بعكس ذلك اي يزيد العدد المطلوب بعد نظم الكلمات منها فعوض عن ان يحذف منه على اسقاط حرف او اكثر ويعد العدد الزائد كقوله لسنة ١٠٦٣

عندها تم مقعد الصدق هذا قيل أرخه قلت ياصاح حاضر
هاك تاريخه ولا (شين) فيه مقعد للخليل عالٍ وعامر

اي أُسقط منه عدد شين وهو ثلاثمائة فيحصل العدد المطلوب وهو ١٠٦٣

ومنها مايؤخذ أول حرف من كل كلمة من كلماته وذلك بعد التنبيه عليه كقوله لسنة ١٠٠١

قد جاء عام جديدٌ لكل خير يجوز
ارخ اوائل قول بكل خير تفوز

اراد عدد الباء والخاء والتاء فيحصل ١٠٠١

ومنها غير ذلك وقد نظم صاحب كتاب مصباح الافكار في نظم الاشعار ايضاً هذين البيتين وهما

بشر السنا في جلا شكر جنى شرفاً في عصر صدق بنشر النجح عد مثل
قد قمت مرجاة مرند لنشر ندى تسعى لاجمل أجرتم ثم عدل

وضمنها خمسة وثمانين تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٨ على عدد حروفها التي هي خمسة وثمانون حرفا وذلك انه من كل قطع منهما مع آخر مما سواه يتحصل تاريخ فيحصل من القطع الاول اذا جمع مع كل واحد مما بعده اثنا عشر تاريخاً ومن الثاني مع كل واحد مما بعده احد عشر تاريخا ومن الثالث مع كل واحد مما بعده عشرة وهكذا حتي تنتهي الى الثاني

عشر فتجمعه مع الاخير فيحصل من كل ذلك ثمانية وسبعين تاريخا ثم تجمع كل ثاء في ايتين وكل الف وكل عين فيحصل تاريخ وتجمع كل جيم وكل ياء (بالصورة) والكاف الوحيدة وكل نون فيهما مع كل شين في اول شطر فيحصل تاريخ وتجمع كل راء فيهما والبيتين والباقيين وميمات العجزين ودالات البيت الأخير فيحصل مجموع تاريخين وتجمع كل ثاء في الشطر الثالث وميمين منه وكل دال في الشطر الثاني فيحصل تاريخ وتجمع كل لام فيها والميم الباقية في الشطر الثالث وكل فان فيه وكل تاء وجيم وألف في الشطر الرابع فيحصل تاريخ وتجمع كل فاء وكل سين وكل باء فيهما وكل صاد وقاف وحاء وفي البيت الاول مع كل راء ويتم في صدره فيحصل تاريخ فيكون مجموع تواريخ جميع الاحرف على النسق المذكور بدون اهمال حرف واحد سبعة تواريخ ومجموع الجميع خمسة وثمانين تاريخا فيظهر كل ذلك بالامتحان وهذه طريقة انفرد بها هذا الفاضل ومن ذلك النوع ما قلته تاريخاً بولادة سمو الجناب العالي الحالي الافخم المعظم عباس مصرنا الثاني وهو

(بنجلك ياتوفيق قد سعد القطر) في ختام قصيدة هنأت فيها جناب والده المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق به ولقد قلت في اولهـــا

نهار وليل ذا جبين وذا شعر　　وخمر ودر ذاك ريق وذا ثغر
وقد كغصن البان يهتز بالصبا　　ويفعل بالاحشاء ماتفعل السمر

اقول لذاك الظبي صلني تعطفاً فقد ساءني منك التباعد والهجر
فينهرني اذ جئت للوصل سائلا وسائل دمعي لا يقابله النهر

ومنها في المدح

فان كان فخر الملك بالمالك الذي يدبره فالداوري به الفخر
وان كان للاباء بالابن مفخر فمفخر اسماعيل انجاله الغر

وهي طويلة مذكورة برمتها في الوقائع المصريه فارجع اليها ان شئت
وما قلته تاريخاً لمجيء عيد الفطر تهنئة به لعم هذا الخديوي الحالي البرنس حسين باشا كامل وهو
(عيد جديد باضواء البرنس حلا) وهو من قصيدة طويلة قلت في اولهـا

مالي ارى اليوم سعر الشعر قد نزلا * وقيس ما قد علا منه بما سفلا
من يشتري القول تشتاق الحسان له * عقداً وتألفه الندمان كاس طلا
آليت ان لا اقول الشعر تنظمه * فم الاسافل مرزولاً ومبتذلا
واحسن الشعر ما تدعو بواعثه * حتى اذا قلت فيه قلت مرتجلا
آليت ان لا اقول الشعر تاكله * مثل الشعير اناس لاخلاق ولا

ومنهـا

قالوا نراك جهلت الحال قلت لهم * لا غرو ان قلت تاتي الحال منتقلا

ومنها في التخلص

واجعل لشكواك بابا ان وقفت به * نُوديت اقبل فما ترجوه قد قبلا
فقلت والنفس تدنيني مطامعها * وطول صبري على الايام قد جملا

والوقت اسعدني والبخت اسعفني ببابِ عز علا شانا وجل علا
باب السعادة باب الخير قاصده به لأشرف بيت في العلى وصلا
بيت من المجد قد شيدت دعائمه ماخاف من أمة يوماً وما وجلا
فيه البرنس حسين بدر مطلعه وللبدور طلوع يسعد النزلا
نعم الشقيق اخو التوفيق من شهدت له المعارف بالعقل الذي كملا

ومنها بيت التاريخ وهو

وقال نظما لعيد الفطر أرخه عيد جديد باضواء البرنس حلا

ومما قلته مؤرخا ولادة نجل بعض الاصحاب اسمه (محمد سعيد) وهو (أبشر أتى النجل السعيد محمدُ) وقولي مؤرخا ولادة ولد يسمى أحمد وهو

لقد اسعف الاقبال والدهر اسعدا وانجزت الآمال بالخير موعداً
وقد ولد النجل السعيد مبشراً واكرم بمولود لقد جاء مسعداً
بمولده سري تهنا مؤرخا تهنأت ياسري بمولد احمدا

وقولي مؤرخاً ولادة بنت تسمى (فاطمة) لبعض اصحابنا وهو الفاضل الشيخ محمد الابراشي وهو

أُبشر بمولد شمس حسن اقبلت بضيائها بدر المحاسن يهتدي
انوارهـا لما زهت بك ارخوا انوار فاطمة زهت بمحمدِ

وقولي في تاريخ ولادة مولود يسمى احمد وهو (بك يا ربيع الخير مولد احمدا) ومن طالع ديوان شعري رأى من هذا النوع مايشرح صدره ويسر خاطره فاطلبه تجده والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

فوائد

أمدح بيت قيل قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

وافخر بيت قالته العرب ايضاً قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

واحسن تشبيه قالته قوله

سرى نحوهم ليل كأن نجومهم   قناديل فيهن الذبال المفتل

واهجى بيت قالته قوله

فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وهذا البيت خاتمة ثمانين بيتاً قالها في ذم بني نمير ولهذه القصيدة اسباب ذكرها ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني في قصته مع الفرزدق وراعي الابل فارجع اليها ان شئت. هذا واذا اطلق شاعر الحيرة انصرف الى عدي بن زيد واذا اطلق شاعر البرامكة انصرف لابن مناذر وهو القائل فيهم

اتانا بنو الأعمال من آل برمك   فياطيب اخبار ويا حسن منظر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت   بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى   بمكة ماحجوا ثلاثة اقمر

فما خلقت الا لجود أكفهم   واقدامهم الا لاعواد منبر

اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه   وناهيك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكانهم   غرانيق ماء تحت باز مصرصر

هذا ما امكن الآن جمعه لك من الانواع والا فهي كثيرة اوصلها بعضهم في كتاب له سماه مجموعة المعاني الى مايزيد عن المائة فاعرف كل نوع منها وتصور قبل شروعك في شعرك الموضوع الذي تريده ثم أجر العمل وطريقته ان تجمع في افكارك ملخص المعاني الموافقة له ثم تأخذ كل معنى وحده وتنظم البيت اولا في فكرك مركباً اياه تركيباً حسناً ثم تضعه على الورق فاذا كان الموضوع (غزلا) فتصوراً امامك الشخص المتغزل فيه وتصور له الجمال والاوصاف البديعة حتى يصير كأنه حاضرٌ امامك ثم خذ بوصف تلك المحاسن واسكب العبارات في قوالب لطيفة بدون تكلف ثم اذا شئت فاذكر الوسائط المسببة للهوى واشكُ ماتلاقي من ألم الفراق او الصدود اوعكس ذلك اي اذكر فرحك بما تلاقي من حسن الاجتماع وقلة الاعراض وغير ذلك ملاحظاً في ذلك مقام العفة بالفاظك ومعانيك واذا كان الموضوع (مديحاً) فاذكر الصفات اللائقة بالممدوح بعد أن تتصورها وصف كل انسان بما يستحق به من النعوت ولاتغال بالوصف كثيراً على غير استحقاق لان المديح بغير موضعه هجاء بل فلتكن المبالغة محتملةً موافقة فصف (صاحب السيف) بالشجاعة والاقدام وشدة البأس والشهامة وما أشبه ذلك. (وصاحب القلم) بالفصاحة والبلاغة ودقة المعاني ورقة الألفاظ وحسن التصرف والانشاء وما شاكل ذلك (وصاحب الرتبة الشريفة والمنصب الجليل) بالاستحقاق والحزم وكرم الأُخلاق وحسن التصرف بأعماله والفضل والغيرة والهمة وما اشبه ذلك واذا كان الشخص مستحقاً غير ذلك من هذه الاوصاف

المخصوصة فصفه بما فيه كالآداب والشيم الحميدة وغير ذلك ممايليق به واذا وصفت بالكرم فلتكن المعاني عفيفة واذا كان الموضوع (رثاء) فابدأ بالوعظ والتزهيد بالدنيا واحكام الموت او بالاسف رأساً باسلوب لطيف ثم تخلص الى ذكر اوصاف الشخص والحزن على فقد مثله ومثل افضاله واخلاقه الحسنة ثم الى التعازي لاهل الميت واقربائه ومثل ذلك فليكن مقبولاً حكمياً مؤثراً في القلب وتصور قبل ذلك اذا امكن وصف الحالة التي يكون فيها الناس عند موت الشخص وقبل دفنه وصفها واذا كان الموضوع غير ذلك فاجعل له المعاني الموافقة والمقصود ان تجعل لكل موضوع معاني لائقة به بعد ان تتصورها ومن اجتهد وجد وجد ومن ثابر على العمل ادرك الامل ومن سار على الدرب وصل ومن خالف الاصول حرم من الوصول وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

المعدة الثانية عشرة

(في ذكر جملة من الالفاظ اللغوية التي يكثر دورانها على الالسنة ولا
(يخلو اغلب الكلام من استعمالها)

لاخفاء في انك اذا تصورت في ذهنك موضوعا من المواضيع التي تريد ان تذكرها لايمكنك ان توجد الفاظا من نفسك بل لابد من حصولك على الفاظ لغوية مستعملة تكون في حافظتك تأخذ منها عند الحاجة بقدر مايرام ويراد لك ولا بد من حفظك لها والعرب تقول (حرف في قلبك خير من الف في كتابك) ولأجل شدة لزوم

الحفظ وتصور حقيقة الموضوع الذي نريد التكلم عليه أذكر لك ماروي عن ابي عبيدة وهو انه قال اجتمع عند يزيد بن معاوية ابو زيد الطائي وجميل بن معمّر العذري والاخطل التغلبي فقال ايكم يصف لي الاسد في غير شعر فقال ابو يزيد انا يا امير المؤمنين . لونه ورد . وزئيره رعد . وهوله شديد . وشره عتيد . ونابه حديد . وانفه اخثم . (١) وخده ادرم . (٢) ومشفره ادلم . (٣) وكفاه عراضتان . ووجنتاه ناتئتان (٤) وعيناه وقادتان . كأنهما لمح بارق . او نجم طارق . اذا استقبلته قلت افدع . (٥) واذا استعرضته قلت اكوع . (٦) واذا استدبرته قلت اصمع (٧) الى ان قال اذا قاسم ظلم . وان كابرهم . وان نازل غشم (٨) وقال (جميل) وجهه فدغم (٩) وشدقه (١٠) شدقم . ولغده (١١) معرنزم (١٢) مقدمه كثيف . مؤخره لطيف

---

(١) الخثم محركة عرض الأنف وغلظه (٢) لعل معناه انه لاحجم ظاهر له وفي القاموس الأدرم كل ماغطاه اللحم والشحم وخفي حجمه (٣) فى القاموس الادلم الشديد السواد (٤) من نتأ الشيء ينتأ نتوأ خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين (٥) الافدع الذى يمشى على ظهور قدميه (٦) الكوع بفتحتين مصدر من باب تعب وهو اعوجاج الكوع وقيل هو اقبال الرسغين على المنكبين وقال بعضهم من كوع كوعا اقبلت احدى يديه على الاخرى او عظم كوعه والذكر اكوع والانثى كوعاء مثل احمر وحمراء (٧) في القاموس الاصمع الصغير الاذن والسيف القاطع والترقى أشرف المواضع وفيه الاصمع الذكى المستيقظ (٨) الغشم الظلم (٩) الفدغم كجعفر والغين معجمة الرجل الحسن العظيم والوجه الممتلىء الحسن (١٠) الشدق جانب الفم بالفتح والكسر وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وفى القاموس الشدقم كجعفر الواسع الشدق (١١) اللغد واللغدود بضمهما واللغديد لحمة في الحلق او كالزوائد من اللحم في باطن الاذن (١٢) اعرنزم مأخوذ من قولهم اعرنزم اذا تجمع وانقبض

ووثبه خفيف. واخذه عنيف. عبل (١) الذراع. شديد النخاع. (٢) الى آخر ما قال ثم قال الاخطل ضيغم ضرغام. غشمشم هميام. على الاهوال مقدام. وللاقران هضام. الى آخر ماوصف فهؤلاء الرجال لا فضت افواههم لولا تمكنهم من معرفة حقيقة الاسد لما تمكنوا من ذكر هذه الصفات وما حازوا ما اجازهم به هذا الامير وخرجوا من مجلسه شاكرين والامثال على ذلك اكثر من ان نذكر واشهر من ان تسطر وفقك الله للحفظ. وحفظك من الخطا في كل لفظ. بمعرفة علم اللغة فان في عدم معرفته الفساد الاول الذي يؤدي الى استعمال كثير من الالفاظ في غير مواضعها ولذلك كان هو الاحق بالتقديم لان كل علم محتاج اليه كما تقدم وحيث ثبت ان الكاتب فيما سبق محتاج اليه فالشاعر احوج لانه يضطر اليه اكثر من الكاتب بالنظر الى اختيار الالفاظ التي يقوم بوزنها وزن الاعاريض الشعرية كما اذا كانت ضرورة الوزن تدعو الى استخدام لفظة خماسية اوسداسية اوغيرها ثم اني لا آمرك ايها المنشىء باستيفاء جميع الكلمات واستيعاب عامة مفردات المسميات من افلاك واركان وانسان وحيوان وجماد ونبات وحالات وازمان وحركات ووقائع فان محتويات هذا الكون الكثير الاجزاء والمركبات مما لا يدخل تحت احصاء وحصر ويحتاج الى حفظ مئات من المجلدات

---

(١) اي ضخمة من قولهم عبل الشيء بالضم عبالة لضخم ضخامة وزنا ومعنى
(٢) مايخرجه الانسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة هكذا قيده ابن الاثير

وقد قصرت الهمم في هذا الزمن وان لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا واكثرها الفاظاً ولا اعلم ان يحيط به انسان غير نبي والغرض ان يحفظ المنشئ منه ما يتسع به له نطاق النطق وينفسح له به مجال المقال ويفتح عليه باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل او سلاح او حرب أو سير أو قتال أو غير ذلك وان يعتني بكثير من الموضوعات اللغوية خشية من جهل معاني ألفاظ القرآن والحديث وشعر العرب وخطبهم التي هي دعائم هذه الصناعات الاربع . ولقد شمر كثير من أئمة اللسان لاجل ذلك والَّفوا كثيرا من الكتب كالفصيح وغيره وافردوا بالتأليف كثيرا من انواعه وصنفوا في (المشترك) وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه من الالفاظ كالعين فانها تطلق على اشياء كثيرة وقد رأيت للشيخ السبكي قصيدة عينية ذكر للعين فيها سبعين معنى منها الباصرة والجارية والذهب . والفضة . وعين الشيء نفسه . وعين الميزان اذا رجحت احدى كفتيه . وعين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم ويقال له الطليعة الى غير ذلك وفي (المترادف) وهو عكس المشترك أي ما اختلف لفظه واتفق معناه ويسمى المرادف لان اللفظ الثاني فيه يرادف الاول في المعنى كالليث والاسد والبر والقمح ونحو ذلك . ومن الضروري معرفة الكثير منه لصاحب هذه الصناعة حتى لا يقتصر على اسم واحد في كلامه فيعيده بلفظه اذا احتاج الحال لاعادة بل يذكره بمرادفه ليدل على سعة اطلاعه وربما لا يمكنه الكلام من اعادة اللفظ لحكم السجع او القافية وهذا النوع كثير في كلام العرب (فللسماء مرادفات) منها العلياء . والزرقاء . والخضراء . والجرباء

لان النجوم فيها كحبات الجرب واليه اشار ابن الرومي بقوله

وقالوا شانُه الجدري فانظر * الى وجه به أثر الكُلوم

فقلت ملاحة نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

(وللقمر مرادفات) منها (الزبرقان) والجمع زباريق و (الوضح) والجمع أوضاح و (الساهرة) و (الساهور) وغير ذلك (وللشمس مرادفات) منها (براح) و (حناز) على البناء كقطام و (زكاء) و (الجونة) و (الجوناء) (والصعقاء) و (البيضاء) (وللظلام مرادفات) منها (الغبس) و (الغبش) و (الغيهم) و (الغيطول) والجمع غياطيل و (الغيطلة) و (الديجور) والجمع دياجر (وللحر مرادفات) منها (الساقور) و (الربد) و (الاوار) و(النجر) و (الوقدة) وهي أشد الحر قيل تكون عشرة أيام او نصف شهر (وللسحاب مرادفات) وهو جنس جاء شبه جمع سمي به الغيم للمطر لسحب الرياح له منها (اليعبوب) والجمع يعاييب و (المزن) وهو السحاب او ابيضه او ذو الماء (وللبرق مرادفات) وهو وميض السحاب أو ماينذر بالرعد وهو في عرف الحكماء نار تحدث عند اصطكاك الاجرام في الهواء منها (العراص) و (البارق) و (الخال) و (الالاق) وهو الكاذب لا مطر فيه وكذا الالاق بالتشديد و (المحاص) وهو اللامع و (الاسكوب) وهو الذي يمتد الى جهة الارض (وللمطر مرادفات) منها الحيا بالقصر والمد والنزل والقطر والصيفي وهو مطر الصيف وكذا الصيف والربيع وهو مطر الربيع والخريف وهو مطر الخريف وكذا (العرم) و (القاعف) و (القاحف) و (السبط) وهو الغزير الى غير ذلك مما لو ذكرناه لاخرج هذه المعدة

عن الغرض منها (وللنوم مترادفات) منها (النعاس) وهو أول النوم ثم (الوسن) وهو ثقل النعاس و (الترنيق) وهو مخالطة النعاس للعين (والكرى) و (الغمض) وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان (والتغفيف) وهو النوم وآلة تسمع القوم و (الهجود) و (الهجوع) و (التسبيح) وهو أشد النوم ومن هذا القبيل (الملوان) لليل والنهار ويسميان (الجديدين) و (الاجدين) و(القرنين) و (البردين و (الابردين) و (الخافقين) و (الدائرين) و (الخيطين) وذكر ابو العلاء المعري (الحرسين) والحرس الدهر ولم يسمع مثنى الا في قوله

ويحق في رزء الحسين تغير الـ حرسين بله الدر والاصداف

وجمع الحرس احرس وقد يجمع مالا يثنى ويثنى مالا يجمع وماذكر من مثنى هذا الباب مسموع لامقيس وسميا ملوين لانهما يملآن الآفاق نوراً وظلمة وسميا جديدين لتجددهما بالضياء والاظلام على الدوام وسمي النهار نهاراً لظهور ضوء الفجر يجري كالنهر من المشرق الى المغرب معترضاً حتى يأتي على الظلام وسمي الليل ليلاً لانه يلالي بالاشخاص حتى يتشكك للناظر في الشيء فيقال هو هو ثم يقول لا لا والنهار ضد الليل ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب فان جمعت قلت في قليله انهر وفي كثيره نهر وقد يراد بالنهار ذكر الحبارى قال ذلك ابن منظور صاحب لسان العرب (وفي المغاير) وهو ما اختلف لفظه ومعناه كالانسان والحيوان والفرس والحمار الى غير ذلك ومثل المغاير المباين وهذه هي الاقسام الثلاثة التي انحصر كلامهم فيها والذي ينبغي لك ايها المنشيء التوسع في خفاياها وبواديها وركوب مطايا

الهمم يقطع مفاوزها بواديها

﴿ فوائد ﴾

(الاولى في التصرف في تسمية الشيء الواحد باشياء مختلفة)

اعلم ان من فوائد علم اللغة التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الصغير من بني آدم (ولدا وطفلا) ومن الخيل (فلوا) و (مهرا) ومن الابل (فصيلا) ومن البقر (عجلا) ومن الغنم (سخلة و(عناقا) ومن الغزال (خشفاً) و (رشاً) ومن الكلاب (جرواً) ومن السباع (شبلا) ومن الحمير (جحشاً) و (تولبا) وان يخالف في موضع واحد باختلاف المعبر به عنه فيعبر اذا صوت الكلب (بنبح) والديك (بصرخ) والاسد (بزأر) الى آخر ما لا يخفى على من له المام بهذا العلم ويحسن بي ان اذكر من هذا القبيل ليحفظ ما نظمه بعضهم بقوله

هزيز ريح وحفيف الشجر	هزيم رعد ودوي المطر
وسواس حلي وجليل النصل	قلقة المفتاح ضمن القفل
رنة قوس وصريف الباب	صرير اقلام على الكتاب
جعجعة الرحى وخفق النعل	غطغطة القدر نفيض الرحل
قعقعة القيد عزيف الجن	زفير نار نغم المغني
غطيط نائم عويل الباكي	وهكذا قهقهة الضحاك
قضقضة العظام نقر الانمل	نشيش طاجن ازير المرجل
معمعة الحريق والحنين	للنوق والمرضى لها الانين

صهيل خيل وشحيح البغل　　نهيق عفو وخوار العجل
كذلك الهدير للجمال　　تذكر والنغير للافيال
زئير ليث وصباح الثعلب　　بغام ظبي وضغيب الارنب

(الثانية في الامثال وما جرى مجراها)

يجب عليك ايها المنشيء ان تحفظ كثيرا من الامثال العربية وما جرى مجراها لتستعمل ما يقتضيه المقام منها وتستشهد بها في عبارتك واني اختار لك منها كتاب مجمع الامثال للامام الاجل ابي الفضل احمد بن محمد الميداني وأذكرك الآن ببعض مما كتبه صاحب التلويح في شرح الفصيح وببعض مما انتخبه من هذا الكتاب الشيخ قاسم ابن محمد خطيب جامع البكرجي بحلب فاقول

من الامثال العربية (عجباً تحدث ايها العود) وهو مثل يضرب لمن يكذب وقد أسنَّ والمعنى انه لايجمل الكذب بالشيخ ونصب عجباً على المصدر اي تحدث حديثاً عجباً و (العنوق بعد النوق) وهو مثل يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت اي كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق والعناق الانثى من المَعَز وجمعه عُنوق وهو جمع نادر و (النوق) جمع ناقة ويضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه و (على اهلها تجني براقش) وبراقش كانت كلبة لقوم من العرب هربوا وهي معهم واتبعوا القوم آثارهم بنباحها فهجموا عليهم فاصطلموهم قال حمزة ابن بيض

لم تكن من جناية لحقتني　　لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها اخٌ عليَّ كريم　　وعلى اهلها براقش تجني

وقيل ان براقش اسم امراة ومن الامثال العربية ايضاً قولهم (اعط القوس باريها) اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق ولهذا ينشد

يا باريَ القوس برياً ليس يحسنها　　لا تفسدنَّها واعط القوس باريها

ومنها قولهم (أعجز من هلباجه) والهلباجة هو الكسلان وقد وصف الهلباجة عربي وحضري . فقال الحضري هو الذي لا يرعوي لعاذل ولا يصغى لوعظ واعظ ينظر بعين حسود. ويعرض اعراض حقود. ان سأل الحف. وان سئل سوَّف. وان حدث حلف وان وعد اخلف. وان زجر عنف. وان قدر عسف. وان احتمل اسف. وان استغنى بطر. وان افتقر قنط وان فرح أبشر . وان ضرب يئس وان حكم جار وان قدمته تأخر وان اخرته تقدم وان اعطاك منَّ عليك وان ارضيته لم يشكرك وان اسررت اليه خانك وان أسرَّ اليك اتهمك وان صار فوقك قهرك وان صار دونك حسدك وان وثقت به خانك وان انبسطت اليه شانك وان غاب عنه الصديق سلاه وان حضر قلاه وان فاتحه لم يجبه وان امسك عنه لم يبدأه وان بدأ بالود هجر وان ابدئ بالبر جفا وان تكلم فضحه العي وان عمل قصر به الجهل وان أوتمنَ غدر وان عاهد نكث وان حلف حنث لا يصدر عنه امل الا يخيبه

وقال العربي الهلباجة هو الذي جمع كل شر وعلى هذا اقتصر

ومنها قولهم (اعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود) واصل ذلك ان العرب تزعم ان الثعلب نظر الى العنقود فرامه فلم ينله فقال هذا حامض

وحكى ذلك الشاعر بقوله

ايها العائب سلمى　　انت عندي كثعاله
رام عنقوداً فلما　　ابصر العنقود طاله
قال هذا حامض لما　　رأى ان لا يناله

ومنها قولهم (في الصيف ضيعت اللبن) ويروى الصيف ضيعت اللبن والتاء من ضيعت مكسورة على كل حال اذا خوطب به المؤنث او المذكر او الاثنان او الجمع لان المثل في الاصل خوطب به امرأة وهي دختنوش بنت لقيط ابن زراره كانت تحت عمرو ابن عمرو ابن عدس وكان شيخاً كبيراً فكرهته فتزوجها فتى جميل الوجه وأُجدبت فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في (الصيف ضيعت اللبن) فلما رجع رسولها وقال لها ما قال عمرو ضربت يدها على منكب زوجها وقالت (هذا خير ومذقة) تعني ان هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو فذهبت كلمتاها مثالاً الاول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه والثاني يضرب لمن قنع باليسير اذا لم يجد الخطير وانما خص الصيف لان سؤالها الطلاق كان فيه أو أراد ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعاً لالبانها عند الحاجة فاحفظ هذه الامثال وامثالها فانها من اشرف ماوصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب الله تعالى وهو اشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وهو افصح العرب لساناً واكملهم بياناً فكم في ايراده واصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل ومن اعظم ما

يتمثل به من كتاب الله عز وجل قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقوله (الآن حصحص الحق) وقوله (قضي الامر الذي فيه تستفتيان) وقوله (أليس الصبح بقريب) وقوله (ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة) وقوله (ليس لها من دون الله كاشفه) وقوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) وقوله (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) وقوله (لكل نبأ مستقر) وقوله (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم) وقوله (وعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا) وقوله (وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) وقوله (كل نفس بما كسبت رهينة) وقوله (من عمل صالحاً فلنفسه) وقوله (فاعتبروا يا أولي الابصار)

ومن الامثال النبوية قوله عليه الصلاة والسلام (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى) وقوله (نية المرء خير من عمله) وقوله (آفة العلم النسيان) وقوله (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقوله (انزلوا الناس منازلهم) وقوله (اليد العليا خير من اليد السفلى) وقوله (مطل الغني ظلم) وقوله (سيد القوم خادمهم) وقوله (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وقوله (حدث عن البحر ولا حرج)

وللعامة والمولدين امثال منها (الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ) ومنها (اطلع القرد في الكنيف فقال هذه المرآة لهذا الوجه الظريف) ومنها (العادة طبيعة خامسة) و (الغائب حجته معه) و (الخضوع عند الحاجة رجوليه) و (النكاح يفسد الحب) و (الحر حر وان مسه الضر والعبد

عبد وان ملك الدر) و (جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة) و (خذ القليل من اللئيم وذمه) و (ذل من لا سفيه له) و (ريق العدو سم قاتل) و (شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه) و (صديق الوالد عم الولد) و (لكل جديد لذة) و (وفم يسبح وقلب يذبح) و (فلان كالكعبة يزار ولا يزور) و (قيل للزمار تهيأ للزمر قال المزمار في كمي والريح في فمي) و (كل قليلا تعش كثيراً) و (كالابرة تكسو الناس وهي عريانه) و (كلمة حكمة من جوف خرب) و (من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا) الى غير ذلك مما هو معروف في كتب الامثال عربية وغيرها فارجع اليها في اماكنها واحفظ الكثير منها للاستشهاد بها والله الموفق وبه المعونة

﴿ الفائدة الثالثة ﴾

(في شرح بعض ماتشتمل عليه اسماء الاجرام العلوية)
(من الالفاظ اللغوية وما يتصل بها)

(الفلك) اسم يقع على الاستدارة ومنه سميت فلكة المغزل (القطبان) نقطتان في الفلك احداهما في الشمال والاخرى في الجنوب والكواكب كلها تدور حول القطبين قال الشاعر

مالت اليه طلانا واستطيف به ... كما تطيف لجون الليل بالقطب

والقطب الشمالي ظاهر لنا تدور حوله بنات نعش الصغرى والكبرى واما القطب الجنوبي فليس يظهر بشيء من جزيرة العرب (الافق)

ماينتهي اليه البصر راجعا مع وجه الارض من جميع نواحيها وهو الحدّ بين ما بطن من الفلك وبين ماظهر (المجرة) تسميها العرب ام النجوم لانها ليس في السماء بقعة اكثر عدد كواكب منها كما يقال ام الطريق لمعظمها (البروج) معروفة والناس مجمعون على انها اثنا عشر برجاً وسبق لنا كلام فيها (والمنازل) وتسمى نجوم الاخذ قال الله عز وجل (والقمر قدرناه منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلةً (السرطان) وهما كوكبان على اثر الحوت (والبطين) وهي ثلاثة كواكب خفية على اثر الشرطين (والثريا) وهي النجم ولا يتكلمون بها مكبرة وتصغيرها ثروي مشتق من الثروة في العدد وهي الكثرة وهي انثى ثروان كعطشى انثى عطشان (والدبران) وهو الكوكب الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة (والهقعة) وهي رأس الجوزاء وتسمى الاثافي (والهنعة) وهي كوكبان بينهما قيد سوط في رأي العين (والذراع) وهي ذراع الاسد المبسوطة وللأسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة فالمقبوضة هي اليسرى (والشعرى) الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينها والنثرة وهي ثلاثة كواكب متقاربة (والطرف) وهو كوكبان بين يدي الجبهة (والجبهة) وهي اربعة كواكب خلف الطرف (والزبرة) وهي كوكبان على اثر الجبهة (والصرفة) وهي كوكب واحد نير على اثر الزبرة (والعواد) وهي اربعة انجم وقيل خمسة (والسماك) بعدها سماكان احدهما (الاعزل والثاني الرامح) والغفر وهي كواكب بين زبانا العقرب وبين السماك الاعزل (والزبانا) وهما كوكبان مفترقان (والاكليل) وهي ثلاثة كواكب

معترضة (والقلب) وهو الكوكب النير الاحمر الذي وراء الاكليل (والشولة) وهي كوكبان مضيئان صغيران متقاربان في طرف ذنب العقرب (والنعائم) وهي ثمانية كواكب اربعة في المجرة وهي النعام الوارد واربعة خارجة عن المجرة وهي النعام الصادر (والبلدة) وهي رقعة من السماء لا كواكب فيها (وسعد الذابح) وهو كوكبان غير نيرين (وسعد بلع) وهو نجمان نحو من سعد الذابح (وسعد السعود) وهما كوكبان ايضاً في نحو سعد الذابح (وسعد الاخبية) وهو ثلاثة كواكب متجاذبة (والرشا) وهي كواكب في مثل خلقة السمكة والله اعلم بما في سمائه

المعدة الثالثة عشرة

(في بعض مايلزم للشاعر من القوافي وتفسير كلماتها)

(على حسب حروف المعجم)

اعلم ان من الضروري استحضارك على جملة من الكلمات التى تحتوي على جملة من القوافي على اختلاف حروف رويها (ففي القصائد الهمزية) يكون في محفوظك نحو البرحاء وهي شدة الحرارة والخنساء وهي بنت عمرو الشاعرة المشهورة وتذكر لمناسبة شدة حزنها على اخيها صخر او لكونها كانت شاعرة مفلقة والاصداء والجلاء والنظراء وهو جمع نظير كالنظائر والنظير المثل والمناظر ويطلق النظائر على الاماثل والافاضل فاذكرها في المقال بحسب مايقتضيه المقام والزكاء بالزاي اي النمو والنصحاء (والحنفاء) لجمع حنيف وهو الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه (والبواء) اي

الرجوع من باء يبوء وبراء والابناء والانباء (والصماء) اي غير السامعة والهيجاء للحرب (والبداء) بالموحدة والمهملة من بدا اذا ظهر (والانصباء) لجمع نصيب (والزَّباء) بفتح الزاي وتشديد الموحدة وهي المرأة المشهورة في العرب وتذكر لمناسبة وقوع السوء من الانسان لنفسه فانها تناولت خاتمًا مسمومًا فمصته حتى فنيت نفسها وقالت بيدي لا بيد عمرو فان قتلها لنفسها بسبب عما تناولته بفمها من يدها لما ظفر بها عمرو بن اخت خزيمة الابرص لما كان بينهما خوفا من تعذيبه اياها وهي قصة طويلة ذكرها الاخباريون. والاغراء (والاطراء) وهو المبالغة في المدح (والمضاء) وهو حدة السيف والاعداء والاخاء والبكاء والاحشاء والدماء والحوباء وهي النفس والاكفاء والوفاء والاباء والقضاء والبقاء والهجاء (والهراء) بضم الهاء وهو الكلام الخطأ والهباء وهو الغبار او ما يشبه الدخان ورقاق التراب ساطعة ومنشورة على وجه الارض والشيء المنبت تراه في البيت في ضوء الشمس (وذكاء) وهو اسم من اسماء الشمس والصعدة السمراء (والنجلاء) وهو وصف العين الواسعة (والحرباء) وهي دويبة تتلون في اليوم مرارا (والانواء) وهي محل نزول المطر والاقذاء (والاستجداء) وهو الاستعطاء (والرُّحضاء) وهو عرق الحمى (والغبراء) وهي الارض (والخضراء) وهي السماء (والسحناء) وهي الهيئة وغير ذلك والرواء وهو المنظر ويعد من القصائد الهمزية نحو سمائه واسمائه ومضائه ومن ذلك قصيدة المتنبي التي مطلعها

عذل العواذل حول قلب التائه * وهوى الاحبة منه في سودائه

وقد جعلها قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف في اول حرف

الهـاء لجهلهم بالقوافي واما ابو الفتح والخطيب فقد جعلاها في حرف الهمزة وقد اقتدى بفعلهما العكبري شارح الديوان والتائه المتحير وسويداء القلب الحبة االسوداء التي في جوفه كأنها قطعة كبد

(وفي القصائدالبائية) العجاب والسحاب والثياب والانسكاب (والرباب) وهو السحاب الابيض والتراب والعذاب بكسر العين والعذاب بفتحها و(الحراب) و(الكذاب) و (الصعاب) و (نصيب) و (قلوب) و (حبيب) و (طبيب) و (ذهوب) وهو مثل الذهاب مصدر ذهب (وشعوب) وهو من اسماء المنية وسليب وجليب ومجلوب وقضيب ووهوب ولغوب وهو الاعياء (وضريب) وهو المثيل والصبيب ويكون بمعنى المصبوب والجنيب والجنوب والقلوب ونحو النسب والعرب والطرب واللجب وهو الصوت والحرب وهو الويل (والنشب) وهو المال (والشنب) وهي عذوبة للريق (والنصب) وهو العناء (والحسب) وهو ما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة (والارب)قيل انه فرط الحاجة المفضي الى الاحتيال في الدفع او كل ارب حاجة بلا عكس ثم استعمل تارة في الحاجة المفردة وطورا في الاحتيال وان لم تكن حاجة قال صاحب المرآة الحسناء

والمرء لا تنقضي آرابه أبدا * اذا انقضى أرب يبدو له أرب

(والصخب) وهو شدة الصوت (والكرب) وهو جمع كربة (والنوب) جمع نوبة وهي النازلة والمصيبة (والشهب) ويراد بها الدراري من الكواكب لشدة لمعانهـا (والضرب) وهو العسل الابيض الغليظ والاضطراب وهو الهيـاج وغير ذلك ونحو الركب والغرب واللب والعتب (والضب)

وهو الحيوان المعروف ويقال انه اذا خرج من سربه لا يهتدي اليه فيقال (هو أحير من ضب) واليه الاشارة بقول أبي الطيب المتنبي

لقد لعب البين المشت بها وبي * وزودني في السير مازود الضبا

والغصب والضرب والعرب والقصب وهي برود اليمن والقصب وهي الامعاء وهي في قول أبي الطيب

ومن واهب جذلا ومن زاجر هلا * ومن هاتك درعاً ومن باثر قُصبا

والجذل الكثير (وهلا) كلمة يزجر بها الخيل (والنقب) وهي في وصف الخيل الضامرة البطن والهدب والصلب والعُطب للقطن وهو في قول ابي الطيب

وتَردي الجياد الجرد فوق جبالها   وقد ندف الصِّنَّبر في طرقها العطبا

والجرد القصار الشعر وتردي من الرديان اي نوع من السير والصنبر السحاب البارد (والعضب) وهو السيف القاطع ويقال له الصارم وغير ذلك ونحو (قواضب) في وصف السيوف القواطع وعقارب وغالب ومغارب (وعازب) اي بعيد (ومضارب) جمع مضرب بكسر الراء حد السيف الذي يضرب به (وضرائب) جمع ضربة وهو الشيء المضروب (وجلابب) جمع جلباب كالجلابيب وهو مايلبسه النساء وناهب وغرائب (وترائب) جمع تروئبة وهي محل القلائد من الصدر وراكب وتائب وساكب وشارب (وكتائب) جمع كتيبة للحرب وسحائب وراتب ومراتب (وكواعب) جمع كاعب وهي الجارية اذا علا ثديها (وحبائب) جمع حبيبة (وكفر عاقب) قرية من اعمال حلب وهو في قول المتنبي

أناني وعيد الادعياء وانهم * أُعدوا لي السودان في كفرعاقب

والمعنى ان قوماً ادعياء يدعون انهم من ولد علي أرادوا به سوأً واعدوا له عبيداً ليقتلوه (وسلاهب) جمع سلهب وهو الطويل من الخيل (ورواجب) وهي مفاصل الاصابع (وجوانب) ويراد بها الاعجاز ونحو جلاليب ونقدم وتعذيب وأصاحيب (ومحروب) وهو الذي ذهبت حريبته أي ماله (ورعابيب) للنساء الممتلئات البطن والتجبيب وهو الهرب وهو في قول المتنبي

أو حاربته فما تنجو بتقدمة * مما أراد ولا تنجو بتجبيب

والشآبيب جمع شؤبوب وهي الدفعة من المطر الشديد (والتشبيب) لذكر أيام الشباب واللهو والغزل (والسراحيب) لجمع سرحوب وهي الفرس الطويلة (والتأويب) سير النهار وأما الادلاج فهو سير أول النهار الى غير ذلك وقد يؤخذ بنوع الاشتقاق مما تقدم قواف اخر فتفطن لذلك ونحو الطرطبّة للقصيرة الضخمة وهي في قول أبي الطيب

ما انصف القوم ضبه * وأُمه الطرطبه

وهو مطلع القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العتبي ووصفه فيها بان قوماً من العرب قتلوا أباه يزيد ونكحوا أُمه مصرحاً بذلك لانه كان لا يعرف التعريض . (وغلبة) وهي المغالبة ورغبة ومحبة وضربة وسبة (وجعبة) لاناء يوضع فيه السهام (وعابة) لقدح من جلد (وقنبة) للقنب مضافاً الى ضمير الغائب وهو جماعات من الناس وغربة ورهبة ورعبة وشطبة من صفات الخيل والمراد الطويلة وغير ذلك

(وفي القصائد) التائية عبرات للدموع وموصوفات وثمرات وسمات وحسرات ولبات (وصهوات) جمع صهوة وهو مقعد الفارس وشهوات واوقات وعادات وآلات وآيات وأذات لمصدر أذى وهو في قول المتنبي

اعجبتها شرفاً فطال وقوفها   لتأمل الاعضاء لا لأذاتها

وحياة ومماة ونبات وهبات وديات في جمع دية ونحو ارنت اي صوتت وهي في شعر سيار بن قصير الطائي وقوله

فلو شهدت ام القديد طعاننا   بمرعش خيل الارمني ارنتِ

واطمأنت واقشعرت وفرت من الفرار وعرت من العار وازبأرت اي تهيأت للقتال وهي في قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

لحا الله جرماً كلما ذر شارق   وجوه كلاب هارشت فازبأرت

والمعنى رمى الله جرماً بالشر والبوار فانهم في ايقاد الفتنة والخصومة غداة كل يوم كالكلاب المستعدة للمهارشة يعني انهم لئام يتخاصمون ويتقاتلون لادنى سبب . وكرت واستقرت واسطرت اي امتدت وغير ذلك ويكفي في هذا الروي مراجعة التائيات المشهورة كتائية ابن الفارض وابن السبكي وغيرهما وكذلك نمو نابت من نبت و(خافت) من قولهم خفت المريض اذا انقطع كلامه وسكت وفائت وبائت وساكت وثابت وغير ذلك

(وفي القصائد الثائية) يمكث وينكث ويتأرث وتشعث ويورث وتشبث ويحدث ويبعث ويثلث ويلهث والاخبث ويبحث وتعبث وتنفث ويلبث والنياق الدلث وتحنث ورثائث وعوابث ومثالث (ونابث) من نبث التراب استخرجه من بئر اونهر وفلان ينبث عيوب الناس اي يظهرها ونبثت

الضبع التراب بقوائمها استخرجته وخبيث نبيث ينبث شره اي يستخرجه (وفارث) وهو الشاق يقال فرثت وفرثت الكبد فرثها فرثاً وفرث الحب كبده وافرثها فتتها (وعثاعث) وهو جمع عثعث والعثعث الكثير الذي لا نبات فيه وقيل هو رمل توحل فيه الرجل فان كان حاراً احرق الخف ورواغث من رغث المولود امه رضعها وبرذونة رغوث لا تكاد ترفع رأسها من المعلف ورغثه الناس اكثروا سؤاله ولايث بمعنى لائذ (واواعث) والوعث من الرمل ما غابت فيه الاصل وأخفاف الابل والجمع وغوث ووغث واما قول رؤبة

ومن هواي الرجح الاثايث تميلها اعجازها الاواعث

فقد يكون جمع وعث على غير قياس او جمع وعثاء على اوعث ثم جمع اوعث على اواعث وكله عن ابن سيده وغير ذلك

(وفي القصائد الجيمية) رجا ومرتجى ونجا وحجا ولجا وتأرّج ومبهج وملفج والملفج الفقير وفي الحديث (ارحموا ملفجيكم) قليل في الكلام افعل فهو مفعل كأحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج واظن ان ابن خالويه في كتابه قال لا يعرف غيرهما وتبهرج والشجا والوجا وفي اللغة (ماء لا يوجأ) اي لا ينقطع وقال ابن الاعرابي (توجأ الاكف تزيد كرماً) واوجأ الرجل اعطاه واوجأه عنه دفعه ونجاه والوجا الحفا وزبرج وهو الموشى والذهب والسحاب الخفيف وزبرج الدنيا غرورها وزينتها والنقش ايضاً وابلج وتاجج وغير ذلك ونحو اجيج وهو تلهب النار وحجيج ومهيج (ويعيج) اي يبالي وهو في كلام ابي الطيب وقوله في سيف الدولة

عرفتك والصفوف معبآت　　وانت بغير سيفك لا تعيج

اي لا تبالي ومعبآ ت من عبأت الجيش جهزته والعلوج في جمع علج وهو الرجل من كفار العجم ولجوج وضجيج (ووشيج) وهي شجر الرماح وخليج وغير ذلك والارج والسرج والحجج والحرج والفرج ومهج ومنتسج وعوج ووهج ودرج وغير ذلك

(وفي القصائد الحائية) الجوارح والقرائح وصالح والمدائح وتسامح وواضح (والصفائح) احجار عراض يسقف بها القبور وهي في قول اشجع بن عمرو السلمي

وما كنت ادري ما فواضل كفه　　على الناس حتى غيبته الصفائح

والصحاصح والجوانح وفادح في قولهم رزء فادح اي مصيبة من اعظم المصائب وغير ذلك وسحوح لكثير الانصباب وضريح وشحيح ومجروح والروح والتصريح والتبريح وهو الشدة والريح ومصبوح وهو الذي يسقى عند الصباح غير المغبوق وهو الذي يسقى عند آخر النهار ومبطوح اي مطروح اعلى وجهه وكذلك مطروح ومقروح ويقال اللوح وهو الهواء ما بين السماء والارض ولأبي الطيب

لو كنت بحراً لم يكن لك ساحل　　او كنت غيثاً ضاق عنك اللوح

وغير ذلك ونحو الصبيح اي المشرق الحسن والترويح من روح القلب اي أنعشه وطيبه ولابن الفارض

روح القلب بذكر المنحنى　　وأعده عند سمعي يا أُخي

(والصبوح) وهو شرب الخمر صباحاً وخلافه الغبوق وهما مولدتان

والاصل فيهما ما حلب من اللبن في العشي والغداة وقد تقدم المغبوق · والمصبوح وبوح (والصُروح) جمع صرح وهو القصر وبوح ومثلها (بوحى) من اسماء الشمس قد جمعها قول ابي المعري

فلو صح التناسخ كنت موسى　　وكان أبوك اسحاق الذبيحا

ويوشع رد بوحى بعض يوم　　وانت متى رددت رددت بوحى

(وجروح) في جمع جرح وفتوح (وذا القروح) وهو لقب ابن حجر المعروف بامرىء القيس الكندي صاحب المعلقة المشهورة وقد لقب ذا القروح لان قيصر الروم لما اتهمه بحب سليلته البسه حلة مسمومة فتقرح بدنه ومات في جبل قرب انقرة (ونوح) وهو اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويذكر هذا الاسم لمناسبة طول العهد مثل قدم مدة عصر الخمر فيقال عصرت من عهد نوح مثلاً وقد قيل انه اول من عصر العنب وشرب الخمر والمسيح (والذبيح) وقد يراد به اسحاق الذبيح (والرجيح) في وصف الرأي والعقل (وسطيح) لكاهن كان في اليمن ايام الجاهلية ويسمى الربيع الذئبي ينبيء بالغيب ويتكلم عن الخوارق قيل انه كان مسخاً او كالثوب يطوى وينشر ولا نظام له وما يروى عنه يعد من قبيل الميثو لوجيا لغرابته مات في زمان كسرى انو شروان او قبيل ولادة النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان عاش ثلاثمائة سنة وهو ممن اخبروا بظهوره عليه الصلاة والسلام وتكلم عن رسالته وشروح وفسيح وشريح بضم الشين وهو القاضي المشهور الذي تنسب اليه المسألة الشريحية وهي مسائل العول عند الفقهاء والطروح والمديح والصحيح وغير ذلك

(وفي القصائد الخائية) فراسخ وشوائخ ونواضخ وصوارخ ونافخ ورواضخ وفاسخ وراضخ ولاطخ وبازخ وشامخ ومشائخ وصارخ وغير ذلك (ورازخ) اي طاعن (وغدير راسخ) اي ناضب (وفاشخ) اي لاطم ومن ذلك قول ابن سيد الناس في مدائحه النبوية

(وصعّر خداً للضلالة لم يكن ليلفى له لولا محمد فاشخ

و (سابخ) اي نائم و (دوالخ) اي سمان ومن ذلك قول ابن سيد الناس ايضاً

(لطيبة مثوى الهاشمي محمد حثثنا المطايا وهي كوم دوالخ)

والكوم وهي القطعة من الابل ·وسرابخ وهو جمع سربخ وهي الارض الواسعة و (مالخ) اي مجتذب و (ناجخ) اي سيل شديد و (مادخ) اي عظيم (وعزيز جامخ) من الفخر (وراصخ وهو لغة في راسخ (ونابخ) اي جبار (ورادخ) لغة في شادخ (ولاتخ) بمعنى لاطخ ومنه قول ابن سيد الناس

(فتاب عليه واصطفاه لاجله كان لم يكن ذنب لأدم لاتخ

(وصالخ) اصم وكلها عن ابن سيدة

(وفي القصائد الدالية) المواعيد والصناديد (والقود) وهو وصف الخيل بالطوال ومردود ومعهود (ومواحيد) جمع موحد اي واحد وهو في قول ابي الطيب

اين الهبات التي يفرقها على الزرافات والمواحيد

والزرافات الجماعات · وتخليد وسود (ومغمود) من غمدت السيف ادخلته الغمد وهو قرابة والصيد في جمع اصيد وهو المتكبر ويراد به الملوك

وهو في قول ابي الطيب

يا اكرم الاكرمين يا ملك الـ املاك طرا يا اصيد الصيد

اي ملك الملوك (والعباديد) اي المتفرقون (والأخاديد) في جمع اخدود وهو شق في الارض (والسيد) وهو الذئب (والمصفود) وهو المقيد (والجلاميد) الحجارة وغير ذلك ونحو جـديد وصدود ومزيد وشريد وجلود وحديد وسعيد (وشهيد) وهو القتيل ظلماً وأكيد ونحو وكرد وبرد ونكد وهو كدر العيش وشدته (وجلد) للتجلد وقد يراد به فلك النجوم او ما يبدو من وجه الرقيع (وقدد) للقطع المتفرقة وكمد (ومدد) وهو العون والغوث (وامد) وهو وهو الغاية والمنتهى كالمدا يقال ما أمدك اي منتهى اجلك ويقال (طال عليهم الامد) اي الاجل والردا اي الموت ونحو الجدا اي العطا (ومذبد) ويجانسها مزبد ومجدد ومجرد (والمسرد) في صفة الدروع وهو في قول ابي الطيب

فاصبح يجتاب المسوحَ مخافةً وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ومعنى يجتاب يلبس والمسوح جمع مسح وهو ما ينسج من الشعر والدلاص الدروع البارقة والمهنَّد وتمرد ومحتد وهو الاصل وحسَّداً ومسددا وعسجدا الى غير ذلك وعضدا وصمدا وعدا واحـدا ونحو ماجد ورافد ومتباعد وخرائد وعوائد ومعاهد وولائد جمع وليدة وهي الخادمة وهي في قول ابي الطيب

وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيها الولائد

والضريب اللبن الخاثر الذي حلب بعضه على بعض والشَّوْل النوق

التي قلت أُلبانها ومساعد وشواهد (ومراود) في جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام وهو في قول أبي الطيب

تثني على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود

والمعنى ان هذا الفرس الشديد الجري تميل للين مفاصلها مع الرمح كيف مال و (قلائد) (ويجالد) والمجالدة المقاتلة بالسيوف وقصائد وغامد وناقد وشدائد وجاحد وساهد ومساجد ومكايد وساود وهو في قول المتنبي

وتضربهم هبراً وقد سكنوا الكُدى كما سكنت بطن التراب الاساود

والهبر قطع اللحم وهو جمع هبرة والكدى جمع كدية وهي الصلبة من الارض واصلها في البئر يصل اليها الحافر فيقف عندها لصلابتها فيقال اكدى اي انقطع قال الله تعالى واعطى قليلا واكدى والاساود ضرب من الحيات وارمد وجلامد وعائد ومقاصد وشاكد وهو المعطى وهي في قول ابي الطيب

ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل موموق كانك شاكد

والموموق المحبوب والاقدام الشجاعة وزوائد. الى غير ذلك ومنها اغيدها وهو الناعم وخرّدها في جمع خريده وهي البكر الحسناء وأُسودها ويعقدها وترشدها وقرددها و (القردد) ارض فيها صعود وهبوط وهو في قول ابي الطيب

في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها

والمجن الترس وسبق كلام فيه وينكدها واجودها ومسوّدها وزبرجدها وأُمردها وقد يضاف لهذه القافية مما سبق ما يكملها مع الاضافة فتنبه ونحو

التناد وحداد وهي ثياب تلبس في الحزن سود والهوادي اي الاعناق واحاد وهي في قول أبي الطيب

أحاد ام سداس في أحادي　　　لييلتنا المنوطة بالتناد

أراد واحدة أم ست في واحدة ولم يرد الضرب وخص هذا العدد لانه اراد ليالي الاسبوع وجعلها اسماء لليالي الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع الى آخر الدهر فكأنه قال هذه الليلة ليلة واحدة ام ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة حتى طالت الى التناد اي يوم القيامة والتمادي والكساد (والمزاد) في جمع مزادة وهي الراوية تكون من جلدين بينهما جلد ثالث ليوسعها (والنجاد) وهو حمائل السيف والوساد والتلاد القديم وصاد اي عطشان ورقاد(وزناد) وهو جمع زند بفتح الزاي في المفرد وكسرها في الجمع وزند اليد بفتح الزاي ايضاً لكن جمعه زنود وزند النار جمع زنادة فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال اورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند وازدياد (وأجياد) في جمع جيد وهو العنق وقد يراد به موضع بمكة وهو في قول ابن الفارض

(في قرى مصر جسمه والاصيـ　　　حاب شوءاماً والقلب في اجياد)

والمعنى ان الذى قلبه بمكة وجسمه في مصر وأصحابه في الشام كيف يلتذ بالحياة اي لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله ورشاد (والغوادي) في جمع غادية (وعهاد) وهو بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركاً بين المطر والمعاهدة . واسعاد والسواد وباد اي ظاهر واوراد واصياد وقصاد وغير ذلك ونحو مجد والجد (والمرد) في جمع أمرد وبرد وشهد

ووغد وهو اللئيم (والفهد) وهو الحيوان المعروف ويضرب به المثل في النوم والفقد والخد (والربد) وهو النعام ويضرب بها المثل في الصبر على الماء وهي في قول المتنبي

وانى لتغنيني عن الماء نغبة   واصبر عنها مثل ما تصبر الربد

و(النغبة) الجرعة . والعقد (والجهد) اي الطاقة والوعد والحد والاسد والزهد (وبد) وبهذه القافية يمكن التلميح الى قول المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدواً له ما من صداقته بد

وهي من امثاله التي استخرجت من كلامه ولقد عدها بعضهم تسعين وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتاً وكذلك الورد (والُدّ) وهو جمع ألد وهو الشديد الخصومة (والجرد) وهو وصف الخيل بقصر فيقال خيل جرد وهو في قول المتنبي ومركوزه سمر ومقربة جرد والسمر الرماح والمقربة الخيل المقربة من البيوت للحاجة (والصلد) وهو من اوصاف الحجر وهو الصلب والرفد اي العطاء والقرد والفرد

(وفي القصائد الذالية) استاذ وتقدم كلام فيه فارجع اليه وجذ اذ وهو في قول ابن الفارض

صد حمى ظمإي لماك لماذا   وهواك قلبي صار منه جذاذا

والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعاً مستاصلاً والصد مصدر صده عن كذا اي صنعه وصد فلان عن فلان اعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا في البيت ما يجاوره من الريق بقرينة الظما ولذاذ وهو كاللذاذة مصدر لذه ولذ به واللذة

نقيض الالم وهي عند الحكماء ادراك للملائم اوشيء ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثاني وللخلاف فائدة مذكورة في موضعها من علم الكلام ويزداذ وهو اسم رجل وبني قبيلة وهو في قول المتنبي

هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه　　اترى الورى اضحوا بني يزداذا

اي هب انك قتلت عدوك ابن يزداذ اتظن الناس ابن يزداذ فتعاملهم كما عاملته (ويزداذ) بالياء المثناة من تحت ثم بالزاي والدال المهملة ثم بالالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وقد ذكر يزداذ في قول ابن الفارض

(فتك بنايزداذ من مصور　　قتلى مساور في بني يزداذا)

ومساور كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ اعداءه فاوقع بهم وأفلاذ في جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وانقاذ وملاذ وهو ما يلاذ به (وملاّذ) بتشديد اللام على وزن فعّال هو المتصنع الذي لاتصح مودته وقد يراد به الخفيف وهو في قول ابن الفارض

وعليَّ فيك من اعتدى في حجره　　فقد اغتدى في حجره ملاّذا

واعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر الثاني بكسر الحاء بمعنى العقل واستحواذ هو مصدر استحوذ عليه اي استولى وغلب ولم يعلَّ فعله مع ان قياسه ان يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره في عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) وفولاذ

وهو خالص الحديد وبذاذ وهو بفتح الباء مصدر بمعنى السوء (وأخّاذ) وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (وشحاذ) وهو فعال من شحذ فلان السيف سنه (ووقاذ) وهو الضراب بصيغة المبالغة من وقذه (واستنقاذ) وهو طلب النقذ وهو التخليص (والنباذ) وهو فعّال قد يراد به صاحب النبيذ لانه قد يستغنى بصيغة فعال عن ياء النسبة نحو قطان في الذي يصنع القطن وهو في قول ابن الفارض

مِن فيه والالحاظ سكري بل ارى   في كل جارحـة به نبّاذا

والمعنى سكري من فيه والحاظه بل في كل عضو منه نباذ وقد زاد رضي الله عنه على قوله في اليائية

فبكل منه والالحاظ لي   سكرة واطرباً من سكرتي

وما أحسن قول الامير فراس الحمداني التغلبي الربعي حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته   ومال بالنوم عن عينيّ عائله

فما السلاف دهتني بل سوالفه   ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ألوى بقلبي اصداغ له لويت   وغال قلبي بما تحوي غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة والحاذ وهو الظهر وهو في قول ابن الفارض

كالغصن قداً والصباح صباحة   والليل فرعاً منه حاذا الحاذا

والصباحـة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب ومعاذ وهو بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول من عاذ اي استغاث وقـد يراد به معاذ ابن جبل الصحابي رضي الله عنه وأفخاذ وهو جمع فخذ وهو معلوم في

الجسم من الحيوان وقد يراد به حي الرجل اذا كان من أقرب عشيرته و﴿بغداذ﴾ مدينة السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان ومغدان وتبغدد أي انتسب الى بغداد وتشبه باهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بان لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكان المعنى عطية الصنم و﴿أفذاذ﴾ وهو جمع فذ وهو الفرد و ﴿ الاستيخاذ ﴾ استفعال ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز ان يكون معناه الرمد ومنه قول ابن الفارض

ريم الفلا عنى اليك فمقلتى   كحلت بهم لا نغضها استيخاذا

والريم الظبي الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لا ماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أو سواد العين أو شحمة العين التى تجمع السواد والبياض ونغضها من أغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى أدنى جفونها وضم بعضها الى بعض و ﴿ بذاذ ﴾ وهو الذي يغلب كثيراً و ﴿ الانقاذ ﴾ وهو مصدر انقذه من كذا أي خلصه و﴿اجباذ﴾ أي فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة و ﴿ استنجاذ ﴾ وهو مأخوذ من النجذ وهو شدة العض بالنواجز و ﴿ ممشاذ ﴾ وهو بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر اربعين سنة لا ينام ولابن الفارض

دنف لسيب حشى سليب حشاشة   شهد السهاد بشفعه ممشاذا

والدنف كفرح المريض مرضاً ملازماً واللسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشى ما

فى البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والسهاد بالضم الارق ﴿والشفع﴾ على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أي صار ثانياً له و ﴿ اغذاذ ﴾ وهو بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال مافيه أو ورم و ﴿ جذاذ ﴾ بالتشديد مبالغة من جذ بمعنى قطع وهذه القافية موجودة في قول ابن الفارض

أبدى حداد كآبة لعزاه اذ ... مات الصبا فى ثوبه جذاذا

وأبدى اظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة فى العدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه وهى الغم وسوء الحال والعزاء الصبر والمراد من الصبا هذا مايدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والمعنى انه ابدى حداد غم فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعاً للذاته وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذي كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لاأدرى لايه علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كسانى الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيب لفقد شبابى

وللحصري

اذا كان البياض لباس حزن ... بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترنى لبست بياض شيبي ... لأني قد حزنت على الشباب

و ﴿ مشتاذ ﴾ من اشتاذ بمعنى تعمم و﴿نفاذ﴾ بمعنى جواب الشئ عن الشئ والخلوص منه و﴿رذاذ﴾ كسحاب المطر الضعيف وغير ذلك

{ومن القصائد الرائية } حور وهو فى العين اتساع حدقتهاورقة أجفانها وشدة بياض بياضها ودعج سوادها و{الخفر} وهو شدة الحياء وسهر وخطر وبطر وبشر ووطر وشرروضرر و{بدر} جمع بدره وهى كيس فيه سبعة آلاف دينار على الاشهر ومن هذا الروي { الخزر } وهو البحر المعروف عند الافرنج بحر قزبين أو قزوين وهو واقع بين أوروبا وأسيا وسفر ومستطروسوروقمروأثر وغرر وفكر ومبتكرو{عكر}فى جمع عكرة وهى مابين الخمسين الى المائة وهى فى قول المتنبي

وأن اعطاه الصوارم والـ　　　خيل وسمر الرماح والعكر

والقصر جمع قصره وهى أصل العنق وهى في قوله

وقد تبدلها بالقوم غيرهم　　　لكى تجم رؤس القوم والقصر

وتجم من الاجمام أى تكسر والمعنى انك تحارب غير الروم وتدع الروم حتى يكثروا ويتناسلوا فتعود عليهم وتهلكهم والطرر جمع طره و { والسفر } بضم السين في جمع سفره وهو مايبسط تحت الخوان من جلد وغيره والسمر وهو أحاديث الليل ومفا كهته و { الا كر } في جمع أكرة وهى لغة في الكره والغير وهى من الدهر احداثه المغيرة والابر فى جمع ابره وغير ذلك ونحو الغرور والدهور والشعور والسرور والثبور وهو الهلاك والويل والخسران والسطور والعصور والخدور والنشور وهو البعث بعد الموت ولذلك سمى يوم القيامه يوم النشور و {صور} جمع أصور وهو المائل وهو فى قوله

وحفيف أجنحة الملائك حوله　　　وعيون أهل اللاذقية صور

أى عيونهم مائلة الى نعشه حبا له وهذا البيت قاله من قصيدة يرثي بها محمد بن اسحاق التنوخى ومحفور وكافور ومبتور ومحظور وغير ذلك ونحو ﴿ازورار﴾ وهو العدول واختصار واعتذار وغرار وهو النوم القليل وازار ودار وبحار ويسار وهو مقابل اليمين أو الغنى ﴿والصغار﴾ وهو الذل والعذار وهو بالذال ماعلى خد الدابة من الرسن ﴿ وممار ﴾ وهو الجاري من الدم و ﴿ العشار ﴾ وهى من النياق تقابل المتالي جمع متلوة وهى الناقة يتلوها ولدها وللمتنبي

غطا بالقنثر البيداء حتى تحيرت المتالي والعشار

ومنار وهو ماينصب للطريق ليهتدى به والنجار وهو الاصل ونذار لقبيلة معروفة وخوار وهو للبقر بمنزلة الزار للأسد وخمار أي سكر بضم الخاء وبالكسر معروف كالازار والرداء والنضار الخالص وغير ذلك ونحو أوفر وأظهر وأقدر وأحمر وأشقر وزد منها نصبراً ومصوراً وقيصراً ومحجراً وهو ماحول العين وجؤذرا وهو ولد المها أى بقر الوحش وخنصرا وتضجرا والورى ومنكرا ومنكراً بتشديد الكاف من اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة ومكبراً وعسكراً وغضنفراً وهو الاسد ومعصفراً ومجمراً للخف الشديد الصلب وعنبراً ﴿وكنهور﴾ وهو من صفات السحاب العظيم المتكاثف وغير ذلك ونحو محاجر وهو جمع محجر وقد سبق انه مايحيط بالعين وحاجر وهو اسم موضع معلوم و ﴿ المخاطر ﴾ من المخاطرة وهى الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه الخاطر ويراد به القلب و ﴿ جآذر ﴾ جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة

وفتح الذال المعجمة وضمها وقد سبق معناه وسرائر وزاجر وهاجر وشاكر و ﴿ دياجر ﴾ جمع ديجور ومسامر وهو المصاحب بالليل وربما زيدت الهاء فيما سبق وغيره فيقال ضمائره وبوادره أى سوابقه وغدائره ومآزره جمع مئزر وباكره وباهره وطائره ويراد به الطائر المعروف والفال وهو فى قول المتنبي .

تمضى الكواكب والابصار شاخصة

منها الى الملك الميمون طائره

وناضره وناظره وغير ذلك ونحو الفجر والثغر والعذر والبحر والهجر والنزر بالزاي والنذر بالذال والاول معناه القليل والثاني معروف و ﴿ السفر ﴾ أى المسافرون والغدر والذعر و ﴿ المجر ﴾ أى الجيش العظيم والخمر والكور وهو رحل النوق والخبر أى الاختبار والجزر وهو يقابل المد والاول نقصان الماء والثانى زيادته والنبر وهى دويبة تلسع الابل فيرم موضع لسعها وهى فى قول المتنبي

اذا ورمت من لسعة فرحت لها كأن نوالا صر فى جلدها النبر

والبدر والعشر وهو آخر ظمأ الابل وهو في قول المتنبي ﴿ ولو كنت برد الماء لم يكن العشر ﴾ والنسر وهو الطائر المعروف والنثر بالثاء وهو يقابل النظم والشطر وغير ذلك وهذه القافية تسمى برذعة الشعراء كما يسمى بحر الرجز بحمارهم فانهما أول مايتعلم فيهما الشاعر ﴿ وفى القصائد الزائية ﴾ البراز والجراز أي القاطع فيقال سيف جراز اي قاطع والاحراز جمع حرز وخراز وباز وهو طائر معروف والاجواز اى الاواسط والركاز

و﴿ابرواز﴾ أحد ملوك العجم والايجاز وهو يقابل الاسهاب أي الاكثار والاعواز والمجاز والنجاز سعال الابل والغنم ﴿والمهماز﴾ وهو حديد ينخس به بطن الدابة لتسرع والاقواز جمع قوز وهو القطعة المستديرة من الرمل والكناز الكثيرة اللحم و﴿بزاز﴾ وهو الذي يصنع الثياب والحازباز وهو صوت الذباب والعكاز والمجاز والانجاز والاعزاز ﴿ويضاف الى المكسور من هذا الحرف﴾ هازى وغازى ويوازي يعادل والتعازى والمرازي أي المشاق والنوازى أي النوافل وفي ﴿القصائد السينية﴾ عسى ﴿والدرس﴾ بضم الدال والراء جمع لدارس وهو الذي محاه تطاول الدهر من المنازل فخفيت علاماته وجدرانه وقبس أي شعلة نار وغلس أي الظلام واليبس بمعنى اليابس وأنس بضم الهمزة وسكونها خلاف الوحشة ويضم وعبس ودنس ولعس وهو سواد مستحسن في الشفة وما احسن معناه في قول ابن الفارض

ان صال صل غواريه فلا حرج　　　أن يجن لسعا وانى اجتنى لعسا

والصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحيه وهذا البيت يذكر في باب المنتقدات الشعريه التي قضت الضرورة فيه على اربابها باخلال اللغة العربية وذلك في حذف الياء من يجن والاصل ان يجنى وعرس بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث مادام في اعراسهما وجمع الرجل عرس وجمع المرءة عرائس وكنس وهو بيت الغزال وشرس وهو يطلق بمعنى السيء والصعب وندس وهو العارف وهو في قول المتنبي

ند أبى غرواف أخى ثقة　　　جعد سرى نه ندب وض ندس

وند بمعنى كريم وجعد فسر فى كلامه بمعنى ماض فى الامور والسرى الشريف ونه أي ذو نهى وعقل وندب سريع فى الامور اذ أندب اليها ومن القوافى السينية﴾ كؤوس وخندريس وهو من اسماء الخمره وخميس وهو الجيش العظيم ونفوس ونسيس وهو بقية النفس ورسيس وهو مارس وثبت فى القلب من الحب وجليس وهو معروف ووطيس وهو تنور من حديد ودعيس مبالغة فى الدعس وعيس للنياق وعبوس وخسيس وجالنيوس ونفيس ورؤوس ورئيس ومرؤوس وتقييس وهو فى قول المتنبي

بشر تصور غاية فى ايه　　ينفى الظنون ويفسد التقييسا

والمعنى أن ممدوحه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حيث خلقه فى صورة بشر وفيه مالا يوجد فى غيره حتى نفى ظنون الناس وافسد مقايستهم لان الشئ يقاس على مثله وهذا لامثل له وسموس ومجوس وابليس وتدليس وهو اخفاء العيب وناقوس وناؤس وهو مقابر النصارى أو اليهود وليس بعربى وحبيس ويراد به المحبوس وعريس وهو أجمة الاسد وعروس وغير ذلك ومنها عرسه ونفسه وحسه وحبسه وضرسه وقلسه وهو حبل تجذب به السفينة ورأسه وجنسه وغرسه بكسر الغين وغرسه بفتح الغين من غرس والغرس جلدة رقيقة تخرج على راس الولد عند الولادة وهى في قول المتنبي

فقلما يلؤم فى ثوبه　　الا الذي يلؤم فى غرسه

وقنسة والقنس الاصل﴿ ويجئ منها﴾ معطس وهو الانف والنرجس

وهو معروف وأقعس وهو الثابت ورؤس فى جمع رأس وغير ذلك ﴿ وفى القصائد الشينية فراش ومشاش وهو رؤس العظام ومحاش وهو ما أحرقته النار وسودته وهو فى قول المتنبي

وشوق كالتوقد فى فؤاد   كجمر فى جوانح كالمحاش

وداش أى ضعيف وفاش ويكون بمعنى طاهر وعطاش وقراش وهو معروف والاتهاش وهو احتكاك اليدين والمستجاش ويراد به المطلوب منه الجيش وعشاش فى جميع عشه وهى الدقيقة من النخل وقماش وهو معروف وجحاش وهو المجاحشة أى المدافعة وكباش فى جمع كبش وخشاش بالفتح وهو صغار الطير وخشاش بكسر الخاء العود الذى يكون فى انف البعير وهراش وهو محاربة الكلاب مع بعضهم ورشاش وهو ماترشه وغياش وهو المفاخره والانكماش ومعاش وغير ذلك ﴿ وفى القصائد الصادية ﴾ قاص واقفاص وعقاص ومتعاص وعاص واخلاص ومناص وقلاص وخاص ومتواص وتعاص والارهاص ودلاص وارماص وهو فى قول القائل

وفرشت خدي فى الطريق لاجله   فشفى باثمد تربها أرماصى

والعاص ورقاص وقناص والغواص ومنه كتاب درة الغواص للحريري والاخلاص وصياصى وعراص ونواص ومتعاص والقاص والفصاص وقصاص والقناصى وسورة الاخلاص وهى سورة قل هو الله أحد الى آخر السورة وطلاص وخلاصى وغير ذلك ونحو العصى فى جمع عصا ومخصص وخصى وتلصص ومرخصى ووصى واعمص ومنه

{غراب أعمص} ومنغص ومخلص وخلص ومتربص ونقص وأنقص ومرهص والعصعص ومنه قول القائل

شالت نعامتهم بما اقترنوه من حين حنى منهم تقار العصعص

وأخمص ومرقص وغير ذلك

وفى { القصائد الضاديه} الغض والركض والبعض وقبض ورفض ومنقض ومرفض والومض والارض والمحض والخفض والنقض والعرض والغرض والغمض والمغضى وغير ذلك

وفي{ القصائد الطائية} نشاط وتعاط والقباط والسراط وخطاط والبساط والبواطى واشتطاط واحتياط والعواطى ومنه الظباء العواطى والاوساط والنقاط ومنه النجوم ذات النقاط والقماط واغباط واغتباط والحياط وانحطاط والنياط ومنه

طود حلم يكاد يدتعبد الدهر بعزم له شديد النياط

وبقراط وانبساط والافراط وشطاط والسياط والاشواط وقيراط والاسماط والاقراط والاخباط وغير ذلك

وفى { القصائد الظائية } الالحاظ وشواظ واحفاظ وعكاظ ولحاظ والالظاظ

ومنه ظغرى لسنى قارع ومدامعى قد خددت خديّ بالالظاظ

وايقاظ وشناظ ومظاظ وشظاظ والافظاظ وغلاظ وملظاظ ودلاظ والالفاظ والاقياظ واستيقاظ وحفاظ والمغتاظ والخماظ والاغلاظ والوعاظ

والاوشاظ ولماظ وغياظ وغير ذلك

وفى ﴿القصائد العينية﴾ شائع وساطع ومطامع وبلاقع من صفات الديار وبراقع فى جمع برقع ومراضع وراجع ومطالع ووالع ولوامع وقواطع وبضائع ومدامع وبائع وسامع وطائع وموانع وقانع ومسامع وضائع وودائع ووقائع وقاطع وأصابع ويانع وهواجع وبدائع وذائع ومانع وواضع وواسع وغير ذلك ونحو رجع من الرجوع بمعنى العود وقرع من قرع الباب كمنع دقه و﴿وسع﴾ بكسر السين المهملة يقال وسعه الشئ يسعه فهو واسع ويقال بضم السين وساعة فهو وسيع ونزع واتبع والتبع بالتحريك وهو التابع ويكون واحداً ويكون جمعاً ويجمع على اتباع ومن استعماله جمعا قول القائل في مدح الامام علي كرم الله وجهه

وأنت يعسوب نحل المؤمنين الى ... أى الجهات انتحى يلقاهم التبعا

واليعسوب أمير النحل وذكرها والرئيس الكبير ويقع على طائر نحو الجرادة له نحو أربعة أجنحة لا يرى أبدا يمشى وانما يرى واقفاً على رأس عود أو طائراً وفى المحكم اليعسوب أمير النحل ثم كثر حتى سموا كل رئيس يعسوبا ومنه حديث على كرم الله وجهه هذا يعسوب قريش وكذا فى الامثال وجاء ﴿علي يعسوب المؤمنين﴾ أى سيدهم كما فى المقاصد المستحسنة وهو عن الطبرى من حديث أبى ذر وسلمان الفارسى وعن الديلمى من حديث الحسن بن على رضى الله عنهما وروى عن علي كرم الله وجهه نفسه انه

قال﴿ أنا يعسوب المؤمنين وكون اليعسوب ذكراً قد وقع في كلام ثعلب وجمع كثير لكن المتتبعين لاحوال الحيوان اليوم من فلاسفة الافرنج يزعمون انه أنثى وانه يبيض اثنتى عشرة ألف بيضة ويقولون أيضاً في هذا المقام ما يقولون ولا أظنه يصح والنحل الحيوان المعروف والجهات جمع جهة وهي مايتوجه أو يوجه الشيء اليها وهي لاتكاد تتناهى لكنهم حصروا الجهات الكلية في ست الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والوراء وينتهى الكل عند المحدد على مايقولون فليس وراءه شيء منها وانتحى من الانتحاء وهو كالنحو القصد وبه يتعلق قوله الى أي الجهات ويلقاهم من اللقاء وهو مقابلة الشيء ومصادفته ويقال ذلك في الادراك بالبصر وبالبصيرة و﴿جمع﴾ من الجمع وهو ضم الشيء الى الشيء ﴿وانتجع﴾ من الانتجاع وهو طلب الكلاء في موضعه ويقال انتجع فلاناً أتاه طالباً معروفه وربما يرتكب فيه التجريد فيستعمل بمعنى الطلب ومنه على ماقيل قوله

رأيت الناس ينتجعون غيثاً ... فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقة ذى الرمة ﴿وفزع﴾ كفرح ومنع من الفزع وهو انقباض ونفار يعترى الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع قال الراغب ولا يقال فزعت من الله وما في قوله تعالى لايحزنهم الفزع الاكبر فهو فزع من دخول النار ويقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وجاء في مصدر فزع فزعا ويكسر ويحرك ويقال مفزع كمقعد

ومفزعة كمرحلة وكلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقيل المفزعة من يفزع منه أو من أجله و﴿بلع﴾ كسمع من البلع وهو معروف وقشع من قشعت الريح السحاب وفرع كمنع بمعنى صعد ويستعمل بمعنى نزل من الاضداد ويقال فرع زيد القوم اذا علاهم بالشرف أو الجمال وانقطع من الانقطاع وهو معروف وأدرع أى صار ذا درع او لبس الدرع وفجع من باب نفع أى أصيب برزيه ومصيبة و﴿صدع﴾ من الصدع وأصله شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ويستعمل في مطلق الشق ومنه قيل للفجر الصديع وركع من الركوع المعروف وأصله الانحناء ويتجوز به عن الذل والهون ومنه قول الشاعر

لاتهين الفقير علك أن   تركع يوماً والدهر قد رفعه

وكذا عن التواضع والتذلل في العبادة ومنه في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين وقد يراد به مجموع الصلاة تعبيرا بالجزء عن الكل واتضع من الاتضاع مقابل للارتفاع وانخلع مطاوع خلع من الخلع وهو الفزع قال فى القاموس ألا ان فى الخلع مهلة و﴿اندلع﴾ أى انسل يقال اندلع السيف من غمده انسل واندلع اللسان خرج كأدلع و﴿نجع﴾ كمنع ونفع ولعا وهى كلمة تقال للعاثر قال الجوهري يقال للعاثر ﴿لعالك﴾ دعاء له بأن ينتعش قال الاعشى

بذات لوث عفرنات اذا عثرت فالتعس أدنى لها من ان يقال ﴿لعا﴾

وهو بالالف ويقال لعى بحذف الالف والتنوين كفتى ومثل لعا ﴿لعلع﴾

وانقلع من الانقلاع وهو معروف ورعى ودعا وجمع وانقمع من قمعه كنصره قهره { وانصقع } من صقع أى ضرب وهو فى قول القائل يمدح عليا كرم الله وجهه

كم مصقع من خطاب قد صقت به   فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

ويقال فى معنى البيت كم للتكثير والمصقع بضم فسكون فكسر وصف من صقعه أى ضربه على صومعة رأسه ويقال للبليغ مصقع كمنبر نحو خطيب مصقع أى بليغ وقيل المصقع العالى الصوت وقيل من لا يرتج اليه فى كلامه والخطاب هنا الكلام المخاطب به وصقعت أى ضربت كما علمت والمنابر جمع منبر معروف وهو من نبر الشئ رفعه والصقع بضم فسكون الناحية وهو مفعول لصقعت ولعل المراد صقعت به جانب الغدر { والغدر } ترك الوفاء ونقض العهد ويحتمل ان يراد بصقعت صحت وناديت من صقع الديك اذا صاح ويجعل صقعا نصبا على نزع الخافض أى صقعت به على صقع الغدر وناحيته وفى المراد { بصقع الغدر } احتمالات { أحدها } أن يراد ناحية الفئة المعروفة والبيت اشارة الى خطبة كرم الله تعالى وجهه فى صفين و { ثانيها } ان يراد به ناحية الكوفة فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله عنه هناك وكونه صقع الغدر لانه وقع الغدر فيه بأهل بيته وقد قيل ان أهل الكوفة كاتبوا الحسين رضى الله تعالى عنه واستحثوه على المجئ اليهم ثم مالوا عنه و { ثالثها } ان يراد به ناحية البصرة حيث وقعت واقعة الجمل فالبيت اشارة الى خطبه رضى الله تعالى عنه هناك وكونها ناحية الغدر أي نقض العهد بناء

على ما اشتهر من نكس طلحة والزبير رضى الله تعالى عنهما بيعة الامير كرم الله وجهه التى أخذها منهما فى المدينة هناك أى تحقق ذلك هناك وظهر ظهوراً تاماً لا سترة فيه وانصقاع ذلك الصقع على معنى انصقاع أهله فالكلام من باب واسأل القرية على المشهور والمراد به عدم ظفرهم بغرضهم ويحتمل ان يراد بصقع الغدر جانبه فالاضافة بيانية وخلاصة المعنى به الغدر نفسه وبدع كعنب جمع بدعة وهو الامر الجديد الذى لم يسبق اليه وتطلق على ما أحدث فى الدين بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاعمال وهى بدعة هدى وهى ما كان واقعاً تحت عموم ما ندب اليه الله تعالى وحض عليه رسوله ومنه حديث عمر من قيام رمضان ﴿نعمت البدعة هذه﴾ وبدعة ضلال وهى ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ﴿كل محدثة بدعة وكل بدعة فى النار﴾ وقول الشاعر

وخير امور الدين ما كان بدعة وشر الامور المحدثات البدائع

وقد يراد بها المعنى الاعم الشامل للاحكام الخمسه كما بين ذلك فى محله وقد يراد بها المعنى المبتكر الجديد من الاشعار وغيرها ومخترع وهو المبتدا الغير المسبوق واتسع من الاتساع وهو معروف ونصع اى وضح واشتد وهو من باب منح ﴿وخشع﴾ من الخشوع وهو الضراعة لكن قال الراغب كثيراً ما يستعمل الخشوع فيما يوجد فى القلب ﴿وشيع﴾ وهم الاتباع والانصار والاعوان وولع فى مصدر ولع بالشئ كوجل وجلا وأولع ولعاً وولوعاً بفتح الواو المصدر والاسم جميعاً وأولعته بالشئ وأولع به فهو

مولع بفتح اللام ولذع كمنع من لذعت النار الشئ لفحته وظلع بالظاء كمنع من الظلع بالسكون وهو العرج وفى القاموس فى باب العين وفصل الظاء ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه وفى باب العين فصل الضاد الضلع محركة الاعوجاج خلقة ويسكن وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب الى ان قال فان لم يكن خلقة فهو ضالع وقد ضلع كمنع ويترآى منه ان ماهو منه بمعنى العرج يقال فى فعله ظلع وضلع بالظاء والضاد وان ضلع كفرح ومنع فتأمل وهذا فى ضلع وأما فى عرج فهو كمنع أو يثلث اذا لم يكن خلقة فاذا كان خلقة فهو كفرح فليحفظ و﴿كرع﴾ كمنع وسمع يقال كرع في الماء أو في الاناء كرعا وكروعا تناوله بغيه من موضعه من غير ان يشربه بكفيه ولا باناء وقد وجد في قول مادح علي رضى الله عنه

بسيط بحرله ثغر بمرشفه   للابحر السبع مأمول السخا كرعا

ويقال في معنى هذا البيت البسيط في الاصل الواسع واستعاره قوم لما لا تركيب فيه وهو اما بسيط حقيق ان لم يكن فيه تركيب أصلا لافي الخارج ولا في الذهن وهو ذات الله تعالى على ماذهب اليه الحكماء وأما بسيط عنصري ان لم يكن فيه تركيب من أشياء مختلفة الطبيعة كالعناصر الاربعة على المشهور بين متقدمى الفلاسفة او فيه تركيب اقل من تركيب غيره ويسمى هذا بسيطا اضافيا فالمركب من أمرين بسيط بالنسبة الى المركب من ثلاثة مثلا والمركب من ثلاثة بسيط بالنسبة الى المركب من أربعة مثلا وهكذا والبسيط عند العروضيين

اسم لبحر مخصوص من البحور الشعرية واصله مستفعلن فاعلن مرتين وهو فعيل بمعنى مفعول سمي به لانبساط الاسباب الخفيفه في صدر كل جزء من أجزائه وله ثلاثة أعاريض وستة أضرب وتفصيله في كتب العروض والاطالة في مثل ذلك فضول لافضل كما لا يخفى والبحر بالمعنى اللغوي المعروف وكذا البحر بالمعنى الاصطلاحى وبحور الشعر على رأي الخليل واضع علم العروض خمسة عشر وعلى رأي الاخفش النحوي ستة عشر والتفصيل في هاتيك الكتب أيضاً وقوله بسيط خبر مبتدا محذوف أي هو بسيط بحر على حد حسن وجه وقوله له ثغرخبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة خبر بعد خبر اوصفة لبحر والثغر الفم او الاسنان أو مقدمها أو مادامت في منابتها أو مابنى دار الحرب وموضع المخافة والمراد به ههنا الفم والمرشف من الرشف وهو المص والجار متعلق بكرعاوكذا قوله للابحر والابحر السبع هى بحار عظيمة قيل كل منها محيط بارض فارض ثم بحر ثم أرض ثم بحر الى سبعة بحار وسبع أرضين وروى في ذلك بعض الآثار ودون اثبات صحة ذلك ركوب البحر في ريح عاصف والحق ان البحار العظيمة كثيرة منها البحر المحيط وهو أعظمها وسمى محيطاً لاحاطته بجميع القدر المكشوف من الارض ولهذا كان أرسطو يسميه الاكليل لانه حول الارض كالاكليل على الرأس ومنها بحرالصين ويتصل بخط الاستواء ومنها البحر الاخضر وهو بحر الهند وشرقيه بحر الصين وشماليه بلاد الهند وغربيه بلاد اليمن ومنها بحر فارس

وهو ينبعث من بحر الهند بين مكران وعمان ومنها بحر القلزم ويسمى بالخليج الاحمر والقلزم بليدة على طرفه الشمالي حيث الطول أربع وخمسون درجة ونصف درجة أو أقل والعرض ثمان وعشرون وثلث ويمر ﴿باليمن﴾ و﴿الجحفة﴾ وينبع ويتصل ﴿بايلة﴾ ومنها بحراوقيانوس ويبتدئ من خط الاستواء الغربي ويأخذ مشرقاً الى طول درجة ثم يمتد شمالا ومغرباً حتى ينتهي الى طول سبع درجات ويكون العرض خمساً وثلاثين وذلك عند﴿طنجة﴾ومن الناس من يسمى المحيط باوقيانوس ومنها بحر الروم وهو يخرج من أوقيانوس مابين ﴿طنجة﴾و﴿سبتة﴾ويسمى هناك بحر الزقاق ويتصل ببلاد كثيرة كاستنبول وغيرها ومنها بحر نيطش ويسمى بالبحر الازرق وببحر قرم وهو يصب فى بحر الروم من عند القسطنطينية وشاع ان الاسكندر فتح ذلك المصب ومنها بحر خزز بفتح الخاء المعجمة وزائين معجمتين أولاهما مفتوحة وهو بحر لايتصل ببحر أصلا فهو كحوض قريب من الاستدارة طوله على ما قال الادريسى ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وقيل طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون فرسخا وعرضه مائتا فرسخ ويسمى أيضاً بحر جرجان وبحر طبرستان وذكر بعضهم ان البحار العظيمة المشهورة خمسة المحيط وبحر الصين وبحر الروم وبحر نيطش وهذا البحر أعنى بحر الخزز وتفصيل أمر البحار في كتب الجغرافيا فارجع اليها ان أردت ذلك ومأمول بالنصب حال من الضمير المستتر فى كرعا والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه هذا ومن نظر فى بقية المشتقات وجد

كلمات كثيرة من هذه القوافي

وفي القصائد الغينية فراغ وبلاغ وارساغ والافراغ فى مصدر افرغ وانصباغ وأصداغ والارفاغ وثاغ وصاغ والرواغ والفداغ واللداغ وغير ذلك

وفى القصائد الفائية شريف وطريف وهو فى المال المستحدث أي الذي يكسبه المرء بكده ويقابله التالدوهو المال الموروث ﴿وحصيف﴾ وهو المستحكم العقل ﴿وشنوف﴾ جمع شنف وهى حلية تلبس فى الاذن ﴿وشفوف﴾ جمع شف وهو الثوب الرقيق وتحريف وتعريف ومناهج التعريف اسم كتاب ﴿وغطريف﴾ وهو السيد الشريف فيجمع على غطارفه ﴿والحنيف﴾ الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه ﴿وحروف﴾ وقطوف ﴿وكسوف﴾ للشمس وهواحتجاب نورها نهاراً بحيلولة نشأت عن عارض فلكى ﴿وحتوف﴾ جمع حتف وهو الموت ﴿والتفويف﴾ وهو لغة تخطيط البرود بخيوط بيضاء طولا ويطلق على فن من فنون البديع كالتوشيع وتصريف ولطيف وتثقيف وهو تقويم الرماح وريف وهو الارض ذات خصب وزرع ومنه ريف مصر الذى قال فيه المتنبي هاجيا كافور الاخشيدي ومخاطبا سيف الدولة

من عبيدى ان عشت لي الف كافو ... ر ولي من نداك ريف ونيل

والمعروف وهو معروف والتزيف والتزييف وهو التعييب مأخوذ من تزييف الدراهم وهو ردها لرداءتها ومادخل على معدنها من الغش قال الحريري

وبلوتهم فوجدتهم ... لما سبكتهم زيوف

وغير ذلك ونحو ردف وخشف وضعف و﴿وحف﴾ ويقال الشعر الوحف وهو الكثير الملتف ﴿وحقف﴾ وهو مااعوج من الرمل ولهف وهو التحسر ﴿ وقف ﴾ وهو مالا يبلغ ان يكون جبلا وقد ذكر فى قول المتنبى

أديب رست للعلم فى أرض صدره ... جبال جبال الارض فى جنبها قف

ووقف وكشف وطرف و﴿عرف﴾ بالفتح ﴿وعرف﴾ بالضم وهو المعروف وظرف و﴿وطف﴾ جمع وطفأ وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها ﴿وطرف﴾ بكسر الطاء للفرس وحذف وصنف ورشف وأنف وصرف وخلف ونصف وغير ذلك ونحو أسياف ﴿وآناف﴾ فى جمع أنف و﴿أقحاف﴾ فى جمع قحف و ﴿آلاف﴾ فى جمع ألف وأجواف وأخلاف ويأتى منها مفتوحة الفاء عافى وللمتنبي

قد كنت أغنيت عن سوالك بى ... من زجر الطير لي ومن عافى

يريد العيافة ﴿والعيافة وزجر الطير﴾ كانت العرب تقول بهما فاذا نفر الطائر عن يمين تفاءلت به والمعنى انه يقول للعبد الذى أرادقتله قدكنت فى غنى عن أعمال الزجر والعيافة فى اقدامك عليّ وتعرضك للغدربى وكان هذا العبدسأل عائفاً عن حال المتنبي وذكر له مايوجب الغدر به وغيرذلك ﴿وفى القصائد القافية﴾ بارق وشوارق وخلائق جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة وقد يراد بها الناس وعاتق وصادق وشارق ﴿وسرادق﴾ وهو الفسطاس الذى يمد فوق صحن البيت ﴿وقراطق﴾ جمع قرطق ﴿وجلاهق﴾

وهو القوس التى يرمى بها البندق وهو فى قول القائل

رويدك من اين البراكين قد حشت   حشاك بجمر قازف كجلاهق

أي على مهلك والبراكين جمع بركان معرب ﴿فولكانو﴾ بالايتالية ومعناها جبل النار وهى تطلق على الفوهات التى تقذف لهيباً وعلى الآكام والجبال الناريه مثل جبل ﴿اتنا﴾ وهو جبل نارى في جزيرة عظيمة صقلية يرتفع من شاطئها الشرقى وهو متوسط بين طرفها الشمالي والجنوبى على ٣٧ درجة و٤٣ دقيقة و٣١ ثانية من العرض الشمالي و١٥ درجة من الطول الشرقى ومحيط اسفله ١٨٠ كيلو متر ومعدل ارتفاعه نحو ٣٢٥٠ متر وهو اشهر بركان في الكرة ولطالما ذهب سكان مدينة ﴿قطانة﴾ المبنية عند حضيضه الجنوبى فريسة هيجانه وطعاماً لنيرانه. وشائق ﴿وبوارق﴾ فى جمع بارق ويراد منها السيوف ﴿وسوابق﴾ وهى الخيول السابقة ﴿ومارق﴾ وقد يراد به الخارج من طاعة السلطان و﴿طارق﴾ وهو من يفاجى ليلا و ﴿ حانق ﴾ وهو ذو الحنق وهو الغضب أو أشده و﴿ناسق﴾ مأخوذ من نسق الدر أى نظمه في سمطه﴿وبياذق﴾ جمع بيذق وهى معربة واصلها ﴿بياده﴾ بالفارسية قال الشاعر

بياذق لعبت أيدي الرخاخ به   ولو تركناهم صاروا فرازينا

والفرزان فى الرقعة عبارة عن الوزير والرخ عبارة عن القلعة التى يتحصن بها الجيش والبياذق عبارة عن الجيش المشاة وبيارق جمع بيرق وهو الراية وفيالق جمع فيلق وهو الجيش أو ما كان منه خمسة آلاف والرجل العظيم والداهية ﴿وباشق﴾ وهو طائر من الجوارح يصطاد العصافير

و دائق و ﴿ مفارق ﴾و ﴿ مناطق ﴾ جمع منطقة وهى عند أهل الهيئة دائرة عظيمة حادثة على سطح الكرة المتحركةعلى نفسها و﴿نمارق﴾ جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها أو المبثرة أو الطنفسة و﴿غرانق﴾ وهو الشاب الناعم و«نقانق» جمع نقنق وهو ذكر النعام قال المتنبي

سل البيداين الجن منا بجوزها وعن ذيء المهاري أين منا النقانق

وجوز كل شيء وسطه والمهاري جمع مهري منسوب الى قبيلة بنى مهرة و«السمالق» جمع سملق وهو الارض البعيدة وأيانق كالاينق والنوق وصواعق و«عواتق» جمع عاتق وهو معروف وقد يراد به الجارية الشابة قال المتنبي

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت ذابت فى الخدور العواتق

﴿وعوائق﴾وهو جمع عائق وهو مايعوق الشيء و«مهارق» جمع مهرق وهى الصحيفة ولاصق و﴿شقائق﴾جمع شقيق وهو الزهر المعروف ويراد به جمع الشقيقة وهى الارض ذات الرمل والحصى و﴿عقائق﴾ جمع عقيقة الشعر الذي يخرج مع المولود و﴿خرانق﴾ وهو ولد الارنب و﴿عقاعق﴾ وهى الغربان و﴿بواسق﴾ وهى النخل العالي و﴿وامق﴾ وهو المحب وغير ذلك ونحو حق وصدق ورفق و﴿محق﴾وهو المحو والهلاك ورق وعتق و﴿حمق﴾ وهو نقصان العقل وكساده ورتق وهو ضد الفتق قال المتنبي

ولا تفتق الايام ما انت راتق ولا ترتق الايام ما انت فاتق

وبرق وغير ذلك ونطاق ودقاق وعراق و﴿شقاق﴾ وهو الخلاف و﴿طراق﴾ يراد به ضعيف جلد البغل فى قول المتنبي

اذا أنعلن فى آثار قوم　　　وان بعدوا جعلنهم طراقا

﴿ونعال الخيل﴾ تصفيق أيديها بالحديد ﴿ودقاق﴾ أي رقاق وفواق وهو قدر ما بين الحلبتين ورفاق وعاق ونفاق وفراق الى غير ذلك ونحو مطوق و﴿مترقرق﴾ وهو الذي يجول فى العين ولا ينحدر ﴿وفيلق﴾ وهو الكتيبة الشديدة ﴿والخدرنق﴾ وهو العنكبوت قال المتنبي

قواض مواض نسج داود عندها　　　اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

وخندق وهو معروف ﴿وجلق﴾ أي دمشق والمتدفق و﴿المنمق﴾ وهو المحسن لان التنميق معناه التحسين ﴿وزردق﴾ وهو الصف من الناس وهو فى قول المتنبي

لقد وردوا ورد القطا شفراتها　　　ومروا عليها زردقاً بعد زردق

والضمير فى شفراتها للسيوف المذكورة فى كلامه قبل

﴿ وفي القصائد الكافية﴾ ﴿ذاك﴾ وهو اسم اشارة معروف وأعطاك وولاك وفداك ورضاك ولولاك قال البوريني على قول ابن الفارض

فعلى كل حالة انت مني　　　بي أولى اذ لم اكن لولاكا

ان «لولا» في مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه ﴿وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه اي لولاك لم أكن ولم أوجد و﴿أكفاك﴾ وهو على وزن افعال مفرده كفء اي مثل فالا كفاء معناه الامثال والاقران و﴿ولاك﴾ يأتي بمعنى ملكك ﴿وهناك﴾ وهو اسم اشارة للبعيد و﴿يخشاك﴾ من الخشية الخوف ورجاك وعصاك وسراك وبقاك ولقياك وهاك وهو اسم فعل بمعنى خذ والكاف

حرف خطاب وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره انت ﴿ونهاك﴾ فعل من النهى وهو فى قول ابن الفارض

هبك أن اللاحى نهاه بجهل عنك قل لى عن وصله من نهاكا

وهب من أفعال القلوب وهى من النوع الذي يفيد رجحان الوقوع ﴿والكاف﴾ فى نحو هبك كاف الخطاب وهى حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت أجرنى أبا خالد والا فهبنى امرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجئ منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال في القاموس وهبنى فعلت أى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط ﴿وماأفتاك﴾ من الفتوى ويأتى منه التعجب ويكون تعجباً من الفتوى أو من الفتوة التى هى بمعنى المكارم والمروءة العاليه ﴿وغناك﴾ وهو مقابل الفقر ﴿وعزاك﴾ من التعزية وهى معروفة واعلم ان العزأ بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه واستعماله في مثل هذه القافية مقصوراً ضرورة وقد مر نظيره للمتأمل ﴿وهواك﴾ وهو الحب ﴿وحاشاك﴾ أى تنزهت ﴿وعساك﴾ وهو فعل من أفعال المقاربة اعلم ان الشيخ الرضى رضى الله عنه قال الذى أرى ان عسى ليس من أفعال المقاربه اذهو طمع في حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيماليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو مالا يوثق بحصوله ولا يجوز ان يقال معناه دنو الخير أى ان الطامع يطمع في دنو مضمون خيره بل لطمع حصول مضمونه مطلقاً سواء يرجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله ان

يدخلنى الجنة وعسى النبي أن يشفع لي فاذا قلت عسى زيد ان يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقاً اه ونحو ﴿فلاك﴾ أي بغضك و﴿ابتراك﴾ وهو السقوط على الركب قال المتنبي

أرى أسفي وما سرنا بعيداً فكيف اذا غدا السير ابتراكا

والمراد به في كلامه سرعة السير ﴿وعراك﴾ وهى المعاركة ﴿وحاك﴾ أى لصق به ﴿ولكاك﴾ وهو الكثير اللحم قال المتنبي

وان البخت لايعرقن الا وقد أنفى الفدافرة اللكاكا

ومعنى هذا البيت ان البخت وهى الجمال الخرسانيه لا تأتى العراق الا بعد هزالها من ثقل ماعليها من الامتعة التى أعطاها عضد الدولة ومداك وهو السحق قال المتنبى

وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهرى والمداكا

والفهر الحجر الذي يسحق به الطيب وأولاك وهو لغة في أولئك وجدت في قول المتنبي

ازمت مكرمات ابى شجاع لعينى من نواى على أولاكا

ومعنى ازمت عاهدت ومعنى البيت ان مكرماته لها عقدت عقداً على أهلي من فراق عضد الدوله ومن صلة ازمت ﴿وسماك﴾ وهو كوكب يطلع في الغداة لخمس خلت من تشرين أشار بذلك المتنبي بقوله

فلو سرنا وفي تشرين خمس رأونى قبل ان يروا السماكا

وتشرين هو شهر من اشهر الفرس وهو اول سنتهم ودراك وهو التتابع ويقال منه الطعن الدراك اي ﴿ المتتابع الى غير ذلك ومن اراد ان يزيد على هذه﴾

القوافي فليأت بكاف الخطاب مع الاسماء والافعال كما يشاهد ذلك فيما ذكر منها ولا حاجة الى الاطالة وفيما تقدم كفاية

وفي القصائد اللامية

أمل ﴿ وأسل ﴾ وهو شجر ذو أغصان رقاق لا ورق لها ويطلق على الرماح ﴿ وحمل ﴾ وهو الخروف ويراد به أحيانا برج الشمس كالليث وهو في الاصل الاسد ﴿ وزحل ﴾ وهو من الكواكب السيارة وهو غير مصروف لانه على وزن عمر ففيه العلمية والعدل هذا ان قلنا انه مشتق وان قلنا انه أعجمي فواضح واشتقاق زحل من التزحل وهو التنحي والتباعد لما كان فوق الكواكب السته وقيل غير ذلك ﴿ وشلل ﴾ وهو في اليد عبارة عن فقدان قوتها العاملة ﴿ ووجل ﴾ وهو الخوف ﴿ وثمل ﴾ وهو السكران ومثله النشوان ﴿ ومورد الاجل ﴾ كناية عن الموت ﴿ وغزل ﴾ وهو نوع من الشعر وهو في الاصل محادثة الغيد ومراودتهن ثم اطلق على الشعر الذى ذكرت فيه النساء ﴿ وعارض هطل ﴾ وهو السحاب المنهمر ﴿ وهبل ﴾ وهو واللات صنمان كانا يعبدان في الجاهلية وقد وجد في قول الشاعر

لو قام فى العصر الخالي لخر له ... أجدادنا الفر لا للات والهبل

والعصر لغة بالضم فى العصر بالسكون والخالي الماضى قال امرؤ القيس

الا عم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالي

﴿ وطفل ﴾ وهو اختلاط أول الليل بضوء النهار من لدن ورود الشمس الى احتجابها وقال ابن الوردي

لايضر الفضل أقلال كما　　لايضر الشمس أطباق الطفل

وقال الطغرائي

مجدي أخيراً ومجدي أولا شرع　　والشمس رأد الضحي كالشمس فى الطفل

﴿ وقبل ﴾ وهو جمع قبله ﴿ وقلل ﴾ وهو جمع قلة وهى أعلى الرأس ﴿ ونفل ﴾ ويراد منها الغنيمة فى قول المتنبي

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر　　وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل

والجزر الشاة المعدة للذبح ﴿ وغيل ﴾ جمع غيلة وهي قتل الخديعة قال المتنبي

قد عرض السيف دون النازلات به　　وظاهر الحزم بين النفس والغيل

﴿ وأول ﴾ وهو جمع أولى مثل كبرى وكبر وهو ضد الاخر ﴿ ووشل ﴾ بالتحريك الماء القليل وفى المثل ﴿ وهل فى الرمل أو شال ﴾ قال الطغرائي

فيم اقتحامك لج البحر تركبه　　وأنت يكفيك منه مصة الوشل

﴿ ومصة ﴾ من مصصت الشيء أمصه مصاً وكذلك امتصصته وهو فعل بالشفتين على مهل وفى الحديث ﴿ مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عبا ﴾

﴿ وجذل ﴾ وهو الفرح ﴿ وكلل ﴾ وهي جمع كلة والمراد منها الستر ﴿ وخلل ﴾ وهو جمع خلة وهي جلدة يغطى بها اغماد السيوف قال المتنبي

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر　　على ذؤابته والجفن والخلل

﴿ وذبل ﴾ وهي اليابسة من الرماح قال المتنبي

معطي الكواعب والجرد السلاهب وال　　بيض القواضب والعسالة الذبل

والكواعب من الجواري من نبت ثديهن والجرد من الخيل قصيرة الشعر

والسلاهب الطوال منها والقواضب السيوف القاطعة والعسالة من الرمح المنعطفة عند هزها ﴿ وخطل ﴾ ويراد منه المنطق الفاسد ﴿ وحجل ﴾ وهو طائر معروف وهو في قول المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طائرة　　　والروم طائرة منه مع الحجل

والكدري نوع من القطا ﴿والوعل﴾ وهو من شياه الجبل ﴿ومنتحل﴾ وهو من المجد والشعر ما ادعى وقد وجد في قول المتنبي

ناديت مجدك فى شعري وقد صدرا　　　ياغير منتحل فى غير منتحل

﴿وخول﴾ وهو جمع خائل وهو الخادم وقد يأتي من هذه القافية ﴿صل﴾ فعله بكسر اللام لاجلها وقد وجد فى قول المتنبي

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد　　　زدهش بش تفضل ادن سر صل

وهذا البيت مركب من أربعة عشر فعلا دعا سيف الدولة له بكل واحد منها فاعطاه ماطلب وأقل من الاقالة وأنل من الانالة واقطع من الاقطاع واحمل من قوله حملته على فرس وعل من العلو وهش من قولهم هششت الى كذا وهو التهلل وبش من البشاشة وسيأتي انتقاد على هذا البيت فى معدة الانتقاد من حيث الثقل الحاصل من اجتماع جملة افعال وغير ذلك ﴿ ووكل ﴾ بالتحريك وهو العاجز الذي يكل أمره الى غيره وهي في قول الطغرائي

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل　　　بمثله غير هياب ولا وكل

وشطاط بالفتح والكسر البعد واعتدال القامة ﴿ومقل﴾ جمع مقلة وهي

شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون فى الناظر لانه كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك فيها ﴿ وجلل ﴾ الواقع العظيم من الدهر ﴿ وفشل ﴾ وهو من فشل الرجل بالكسر ﴿ وحلل ﴾ وهو جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورداء قال أهل اللغة ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين و﴿ كحل ﴾ وهو سواد يعلو جفون العين من غير اكتحال ويقال للرجل كحيل وللمرأة كحلاء ﴿ وعجل ﴾ وهو الاسراع فى الشئ قال الله تعالى ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ ولقد أحسن الشيخ شرف الدين الانصاري حيث قال

عاتبت انسان عيني فى تسرعه   فقال لي ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾

﴿ ومبتذل ﴾ وهو الممتهن ومنه ثياب بذلة والتبذل ترك الصيانة ﴿ وبطل ﴾ وهو الشجاع وقد بطل الرجل بالضم أي صار شجاعا والمرأة بطلة ﴿ وسفل ﴾ جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ﴿ ومهل ﴾ بالتحريك وهو التؤدة والتأني ﴿ ودخل ﴾ بالتحريك المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ﴾ ونحو ﴿ سهل وعقل وقتل ورسل وخل ووصل وعدل وكل وغسل وغسل ﴾ وطل ووبل الاول المطر القليل والثاني المطر الكثير وما أحسن هذه القافية فى قول ابن الفارض

هوى طل ما بين الطلول دمي فمن   جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل

قال البوريني فى شرح هذا البيت يقال طل الدم لازماً أي ذهب هدرا وطل بالطاء اكثر وطللته أنا أي أهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى

ودمي مفعوله فالهوى صيردمه هدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على أن المراد من طل سكن فتأمل ومن جفونى متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقتان بجرى وفي البيت شبه جناس الاشتقاق وقد ذكر علماء البديع انجناس الاشتقاق ضربان الاول أن يأتي الناظم بكلمتين متفقتين في الحروف الاصول وفي أصل المعنى وهذا ليس بجناس على الصحيح اذ ليس فيه نكتة ولا مزية تنظمه في سلك الجناس البديع ومن ذلك قول الشاعر

الا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلين

وقوله

عصاني الصبر بعدك وهو طوعي   وطاوع بعدك الدمع العصي

والثاني ويقال له جناس التحليل ان يشتق من اسم علم لفظا يوافق غرضه من مدح أو هجاء أونحو ذلك كقول الشاعر يهجو نفطويه النحوي

لو أوحي النحو الى نفطويه   ماكان هذا العلم يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه   وصير الباقي صياحا عليه

وقول الآخر يهجو الاصمعي

والاصمعي اذا ماقيس منه به   فهو الاصم وفي تركيبه عمي

والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وانزل وحقيقة الجناس التام ان يكون كل من الركنين بعد تمام المشابهة مفردا فان كان من قبيل واحد بان كانا اسمين أو فعلين قيل له المماثل كقوله

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول ابن معتوق وهو غاية في الحسن

لانت كلين القنا قاماتهم وحكت أجفان بيضهم أجفان بيضهم

وان لم يكونا من قبيل واحد قيل له ﴿المستوفي﴾ ومنه قوله

مابت فيك بدمع عيني اشرق الا وأنت من الغزالة اشرق

وقول ابن الفارض

نم بالصبا قلبي صبا لاحبتي فياحبذا ذاك الشذا حين هبت

و﴿خيل وشغل وذل﴾ وجمل بضم الجيم وسكون الميم كنم وسعدى وهي اسما محبوبات مشهورات ﴿ونصل﴾ وهو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض و﴿قبل﴾ وهو ظرف معروف ﴿ومثل﴾ وهو بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة بمعنى المماثل ﴿وحل﴾ أي حلال ويقابل الحرام وقد يأتي بغير هذا المعنى ﴿ ونجل ﴾ وهو بضم النون العين الواسعة مع سواد ﴿وبذل﴾ وهو الاعطاء وبخل وعقل وهو بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشري فى ذكر أسماء العقل وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيك لينهاك وبمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أي ربطته ومنعته عن السير ورسل واصل ووصل ونفل ﴿وسبل﴾ جمع سبيل وهو طريق وفعل ومطل وحل وشمل وشكل ﴿ودل﴾ وهو والدلال غنج المرأة وشكلها ﴿وختل﴾ وهو الخداع ونبل بضم النون وهو الزكاء والفضل والنجابة وكمال الجسم ﴿وفصل﴾ وهو قطعة من الكتان مستقلة منفصلة عن غيرها أو مصدر فصل فهو عام ﴿ونبل﴾ للسهام العربية وأما النشاب فهو للسهام التركية وهى مؤنثة

لا واحدة لها من لفظها بل الواحد سهم فهي مفردة اللفظ مجموعة المعنى وقيل الواحد نبلة والجمع أنبال ونبال ونبلان وربما جاء مع كسر اللام لفظة المجلى فى هذه القافية والمجلي الجواد السابق في الحلبة وهو أولها قال بعضهم ناظماً أسما خيل السباق

سبق المجلى والمصلى والمسـ ـلى تالياً مرتاحها والعاطف
وخطيها ومؤمل ولطيمها سكينها هو في الاواخر رادف

وغير ذلك ونحو ﴿اختيال﴾ وهو التكبر والتبختر و﴿خبال﴾ وهو فساد يعتري الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون ﴿وفال﴾ وهو ضد الطيرة كان يسمع المرء كلاما فيتيمن به كما اذا سمع مريض ياسالم أو طالب ياواجد وهو يستعمل في الخير والشر و﴿آل﴾ وهو السراب وهو مايبدو للمسافر كانه ماء وهو ليس بشيء قال الشاعر

ومن يرجو من الدنيا وفاء كمن يرجو شراباً من سراب

و﴿زلال﴾ وهو من المياه الصافي العذب السهل السلس قال أبو الطيب

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

و﴿سجال﴾ وهو يذكر في قولهم ﴿الحرب بينهم سجال﴾ وهو مثل وقد ذكر في قول الشاعر

يهاجم تارة ويروغ طورا فتغدوا الحرب بينهما سجالا

ويروغ من الروغان وهو من الثعلب ميله وذهابه يمنة ويسرة مكراً منه وخديعة لمن يروم اقتناصه قال صاحب الزينبية

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وطوراً بمعنى تارة وقوله الحرب بينهما سجال مثل معناه انها تكون تارة على هذا وتارة على ذاك ﴿وكلال﴾ وهو التعب أو أشده أو الاعياء ﴿ووبال﴾ وهو الشدة وقد يراد منه الموت ﴿ وعقال ﴾ وهو الداء الذي يعيي الاطباء ويعجزهم عن برئه ﴿وحقال﴾ ويقال البيض الصقال وهي السيوف الصقيلة المشحوذة و﴿نصال﴾ وتذكرني هذه القافية قول أبي الطيب في رثاء والدة سيف الدولة

فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

و﴿شمال﴾ وهي الريح تهب من ناحية القطب قال المتنبي

نزلت على الكراهة في مكان بعدت عن النعامى والشمال

والنعامى الريح القبلية و﴿طلال﴾ كالاطلال جمع طل وهو المطر الصغار وقد مر وحجال وهو جمع حجلة وهو ما يستر به النساء وهو الخدر ودخال وهوان يدخل بعير قد شرب بين بعيرين ليزداد شربا قال المتنبي

فلا غيضت بحارك ياجموما على علل الغرايب والدخال

والجموم الكثير والعلل الشرب الثاني بعد النهل و﴿غزال﴾ وهو كما قال في المختار الشادن حين يتحرك وجمعه غزل وغزلان وغزالة الضحى أولها يقال جاء فلان في غزالة الضحى وقيل الغزالة الشمس أيضاً وقد اذكرتني هذه القافية من غرر المتنبي قوله

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

و﴿قذال﴾ وهو مؤخر الرأس قال المتنبي

كلما رام حطها اتسع الحصن فغطى جبينه والقذالا

يشير بذلك الى ان ملك الروم كلما رام ان يحط من ذلك الحصن ما أعلاه سيف الدولة اتسع ذلك البنيان وصار لشدة قهره كأنه على رأسه ومنها ﴿ اجفال ﴾ وهي الاسراع ﴿ وأوجال ﴾ جمع وجل وهو الخوف وقد مر و﴿ريبال﴾ وهو من أسماء الاسد كالغضنفر ﴿والاغتيال﴾ وهو القتل خديعة و﴿مزيال﴾ وهو في قول المتنبي

ان دون التي على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيالا

أي موصوفا بالشجاعة وجودة الرأي وغير ذلك

ونحو رسول ﴿ومتبول﴾ وهو الذي هيمه الحب ﴿ وعقول ﴾ ﴿ونحول﴾ ﴿ ودليل ﴾ ﴿ وقليل ﴾ ﴿ وخمول ﴾ وحمول بالحاء والخاء ﴿ وذبول ﴾ وهو اليبس والدقة ﴿ وتبديل ﴾ ﴿ وتقبيل ﴾ ﴿ وعطبول ﴾ وهي الطويلة العنق التامة الجسم ﴿ وسبيل ﴾ وهو الطريق كما سبق ﴿ وذميل ﴾ وهو ضرب من السير السريع كالوجيف قال المتنبي

فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل

﴿ ومأمول ﴾ ﴿ وكفيل ﴾ ﴿ وسيول ﴾ ونسيل وهو ما يسقط من وبر البعير قال المتنبي

دهمته تطاير الزرد المحـ كم عنه كما يطير النسيل

ومعناه ان الموالي غشيتهم بضرب وطعن يتطاير معهما حلق الدرع المحكم ﴿ ودعيل ﴾ وهي القطعه من الخيل ﴿ وتهويل ﴾ ﴿ وعليل ﴾ ﴿ وجميل ﴾

{ ومسلول } { ونخيل } { وذليل } مقابل عزيز و{خبول} جمع خبل وهو الفساد { وحبول} جمع حبل وهي الداهية و{قنول} وهو الرجوع و{شمول} وهي الخمر التي بردت بريح الشمال وهزيل وغير ذلك ونحو عاقل وناقل وناحل وزائل وراحل وشاغل وثاكل وهي المرأة التي فقدت ولدها ويقال {القنا الذابل} و{باسل} وهو الشجاع وآفل وقائل { وكافل } ووابل وهو المطر الكثير و{ماحل} للقفر الذي لا ينبت من عدم المطر وتذكرني هذه القافية قول المتنبي

فلما نشفن لقين السيا ... ط بمثل صفا البلد الماحل

وتشبيهه السياط على جلود الخيول بعد جفاف عرقهن بالحجر فى البلد الماحل ابلغ في اليبس وغاسل { وشائل } وهي الناقة التي حملت و{ عاسل } وهو جامع العسل من بيوت النحل { وحافل } ويراد بها فى قول المتنبي

وطعن يجمع شذانهم ... كما اجتمعت درة الحافل

التي امتلأ ضرعها لبنا والشذان المتفرقون وخاذل و{هائل} وهو الامر العظيم وماطل وقابل وقاتل ووسائل و {عامل} وهو اسم فاعل عمل وقد يراد به صدر الرمح وبا{زل} وهو من الابل ماظهر نابه في السنة التاسعة وحائل وكاهل ونائل وساحل وفاصل وحامل وناحل وشامل وعاطل و{ناعل} ويقال قدم الناعل و {جائل} وهو الذى يجول وواغل وجاهل وآجل وحابل وهو الصائد فى قول المتنبي

فذي الدار أخون من مؤمس ... واخدع من كفة الحابل

والمؤمس المرأة الفاجرة وطائل وغير ذلك وفى القصائد الميميه نحو ﴿علم﴾ وهو اسم جبل وموضع بالحجاز ويراد به الراية و﴿سلم﴾وهو موضع بالحجاز أيضاً بين مكة والمدينة وكذلك سلع والعقيق والجرعاء والحجون واضم وعسفان وكاظمة وبرقة وحزوى وذات الشيح فانها أسماء لامكنة في بلاد العرب اشتهرت واكثرت من ذكرها الشعراء و﴿مضطرم﴾ أى ملتهب وقد فسر فى قول أبي تمام

حتى اذا أينعت أثمار مدتهم ... اتى بك الله للاعمار مضطرما

بالقاطع و﴿سقم﴾ وهو اطالة المرض و﴿الصمم﴾ وهو ضد السمع و﴿تهم﴾ وهو جمع تهمة و﴿هرم﴾ وهو كبر السن و﴿لجم﴾ وهو جمع لجام فارسي معرب وهو ما يجعل فى فم الفرس ﴿ونهم﴾ وهو الشراهة وفرط الشهوة والحرص على الطعام والنهم بكسر الهاء المتصف بذلك و﴿دسم﴾ وهو الودك كالدهن و﴿تخم﴾ لجمع تخمة وهو فساد الطعام فى المعدة من الامتلاء و﴿حكم﴾ بفتح الحاء وهو المحكم و﴿حكم﴾ بكسرها لجمع حكمة و ﴿ورم﴾ وهو الانتفاخ و﴿شمم﴾ وهو ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء اعلاه ومن هذه القافية قال الأبوصيرى فى مدحه عليه الصلاة والسلام

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها أيما شمم

أى اعرض عنها فارتفع غاية الارتفاع و﴿عصم﴾ لجمع عصمة وهي المنع والحرص ﴿وعنم﴾ وهو شجر ذو ثمر أحمر و﴿امم﴾ أى قرب و ﴿قحم﴾ لجمع قحمة أي السنة الشديدة والقحط قال أبو تمام

فما الربيع على انس البلاد به ... أشد خضرة عود منه فى القحم

﴿ وجشم ﴾ ﴿وقرم﴾ وهو من قرم اللحم اذا اشتدت شهوته اياه و﴿رخم﴾ جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر ويقع على الميتات و ﴿ظلم ﴾لجمع ظلمه و﴿نار على علم﴾مثل يضرب فى الشهرة والعرب كانت توقد النار على رؤوس الجبال ليهتدى بها الضيف و﴿أجم﴾ لجمع اجمه وهي الغاية وعرم وهو السيل الذى لايطاق دفعه و ﴿حمم﴾ وهو الفحم قال أبو تمام

وأصبحت كالاثا فى السفع أوجهكم سودا من العار لاسودا من الحمم

والاثافى حجارة يوضع عليها القدر للطبخ والسفع الاسود و﴿برم﴾وهو البخيل اللئيم و ﴿ووضم﴾ لخشبة يقطع الجزار عليها اللحم وقد يريدون باللحم على الوضم الضعيف الذى لايقدر ان يمنع نفسه قال ابو تمام

طائية لاأبوها كان مهتضما ولا مضى بعلها لحما على وضم

و ﴿نحم﴾ وهو المعروف قال أبو تمام

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة لوكان ينفخ قين الحي في فحم

والقين الحداد ﴿ ونعم﴾ وهو حرف جواب كاجل وجير وجلل ﴿ومقتحم﴾ من الاقتحام وهو الوقوع بغتة في الشدة ونسم لجمع نسمه هو الانسان و﴿حشم﴾ وهو الخدم ﴿ونعم﴾ في جمع نعمة ﴿وملتئم﴾ أي مجتمع ﴿ وسدم﴾ وهو الحزن قال الابوصيري

والنار خامدة الانفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

يقال خمدت النار سكن لهبها ولم يخمد حرها فان طفيء قيل همد والانفاس جمع نفس بفتح الفاء وهو مايخرج من داخل الرئة الى خارجها والاسف الحزن والنهر معروف والمراد به فى هذا البيت نهر الفرات فانه كان مثل الطريق

ووقع في وادي ساوة وهي باديه بين دمشق والعراق وذلك ان دجلة انقطعت وانتشرت في بلاد فارس وطفا الفرات حتى ملأ ساوة وساه ساكن عن الجريان وفي البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر والعين وهما النار والنهر واستعارتان تخيليتان حيث أثبت الانفاس للنار المشبهين للنهر ومعنى البيت ان النار التي كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد لظهوره «عليه الصلاة والسلام» ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن الجاري حزنا عليه «واطم» الحصون والواحد أطمة ويجمع على آطام و«لمم» وهو صغار الذنوب و«ا كم» ويراد منها التلال وشيم أى بارد وحمم جمع حمة وهي جمرة انطفأت نارها وبقيت فحمة مسودة ومستنم أي طالب رفعة وغنم وهو اسم جنس وملتطم ويقال منه موج ملتطم أى داخل بعضه على بعض لكثرته قال الابوصيري

يجر بحر خميس فوق سابحة   يرمي بموج من الابطال ملتطم

والخميس الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة قاله في القاموس ويقال خيل سابحة اذا مدت يدها للجرى مأخوذة من السباحة وهو العوم في الماء و«مصطلم» من الاصطلام وهو كما قال في الصحاح الاصطيال و«رحم» وهو معروف وصلة الرحم قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض في تعاطفهم وتواصلهم و«حزم» جمع حزام ككتب وكتاب وهو مايشد به السرج أو غيره على ظهر الدابة و«ندم» وهو الحسرة و«منصرم» أى منقطع و«هرم» وهو لابن سنان المشهور من أجداد ملوك العرب حصل لزهير ابن أبي سلمى بضم

السين المزني بالزاى منه عطايا كثيرة خارجة عن العادة ومن مدحه له قال

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيصطلم
وان أتاه خليل يوم مسغبة يقول لاغائب مالي ولا حرم

وهذان البيتان من قصيدة طويلة مطلعها

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

و«منخرم» و«منسجم» يقال سحاب منهل ومنسجم من انسجم اذا سال بشدة ﴿ونغم﴾ وهو الصوت الحسن يقال فلان حسن النغم أى حسن الصوت «ولمم» جمع لمة وهو الشعر الذي ألم بالمنكبين وقد فسر اللمم في قول أبي الطيب

والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كان بها ضرباً من اللمم

بالجنون ﴿ويتم﴾ مصدر يتم اذا مات أبوه وهو صغير قال الابو صيري

كفاك بالعلم فى الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب فى اليتم

والأمي منسوب الى الأم كأنه باق على أصل الخلقة وهو فى العرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم والجاهليه عبارة عن زمان لاعلم فيه والتأديب مصدر أدبه والادب مايحصل للنفس من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم المكتسبة ومعنى البيت كفاك أيها المخاطب بالعلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معجزة له مع كونه أمياً لايقرأ ولا يكتب ومولداً جاء فى زمن الجاهلية الذين لاعلم عندهم يكتسبه منهم وكفاك بالتأديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدب معانه تربى يتيما لاأب له يؤدبه و«نم» وهي الابل غالبا و«سلم»

الصنف من أصناف البيع وغير ذلك ومنها «سقم» ووهم و«جرم» وهو الجسد والجمع اجرام وجرم وهو الذنب و«صرم» كالانصرام وهو الانقطاع و«كرم» وهو العنب ونجم ويذكرني هذه القافية قول ابن الفارض

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

وهذا البيت عجيب فى بابه لانه مشتمل على ذكر الفاظ يناسب بعضها بعضاً وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكأس والادارة والمزج . وقيل سمي البدر بدراً لمبادرة الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب والكأس الأناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة وجمعه اكؤس وكؤوس وكاسات والشمس الكوكب النهاري العظيم المضيء وهو الاوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهي زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهي عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذة من شمسة القلاوة و «كتم» بفتح الكاف للستر والاخفاء واثم واسم وهم وحتم وختم وجسم وبكم جمع أبكم وهو الاخرس أو ان يولد لاينطق ولا يسمع ولا يبصر وشم وسم ورسم ورقم وعزم وحزم وحلم ولم وعد وفهم ﴿ومن هذه القافية﴾ يقال ﴿ تنمو ﴾ وهي في قول ابن الفارض

ولطف الأوانى فى الحقيقة تابع ... للطف المعاني والمعاني بها تنمو

أى تكثر وتزداد والاواني جمع أناء و«نظم» وهو الكلام المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة في كتب العروض

ويقابله النثر ﴿ ونعم ﴾ بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب كسعدى وجمل قال ابن الفارض

اذا أنعمت نعم علي بنظرة   فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وظلم بفتح الظاء وهو الريق وقد يذكر مع الظلم فيكون بينهما الجناس المحرف قال ابن الفارض

عليك بها صرفاً وان شئت مزجها   فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

وعليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك سيبويه ومما ورد بدون الباء قوله تعالى ﴿يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم﴾ وصرفا حال من الهاء في بها والصرف الخالص وان شئت مزجها أى خلطها بشئ فعدلك أي فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أي عن ريقه هو الظلم لاغيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفاً خالصة من غير ان يكون لها مزج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها وفي البيت الطباق في الصرف والمزج وابهام الطباق في العدل والظلم فانك قد علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا أعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لاتعجبي ياسلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

وفى القصائد النونية» احزان وجثماني أى الجسم واخوان وخراسان

الى آخر ما لا يبعد الحصول عليه والوصول اليه من هذا الحرف

وفي القصائد الهائيـة بنوه وأبوه وفوه والوجوه ومثل ذلك مرآها وذكرها ومأواها الى غير ذلك مما لا يصعب على من له أدنى المام بتركيب الكلمات والحاق أواخرها بها ممدودة ﴿واما قافية الواو﴾ فقلة استعمالها مما يميل بنا الى ترك التعرض لها وخصوصاً المجزومة وهي القافيـة التي اقترحها الاصمعي على بعض الاعراب ليعجزه بها في حكايته المشهورة وهي حكاية غريبه نذكرها هنا تفكهاً بها وترويحاً للنفس قال ﴿الاصمعي﴾ دعاني بعض العرب الكرام الى قرى الطعام فخرجت معه الى البرية فأتوا بباطية باذنين وعليها السمن غارق فجلسنا للاكل واذا باعرابي ينسف الارض نسفاً حتى جلس من غير نداء فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعه فقلت لاضحكن الحاضرين عليه وقلت بيتاً

كأنك أثلة في أرض هش ... أتاها وابل من بعد رش

فالتفت الي بعين مبحلقة وقال لي الكلام أنثى والجواب ذكر وأنت

كأنك بعرة في است كبش ... مدلاة وذاك الكبش يمشي

فقلت له هل تعرف شيئاً من الشعر وترويه فقال كيف لا أقول الشعر وأنا أمه وأبوه فقلت له أن عندي قافية تحتاج الى غطاء فقال هات ماعندك فغطست في بحور الاشعار فما وجدت قافيـة أصعب من الواو المجزومة فقلت

قوم بنجد عهدناهم ... سقاهم الله من النوه

وقلت أتدري النو ماذا فقال

نو تلالا في دجى ليلة　　حالكة مظلمـــة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنى　　عـلى بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوى الكشح هضيم الحشا　　كالباز ينقض من الجـو

فقلت له الجو ماذا فقال

جو السما والريح تعلو به　　اشتم ريح الارض فاعـلو

فقلت له فاعلو ماذا فقال

فاعلو لما عيل من صبره　　فصار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعوا رجالا للفنا شرعت　　كفيت مالاقوا وما يلقو

قال فعلمت انه لاشيء بعد الفناء ولكن أردت ان أثقل عليه فقلت له ويلقوا ماذا فقال

ان كنت لاتفهم ماقلته　　فأنت عندي رجل بو

فقلت له البو ماذا فقال

البو سلخ قد حشى جـلده　　ياألف قرنان تقـوم أو

فقلت له أو ماذا فقال

أو اضرب الرأس بصوانة　　تقـول في ضربتهـا قو

فخفت ان أقول له قو ماذا فيضربني ويكمل البيت فقلت له أنت ضيفي الليلة فقال لا يأبي الكرامـة الائيم فقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة

فقعلت فاتيته بها وجئته أنا وزوجتي وابناي وبنتاي فقلت له فرق يابدوي فقال الرأس للرأس وأعطاني الرأس وقال الوالدان جناحان لهما الجناحان والبنتان لهما الرجلان والمرأة العجز لهـا العجز وأنا زائر لي الزور وأكل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبتنا نتحدث فلما أصبحنا قلت لزوجتي اصنعي له خمس دجاجات ففعلت وأتيته بالدجاج وقلت له أقسم يابدوي فقال تريد شفعاً أو وتراً فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانك تريد بالفرد فقلت نعم فقال أنت وزوجتك ودجاجة وابناك ودجاجة وابنتاك ودجاجة وأنا ودجاجتان فقلت لا أرضى بهذه القسمة فقال كانك تريد شفعاً فقلت نعم فقال أنت وولداك ودجاجة وزوجتك وبنتاها ودجاجة وأنا وثلاث دجاجات والله لا أحول عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبني مرتين مرة فى الشعر ومرة فى الدجاج ثم انصرف .

ومثلها فى الصعوبة قافيـة الياء الساكنة وحسبك فيهـا قصيدة ابن الفارض التي مطلعها

سائق الاظعان يطوي البيد طي   منعما عرج على كثبان طي

فاحفظ جميع قوافيها لتحظى بالقوى فيها

« والسائق اسم فاعل من ساق الماشيـة سوقاً وسياقة ومساقة اذا أزعجها لتذهب والاظعان جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لاو المرأة مادامت في الهودج ويطوي مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهي الفلاة قال في القاموس والقياس بيداوات اهـ

وكأنَّ وجهه ماذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس

جمعها على فعول كحمراء على حمور وان كانت أسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر ان بيداء فى الاصل كانت صفةمن باد يبيد بمعنى هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما للفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعي فيها الاصل فجمعت على فعول ومما يدل على ذلك ماذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمي اللديغ سالما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ماسمي مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصله بيد بضم فسكون فابدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطي مصدر طوى يطوي فهو مؤكد ليطوي والوقوف عليه بالسكون لغة واصله طوي فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاول بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من انعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا أمال أو قام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى في هذاالبيت والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطي اسم لابي قبيلة سمي بذلك من الطاءة كالطاعة وهي الابعاد في المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمز اعتباطا وبغير سبب انما لمجرد التخفيف أو بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالي الامثال ذكر ذلك كله شارح الديوان

﴿ استطراد ﴾

ولقد كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب هذه القافية ويحفظ

منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وحضر فى مجلسه جماعة من اهل الادب وكان يميل اليهم فتذاكروا يوماً في أصعب القوافي فقال السلطان ان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيئاً منه فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز احد منهم عشرة أبيات فقال السلطان انا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضي شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة فقال السلطان شرف الدين جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد منها أكثر من الذي ذكرته لكم فانشدني هذه الابيات التي ذكرت فانشد هذه القصيدة اليائية التى مطلعها ماسبق فقال السلطان شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وبقية الحكاية مذكورة في محلها

﴿ خاتمه ﴾

لقد تلاعبت أيدي أهل الصناعة بالقوافي فجعلوها من داخل الابيات حتى جاء عنهم من القصائد ما يقرأ على ثلاثمائة وستين وجهاً ومن ذلك القصيدة التى تسمى بالمخلعة التى نظمها الشيخ صلاح الدين البعلبكي وهي

داء ثوى بفؤاد شفه سقم لمحنتي من دواعي الهم والكمد
باضلعي لهب تزكو شرارته من الضنا في محل الروح من جسدي
يوم النوى ظل فى قلبي له ألم وحرقتي وبلائي فيه بالرصد
توجعي من جوى شبت حرارته مع العنا قدرني لي فيه ذو حسد

أصل الهوى ملبسي وجداً به عدم بمهجتي من رشا بالحسن منفرد
تتبى وجه من تزهو نضارته لحاجتي مورثي وجداً مدى الامد
هو القوى حسن كالبدر مبتسم لفتنتي موهن عند النوى جلدي
مودعي قمر تسبي اشارته اذا رنا ساطع الانوار في البلد
مهدا الجوى مولع بالهجر منتقم ما حيلتي قد كوى قلبي مع الكبد
لمصرعي معتد تحلو مرارته ياقومنا آخذ نحو الردى بيدي
قلبي كوى مالك في النفس محتكم لغصتي وهو سؤلي وهو معتمدي
مودعي سار لا شطت زيارته لما انثنى قاتلي عمداً بلا قود

قال بعض من قرأوا هذه الابيات قرأت هذه القصيدة فلم أقدر في قراءتها على أزيد من خمسة عشر وجهاً فليمعن النظر من يهمه مثل ذلك وليتتبع هذه الاوجه حتى يحصل على جميعها ومن ذلك قصيدته النبويه المشهورة التي تقرأ من تسعة أوجه وهي

بدا لنا وجه محبوب لنا صلف تحت الدجى جاب عنا حندس الظلم
جبينه خلت صبحاً في أسرته بادي السنا ساطع الانوار في الاطم
سطت لنا في الهوى ألحاظ ناظره يوم النوى كالحسام الصارم الخذم
جفونه هي أمضى من عقيقته لما رنا يفتن النساك في الحرم
عيوننا أوقعتنا حين لاح لنا في أسره في غرام غير منصرم
تعينه نظرة من حسن طلعته في قتلنا كم له في القلب من ألم
جلاله ان بدا تحنى الرؤس له وعزه من ذوي الاحساب والكرم
قوامه هزه اذ ماس معتدلا دلاله يخجل البانات من اضم

وهي طويلة فارجع اليها في ديوانه هذا. وليس من مذهب الشعراء المجيدين الاشتغال بمثل هذه القوافي الا من أراد منهم أن يفاخر بصناعته غير ناظر لما يحكم به الالتزام من عدم سلاسة الالفاظ وجودة الكلام وأول فاتح لهذه الصناعة هو الامام الشهير الحريري ومن ذلك قصيدته التي في مقامته الثالثة والعشرين المسماة بالمقامة الحريمية وهي

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غدا بعدا لها من دار
واذا أظل سحابها لم ينتقع ... منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها ... لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا ... متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت ... فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعاً ... فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدا وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجأ ولو ... طال المدى وونت سرى الاقدار

فانها تقرأ بوجه ثان وهو

يا خاطب الدنيا الدنيـة انها ... شـرك الردى
دار متى ما أضحكت ... في يومها أبكت غدا
واذا أظل سحابها ... لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي ... وأسيرها لا يفتدى

كم مزده بغرورها حتى بدا متمردا

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى

فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى

وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا

واعلم بان خطوبها تفجأ ولو طال المدى

والابيات من الكامل الا انها على القافية الاولى من مربعه وعلى الثانية من ضربه الثاني وهو مسدس ﴿ والقرارة ما انخفض من الارض تجتمع فيه السيول ﴿ والصدى ﴾ العطش ﴿ والجهام ﴾ سحاب لا مطر فيه ﴿ والاخطار ﴾ جمع خطر ومعناه هنا ما عظم قدره ﴿ ومزده ﴾ من أزدهي أي تكبر ويقال ﴿ قلب له ظهر المجن ﴾ أي تغير عليه وساء رأيه فيه وهو مثل لمن كان صاحبه على مودته ثم حال عن العهد قال معن ابن أوس

قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك الا ريثما اتحول

ونزت أي وثبت ويقال ربأت بنفسى عن عمل كذا واني لاربأ بك عن هذا أي أرفعك عنه ولا أرضاه لك ﴿ وسدي ﴾ أى مهملا والمراد برفاهة الابرار رخاوة العيش وسعته والاسرار البواطن وسالمت صالحت والسرى جمع سرية وهي فعلة من سرى والاقدار المقادير والله أعلم

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

وأوله العمدة الرابعة عشر فى نقد الشعر

(الطراز الموشى)

﴿ في صناعة الانشا ﴾

{ تأليف }

﴿ الشيخ محمد النجار ﴾

أحد مدرسي الجامع الازهر والمدارس الاميرية

وصاحب جريدة الارغول

(الجزء الثاني)

طبع بالمطبعة العمومية بمصر - سنة ١٨٩٦

(جزء ثان)

بسم الله الرحمن الرحيم لله الحمد من قبل ومن بعد

﴿ المعدة الرابعة عشرة فى نقد الشعر ﴾

اعلم أيها المنشئ ان من جملة مايعين على جودة الانشاء النظر فى ما قالته أرباب الصناعة فى نقد الابيات الشعرية ليترك الناظر ماعاب ويتبع ماطاب واليك مني أيها المنشئ ثلاثة فصول ذات أصول اختصرتها لك من كتابي المسمى ﴿ بقدوم النجار فى نقد الاشعار ﴾ وهو الكتاب الذي قيدت فيه شوارد هذا الموضوع وبينت فيه وما تدعو اليه ضرورة الشاعر وبالاخص معرفة مايستقبح من الالفاظ العصرية التي استعملت فى غير موضعها اللغوي الاصلي ليتركها مراعيا الزمان والمكان وكان بودي ان أرى من يسير معي فى هذا الموضوع ويساعدني على المشى فى طريقه ويفتح الباب الواسع فيه الموصل الى الغرض الذي يبعث على تصفية الشعر وتنقيته من كل ما يشينه فلا يكون للطعن فيه مجال ولا لمثل قدومي دق على أى كلمة منه فيخرج بذلك من العد فى عداد كثيرين ممن جهلوا هذه الصناعة وكرهوا النصيحة فلم يقفوا موقف الانصاف ولذلك لم يطر لهم فى هذا الجو طائر ولا في هذا العالم صيت وهاك ذكر الفصول وبه جل شأنه الوصول

﴿ الفصل الاول ﴾ في ذكر أبيات انتقد على قائلها من حيث اختلال مبانيها أو عدم جودة معانيها فمن ذلك قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الوردي

وطريق الانتقاد عليه مدحه رجلا بلبس بردين وركوب فرس ليس

المدح بهما لصاحبهما كبير مكان فكم من راكب أفراس ولا بس بردهذا ما انتقد به بعضهم وهو جهل بتاريخ العرب الذي ينبغي ان يكون للمنشئ المام به وقد سبق الكلام فى ذلك ومن مراجعة العقد الفريد للامام الوحيد بن عبد ربه عرفت ان من جهل المعنى ولم يعرف الخبر يقول مثل هذاوحكاية هذا البيت على ماقاله أبو عبيدة هي انوفود العرب اجتمعت عندالنعمان فاخرج اليهم بردين وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهمافقام عامر ابن بهدلة فأتزر باحدهما وتردي بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم في نذار ثم في مضر ثم فى خندق ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبوعشرةوعم عشرةوخال عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدي ثم وضع قدمه فى الارض وقال من أزالها فله مئة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم فى سعدولا آل مالك غلام اذا ماقيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق لمجد معدوالعديد المحصل

وبمراجعة القاموس رأيت فيه بعد ان قال والحرق النار قال «وكمحدث صنم الى ان قال وملك الشأم لانه أول من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق وامرؤ القيس بن عمرو »وهو المراد في قول القائل

ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أيادي

وما أشبه ذلك البيت بقول الاعشى في فرس النعمان

ويأمر لليحموم كل عشية   بقت وتعليف فقد كاد يسبق

فانا لو نظرنا الى ظاهر هذا المدح لرأيناه مما لايمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك ولكن المعنى كما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان أحدهم لايبيت الاوفرسه موقوف بسرجه ولجامه على يديه قريباً منه مخافة عدو يفجأه أو حالة تصعب عليه وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يتعهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب وفى المصباح ألقت ﴿الفصفصة اذايبست﴾ وقال الازهري ألقت حب بري لاينبته الآدمي فاذا كان عام قحط وفقد أهل البادية مايقتاتونه من لبن وتمر ونحوه دقوه وطبخوه وأكلوا منه على مافيه من الخشونه ويشبه ذلك البيت قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم   بلى وغيرها الارياح والديم

فانه نقض في عجز هذا البيت ماقاله في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها الارياح والديم قالوا وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما المعنى ان الديار لم تعف في غيبته من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها قلت ومن هذا القبيل قول ذي الرمة

رأيت الناس ينتجعون غيثاً   فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فاني أرى قوله انتجعى بلالا فيه بشاعة تسليط فاعل الانتجاع الذي هو الممدوح وهو بلال بن أبي بردة ولا التفات الى كونه من قبيل

اليك يغدو قلقا وضينها   مخالفاً دين النصاري دينها

لانه جعل الدين للناقة وأراد صاحبها فان السمع لا يألف سماعه ولذلك

لما سمعه الممدوح قال ياغـلام مر لصيـدح بقت علف بل هـذا أولى بالانتقاد عليه من قول خالد بن يزيد بن معاوية

فلو بقيت خلائق آل حرب ولم يلبسهم الدهر المنونا
لاصبح ماء أهل الارض عدنا وأصبح لحم دنياهم سمينا

الذي انتقد عليه مروان بن الحكم وقال﴿ منوناً وسميناً﴾ يريد الاتيان بالواو في منوناً مع اليائى سميناً

ومن منتقدات الابيات قول الفرزدق أيضاً

واذا الرجال رأوا يزيد رايتهم خضع الرقاب نواكس الابصار

حيث جمع فاعل عل فواعل وهو لايجمع كذلك الا في موضعين فوارس وهوالك بخلاف فاعلة فانها هي التي تجمع هـذا الجمع ولقـد تذاكرت مع بعض النحويين في ذلك وانحط الكلام معه على ان يكون للقدوم الدق القانوني عليه وما أقبح الجواب بالضرورة فان مثل هـذا الشاعر لاينبغي له ان يكون كلامه مخرجا على الضرورة وما أشبهه بقول المتنبي

ليس الاك ياعلي همام سيفه دون عرضه مسلول

حيث وصل الضمير بالا وحقه أن ينفصل فيقال الا اياك ومما يوجه عليه الانتقاد القانوني أيضاً قوله في كافور الاخشيدي ﴿ لانت أسود في عيني من الظلم ﴾ لانه انما يقال أشد سواداً اذ لايبني أفعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان بهذا الوزن وانما يكون التفضيل بواسطة زيادة أشد أو أكثر ونحوهما كما هو مبين في محله وقد أجاب بعضهم بان اسود

هنا ليست بافعل تفضيل وانما هي صفة تعلق بها ما بعدها وكذلك قوله وهو فى الكراهة بمكان

جفخت وهم لايجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

وكذلك قوله وهو بيت التعقيد

انى يكون أبو البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

يريد أنى يكون آدم ابو البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان وقوله أيضاً وفيه تكرير اللفظ من غير تحسين

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

وان أردت زيادة على هذا فعليك بمثل كتاب يتيمة الدهر في هذا الموضوع تجد أشياء كثيرة من هذا القبيل فتنبه واعلم مما ذكرته انه ينبغي للشاعر ان يكون له المام تام بعلم الصرف حتى لايقع فى ماوقع فيه هؤلاء الفحول وهو العلم الباحث عن أحوال ابنية الكلم وفائدته كفائدة علم النحو وهي الاحتراز عن الخطأ فى اللسان والله الموفق لكل انسان

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى ذكر بعض أبيات انتقد على قائليها مع عدم اختلال مبانيها ومعانيها بل لامر ساقته حوادث الاوقات أو جرته على توالي العصور مصطلحات الكلمات التي غيرها نحو تداخل اللغات من ذلك قول منصور النميري يمدح هرون الرشيد

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه ليتسعا

وسبب الانتقاد على هذا البيت ماروي عن بعض علماء الادب ان العتابى لقى النميري ذات يوم مدهوشاً فسأله عن ذلك فقال النميري

انى تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي الا أدلك على مايسهل عليها قال وما هو قال أكتب على فرجها هارون قال وما معناك فى هذا قال ألست القائل فيه ان أخلف القطر وذكر البيت والعتابى هو الشاعر المشهور بن سعد العتابي كان شاعراً بليغاً مجيداً من أهل قنسرين بلدة بالشأم مدح الرشيد وغيره من الخلفاء قيل له مرة لم كلمت فلاناً فاقللت كلامك قال نعم كانت معى حيرة الداخل وفكرة صاحب الحاجة وذل المسألة وخلاف الرد مع شدة الطمع وهو غير العتابي المنسوب الى عتاب ابن أسيد الصحابي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة ومن ذلك قول كثير عزة

يقر بعيني مايقر بعينها ... وأحسن شئ مابه العين قرت

وسبب الانتقاد على هذا البيت يؤخذ من حكاية حماد عن أبيه عن ابن عبد الله الزبير قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبي أشعر فحكموا بينهم ﴿سكينة﴾ بنت الحسين رضى الله عنهما لما يأخذونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فاذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلي بسلام ثم قالت لراوية كثير عزة أليس صاحبك الذى يقول وذكرت البيت الاول أيضاً وهو يقر بعيني الخ وليس بعينها أقر من النكاح

أيحب صاحبك ان . . . . قبح الله صاحبك وقبح شعره ومن هنا يعلم الشاهد ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت　　فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال أهيم بدعد ماحييت فان أمت　　فلا صلحت دعد لذى خلة بعدي

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تواعدا وتواصلا　　حتى اذا نجم الثريا حلقا

باتا بانعم ليلة وألذها　　حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره الا قال تعانقا قال اسحاق فلم تثن على واحد منهم ولم تقدمه وفي رواية أخرى انها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتني أعمى أصم تقودنى　　بثينة لايخفى علي كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقاً وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كما يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينه وقيل أمية وهو الصحيح وتروى هذه الحكاية بطريق آخر مذكور فى الاغاني وفى ﴿ درر الاصداف ﴾ كانت سكينة رضي الله عنها من الجمال والادب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الادباء والشعراء الى أن قال حكى محمد بن سلام قال اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل ومكثوا فى ضيافتها أياماً

ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها أنا فقالت انت القائل

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازقيم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي فى الارض قالتا أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الالف درهم والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أناذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت فهلا رحبت بها خذ هذه الالف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت ايكم كثير عزة فقال هاأنا ذا فقالت أنت القائل .

واعجبني ياعز منك خلائق كرام اذا عد الخلائق اربع
دنوك حتى يطمع الطالب الصبا ورفعك انسان الهوى حين يطمع
فوالله ما يدري كريم مماطل أينساك اذ باعدت ام يتضرع

قال نعم قالت قبحت وثكلت خذ هذه الالف دينار والحق باهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل :

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

قال نعم قالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الاربعة

آلاف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول والله ما زالت مشتاقة الى رؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادى النقا اني اذا لسعيد
فكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك ومن العجب ان ما انتقدت به السيدة سكينة جريراً كان هو السبب فى أخذه الجائزة من سيدنا عمر بن عبد العزيز وذلك لانه لما استخلف رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطات على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

ياأيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك اني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه أني لدي الباب كالمصفود من قرن
وحش المكانة من أهلي ومن لدى نائ المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم ياحرزة فلما دخل على عمر قال ياأمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسنانهم مسنونة قال ياعدى مالي وللشعراء قال ياأمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال ومن قدم قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال او تروي قوله قال نعم قال

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمراً مدنساً وأطفأت بالبرهان نارا مضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا　　وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا　　وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ربيعة قال لاقرب الله قرابته ولاحيي وجهه أليس هو القائل

ألا ليت اني يوم حانت منيتي　　شممت الذي مابين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله　　وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمي في القبور ضجيعتي　　هنالك أو في جنة أوجهنم

فياليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ويعمل عملا صالحاً والله لادخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيا جميعاً وان نمت　　يوافى لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما انا من طول الحياة براغب　　اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
أظل نهاري لاأراها ويلتقي　　مع الليل روحي فى المنام وروحها

أعزب به فوالله لادخل عليّ أبدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم　　يبكون من حذر العذاب قعودا
لويسمعون كما سمعت حديثها　　خروا لعزة ركعاً وسجودا

أعزب به والله الادخل علي أبدا ثم قال من بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصاري قال أبعده الله أليس هو القائل وقد أفسد علي رجل من أهل المدينة جاريه هربت منه

الله بيني وبين سيدها   يعير عني بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزناء

هما دليـاني من ثمـانين قامـة   كما انقض بازقيم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي فى الارض قالتا   أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

فاضحت له القوم الجلوس وأصبحت   معلقة دوني عليها دساتره

فقلت ارفعوا الاجراس لايشعروا بنا   وعليت فى أعقاب ليل أبادره

أعزب به لادخل علي ابدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل الثعلبي قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمري   ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عنساً بكورا   الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بقائم كالعير يدعو   قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكـني سأشربها شمولا   وأسجد عند منبلج الصباح

أعزب به فوالله لاوطئ لي بساطا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن الخطفي قال أليس هو القائل

لولا مراقبـة العيون رأينـا   مقل المها وسوالف الآرام

هـل ينهينك ان قتلت مرقشـا   أوما فعلت بعروة ابن خزام

زم المنـازل بعـد منزلة اللوا   والعيش بعـد أولئك الايام

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا   وقت الزيارة فارجعى بسلام

ان كان ولا بد فاذن له فخرجت اليه وقلت ادخل يأبا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمداً ... جعل الخلافة في امام عادل
وسع الخلائق عدله ورخاؤه ... حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل في القران فضيلة ... لابن السبيل وللفقير العائل
اني لارجو منك خيراً عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فانشد يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف العين والنظر
ممن يعدك تكفي فقد والده ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلا من الجن أو مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن به ... لسنا اليكم ولا في دار منتظر
مازلت بعدك في هم يؤرقني ... قد طال فى الحى اصعادي ومنحدري
لاينفع الحاضر المجهود بادينا ... ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدراً ... كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قدقضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

قال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر ولا أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله ياغلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته ثم خرج فقالوا ماوراءك

قال مايسوؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض ثم أنشد يقول

رأيت رقي الشيطان لا يستفزه　　فقد كان شيطاني من الجن راقيا

فعلم ان الذي أعلى منزلته من الشعراء جرير عند عمر بن عبد العزيز وان ماانتقدته عليه السيدة سكينة فى قوله ارجعى بسلام هو ما تقرب به عند هـذا الخليفة ولكل وجهة نظر عمر بن عبـد العزيز من حيث العفة والتقوى ونظرت السيدة من حيث لطافة الشعر وذوق المحبة وان كانت من التقوى والعفة بمنزلتـين عظيمتين كيف لا وهي أخت الحسـين بن فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

وعلى ذكر هذه الحكايات المختصة بما يتضمن نقد الابيات الشعرية نذكر ماحكاه بعض طلبة المبرد قال خرجت من مجلس المبرد يوماً فمررت بخربة فاذا شيخ قـد خرج منهـا و فى يده حجر فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال من أين أقبلت قلت من مجلس المبرد قال بل البارد ثم قال ما الذي أنشدكم اليوم قلت انشدنا

أعار الغيث نائـله　　اذا ما ماؤه نفـدا

وان أسداً شكا جبنا　　أعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأقائل هذا الشعر قلت كيف قال ألاتعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقى بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد فقلت كيف كان يقول فانشد

علم الغيث الندى من يده　　مذدعاه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالنـدى　　واذا الليث مقـر بالجلد

قال فكتبتهما وانصرفت ثم بعد أيام قلبلة خرج على وكاد يرميني فتسترت منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت ويك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ماانشدكم اليوم قلت انشدنا

ان السماحة والمروءة والندى قبر تمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر له كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر ابل خراسان لما أثر في حقه قلت فكيف كان يقول فانشد

احملاني فان يكن لكما عقـ ـرالى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من دماه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السودا فى أيام الباذنجان وفى المختار عقره جرحه وبابه ضرب

ويحسن لي ان اذكر ماقاله صاحب تأهيل الغريب من الابيات التي بين فيها عقادتها في التركيب وسفالتها في الالفاظ كقول عنترة في معلقته يصف روضة بديعة رأى فيها ذبابا

وخلا الذباب بهافليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

فهذا التشبيه معدود من التشابيه العقيمة وهذا مسلم غير ان عقادة التركيب هنا في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن أقطع يحك ذراعه بذراعه وقول امرىء القيس في معلقته

وتعطو برخص غير شين كأنه   أساريع ظبي أو مساويك اسحل

فغاية أمريء القيس انه هنا شبه أنامل محبوبته بأساريع وهي دواب تكون فى الرمل ظهووها ملس ومساويك أسحل والاسحل شجر أغصانه ناعمة والرخص الناعم يقال هو دخس الجسد بين الرخاصة والرخوصة وأين هو أمن قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فانشبت أظفارها   في قدها وقد اعتقلنا خضاباً

فكأنها بأنامل من فضة   غرست بارض بنفسج عناباً

فالتشابيه التي تقدم عهدها للعرب رغب المولدون عنها فانها مع خشونة الالفاظ وعقادة التركيب لم تسفر عن معنى بديع الا فى ما قل وندر وقال أبو محجن الثقفي فى وصف قينة

ترجع الصوت أحيانا وتخفضه.   كما يطير ذباب الروضة الغرد

قال ابن رشيق خولفت العرب فى كثير من الشعر الى ما هو أليق منه وامس بالوقت وأليق باهله فان القينة الجميلة لم ترض أن تشبه نفسها بالذباب كما قال أبو محجن قلت والعرب عذرها واضح فانه لم يسعها ان تذكر ماوجدت فى المهامه المقفرة من الذباب والاساريغ وشجر الاسحل وما أشبه ذلك ومن أين للعرب أن تقول كقول ابن المعتز فى الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر

وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل قلت وأين وصف عنترة لروضه بالذباب والاجذم من وصف العلامة يحيى بن هزيل المغربي لروضة أريضة حيث أتي ببديع الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعامى لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت مسكة الليل عليهن ختاما

بل يحسن بي في هذا الموضوع ان اسوق حديثي والحديث شجون وهو اني اجتمعت مع احبة ليلة من الليالي وانتظمت في سلكهم انتظام عقود اللآلي وما منا الا من الى الشعر مال وتمثل بقول من قال

احب الشعر يبتدع ابتداعا واكره منه مبذولا مشاعا

او بقول من اجاد وتكلم بما لحلاوته يستفاد

يموت رديء الشعر من قبل اهله وجيده يبقى وان مات قائله

ثم انساق بنا الحديث في القديم والحديث . وتذاكرنا في كل من افسد الشعر بابياته وادخل فيه قبيح استعاراته ومال الى سرقاته واكثر في اوزانه من زحافاته واضطرب في معانيه واغرب في تراكيب مبانيه حتى ادى الكلام الى انتقاص كثير من اهل الادب والوقوع في بعض من شعراء العرب وفضلنا كثيرا ممن هبت عليهم نسمات الالهام ونطقت بالنفس العالي من الكلام حتى كدنا ان نكون بمعزل عن [قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل] ونعرض عن

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وننسى قديم

خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

بحديث

ابكي اشتياقا اليها وهي قاتلتي　　　يامن راي قاتلا يبكيه مقتول

وان كان الاول لجميل والثاني لابن نباتة ونضرب صفحا عن قول عنترة في غريب الاغزال المحمسة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل　　　مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها　　　لمعت كبارق ثغرك المتبسم

بما هو اغرب منه في قول الارّجاني

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى　　　من دون نظرة مقلة نجلاء

فتحدثا سرا نحول قبابها　　　سمر الرماح يملن للاصغاء

وقالوا ان نوع الافتنان لا يحسن من كل انسان فقلت لهم ان الرجوع للحق دين والركون اليه فرض عين واني اقسم عليكم بمن اوصل حبل الأدب اليكم ان تصغوا لما اقدمه لديكم فحققوا ان دعوى تفضيل بيت الارجاني على بيتي عنتره دعوى زور منكره فقلت اسعدكم الله وحرسكم وعلى منصة كل فضيلة اصعدكم واجلسكم كونوا عارفين بشريطة الوديعة محافظين على اجتناء ثمرات هذه الذريعة مثيرين بها افكارا خمدت نار ذكائها وجمدت مياه صفائها فجلست بمعزل عن الآداب واهليها والاشعار وقائليها ومنعت من التنزه برياضها والاغتراف من سلسبيل حياضها وحرمت من الجلوس على كرسي عرش دولتها والتحلي بما يلفظ من نثار عقود لآلي حكمها وكاني اليوم ببعض القوم وقد غض الطرف واعجب بماله من الظرف وتمزق غيظا ولم يسمع نصيحة ولا وعظا والناس يقولون له يا هذا لا يلتفت اليك ولا يعول في شيء عليك

استغفر الله ليس هذا هو الادب ولا معنى الحكمة التي اودعها الله في اشعار العرب

ومن العجائب نصح من لا يرعوي . عن غيه وخطاب من لا يفهم

والقول الفصل ان تمر بالفضل وان كان لابد من الخوض والشرب من ذاك الحوض فاعني بقوة واحفظ حق الاخوة وانصرني في نقد ابيات كاعجاز نخل خاويات لاناس من عبدة الجناس نحتوا من الجبال شعرا وارخصوه مقدارا وسعرا وتعرضوا لما لا يعنيهم فيما لا يسمنهم ولا يغنيهم ذلك بما فاه به مغنيهم فقال

عيوني في عشق الملاح كرامُ . ودمعي لدي برق الثغور ركامُ

حيث نظر اليكم بعيون عور وكرر الشطر الثاني للتجنيس بركام ونزل على بيته بساحي خسفه وارجعه بعد تمامه الى نصفه وافسح له هذا المجال قول من قال

غزال اللوى بالسفح سار فريقه . فان كان لي منه شفاء فريقه

وكأني بحبو به وقد تعمد هجره واستبدل به غيره فانه قصر الشفاء على الريق وفى ذلك مالا يخفي من الضيق ثم انحط بنا المقال في هذا المجال على ان الشعر اذا لم يلتئم نسجه ويسهل لفظه ويحسن معناه ويعذب مستمعه لا يلتفت اليه ولا يعول في استشهاد عليه ولو صدر من امرئ القيس وناهيك بنقد الادباء على معلقته المشهوره وهو سيد الادباء وحامل لواء الشعراء ومما انتقد عليه فيها قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . بسقط اللوا بين الدخول فحومل

فانه وان وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في شطر واحد ولكنه لم يذكر في الشطر الثاني سوى اماكن وكأنه اراد بها تحديد جهة منزل الحبيب ولم يكتف في ذكر هذه الحدود في هذا الشطر بل اتبعها بقوله بعد « فتوضح فالمقراة » الي آخر ماذكر مما لا لزوم له وكان يكفيه ان يذكر في تعريف المنزل بعض هذا ومن الحشو قوله لم يعف رسمها ومن التناقض قوله بعد (وهل عند رسم دارس من معول) ومما ابعده من قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلي وغيرها الارواح والديم

لانه قال لم يعف رسمها ثم قال قد عفا ولا داعي الى الكلام على قوله

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لاتهلك اسي وتجمل
وان شفائي عبرة ان سفحتها فهل عند رسم دارس من معول

ولا على التنبيه بانهما ليس فيهما معنى بديع ولا لفظ حسن ومما انتقد عليه فيها قوله ايضا

ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي
الارب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوما بدارة جلجل

لما في هذين البيتين من الحشو بقوله (مني) وقوله (على النحر) لان قوله بل لا يغني عنه والتصريح بذكر دمعي مع انه كان يمكنه غير ذلك حشو آخر ومن العجيب تعجبه من سفهه في قوله فيها

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من رحلها المتحمل

فظل العذارى يرتمين بلحمها   وشحم كهداب الدمقس المفتل

ولا لزوم للتكرير في قوله

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة   فقالت لك الويلات انك مرجلي

الا لاقامة الوزن وهذا عندهم يدل على العجز وهذا البيت يغني ايضا عن قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا   عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

ومن الناس من ابدي نكتة لطيفة في قوله عقرت بعيري وهي التعبير بقوله بعيري لا ناقتي فتكون اشارة الى ماهي عادة العرب من حملهم النساء على ذكور الابل لانها اقوى وفي هذا نظر لان البعير اسم للذكر والانثي وغاية مايقال انه اختار ذكر البعير لاقامة الوزن ومما ينتقد عليه قوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع   فالهيتها عن ذي تمائم مغيل

لما فيه من التعبير بالفحش الدال على سخفه واي فائدة لذكره لعشيقته وكيف كان يركب هذه القبائح ويذهب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد ان هذا ليبغضه في عين كل من سمع كلامه ويوجب له المقت ولو صدق لكان قبيحا فكيف لو كان كاذبا ولولا الاطالة وضيق الوقت لاتممت لكم هذه القصيدة وذكرت لكم ماببالي من نقد ابي عبيدة لها ولكن من ذاق عرف ومشي في طريق الشعر واصطلاحه وتحقق فساده من صلاحه وعلم ان للشعر اغراضا تدل عليها العلماء وليس يكفي فيه مجرد العلم حتي يضاف الي طبع ثاقب الفهم فلذلك توعر سهله وقل اهله حتى قال الاصمعي فرسان العلم بالشعر اقل من فرسان الحرب وقال ابو عمرو بن العلاء العلماء

بالشعر أقل من الكبريت الاحمر لاسيما في زماننا هـذا وقال الجاحظ [والزمان زمان] طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لايعرف الا غريبه فسألت الاخفش فلم يعرف الا اعرابه فسألت ابي عبيدة فرأيته لاينقد الا فيما اتصل بالاخبار وبالجملة فان الشعر اذا لم يلتئم نسجه ويسهل لفظه ويحسن معناه ويعذب مستعمه انتقد عليه ولو صدر من امريء القيس ولانظر الى انه من فحول شعراء الطبقة الاولي وانالاانسى انه اول من سبق الي اشياء وابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء من رقه التشبيب وقرب المأخذ وناهيكم بقوله

وقداغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

[والوكنات] المواضع التى تأوي اليها الطير في رؤوس الجبال وغيرها و(المنجرد] الفرس القصير الشعر ويقال المنجرد الذي ينجرد من الحلبة اي يتقدمها و(الاوابد) الوحش الواحدة آبدة وقيل لها الاوابد لانها تعمر على الابد قال الاصمعي لم يمت وحش قط حتف انفه انما يموت علي آفة وجعله قيدالها لانه سبقها فكانه قيدها و(الهيكل) الفرس الضخم المشرف شبهه ببيت النصاري ويقال الهيكل وقيد الاوابد نعت المنجرد لانه نوى فيه الانفصال وقوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف البالي

فان هذا البيت كماقال الوزير ابو بكر احسن بيت جاء باجماع الرواة في تشبيه شيئين بشيئين في حالتين مختلفتين تقديره كان قلوب الطير رطبا العناب ويابسا « الحشف » البالى فشبه الطري من القلوب بالعناب والعتيق بالحشف و« العناب » ثمر احمر والحشف مايبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى وخص قلوب

الطير لانه اطيب لحوما وقيل فرخ العقاب يا كل لحم الطائر ما خلا قلبه فلذلك كثرت تلك عند وكرها وقيل انه لا ياكل مادام صغيرا الا قلوب الطير والعقاب الكاسبة لهذا الفرخ لا تاتي الا بقلوب الطير فلذلك كثرت عندها وانما شبه فرسه هذا بهذه العقاب المطعمة لانه اتم لها

ومع هذا فان امرأ القيس مهما علت منزلته وارتفعت درجته فلا يمكن المنتقدان لا يعد عليه سقطاته خصوصا مثل قوله

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض اثناء الوشاح المفصل

اذ من المعلوم ان الثريا لا تتعرض وانما اراد الجوزاء فذكر الثريا غلطا كما قال الآخر [احمر عاد] وانما هو (احمر ثمود) وهو عاقر الناقة وبهذا الحال تقدمتنا اناس ودونت في ذلك كتبا ولكل طريق في الترتيب والوصول وعلى الله قصد السبيل [رجع] ذكر الشيخ الامير في حواشي المغنى لطيفة فقال اوقر عبد الملك بن مروان ناقه ذهبا وفضة وقال لعمر بن ابي ربيعة وجميل ابي معمر العذري صاحب بثينة وكثير عزة لينشدني كل منكم ثلاثة ابيات فايكم اغزل فهي له فانشد جميل

حلفت يمينا يا بثينة صادقا ... فان كنت فيها كاذبا فعميت

حلفت لها بالبدن ترمي نحورها ... لقد شقيت نفسي بها ووعيت

ولو ان راقي الموت يرقي جنازتي ... بمنطقها في العالمين حييت

وانشد كثير

بابي وامي انت من معشوقة ... ظفر العدو بها فغير حالها

ومشى الي بعيب عزة نسوة ... جعل المليك خدودهن نعالها

لوان عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

وانشد عمر بن ابي ربيعة هذا

فياليت اني حين تدنو منيتي ... اشمت الذي ما بين عينيك والفم

وليت طهوري كان ريقك كله ... وليت حنوطي من مشاشك والدم

وليت سليمي في المنام ضجيعتي ... لدي الجنة الخضراء اوفي جهنم

فقال خذ الناقة ياصاحب جهنم قول الشيخ كانه اضحكه اذ ابيات كثير ارق ولذلك لما دخل عليه بعد قال مابقي من فسقك ياابن ابي ربيعة فقال بئست تحية الشيخ لابن عمه على بعد المزار وكان الشيخ يريد انه انما آثره باعطاء الناقة لكونه اضحكه لا لكون كلامه اغزل وارق من كلام اخويه وفيه انه ان كان المراد بالرقة في كلامه رقة الالفاظ وعذوبتها بقطع النظر عن المعاني وحسن موقعها فانه ان لم يكن كلام الآخرين ارق من كلام كثير فهو مساو له في ذلك وان كان المراد بالرقة رقة الطبع المقتضية لشدة العشق وتمكن الحب واغاية حكمه على صاحبه فليس في ابيات كثير من ذلك مافي كلام اخويه اذ لايخفي مافي قول جميل ولوان راقي الموت الخ من المبالغة في هذا الباب حتى انه لو رقاه راق بكلمة خرجت من فمها فضلا عن كون الراقي هي بنفسها لحيي بعد الموت وكذا عمر اذ غاية ماتمنى من الدنيا وامتاعها قبل خروجه منها لثمة من احدى وجناتها مع التلطف وعدم التصريح بذكر الخد ثم بعد تمنى ان يكون غسله وحنوطه بعد موته ماذكر ومنه ماهو غاية في القذارة رضيت نفسه بل تمنى ان تكون معه ولو في جهنم التي هي غاية عذاب الآخرة واي درجة في الحب ابلغ من ذلك ومع ذلك فان كونه اضحكه لايقتضي خلف وعده الذي لايحسن

من السوقة فضلا عن الملوك وكان جائزا ان يعطيه لاضحا كه جائزة غير تلك ويعطيها هي للاغزل كما وعد فالظاهر انه انما آثره لظهور انه اغزل

﴿غريبة﴾ قال بعض الادباء مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه ابن سهل وهو يجود بنفسه فنظر اليه ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقال له ما احسبك سلمت وانت منذ عشرين سنة تشبب ببثينة فقال اني التى اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات سنة اثنين وثمانين

وبثينة هي معشوقة جميل الذي اشتهر بحبها واكثر من التشبيب بها وهي بموحدة مضمومة فمثلثه مفتوحة ساكنة

وكثير بمثناة مفتوحة بصيغة المصغر مضافا الى عزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة اسم محبوبته وقوله في اياته «عميت» معناه اعماه الله فهو دعاء على نفسه بالعمى وقوله «حلفت لها» اي لاجلها اي بثينة فهو التفات من الخطاب الي الغيبة والبدن بالضم جمع بدنة وقوله تدمي نحورها بالبناء للمجهول اي تشق حتى يسيل دمها هديا للكعبة والجملة حالية وقوله لقد شقيت جواب القسم وهو من الشقاء بالقاف التعب الشديد وقوله بها اي بسبب حبها وقوله «عييت» بفتح العين المهملة وكسر التحتية بعدها اي مرضت وكلمت وقوله «ولو ان راقي الموت» اي الراقي منه لو فرض وقوله يرقي بكسر القاف من الرقية

والمراد بجنازته شخصه الميت وقوله« بنطقها »اي بنطقها اي كلامها وقوله في العالمين متعلق بحييت اي صرت حيا في العالمين وبالاولى اذا رقته بنفسها

«فائدة» اعلم ان العي اما بفتح العين او كسرها فالذي بالفتح معناه العجز وذلك العجز اما ان يكون من حركة وسعي او من قول او فعل فان كان من الاول قيل في ماضيه اعيا بالالف فهو معي كأُغلى الماء فهو مغل وارخي الستر فهو مرخ فقول العامة عيان خطأ وان كان من الثاني اي العي قيل في فعله عيي كتعب بالفك وعي بالادغام والذي بالكسر معناه ان يستحضر المتكلم المعنى ولا يحضره اللفظ الدال عليه سواء كان لسبب كخجل اولا بخلاف الحصر محركا فهو ماكان لسبب وفعله اعيا كاحيا ومثل فعل العي من قول او فعل فعل الحياة والحياء فيقال فيه حيي وحيّ بالفك والادغام ووجه فك الادغام في مثل ذلك كما قرره الشهاب في العناية تنزيل اختلاف حركتي الحرف منزلة اختلاف ذاته وكذا يقال نسيء بالهمز اذا اصابه عرق النساء وحشي بالياء اذا اعتلت حشاه فافهم هذه الفائدة فانها بكل خير عليك عائدة · وقول كثير عزة ظفر العدو بها اي تمكن العدو منها فغير حالها معي من الوصل الي الهجر ومن التعطف الى القسوة ونحو ذلك وقوله ومشي الي بيين عزة اي بفراقها اي بخبره وقوله جعل المليك اي الله تعالى جملة دعائية عليهن اي جعلهن الله تحت قهرها وقوله لو ان عزة خاصمت الخ اي بان ادعت على الشمس انها احسن منها وكانت تلك المخاصمة عند موفق اسيء حاكم وفقه الله للحكم بالحق لقضى لها بانها احسن وذلك اما باعتبار ماعند عاشقها اذ لاشيء في نفسه اجل منها او باعتبار الواقع قال تعالى

(لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) وما اظنه راعى الا الاول وقوله لثمت بثلثة مفتوحة في الاكثر اي قبلت وقوله الذي ما بين عينيك والفم يريد بذلك الخد المورد بل الوجنات اذ كل منهما بين عين وطرف من الفم وقوله وليت طهوري بالفتح اي ماء غسلي الذى اغسل به وقوله من مشاشك بشين معجمة بوزن سماء والكاف حرف خطاب لها وفي القاموس انه الدواء المسهل فلعله تجوز به عن الخارج والف الدم عوض عن كاف الخطاب و (عمر بن ابي ربيعة) هو الذى ولد في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمي باسمه حرصا على بقاء البركة فقال ابن عباس حق رفع وباطل وضع اي حق رفع بموت عمر ابن الخطاب وباطل وضع بولادة عمر هذا

عود لا يخفي مافي قول عمر بن ابي ربيعة في قوله لدى الجنة الخضراء او في جهنم من الخروج الذي يتحاشاه المنشي في كلامه وان كان عمر بن ابي ربيعة غاية في التقوى ولذلك كان يحلف عبد الملك بن مروان ويقوله مازني عمر ومات حريقا في سفينة

«ومن لطائف المنقول» ان بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة ولكنني ام بكر قال اتروين قول كثير

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

قالت لست اروي هذا ولكنني اروي قوله

كأني انادي او اكلم صخرة ... من الصم لو تمشى بها الصم ذلت

ثم انحرف الى بثينة فقال انت بثينة جميل قالت نعم يا امير المؤمنين

قال ما الذي رأى فيك جميل حتى تهيج بذكرك من بين نساء العالمين قالت الذي رأى الناس فيك فجعلوك خليفتهم قال فضحك حتى بدا له ضرس اسود ولم ير قبل ذلك وفضل بثينة على عزة في الجائزة ثم امرهما ان يدخلا على عاتكة فدخلتا عليها فقالت لعزة اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان دينه وما كنت وعدتيه قالت كنت وعدته قبل ثم تاثمت منها قالت عاتكة وددت انك فعلت وانا كنت تحملت اثمها عنك ثم ندمت عاتكة واستغفرت الله تعالى واعتقت عن هذه الكلمة اربعين رقبة

ولقد عد ممن خرجوا في كلامهم ابو اسحاق بن خفاجة الاديب الاندلسي بقوله

يا اهل اندلس لله دركم ... ماء وظل وانهار واشجار
ماجنة الخلد الافي دياركم ... ولو تخيرت هذا كنت اختار
لاتختشوا بعد ذا ان تدخلوا سقرا ... فليس تدخل بعد الجنة النار

اذ لا يخفي مافي هذا من الخروج من ربقه الدين فانه جعل الاندلس احسن من جنة الخلد وانه لو تخير لاختارها على مافي الآخرة الا انه اول في كلامه كما يؤخذ من حكاية الخليل حين ارسل رسولا للسلطان المغربي فارس ابن السلطان ابو الحسن وقرأ له هذه الابيات فقال السلطان كذب الشاعر فقال له الخليل ياسيدى لاتقل كذب بل صدق لان الاندلس موطن جهاد ومقارعة جلاد والنبي صلى الله عليه وسلم الرؤف الرحيم العطوف يقول الجنة تحت ظلال السيوف فاستحسن السلطان هذا الكلام من

الخليل ورفع عن الشعر الملام واجزل له صلته ورفع منزلته ولعمري ان هذا الجواب وان كان جديرا بالصواب وهكذا ينبغي ان تكون رسل الملوك في الافتنان ولكنه لايخرج اللفظ عن بشاعته

ومن خرجوا في كلامهم ابن هانئ الاندلسي بقوله

ماشئت لاماشاءت الاقدار　　فاحكم فانت الواحد القهار

ولذلك قيل انه عوقب بعد مدة بسل لسانه ومثله بن النبيه في قوله

بغداد كعبتنا واحمد احمد　　حجوا الى تلك المنازل واسجدوا

وقوله

الله اكبر ليس الحسن في العرب　　كم تحت لمة ذي التركي من عجب

ولقد كتب بعض الحنفية بكفره في هذا البيت الاخير لنفيه فيه الحسن عن العرب مع ان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا نرى الناس يبدلون ليس بكل مع انها غير مناسبة لباقي البيت كما بدلوا عذب بعنف في قول سيدى عمر بن الفارض

عذب بماشئت غير البعد عنك تجد　　اوفى محب بما يرضيك مبتهج

فرارا مما يدخلها من النقد البلدي . هذا ولعموم المنتقدين ان يسخروا من بيت العيون السابق ويخربه ويأنفوا من بيت الكنانتين الذى شمخت به انوف سبعين شاعرا وهو

صاح في العاشقين يال كنانة　　رشأ في العيون منه كنانة

اذ الكنانة عند المصرين اسم لاوساخ توجد فى الانف وان يستغيثوا من بيت الكفيتين وهو

قربوني فذا البعاد كفاني ليس من عاش بالوصال كفاني

وان يتحفظوا من بيت السلعتين وهو

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

وان يتعظوا ببيت الدود وهو

لا تبك ميتا ولا تفرح بمولود فالميت للدود والمولود للدود

فانهم قالوا انه مأخوذ من اصل طيب بغير هذا المعنى وهو قول القائل

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم نبك ميتا ولم نفرح بمولود

فقد امر بما لا يطاع وقدم على ما لا يستطاع بقلب في غاية الجمود واقسى من الجلمود الذي لا يبكي ميتا ولا يفرح بمولود كما انتقدوا قول القائل

وتموجت اردافها فاخو الهوى بين اضطراب الموجتين غريق

ومحل النقد ظاهر وكذلك قوله

وترنمت فطربت من نغماتها وعلمت منها كيف يحيي البوق

ولقد كان هذا البيت ذريعة لكثير من امثال هذا الشاعر في انهم يستعملون لفظة البوق بكثرة في كلامهم كانهم لم يكن عندهم من الات الطرب سواه وانه لا يستعمل للمنادمة غيره فالرجل يبوق والمرأة يبوقها وللبوق معان كثيرة قبيحة منها الباطل والزور ومن لا يكتم السر وشبه منقاب ينفخ فيه الطحان ومن العبارات اللغوية اصابتنا بوقة اي دفعة من المطر شديدة او منكرة والجمع كصرد والبائقة الداهية والجمع بوائق وباق جاء بالشر والخصومات والبائقة ايضا القوم اصابتهم كانباقت عليهم والباقة الحزمة من البقل وباق

بك طلع عليك من غيبته وبه حاق والقوم عليه اجتمعوا فقتلوه ظلما والمال فسد وبار وفلان تعدى على انسان او هجم على قوم بغير اذنهم كانباق ومتاع بائق لاثمن له و «الحاق باق» صوت الفرج عند الجماع كل ذلك في القاموس وفي التركية (بوق) معلوم فلو كان عند هؤلاء الناس دقة ما استعملوا هذه اللفظة ولها هذه المعاني

ومما انتقد به على جرير قوله

ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابي وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من اب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم ابي قطينا

فانه لما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على ان جعلني شرطيا اما انه لوقال لوشاء ساقكم ابي قطينا لسقتهم اليه كما قال (قلت هذه الابيات) هجابها جرير الاخطل . وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الي مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة و بنو تميم يرجعون الي مضر . وقوله ياخزر تغلب بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي بعدها راء وهو جمع اخزر مثل احمر وحمر بكل ماكان من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وهذا وصف العجم وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصره والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع

الفصل الثاني في ذكر طرف مما انتقد به على المتنبي الثعلبي الشاعر المشهور

اعلم ان المتنبي هو ابو الطيب احمد ابن الحسين الذي ادعى النبوة ثم تاب ولد سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائه فهو مولد وقتل سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ثة تعرض له لصوص ففر ناجيا فقال له غلامه لايتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل

والخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فرجع وقاتل حتى قتل ورثاه بعضهم بقوله

لارعى الله عهد هذا الزمان ... اذ دهانا بمثل ذاك اللسان

مارأى الناس ثاني المتنبي ... اي ثان يرى لبكر الزمان

هو في شعره تنبى ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

وكان ابوه سقاء ولذلك قال فيه بعضهم

اي فضل لشاعر يطلب الفضـ ... ـل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع بالكوفة الماء ... وحينا يبيع ماء المحيا

ومدحه يوما المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية وانشد بعض كلامه وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد مرتجلا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ... تجود العطايا واللها يفتح اللهى

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بانك تروي شعره لتألها

كذا في معاهد التنصيص [والبيداء] في كلامه بموحدة فتحتية ساكنة ممدودة المفازة الواسعة وقوله تعرفني اي بالنجدة والقوة بكثرة ماراً ين مني من الاسفار والمشاهد والوقائع كالسيف والرمح وكذا القرطاس والقلم يعرفاني بالفصاحة

والبلاغة وكثرة ماعهداه مني من ذلك وفيه مكنية لاتخفى ويصح ان يكون
على تقدير مضاف في كل وقول من رثاه لارعى الله عهد هذا الزمان الخ
دعاء على الزمان المذكور بالفناء وتأتيه ثاني المتنبي اي رجلا ثانيا له يعني مثله
في الفصاحة والبلاغة وقوله لبكر الزمان بكسر الموحدة اي الذي لم يات الزمان
قبله بمثله وقوله فى المعاني اي في اختراعه في المعاني الجليلة الجميلة وابرازها في قوالب
الالفاظ الحسنة السنية وهذا باعتبار الغالب من كلامه والا فلا يخلو من عجر
وبجر كما سترى بعضها في هذه المعدة والاستدراك في قوله ولكن ظهرت الخ لرفع
مايتوهم من قصر غرابة ماجاء به على الفصاحة المتعلقة بالالفاظ دون البلاغة
المتعلقة بالمعاني وقول من هجاه اي فضل الخ استفهام انكاري وقوله يطالب
الفضل اي مافضل عنهم كناية عن الصدقات والجوائز وقوله المحيا بضم الميم
وحاء مهملة فتحتية الوجه وبيع مائه كناية عن اذهاب بهجته ورونقه بالتعرض
بسؤال الناس ولو بصورة المدح وقول ابن وهبون لئن جاد الخ اي صار جيدا
من الجودة وقوله فانما تجيد العطايا بفتح التاء اي فان عطايا الملك الذي
كان يمدحه وعظم وقعها هي التي جادت لا شعره فنسب الجودة لها لانها هي
السبب ثم حصرها فيها وقوله واللها بفتح اللهى الاول بضم اللام جمع
لهوة بضمها العطية كغرفة وغرف والثاني بفتح اللام جمع لهات بفتحها وهي
اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم كحصاة وحصى والمراد ان
العطايا تحمل على حسن القول وجودته يريد ان جودة كلامه ليست طبيعة وقوله
عجبا بالقريض اي اعجابا بالشعر وقوله ولودرى الخ اي لو علم انك ايها الملك
الهمام تروي شعره بعده كما حصل الآن لتأله اي ادعى الالوهية فخرا بذلك

واني ابتدئ الانتقاد فى هذه المعدة بالكلام على قوله بعد ان قال في قصيدته المشهورة

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت　　لها المنايا الى ارواحنا سبلا
علىّ الامير يرى ذلي فيشفع لي　　الى التي تركتني في الهوى مثلا

فانه عيب عليه في هـذا البيت لكونه جعل الامير قوادا كما عيب على ابي نواس قوله

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد　　هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وسبقها بقوله في مثل ذلك قيس بن رزيح [بمهملة اوله وآخره مصغر] طالق لبنى اى زوجته المسماة بابنى بلام مضمومة فموحدة ثانية فنون كبشرى بقوله في من ردها له

جزى الرحمن افضل ما يجازى　　على الاحسان خيرا من صديق
وقـد جربت اخواني جميعا　　فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى فى جمع شملي بعد صدع　　رآني نيه حدت عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي　　اغصتني حرارتهـا بريـقي

فقال له امسك ياخبيث عن الكلام والصدع بمهملات من صدعت القوم فرقتهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي شق جماعاتهم بالتوحيد اي بين الحق والباطل وقوله اغصتني بغين معجمة فصاد مهملة مشددة من غصصت بالطعام غصصا من باب تعب شرقت به ويتعدى بالهمزة كما هنا ويقال في معاناة الشدائد فلان غص بريقه اي قاسى مشقة عظيمة ومما عيب على المتنبي قوله

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فان قوله غير شيء معناه المعدوم والمعدوم لا يرى فهو سقط فاحش ومما يستهجن من قوله وبكاد ان تمجه الاسماع قوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كلهن قلاقل

وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذٍ من الاسلام

ومن معانيه المسروقة قوله

ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش

اخذه من قول ابي تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومما عيب عليه في كلامه قوله ايضا

ليس الاك ياعليّ همام سيفه دون عرضه مسلول

حيث وصل الضمير بالا وحقه ان ينفصل فيقال الا اياك وكذلك قوله (لانت اسود في عيني من الظلم) لانه انما يقال اشد سوادا اذ لايبنى افعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان وكذلك قوله وهو في الكراهة بمكان

جفخت وهم لايجفخون بهابهم شيم على الحسب الاغر دلائل

وكذلك قوله وهو من التعقيد بمكان ايضا

انى يكون ابو البرايا آدم وابوك والثقلان انت محمد

يريد أني يكون آدم وابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان وكذلك قوله وفيه تكرار اللفظ من غير تحسين

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

وكذلك قوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

فان من الناس الذين يركبهم اباه وامه وكذلك قوله وهو من الذوق بمرارة شديدة

جللا كما بي فليك التبريح اغذاء ذا الرشأ الاغن الشيح

قال بعض شراح ديوانه جللا منصوب خبرا ليكن والجلل الامر العظيم الشان والمعنى من كان في شدة كما انا عليه من المشقة ثم استفهم استفهاما انكاريا فقال أغذاء الخ ومعناه ماغذاؤه الا قلوب العشاق ومن تامل هذا البيت ايقن انه ما يقت به المتنبي في عدم ارتباط شطريه ولكن من تذكر مرارة عيشة العشاق مع معشوقيهم الصادين والهاجرين الجافين راى ان جميع ماينسب للعاشقين والمعشوقين بمكان من المرارة لاتقل مرارة الشيح من حيث الغذاء وان للشيح لمنفعة في البيت فاحفظ هذا واجعله من طراز المجالس وله اشياء كثيرة من هذا القبيل سامحه الله ذكرها الثعالبي في يتيمه الدهر ولقد طالعت في قصيدته الفائية التي مطلعها

لجنية ام غادة رفع السجف لوحشية لاما لوحشية شنف

وتذاكرت مع بعض الاصحاب فى تفسير الجنية والغادة بالناعمة والسجف بجانب الستر والشنف بما علق في اعلى الاذن وانساق بنا الكلام في مطالعة باقي

القصيدة وشرح بعض كلمات فيها مثل لفظة الزغف التي في قوله

قليل المكرى لو كانت البيض والقنا   كارائه ما اغنت البيض والزغف

وتفسيرها بانها الدروع اللينة الى ان وصلنا الى قوله فيها

تفكره علم ومنطقه حكم   وباطنه دين وظاهره ظرف

ولقد تعجبنا شدة العجب من كونه من فحول الشعراء وخروجه عن الوزن في هذا البيت وكيف ذات به قدمه فيه وانت خبير بان القصيدة من بحر الطويل ولقد اشبه ماخرج فيه المتنبي عن القانون النحوي قول الفرزدق

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم   خضع الرقاب نواكس الابصار

من حيث جمعه ناكسا على نواكس لان فاعل لايجمع على فواعل الافي موضعين فوارس وهوالك بخلاف فاعلة فانها تجمع هذا الجمع كذا قال بعضهم منتقدا به لكن الذي وجدته في حواشي المغني ان ناكس يجمع ايضا مثل فوارس وهوالك وقد سمع نواكص من نكص عن الشيء رجع وسوابق وخوالف جمع خالف وخالفه وهو القاعد المتخلف ونواجع بالجيم والعين المهملة اي الذاهبون لطلب الكلى وعن ابن القطان صاحب وصواحب كما في المصباح ونظم الجميع بعضهم بقوله

فواعل لم يسمع لجمع مذكر   له عقل الا في ثمان تجانس

فناكس رأس هالك ثم ناكص   وسابق ايضا خالف ثم فارس

وناجعة مع صاحب عند بعضهم   فكن حافظا تظفر بما هو انفس

ومن هنا يعلم ان فارس كما يجمع على فرسان يجمع ايضا على فوارس والفارس كما قال ابن السكيت هو الراكب على الحافر فرسا كان او بغلا او حمارا

قال الشاعر

وإني امرؤ للخيل عندي مزية على فارس البرذون او فارس البغل

وقال ابو زيد لا اقول لصاحب البغل والحمار فارس بل يقال بغال وحمار ومن استعمال فرسان في راكبي الفرس قول الحماسي

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة ركبانا وفرسانا

وهذا البيت من قصيدة طويلة لهذا الحماسي اي الذي يدل شعره على الحماسة والشجاعة وهو قريط بقاف مضمومه فمهملتين مصغرا او ساكن الراء مكبرا رجل من بني النضير نهبت ابله فاغاثه مازن لا قومه فقال فيها

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

ومنها

لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا

وقوله بنو اللقيطة ذم لهم بانهم كانت امهم لقيطة وهم قوم من العرب انتهبوا ابله وذهل كقفل بذال معجمة وشيبانا بشين معجمة مفتوحة فتحتية فموحدة قبيلة بني اللقيطة وخشن بضم عينه اتباعا لضم فائه من الخشونة ضد اللين كناية عن الشدة والقوة واصلها السكون كنمر وغر لكنها صحت اتباعا لحركة الفاء والحفيظة ما يجب حفظه ويغضب دونه من الاعراض والاموال

واللوثة بضم اللام الضعف وبفتحها القوة وقد عرض بقوله (ان ذو لوثة لانا) بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته كما قال المرزوقي قال والرواية الصحيحة ضم لام لوثة لا فتحها والظاهر ان المعنى على الاول ان المعشر المذكورين خشن عند الحفيظة وقت ان يلين ويجبن ذو الضعف كقومي واما على الثاني فظاهر وقوله اخاهم اي من هو من قبيلتهم وقوله حين يندبهم بالدال المهملة بعدها موحدة اي يدعوهم الى ملمة تنوبهم وبرهانا مفعول يسألون والنائبات حوادث مثل الدهر والمعنى انه اذا دعاهم لامر نابه واستنجد بهم فيه واسرعوا باجابته من غير ان يسألوه حجة او بيانا الامره لعلو هممهم وسرعة نجدتهم كما قيل فيهم

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لاية حرب او لاي مكان

قوله ليسوا من الشر اي من دفعه اي لجبنهم ولؤمهم وكونهم ضعفاء اي اذلاء حتى انهم يقابلون ظلم من ظلمهم بالغفران ومن اساء اليهم بالاحسان لعجزهم عن دفع السوء من انفسهم . وقوله فليت لي بهم اي بدلهم . وقوله اذا ركبوا اي للحرب « وشنوا » بنون مشددة بعد الشين المعجمة و « الاغارة » بالغين المعجمة الهجوم على العدو اي صبوها عليه في كل وجه حال كونهم « ركبانا » اي راكبين « وفرسانا »

﴿ الفصل الثالث في ابيات متفرقة اخذنا على قائليها ما للناقد البصير فيها من ذكر العيوب الشعرية ﴾ قال ابو نواس

اني لصب ولا اقول بمن ... اخاف من لا يخاف من احد

اذا تذكرت في هواي له ... مسست راسي هل طار من جسدي

قال الناقد ياسبحان الله هل يصل تنزيل المتوهم منزلة المحقق في الكلام

الى هذا الحد ولقد زادني هذا المعنى معرفة بالايماء الى التشبيه في قول الشاعر (جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) واستلطفت تسمية هذا النوع بطيف الخيال وانشدت عليه قول الشاعر في مليح يلعب بتفاحة

رأيته وبكفه تفاحة قد البست من وجنتيه بردها
يرمي بها في وجهه ويظنها من خده سقطت فيبغي ردها

وهذا المعنى سهل على الناقد بعض التسهيل الى الوصول في فهم معنى قول الشاعر

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

وهو احد ابيات القصيدة التي ادعاها سبعون شاعرا وخرج به قائله في المغالاة الى حد افهم به السامع ان هذا الخد فيه ورم زائد والا لما جرح من مرور النسيم وتجرح ذاك البنان والا لم يطق لمس الحرير ولذلك قال بعضهم عند سماع هذا البيت يحق لهذا الشاعر ان ينكح امرأة باير من الوهم ومع هذا فالحديث شجون ولهذه المناسبة نذكر قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

وعيبهم عليه استعارة ماء الملام بعد قصر العرب في كلامهم اضافة الماء لكل ما يحسن منظره فنقول ماء الوجه ومنه قول ابن المعتز

لم يرد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب

وماء الشعر ويشير له ببيت

وكيف ولم يزل للشعر ماء عليه برق ريحان القلوب

يعني ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذي تظمأ اليه الاسماع وماء السيف والحديد لرائقه وخالصه قال العيسي

ومالي مال غير درع ومغفر   وابيض من ماء الحديد يماني

ولابن خفاجة

قد ماس في ارجائه شجر القنا   وجرى به ماء الحديد فساحا

وللغزي

وبيد تريد الصبر احسنت طيها   فآبت وما كانت تجود بآيب

تمنيت ماء السيف فيها من الصدى   وما كل ما سميت ماء بذائب

وماء الشباب وماء الحسن ومن ذلك قول ابي محمد الفياض

وما بقيت من اللذات الا   محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير   يجول بخده ماء الشباب

وقول ابن المعتز

لي مولى لا اسميه   كل شيء حسنه فيه

تصف الاغصان قامته   بتثن كتثنيه

ويكاد البدر يشبهه   وتكاد الشمس تحكيه

كيف لا يخضر شاربه   ومياه الحسن تسقيه

وماء الكرم والنوال قال العتابي

أأترب من جدب ومحل وضنكة   وكفاك من ماء الحيا كفان

وقال البحتري

وما انا الا غرس نعمتك التي   افضت بها ماء النوال فاورقا

وماء النعيم ومن ذلك قول كشاجم

ويح عبني لم ترد ماء وجه   كاد منه يسيل ماء النعيم

وماء البشاشة والبشر في قول ابي العتاهية

تذكر امين الله حقي وحرمتي ... وما كنت توليني لعلك تذكر

ليالي تدني منك بالقرب مجلسي ... ووجهك من ماء البشاشة يقطر

وماء الاماني وللخياط

فمالي لاروض المساعي بمثمر ... لدي وما ماء الاماني بساكب

وماء الظرف في قول الصاحب

وشادن احسن في اسعافه ... يقطر ماء الظرف من اطرافه

لا ماء الملام وفي هذا نظر فان من ذاق حلواء البنين في قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ماقلت عن جهل

لا يسأم الشراب من ماء الملام ولا يخاف الوقوع ان طار في الجو ولا غرابة ان اتى بريشة من جناح الذل لوجوده في قوله تعالى وما الطف قول ابي تمام لمن ارسل له زجاجة وقال له املأها من ماء الملام فقال له حتى ترسل لي ريشة من جناح الذل يشير الى قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

الفصل الثالث فيما انتقد به على قائله من حيث السرقة او استعمال المعيب من الشعر

قال قيس بن الحطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها

وما المال والاخلاق الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

قال الناقد ان هذا مأخوذ من قول طرفة بن العبد في معلقته

لعمرك ما الايام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

وقال كثير فى عبد الملك بن مروان وهو من السرقة الفاحشة

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها عقد در يزينها

قال الناقد عليه انه مأخوذ من قول الحطيئة ولم يغير سوى الروي

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ... حصان عليها لؤلؤ وشنوف

ومن الغريب قول جرير

فلو كان الخلود بفضل قوم   على قوم لكان لنا الخلود

فانه على سعة قدرته على غزير الشعر وابتكار الكلام نقله من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت   ولكن حمد المرء غير مخلد

وقال الشماخ

وامر ترجي النفس ليس بنافع   وآخر يخشى ضيره لا يضيرها

قال فيه منتقده انه اخذه من قول القائل

ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه   وتخشى من الاشياء مالا يضيرها

واغرب من هذين قول ابي تمام مع قدرته على الكلام

واحسن من نور يفتحه الصبا   بياض العطايا في سواد المطالب

فانه اخذه من قول الاخطل

رأيت بياضا في سواد كانه   بياض العطايا في سواد المطالب

ومما عيب على الاخطل في شعره قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه   عنب يكاد من اللطافة يعقد

فانه ادخل فيه (الاقواء) وهو اختلاف (المجرى) بفتح الميم في الرفع والجر ومن ذلك

اريتك ان منعت كلام يحيى   اتمنعني على يحيى البكاء

ففي طرفي على يحيى سهاد   وفي قلبي على يحيى البلاء

وفي هذين البيتين المخالفة بين الفتح والضم ومنه ايضا قول الشاعر

الم ترني رددت على ابن ليلى   منيحته فعجلت الاداء
وقلت لشاته لما اتتنا   رماك الله من شاة بداء

ولهذه المناسبة نذكر جملة من ابيات العرب عيب عليها بما دخل فيها من عيوب الشعر وهي ثمانية اشياء الاقواء والاكفاء والايطاء والسناد والتضمين والادماج والتجريد والرمل . اما الاقواء فهو اختلاف المجرى (بفتح الميم في الرفع والجر وهو مأخوذ من قولهم اقويت الحبل اذا اثبت قوة من قواه فلما خالفت القافية قوافي البيت باختلاف حركتها قيل اقوى الشاعر اي خالف بين قوافيه كما خالفت بين قوى الحبل) وقد سبقت لك المخالفة بين الرفع والجر في بيتي « سقط النصيف الى آخره » ومن قبيله قول الشاعر

من آل مية رائح او مغتدي   عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم الاحبة ان رحلتنا غدا   وبذاك خبرنا الغراب الاسود

واما [الاكفاء] فهو على مذهب الاخفش اختلاف حرف الروي من قوله كفأت الاناء اذا كببته فلما اختلفت حروف الروي كان ذلك قلبا لها ومنه قول الشاعر

الا ارى ان لم تكن ام مالك   لملك يدي ان المقام قليل
رأى من رفيقيه جفاء وغلظة   اذا قام يبتاع القلاص دميم
فقال اقلا واتركا الرحل انني   بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يشري رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب

واما «الايطاء» فهو رد كلمة بلفظها ومعناها من وطئ الانسان في طريقه على اثر وطء قبله فيعيد الوطء فكذلك اعادة القافية وكلما لم يكن بينهما

حاجز كان اقبح ولايكاد يجيء الا وبينهما بيت او اكثر وهو عيب عند الخليل وان كان لفظا فقط مع اختلاف المعنى وضعف ابن جني هذه الحكاية عنه ورجحوا ماذهب اليه الاخفش من ان تكرير القافية انما يكون عيبا اذا اتحد لفظا ومعنى لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى من محاسن الكلام نحو فيه للظرفية وفيه للفم وذهب من الذهاب وذهب للتبروقد حدد بعضهم البعد بين القافيتين المجوز له بسبعة ابيات وقيل بعشرة وقيل غير تلك وكلام ابن الحاجب يدل على انه اذا فصل بسبعة ابيات فليس بايطاء ومن اياته ولم يكن بين القافيتين فاصل قول ابن مقبل

او كاهتزاز رُدَينيّ تعاوِرهُ ... ايدي الكماة فزادوامتنه لينا
نا زعت الباهما لبي لمقتصر ... من الاحاديث حتى زدنني لينا

ومثله قوله

لئن رجعت من دمشق صالحا ... لاجشمن العيس سيرا صالحا
حتى اوافي بالعراق صالحا ... اني وجدت صالحا لي صالحا

لان معنى اللفظات جميعا ضد الفساد الا الاسم العلم فان كان الاول معرفة والثاني نكرة لم يكن ايطاء كقوله

أيا رب سلم سدوهن الليلة ... وليلة اخرى وكل ليلة

قال بعضهم فان قلت لم تضربي وانت تعني المونث ولم تضربي وانت تعني المذكر لم يكن ايطاء لان الياء اشد اتصالا بالكلمة من لام التعريف لفظا ومعنى اما اللفظ فلأنها حرف واحد والمعنى فلأن الفعل صار بها جملة وحرف التعريف هو اللام لم يخرجه عن الافراد و بعضهم يخالف في ذلك وهذا بخلاف لم تضرب يعنى المذكر الحاضر ولم تضرب تعني المؤنثة الغائبة فانه ايطاء جزما

لان العوامل منفصلة من المعمول ولما اضمر الفاعل ولم يظهر الى اللفظ ضعف الاعتداد به ومن ذلك برجل ولرجل واما جلل الصغير وجلل الكبير فليس بايطاء وكذلك رجل قاعد وامرأة قاعد من الحيض وكذلك ضارب امر وضارب اسم فاعل من ضرب فاما جمل ضامر ومهرة ضامر فايطاء ومما اختلفت فيه المعاني واتفقت الالفاظ الجائز عندهم المعدود من محاسن الكلام قول الشاعر

ياطيب لذة ايام لنا سلفت — وحسن بهجة ايام الصبا عودي
ايام اسحب ذيلا من مطارفها — اذا ترنم صوت الناي والعود
وقهوة من سلاف الدن صافية — كالمسك والعنبر الهندي والعود
تستل روحك في بر وفي لطف — اذا جرت منك مجرى الماء والعود

فكل واحد من هذه الكلمات له معنى غير المعنى الآخر وهو احد انواع الجناس السبعة التي هي المضارع واللاحق والناقص والتام والمحرف والمقلوب والملحق بالجناس وهذا النوع المذكور احد قسمي الجناس التام لانه ينقسم قسمين مماثلا ومستوفيا فالمماثل ما اتفقت الكلمتان فيه بالحروف والحركات والنوع من الاسمية والفعلية والحرفية والمستوفي ما اتفقت الكلمتان فيه بالحروف والحركات دون النوع فيكون بين اسم وفعل و بين اسم وحرف ولا بد في هذا النوع من اختلاف المعنى فان اتفقت الكلمتان لم يسم تجنيسا وقد علمت انه يعد ايطاء ان وقع في القوافي مثال المتفق في المعنى قوله عز وجل (بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) فليس هـذا من التجنيس لان الساعة الثانية هي الأولى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله» ومنه قول ابي النجم [انا ابو النجم وشعري شعري] فالمماثل ثلاثة اقسام قسم بين

اسمين وقسم بين فعلين وقسم بين حرفين وفي القسم الاول من الجناس التام المماثل الواقع بين اسمين يقول ابن قرقماش صاحب كتاب زهر الربيع في شواهد البديع

ولي قمر بقلبي حل لما · حكى المريخ وجنته اشتعالا
بطيع الحسن خالا منه يعصي · عليه اخو الهوى عما وخالا

الشاهد خال وخال وهما اسمان اتفقا بالحروف والحركات والنوع وفي القسم الثاني من الجناس التام المماثل الواقع بين فعلين يقول

دع عنك عذلي فان الغي قد سترا · على رشادي وان لم تستمع سترى

الشاهد سترا وسترى وهذا البيت مطلع قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي القسم الثالث من الجناس التام المماثل الواقع بين حرفين ايضا يقول

تبسم من اهوى فقلت وقد بدا · بجنح الليالي منه سمط لآلي
اظبي النقا والرقمتين ابارق · بثغرك ام وادي العقيق بدالي

الشاهد بين الهمزتين همزة النداء وهمزة الاستفهام فهمزة النداء أظبي وهمزة الاستفهام ابارق فانظر الى رشاقة هذا المعنى وانسجامه ونظم سمط اللآلي في سلك نظامه وقرب مغنى المعني من ساكن بديعه المؤتلف وحلاوة شهد شاهد تجنيسه التام بحرف الالف

وفي القسم الاول من الجناس التام المستوفي الواقع بين اسم وفعل يقول ايضا

اذا من من تهوى عليك بنظرة · اماط الجوى من نار قلبك والبلوى
فكن شاربا صبرا لمر صدوده · فما ذاق طعم المن من من بالسلوى

الشاهد من من الاول من الامتنان وهو فعل والثاني المن المعروف وهو

اسم وفي القسم الثاني من الجناس التام المستوفي الواقع بين اسم وحرف يقول

ملكت قلبي لظبي حقف　　اضحى له البدر كالوصيف
فقلت ما الكاس قال ثغري　　فقلت والراح قال في في

الشاهد في وفي الاول حرف والثاني اسم وفي القسم الثالث من الجناس التام المستوفي الواقع بين الفعل والحرف يقول ايضا

قال لما كتمت فرط غرامي　　في هواه ودمع عيني صب
انا ان كنت عاشقا لجمال　　ان من ان لا محالة صب

الشاهد ان وان الاول فعل امر من الانين والثاني هو الحرف ومن الجناس التام المركب وهو قسمان ملفوق ومرفو فالملفوق ما تركب من كلمتين تامتين واكثر والمرفو ما تركب من كلمة وبعض اخرى فكل واحد منهما ينقسم بقسمين ملفوق مفروق وملفوق متشابه فالمفروق ما اختلف خطه والمتشابه ما اتفق خطه ومرفو مفروق ومرفو متشابه فهذه اربعة اقسام وستقف على مثلها مفصلة ان شاء الله تعالى

وفي القسم الاول من الجناس التام المركب الملفوق والمفروق يقول ابن قرقماش المذكور

خيول وجدي الى الاحباب تجري بي　　فليس بي ينقضي عقلي وتجريبي
هذا وسمعي لتهذيبي به صمم　　عن كل عاذل في الحب تهذي بي

هذان من اول قصيدة مرثية والشاهد تجري بي وتجريبي وتهذي بي وتهذيبي فهو ملفوق لتركبه من كلمتين تامتين فان تهذي بي من الهذيان وهي كلمة تامة و جار ومجرور كلمة تامة وكذلك تجريبي وتجري بي واما كونه مفروق فلا ختلافهما في الخط

وفي القسم الثاني من الجناس التام المركب الملفوق المشتبه يقول

لها فؤادي بعين في القلوب لها　　فمل الظبي من غزال لم يزل سكني

رشفت من فيه شهدا كان فيه شفا　　داء الصدود الذي اودى به بدني

الشاهد في لها ولها الاولى فعل لها والثانية جار ومجرور وفيه وفيه كذلك والشبه بينهما الخط وفي القسم الثالث من الجناس التام المركب المرفو المفروق يقول

وبي قمر به امسى لعمري　　هلال الافق من خجل قلامه

ادار عذاره بالخد لما　　رمته بنبلها الاحداق لامه

الشاهد في رفوه فان (لامه) رفيت بالقاف من الاحداق حتى جانست قلامه وهو مفروق لاختلاف رتبتهما في الكتابة . وفي القسم الرابع من الجناس المركب المرفو المشتبه يقول

ياحبذا الظاعنون الطاعنون كما　　شاء الهوى برماح من قدودهم

ارسلت سائل دمع العين يوم حدا　　حادي ركابهم يوم النوى بهم

الشاهد في بهم وبهم امارفوه فلان الضمير رفي بالباء من ركاب حتى جانس [بهم] الجار والمجرور واما كونه مشتبها فلكون صورة الكتابة فيهما واحدة ولولا خوف الاطالة لاوردت جميع انواع الجناس ولنرجع الى مانحن بصدده فنقول واما (السناد) فهو على خمسة انحاء الاول اجتماع قافية مردفة مع قافية غير مردفة والردف يكون بثلاثة احرف الالف والواو والياء وموضعه قبل الروي ملاصقا له فأما الالف فلا يقع معه غيرها في قصيدة كقوله

نفس عصام سودت عصاما　　وعلمته الكر والاقداما

فالميم حرف الروي والالف قبلها ردف ومثال الياء المكسور ماقبلها قوله

الله يعلم لوطلبت زيادة في حب عزة ماوجدت مز يدا

فالدال حرف الروي والياء قبلها ردف وقد تقع الواو اذا انضم ماقبلها والياء اذا انكسر ماقبلها بموجب الاثبات وهو صحيح اذا انضم ماقبلها في قصيدة واحدة ولايقع معهن الالف ومن ذلك قوله

مستقبل الريح يهفو وهومبترك لسانه عن شمال الشذق معدول

يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل

فجمع بينهما فان انفتح ماقبل الواو ولم يقع معها الاياء مفتوح ماقبلها كان كقوله

تملي السباء بكل عا تقه شمول ماصحونا

لايدرك الباني ولو رفع الدعائم مابنينا

ومن هذا القبيل اعني اجتماع قافية مردفة مع قافية غير مردفة قول حسان من المتقارب الذى دخل عروضه حذف السبب السابق الخفيف وكذلك ضربه ان حركت الهاء والا فقد دخله البتر

اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

وان باب امر عليك التوى فشاور حكيما ولا تعصه

الثاني من انحاء السناد اجتماع ردف قبله مفتوح مع ردف قبله مكسور كقوله

الم تر ان (تغلب) اهل عز جبال معاقل مايرتقينا

شربنا من دماء بني تميم باطراف القنا حتى روينا

والثالث اجتماع قافية مؤسسة مع قافية غير موسسة والتاسيس الف يقع قبل الروي بحرف ليس للتأسيس غيرها وانما سميت تاسيسا للعناية بها ولتقدمها والمحافظة عليها كانها اس القافية ومبدؤها وليس شيء من لوازم القافية اسبق

الا الحركة التى هي من ضرورة الالف وانما كان التأسيس بالالف دون الواو والياء لانهما يقصران في المد عنها ولن يحتملا المباعدة عن حرف الروي ومن السناد بهذه الصفة قول العجاج

[يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي] ثم قال (فخندف هامة هذا العالم)

وقال الشارح في بعض النسخ يادار مية وقوله ثم اسلمي تأكيد للاول وخندف بكسر الخاء المعجمة بعدها نون فدال مهملة مكسورة ففاء لقب امرأة شريفة من نساء العرب والهامة الرأس ورئيس القوم والجمع هام والمعنى على التشبيه اي خندف لها منه الخ ويحكى ان رؤبة ابنه كان يقول لغة ابي همة العالم فلا عيب في كلامه ولا يصح الاستشهاد به . والرابع اجتماع دخيل مفتوح مع دخيل مضموم اومكسور كقوله

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر

و « الدخيل » الحرف الذي بين التأسيس والروي ولا يلزم بعينه فان التزمه الشاعر كان له لزوم مالا يلزم ودل ذلك على غزارته في القول وكثيرا ما كانت العرب تستعمله واتبعهم المحدثون في ذلك ومنه قوله

الاليت شعري والسفاهة كاسمها اعائدتي من حب ليلى عوائدي

سويقة بلبال الى فلجاتها فذى الرمث ابكتني لسلمى معاهدي

واما التضمين وهو ان لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يؤتى بما بعده فمن ابياته قول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صادقات اتيتهم بنصح الصدر مني

فان كان في غير القافية كان اخف الا ترى ان اسم « ان» في آخر البيت وخبرها في الثاني وذلك كما في قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر العطر
يعلُّ بها برد انيابها ... اذا غرد الطائر المستجر

وهذا غير التضمين النحوي وهو اعطاء فعل معنى فعل آخر نحو قوله تعالى « بطرت معيشتها » بمعنى خسرت ولهذا نصب [بطر] المفعول به وهو كثير عند البصريين واما في علم البديع فهو من محسنات الكلام ومعناه فيه ان يضمن الشاعر شعره بيتا من شعر غيره او اكثر او اقل كنصف بيت او بعض نصف فما دونه ايداعا ولابد من التنبيه على انه ليس من نظمه الاان يكون مشهورا عند اهل هذا الشان فليستغن بالتنبيه عليه وفيه يقول ابن قرقماس

بدت ورنت وماست ثم ضاعت ... فاعجزت الذي في الوصف قالا
بدت قمرا وماست خوطبان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وهذا تضمين لبيت المتنبي بكماله ومنه يقول ابن قرقماس ايضا

وغادات حكين بدور تم ... بافق الحسن تطلع في البوادي
اذا جئن الفضا وخطرن فيه ... «فلم يخطرن الا في فؤادي »

وهذا تضمين لنصف بيت المتنبي ومنه يقول ايضا

واذ كرتني عيون الزهر اذ مطرت ... خود تدرع بدر الدر والمرح
بشرتها بوصال الحب بعد جفا ... فاستبشرت «وغدت تبكي من الفرح»

وهذا تضمين لقطعة من بيت لحبيب بن اوس الطائي وله فيه ايضا قوله

الا عج بربع باللوا سحب ادمع ... عفت رسمه بين الدخول فحومل
وقل لي واني منك اجدر بالبكا ... «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»

«رجع» الى تفسير قول النابغة وهم وردوا الخ اعلم ان ضمير «هم» راجع لبني اسد و «الجفار» بوزن كتاب اسم ماء بنجد لبني تميم و «عكاظ» بوزن غراب اسم سوق للقرب بناحية مكة كانوا يقيمون فيه اياما يتناشدون فيه الشعر و يتفاخرون وكانت به وقعة بعد وقعة فلما جاء الاسلام هدم ذلك وفي بعض النسخ بدل عكاظ (بعاث) بضم الباء الموحدة وبالعين المهمله وبالمثلثة اخر الحروف وهو اسم لموضع بقرب المدينة حصل فيه الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية واما يومه فهو اليوم الذي اقتتلا اي الأوس والخزرج فيه بقرب هذا الموضع وكان قبل بعثه صلى الله عليه وسلم بمائه وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ويطلق لفظ بعاث على هذا اليوم قال في القاموس وبعاث بالغين وبالعين كغراب ويثلث موضع بقرب المدينه ويومه وذكر ابن هشام ان المراد بيوم بعاث مدة القتال ومثله يوم حنين اه وقوله شهدت لهم في بعض النسخ «وثقن لهم» بالثاء المثلثة ثم القاف ثم النون ومراد النابغة مدح بني اسد بكونهم غاروا على بني تميم عند هذا الماء واغاروا على اهل سوق عكاظ وقاتلوهم لقوتهم وشهد هو لهم مواطن صادقات في شهادتها اتين اي شهدن لهم بحسن ظنهن فيهم الشجاعة والقوة والشاهد في تعليق اني بشهدت فافهم

واما «الادماج» فهو ان يكون بعض الكلمة في اخر البيت وبعضها في اول البيت الآخر وقد عيب به على قوله

وليس المال فاعلمه بمال ... وان اغناك الا للذي

يريد به العلاء ويصطفيه ... لاقرب اقربيه وللقصي

فالذي كما قال بعضهم بمنزلة الفاء من جعفر وصلته تمته واما «التحريد» بالحاء المهملة وهو كل فساد في القافية فينتقد به على كل من ارتكبه فاحذر

ذلك ايها المنشئ وخذ لك مما نقدم شواهد فانه قريب وبعضهم يقصره على تنويع الضرب ومنه قول الشاعر

اذا انت فضلت امرأً ذا نباهة　　على ناقص كان المديح من النقص
الم تر ان السيف ينقص قدره　　اذا قيل هذا السيف خير من العصي

فانه نوع الضرب في البحر الواحد الى نوعين كما هو مشاهد في كل من النقص ووزنه مفاعيلن وهو احد اضرب الطويل وفي (من العصي) الذي وزنه مفاعلن وهو الضرب الثاني له و بعضهم يقول بانفراد كل من البيتين وحينئذٍ لاشاهد فيهما ومن العجيب كون هذين البيتين لم يعلم قائلهما او قائل كل واحد منهما مع كثرة وجودهما في الكتب وتداولهما في افواه العلماء فيا ضيعة الشعر واهله وما احسن هذين البيتين لو كانا بهذه الصفة وهي

اذا انت فضلت امرأً ذا نباهة　　على ناقص كان المديح منقصا
الم تر ان السيف ينقص قدره　　اذا قيل هذا السيف خير من العصا

واما الرمل فهو كل شعر ليس يحسن تاليفه غير مستعذب في اللفظ يأباه الطبع في الوزن و يظن به الانكسار وقد عيب به على قول القائل

وزعموا انهم لقيهم رجل　　فاخذوا ماله وضربوا عنقه

« فوائد » الاولى اعلم ان العرب تنشد الشعر على ما يصح به وزنه بغير زيادة ولا نقص ووقفه ووصله سواء كقوله « الحمد لله الوهوب المجزل » وقوله

« اعاذل خل لومك والعتابا » وقوله « انا محبوك فاسلم ايها الطلل »

وهذا مذهب اهل الحجاز ومنهم من يكره الترنم فينون سواء كان في اسم اوفعل او حرف ومنه ايضا

اعاذل خل لومك والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن

و بعضهم يقف على المنصوب منونا كان او غير منون بالالف و يقف على المرفوع والمجرور والموصول على حرف الاعراب فيقول في العتابا العتاب وفي الخيامو الخيام وفي الايامي الايام ومنهم من يقف على المفتوح فيقول لقد اصاب واما العتابا فان الالف واللام تعاقب التنوين فكان التنوين موجود فيه

[الثانية] في ابيات اخذ معناها قائلوها من كلام غيرهم فمن ذلك قول بعضهم

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرازراره على القمر

فان هذا المعني ماخوذ من قول ابي الصلت

كيف لا تبلى غلائله وهو بدر وهي كتان

وانما قال هذا لأن الكتان اذا تركوه في ضوء القمر بلي وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص ان ابا العتاهيه زار يوما لبشار بن برد فقال ابو العتاهية انى لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لى اسا رق البكاء من الحياء
واذا تفطن لامني فاقول مابى من بكاء
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالرداء

فقال له ايها الشيخ ما عرفته الامن بحرك ولا لحنته الا من قدحك وانت السابق حيث تقول

وقالوا قد بليت فقلت كلا وهل يبكي من الجزع الجليد
ولكن قد اصاب سواد عيني عويد قذى له طرف حديد
فقالوا مالدمعهما سواء اكلتا مقلتيك اصاب عود

قال صاعد وتقدمهما الى هذا المعني الحطيئه حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها   اقول بها قذى وهو البكاء

ومن ذلك قول ابي نواس

الا كل شيء هالك وابن هالك   وذوا نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

فان البيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض القوم عاذلتي فاني   سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي   وهذا الموت يسلبني شبابي

ومن ذلك قول ابي نواس ايضا

لقد تملكت بقلبي   لافرج الله عنه
كم لمته في هواه   فقال لابد منه

فان هذا المعنى الم به بعضهم فقال

لارعى الله عزمة ضمنت لي   سلوة القلب والتصبرعنه
ماوفت غيرساعة ثم عادت   مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ

لاتستعر جلداعلى هجرانهم   فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم   طوعا والا عدت عودة راغم

وحكي ان سالم الشاعر المعروف بالخاسر (لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا اولكونه كان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون) كان من تلامذة بشار وصار يقول ارق من شعره فغضب لبشار وكان بشار قد قال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سالم

من راقب الناس مات غما	وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال ذهب بيتي والله لااكلت اليوم شيئاً ولا بمت وقال انه اخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها الفاظاً اخف من الفاظي لاأُرضى عنه فمازالوا يسألونه حتى رضي عنه ومن ذلك قول ابي الفرج المعروف بابن الدهان الموصلي (وبالحمصي)

قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب	ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا	مالم ينالوا بحد المشرفيات

فان معنى البيت الأول ينظر الى قول ابي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك وزير المعتصم

هززت امير المومنين محمدا	فكان ردينيا وابيض منصلا
فما ان نبالي ان نجهز رأيه	الى ناكد أن لانجهز جحفلا

ثم اني وجدت معنى البيت الثاني للاستاذ ابي اسماعيل الحسيني بن على المنشي الطغرائي حيث قال من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك

اذامادجى ليل العجاجه لم يزل	بايديهم جمر الى الهند منسوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا	صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن ذلك قول ابي تمام

يقول في قومس صحبي وقداخذت	منا السرى وخطى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي ان توأم بنـا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فانه اخذ هذين البيتين من مسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغواني حيث قال

يقول صحبي وقد جدوا على عجل	والخيل تجتر بالركبان في اللجم

أمغرب الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

ومن ذلك قول ابن الخشاب البغدادي يلغز في كتاب وهو

وذي أوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين مادمت تنظر

فانه اخذ هذا المعنى من قول المتنبي في ابن العميد

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

ومن ذلك قول القاضي الفاضل الملقب بمجير الدين

بتنا على حال يسر الهوى وربما لايمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له ان غبت عنا دخل الصبح

فان هذا المعنى اخذ من دوبيت وهو

ما اطيب ليلة مضت بالسفح والوصل لها يقصر عنه شرحي
اذ قلت لها بوابنا انت متى ماغبت نخاف من دخول الصبح

ومن ذلك قول ابن نباتة في وصف سيف الدولة

قدجدت لي باللهى حتى ضجرت بها وكدت من ضجري اثني على البخل
ان كنت ترغب في اخذ النوال لنا فاخلق لنا رغبة اولافلاتنل
لم يبق جودك لي شيأ اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل

فان هذا المعنى فيه المام بقول البحتري

اني هجرتك اذ هجرتك وحشة لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتني بندى يديك فسودت مابيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجود حتي انني متخوف ان لايكون لقاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة   عجب وبرّ راح وهو جفاء

وفي معناه ايضا قول دعبل بن علي الخزاعي المتقدم ذكره يمدح المطلب ابن عبد الله الخزاعي امير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا   ما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلف   لم ارض غيرك كائناً من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني   وتركتني اتسخط الاحسانا

وهو معنى مطروق تداولته الشعراء واكثرت من استعماله فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقتصد فيه وما الطف قول ابي العلاء المعري فيه

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

ومن ذلك قول الأربلي المعروف بابن المستوفي

لا تخدعنك سمرة غرارة   ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره   والسيف يقتل كله من نفسه

فانه اخذ هذا المعنى من قول حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي

ان كنت بالاسمر الزبتي مفتتنا   فسل عن الابيض الفضي بلمالي
ان كان في الرمح شبر قاتل ابدا   ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه في هذا المعنى قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه او غيره نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا   وبهجتي منها الحسان
والسمران قتلت فمن   بيض يصاغ لها السنان

ومما نحن بصدده قول منصور بن بازاز

دعيني اجوب الارض في فلواتها فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فان هذا مثل قول بعضهم ولا ادري ايهما اخذ عن الآخر

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم عبد كما كان مطواع ومذعان
وان ابيتم فارض الله واسعة لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

قال ابن خلكان ولقد وجدت هذين البيتين ذكرها السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة ابي الحسن على بن محمد بن علي البلخي فقال انشدني القاضي على بن محمد البلخي (بدورق) متمثلا للأمير ابي الحسن علي بن المنتخب ولعله سمع منه وانشد اليتين ومن ذلك ايضا قول ذي الرمة

اذا ابن ابي موسى بلال بلغته فقام بفاس بين وصليك جاذر

فانه اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في (عرابة) الاوسي رضي الله عنه وهو يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف عن هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء لما وقف على بيت ابي نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم اليه فتخطئ ولا تصيب فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشدا بيتيهما المذكورين وما أبانه الا ابو نواس بهذا البيت وهو في نهاية الحسن والاصل في هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت يارسول الله اني نذرت ان نجوت

عليها ان انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جازيتها وتفسير هذا المعنى اني لست احتاج الى ان ارحل على غيرك فلقد كفيتني واغنيتني الآن الشماخ وعد ناقته بالذبح وكذلك ذو الرمة وابو نواس حرم الركوب على ظهرها واراحها من الكد في الاسفار فهو اتم بالمقصود لكونه احسن اليها في قبالة احسانها اليه حيث اوصلته الى المقصود وهو الوصول الى الممدوح

ومن ذلك قول مجنون ليلى

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

فان اصله قول الاعشى

وكأس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

وجاء بعدهما ابو نواس فاخذ هذا المعنى وتكلف في اللفظ فقال مطلع قصيدته المشهورة وهو

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

كما تكلف وسرق من قال

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفي بماء الربا من كان بالماء يشرق

ومن ذلك قول ابي الفرج العلاء المعروف بابن السوادي

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي واظن من شغفي بانك منصفي

واصد عنك مخافة من ان يرى منك الصدود فيشتفي من يشتفي

قال ابن خلكان وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي فاعجبني المعنى فنظمت فيه (دوبيت) وهو

ياغصن نقا قوامه مياد ايام رضاك كلها اعياد

ما اكتم حزني عندما يهجرني الا حذرا ان تشمت الحساد

ومن ذلك قول (نوبخت)

سعى اليك بي الواشي فلم ترني أهلا لتكذيب ماالقي من الخبر
ولو سعى بك عندي في الذكرى طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

فان الاصل في هذا المعنى قول عبيد الله الخثعمي الشاعر المشهور في قصيدته البائية

وكوني على الواشين لداء شغبة كما انا للواشي ألد شغوب

ويقرب من هذا المعني قول اليمني

انبئت انك قد اتتك قوارص عني ثنتك عن الضمير الواحد
حملت رقى الواشين فيك وانها عندي لتضرب في حديد بارد

وعلى ذكر هذا الشطر الاخير نذكر قول القائل

واذا تألفت القلوب مع الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

فانه مسروق منه ومن ذلك قول ابي اسحاق العراقي من قصيدة

فكأنما الابواب بابك وحده وكأنما انت الخليفة اجمع

فان هذا البيت مأخوذ من قول السلامي المشهور وهو

فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

ومن ذلك قول التهامي

وتلهب الاحشاء شيب مفرقي هذا الشعاع شواظ تلك النار

فان هذا البيت مأخوذ من قول ابي النصر سعيد بن الشاه

قالت اسود عارضاك بشعر وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت اشعلت في فؤادي نارا فعلى وجنتي منه دخان

وقصيدة التهامي التى منها هذا البيت قصيدة في غاية الحسن واللطافة

وفيها بيتان معناهما غريب في الحساد وهما

انى لارحم حاسدي لحرما ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

ولم ادر معنى قول الادباء فى هذه القصيدة انها محدودة

(الفائدة الثالثة) رأينا في كتاب الحجة في سرقات ابن حجة للاديب محمد بن حسن النواجي صاحب حلبة الكميت سرقات وانتقادات كثيرة على الشيخ ابن حجة منها ان الشيخ برهان الدين القيراطي قال

ولقد سريت بليل اسود شعرها وحمدت عند صباح مبسمها السرى

فاخذه ابن حجة وقال

سرنا وليل شعرها منسدل وقد غدا بنو منا مضفرا
فقال صبح ثغره مبتسما عند الصباح يحمد القوم السرى

فجعل معنى البيت الواحد في بيتين كاملين وابدل لفظة سريت بقوله سرنا وهي مخلة بالمعنى فان مصدرها السير لا السرى والفرق بينهما ان السرى لايكون الا بالليل فهو اخص من السير ولهذا قال ابن سنا الملك

مازار الا في نهار جبينه فاقول سار ولا اقول له سرى

ومنها ان الشيخ شهاب الدين الحاجبي قال واجاد الى الغاية

لم انس ايام الصبا والهوى لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مرحلو الجنا ظفرت فيه بحبيب وراح

فاخذه ابن حجة وبئس ماصنع حيث قال

مذ راح عني قال لي عاذلي هل ذقت يوما ريقه قلت راح

فانظر كيف فاتته سهولة التركيب وترشيح التورية ببديع المطابقة في

قول الحاجبي (ذاك زمان مرحلو الجنا) حتى يقول (ظفرت فيه بحبيب وراح)
وفاته ايضا بديع الجناس في قوله النجا والنجاح واتى من الحشو بخمسة الفاظ
وهي مذ ٠ وعني ٠ وقال ٠ ولي ٠ وقلت ٠ على ان جوابه ايضا للعاذل بقوله
راح مريدا به التورية غير مطابق فانه انما سأله هل ذاق ريقه وكان الصواب
ان يقول نعم أولا وانما يحسن الجواب بقوله (راح) لو قال ما ريقه اوما حقيقته
او ما يشبهه والظاهر انه لما عجز عن الوصول الى سرقة هذا المعنى بكماله قنع
بقول القائل

اذا منعتك اشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميم

ومنها انه قال

قالوا يصيح العقل من سكره قلت اعذروا فالقلب في السكر صاح

فانتقده بان استعارة الصياح للعقل غير لائقة وايضا فجوابه غير مطابق
لانهم سألوه عن العقل فاخبر عن القلب قال ومن الاستعارات الباردة
قوله ايضا

وجسمه بالشام قد رام ان يطير لكن قص منه الجناح

فاستعارة الطيران للجسم غير لائقة ايضا وانما تحسن استعارته للقلب والعقل
ربما في معناها كقول مولانا صدر الدين بن الآدمي

واصبحت مقصوص الجناح من النوى فمن لي بقلب بعد بعدك طائر

ومنها انه قال في المطلع

لما تجردت لعشق الملاح شيخ دموع العين في الخد ساح

فقال منتقدا له استعارة الشيخوخة للدمع لم ادر ما وجهها ولا يصح ان
يراد بها بياض الدمع لان المبيض من الشيخ انما هو لمعه لا كله بل ربما كان الشيخ

اسود البشرة والظاهر انه انما اراد به الشيخوخة المعنوية لا الحسية اى شيخ في المحبة والعشق ولهذا وصفه بالسياحة وهو من اسمج المعاني وابشع الاستعارات واذا كان لابد من ذلك فكان ينبغي ان يقول (ولي دمع العين في الخد ساح) لتصح معه التورية في الولي فانه من اسماء المطر فناسب تشبيه الدمع به وهذا معنى لايهتدي اليه ابن حجة ولا يشم رائحته ابدا واما قوله (لما تجردت لعشق الملاح الخ) فلا رابط فيه بين صدر البيت وعجزه غير ذكر التجرد والسياحة والا فالمتجرد في البيت غير السائح وهو معنى مفلت

(الفائدة الرابعة) ومما يحسن ذكره في معدة الانتقاد ماحكاه ابو على الحاتمي قال كان ابو الطيب عند وروده مدينة السلام (بغداد) قد التحف برداء الكبر والعظمة يخيل له ان العلم مقصور عليه وان الشعر لا يغترف عذبه غيره ولا يقطف نوره سواه ولا يرى احدا الا ويرى لنفسه مزية عليه حتى تخيل انه نسيج وحده وانه مالك رق العلم دون غيره وثقلت وطأته على أهل الادب بمدينة السلام وطأطأ كثير منه راسه وخفض جناحه واطمأن على التسليم جاشه. وتخيل ابو محمد المهلبي انه لايتمكن احد من مساجلته ومقارعته ولا يقوم لمجادلته التعلق بشيء من مطاعنه وساء معز الدولة ان يرد على حضرته رجل صدر عن حضرة عدوه ولم يكن بمملكته احد يماثله فيما هو فيه ولا يساويه في منزلته يبدى لهم عواره ويخفي آثاره ويهتك استاره ويمزق جلابيب مساويه فتوخيت ان يجمعنا مجلس اجري انا واياه في مضماره ليعرف السابق من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدت مجلسه فوافق مسيري اليه حضور جماعة يقرؤن عليه شيئا من شعره فحين استوذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتا الى جانبه ونزلت عن بغلتي وهو يرانى ودخلت الى مكانه فلما خرج الي نهضت اليه فوفيته حق السلام غير مشاح له في ذلك وكان سبب

قيامه من مجلسه لئلا يقوم لي عند موافاتي ولبس سبع اقبية ملونة وكان الوقت احر ما يكون من الصيف واحق بتخفيف اللبس فجلس واعرض عني ساعة لا يعيرني طرفا ولا يكلمني حرفا وكدت اتميز غيظا واقبلت استخف رايي في قصده واعاتب نفسي في التوجه الى مثله وهو مقبل على تكبره ملتفت الى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يومئ اليه ويوحي بطرفه ويشير الى مكاني ويوقظه من سنة جهله فما يزداد الا ازورارا ونفارا جريا على شاكلة خلقه ثم توجه الي فما زادني على قوله (اي شيء خبرك) فقلت له ما اجتنيته على نفسي من قصدك وكلفت نفسي من السعي الى مثلك ثم انحدرت اليه انحدار السيل وقلت ابن لي عافاك الله ما الذي يوجب ما انت فيه من العظمة والكبرياء هل هنا نسب يورثك الفخر او شرف توحدت به دون ابناء الدهر او علم اصبحت فيه علما يقع الايماء اليه او مورد تقف الهمم عليه وهل انت الاوتد بقاع في اشر البقاع واني اسمع جعجعة ولا طحن فانتقع لونه وجعل يعتذر عن جنايته واقول له ياهذا اذا اتاك شريف في نسبه تجاهلت عليه او عظيم في ادبه صغرت قدره او مقدم عند سلطانه لم تعرف موضعه هل الفراتان لك دون غيرك كلا والله ولكنك مددت الكبر سرادقا وركبته روقا دون جهلك فعاد الي الاعتذار واخذت الجماعة في تليين جانبي والرغبة في عذره واحتمال ما بدر منه ومسامحته ويحلف بالله انه لم يعرفني فاقول الم يستاذن عليك باسمي ونسبي اما كان في هؤلاء الجماعة من يعرفك بي ان كنت جهلتني وهب كان ذلك الم تر تحتي بغلة رائعة يعلوها مركب ثقيل وبين يديه عدة غلمان اما شهدت لباسي اما شممت لنشري اما راعك شيء من امري انخيريه عن غيري وهو خافض جناح الذل وقد زال عنه ما كان فيه واقبل علي واقبلت عليه ثم قلت له ياهذا يختلج في صدري اشياء من شعرك اريد

ان اسالك واراجعك فيها قال وما هي قلت اخبرني عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

اهكذا تمدح الملوك وعن قولك

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان بحت ذابت في الخذو رالعواتق

أ هكذا يتشبب بالمحبوب وعن قولك

ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

أهكذا رثاء اخت الملك والله لو قلت هذا في ادنى عبيدها لكان قبيحاً وعن قولك

سلام الله خالقنا حنوطاً على الوجه المبرقع بالجمال

اما استحييت من سيف الدولة وعن هجاء ابن كيلغ

واذا اشار محدثا فكأنه قرد يقهقه او عجوز تلطم

اما كان في افانين الهجاء التي تصرفت فيها الشعراء مندوحة فيها عن هذا الكلام الذى ينفر عنه كل سمع ويمجه كل طبع واخبرني ايضاً عن قولك في صفة الكلب

فخال ما للقفز في التجدل وصار ما في جلده في المرجل

اي شيء اعجبك من هذا الوصف اعذوبة عباراته ام لطف معناه اما قرأت رجز الحسن بن هانى وطردية ابن المعتز اما كان في المعاني التى ابتدعها هذان الشاعران ماتشاغل به عن بنات فكرك من اللفظ اللئيم وعن قولك

ارق على ارق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

اهكذا تكون الافتتاحات وعن قولك

احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

اهكذا تكون المخالص وعن قولك

فقلقت بالهم الذى قلقل الحشا　　قلاقل عيش كلهن قلاقل

قال ابو محمد المهلبي فاقبل علي وقال اين انت من قولي

كأن الهام في الهيجا عيون　　وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم　　فما يخطرن الا في فؤادي

واين انت من قولي في وصف جيش

في فيلق من حديد لو قذفت به　　صرف الزمان لما دارت دوائره

واين انت من قولي

لو تعقل الشجر التي قابلتها　　مدت محيية اليك الاغصنا

ومن قولي

اينفع فى الخيمة العذل　　وتشمل من دهرها يشمل
فما اعتمد الله تقويضها　　ولكن اشار بما تفعل

وقولي فيها ايضا

وملمومة زرد ثوبها　　ولكنه بالقنا مخمل

واين انت من قولي

الناس مالم يروك اشباه　　والدهر لفظ وانت معناه

واين انت من قولي

وما شرقي بالماء الا تذكرا　　لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه　　فليس لظمآن اليه سبيل

اما يكفيك احساني في هذه وتغفر عن اساءتي فى تلك قلت ما اعرف لك احسانا في جميع ما ذكرت وانما انت سارق متبع وآخذ مقصر وفيما تقدم عن هذه المعاني مندوحة عن التشاغل بها فاما قولك

كان الهام في الهيجا عيون　　وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم　　فما يخطرن الا في فؤادي

فمنقول من قول النميري منصور

فكانما رفع الحسام بهامه　　وخز الاسنة او نعاس الهاجع

واما قولك

في فيلق من حديد لوقذفت به　　صرف الزمان لما دارت دوائره

فانما نقله نقلا لم تحسن فيه وهو قول الناجم

ولي فى احمد امل بعيد　　ومدح قد مدحت به ظريف

مديح لو مدحت به الليالي　　لما دارت عليّ لها صروف

والناجم نقله من قول ارسطو وهو

كلم اذا ما كنت ممتدحا بها　　ذا الدهر مادارت عليّ صروفها

واما قولك

لو تعقل الشجر التى قابلتها　　مدت محببة اليك الاغصنا

فهذا معنى مبذول وقد تجاذبته الشعراء واول من نطق به الفرزدق بقوله

يكاد يمسكه عرفان راحته　　ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

ثم تكرر على السنة الشعراء الى ان قال ابو تمام

لو سعت بقعة لاعظام نعمى　　لسعى نحوها المكان الجديب

واخذ هذا المعنى البحتري فقال

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما　　في وسعه لسعى اليك المنبر

واما قولك

فما اعتمد الله تقويضها　　ولكن اشار بما تفعل

فهذا مأخوذ من قول بعض الشعراء وقد مدح اميرا من امراء الموصل وقد عزم على المسير فاندق لواؤه فقال

ماكان مندق اللواء لريبة تخشى ولا امر يكون مرتلا
الا لان العود صغر متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

واما قولك

الناس مالم يروك اشباه والدهر لفظ وانت معناه

فمنقول من قول منصور بن بسام

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

واما قولك

ومامومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

فمنقول من قول ابي نواس

الم قميص ارجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد

وقال بعض الحاضرين ما احسن قوله (قوموا انظروا كيف تسير الجبال) فقال ابو الطيب سكت مافيه من حسن انما سرقه من قول النابغة

يقولون حصني ثم تابى نفوسهم وكيف بحصني والجبال جنوح

قال الحاتمي واما قولك (والدهر لفظ وانت معناه) فمنقول من قول الاخطل

وان امير المؤمنين وفعله لكا لدهر لاعار بمافعل الدهر

ثم قلت اتراه اخذه من احد فاطرق هنيهة ثم قال ماتصنع بهذا قلت ليستدل به على موضعك وموضع امثالك من سرقة الشعراء فقال الله اكبر ساء فهمك ثم قال لاقلت ل اخذته من قول النابغة الذبياني وهو اول من ابتكره

وعيرتني بنوذبيان خشيته   وهل عليَّ بان اخشاه من عار
اخذه ابو تمام فقال واُجاد
خشعوا بصولتك التي هي فيهم   كالموت ياتى ليس فيه عار
واما قولك
وما شرقي بالماء الا تذكرا   لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه رفع الاسنة فوقه   فليس لظمآن اليه وصول
فهو من قول عبد الله بن دارة
الم تعلمي يااحسن الناس انني   وان طال هجرى في لقائك جاهد
فلا تعذلينا في التنائي انما   واياك كالظمآن والماء بارد
يراه قريبا دانياً غير انه   تحول المنايا دونه والمراصد
فقال ابو الطيب الست القائل
ذي المعالي فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلالا
شرف ينطح النجوم بقرنيـ   ـه وعز يقلقل الاجبالا
قلت بل اخذت البيت الاول من قول بكر بن النطاح
يتلقى الندى بوجه حيي   وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي   طرق الجد غير طرق المزاح
واخذت الثاني من قول أبي تمام واُفسدته
همة تنطح الوجوه وجد   الف للحضيض فهو حضيض
قال فاي شيء افسدته قلت جعلت اشرف الرجل قرنا قال هي استعارة قلت استعارة خبيثة قال اقسمت بالله أني لم أقرأ شعرا قط لأبي تمامكم فقلت هذه سوأة لو سترتها كان اولى قال السوأة قراءة شعر مثله اليس هو

القائـــل

خشيت عليه خوف بني خشين   وانجح فيك قول العاذلينا

وهو ايضا القائل

تسعون الفا كاساد الشري نضجت   جلودها قبل نضج التين والعنب

وهو الذى يقول

اقول لقرحان من البين لم يضف   رسيس الهوى بين الحشا والترائب

ما قرحان البين اخرس الله لسانه فقلت ياهذا قد كذبت نفسك هذا من اول الدليل على انك قد قرات شعر الرجل بتتبعك مساو يه ثم قلت تسم ابا تمام بيسم النقيصة وهو الذى يقول

نـوالك رد حسادى فـلولا   واصلح بين حسادى و بيني

هلا اعتبرت البيت الأول لهذا البيت الذي لايستطيع احد أن يأتي بمثله وأما قوله تسعون الفا فله خبر لو عرفته وتقصيته ماقلت ثم قصصت عليه سبب ايراده ثم قلت له وهذه القصيدة مالا يستطيع احد من متقدمي الشعراء وامراء الكلام وارباب الصناعة ان ياتي بمثلهاقال وما هو قلت لو قال قائل لم يبد احد باوجه ولااحسن ولااخص من قوله

السيف أصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

لما عنف في ذلك وفيها يقول

رمى بك الله برجيها فهدمها   ولو رمى بك غير الله لم نصب

لماراي الحرب راي العين توفلس   والحرب مشتقة المعنى من الحرب

فتح يفتح ابواب السماء له   وتبرز الارض في اثوابها القشب

غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى   بسلة وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها وكأن الشمس لم تغب
أجبته معلناً بالسيف منصلتاً ... ولو أجبت لغير السيف لم تجب

وأما قوله أقول لقرحان من البين ﴿ البيت ﴾ فانه يريد رجلا لم تقطعه أحبابه ولم يبوؤا عنه وفي هذه القصيدة من المعاني الرائقة والتشبيهات العجيبة والاستعارات البارعة مايفتقر معه هذا البيت وأمثاله ﴿ فمن ذلك ﴾

اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد ... تقطع مابيني وبين النوائب
يرى أقبح الاشياء أوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور يفتحه الندى ... بياض العطايا في سواد المطالب
وقد علم الافشين وهو الذي به ... يصان رداء الملك عن كل جاذب
بارشق اذ سالت عليهم غمامة ... جرت بالعوالي والعتاق الشوازب
بانك لما اسحنك الامر واكتسى ... أهابي تسمى في وجوه التجارب

وفيها يقول

ولو كان يفني الشعر أفناه ماقرت ... حياضك منه في العصور الذواهب

فبهره ما أوردته عليه وأمسك عنان عبارته وحبس بنيات صدره وغفل عن الاجابة لسانه وكاد ان يشغب لولا ماخاف من عاقبة شغبه ومعرفته بمكاني في تلك الايام وان ذلك لايتم له فما زاد على أن قال أكثرت من أبي تمام فلا قدس الله روح ابي تمام فقلت لاقدس الله روح السارق منه الواقع فيه ثم قال ما الفرق فى لغة العرب بين التقديس والقداس والقادس قال اي شئ غرضك فى هذه المذاكرة بل المهاترة ثم قال التقديس التطهير ولذلك سمي القدس قدساً لاشتماله على الذي يكون فيه الطهور

وكل هذه الاحرف تؤل اليه فقلت له ماأحسبك أمعنت النظر فى كتب اللغة وعلوم العرب ولو تقدم منك مطالعة لها ماجمعت بين معاني هذه الكلمات مع تباينها لان القداس بتشديد الدال حجر يلقى فى البئر ليعلم غزارة مافيه من قلته حكي ذلك ابن الاعرابي والقداس يشبه الجمان يعمل من الفضة حكى ذلك الخليل واستشهدوا بقوله ﴿ كنظم قداس سلكه متقطع ﴾ والقداس السفينة فلما علوته بالكلام قال ياهذا اللغة مسلمة لك فقلت كيف تسلمها وأنت أبو عذرتها وأولي الناس بها وأعرفهم باشتقاقها والكلام على أفانينها وما أحد أولى بان يسئل عن غريبها منك وشرع الجماعة يسألوننى العفو عنه وقبول عذره وكنت بلغت شيئاً فى صدرى وعلمت ان الزيادة على الحد الذى انتهيت اليه ضرب من الاشر والبغي ولا أراه فى مذهبي ورأيت له حق التقدم فى صنعته فطأطأت له كتفي واستأنفت من وضعه ونهضت فنهض لي مشيعاً الى باب الدار حتى ركبت وأقسمت عليه ان يعود الى مكانه وتشاغلت بقية يومي بشغل عن لي عن حضرة الوزير المهلبي وانتهي اليه الخبر فاتتنى رسله ليلا فسرت اليه وقصصت عليه القصة بتمامها فحصل له من السرور والابتهاج بما جرى وبعث به الى معز الدولة وأخبره بكل ماأخبرته وأخبرني الرئيس أبو القاسم محمد ابن العباس انه بمجرد دخوله على معز الدولة قال أعلمت ما كان من ابي على الحاتمي والمتنبي فانه شفي منه صدراً قال أبو علي الحاتمي وشاهدت من فضيلته وصفاء ذهنه وجودة قدحه ماحدانا على حمل الحاتمية وتأكدت بيني الصحبة وصرت أتردد اليه أحياناً اه والله أعلم

﴿ المعدة الخامسة عشرة فى السرقات الشعرية ﴾

اعلم أن السرقة هي ان يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه أو معنى كلامه بان يغيره سواء كان تغييره بوجه لطيف بحيث لا يظهر انه مسروق أولا والاول محمود والثاني مذموم كما سترى تفصيل ذلك . ثم هي على قسمين ظاهرة وهي أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جدا لانه محض سرقة ويسمي نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاويه فانشده قول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال معاويه لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بقصيدته التي أولها

لعمرك ماأدرى واني لاوجل ... على اينا تعدو المنية اول

وفيها البيتان السابقان فقال معاويه لابن الزبير ماهذا ياأبا خبيب فقال هو أخى من الرضاعة وأنا احق بشعره

ومعن بضم الميم وفتح العين هو غير معن المشهور وقوله فى البيت لم تنصف اخاك أى لم تعطه الانصاف ولم توفه بحقوقه والمراد اخو الصداقة أو النسب وقوله على طرف الهجران أى هاجرا لك منبدلا بك وباخوتك واضافه طرف الى الهجران بيانيه أى طرف هو الهجران بكسر الهاء وقوله يركب الخ أى يتحمل الشدائد التى تؤثر فيه تأثير السيف وتقطعه تقطيعها وقوله من أن تضيمه أى بدلا من أن تظلمه وقوله من شفرة

السيف أى من ركوب حد السيف وتحمل المشاق وقوله مزحل أي مبعد

وفي معناه أن يبدل بالكلمات أو بعضها ما يرادفها كما قال المتنبي

لبسن الوشى لامتجملات ولكن كي يصن به الجمالا

فقال الصاحب

لبسن برود الوشى لاالتجمل ولكن لصون الحسن بين برود

وان كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمى اعارة ومسخا وهو أقسام لانه اما أن يكون الثاني أبلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو أدون أو مساويا فالاول ممدوح كما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال مسلم بعده

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

فاجاد السبك وأوجز وقوله فى البيت الاول من راقب الخ أى حاذر والفاتك الشجاع الفتاك واللهج الحريص على القتل وقوله فى البيت الثاني هما يعرب مفعولا له أو تمييزا والجسور الشديد الجراءة والثاني مذموم كما قال أبو تمام

هيهات لايأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فقال المتنبي بعده

أعدي الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

فبيت أبي تمام أجود سبكا لان المتنبي احتاج الى ان وضع يكون موضع كان فمصراعه الاول مأخوذ من المصراع الثاني من بيت أبي تمام لكن مصراع أبي تمام اجود سبكا وقوله أعدى الزمان الخ معناه تعلم الزمان منه السخاء وسري سخاؤه الى الزمان وقوله فسخا أى أخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل على الدنيا واستفاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاء غيره موجود لا يوصف بالعدوي والمراد بفساده انه غير مقبول لانه غلو لم يوجد فيه مايقرب الي الصحة

والثالث أبعد من الذم والفضل للاول كما قال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد　　　الا الفراق على النفوس دليلا

وقال بعده المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت　　　لها المنايا الى أرواحنا سبلا

فانهما سواء ومعني قوله لو حار الخ فى البيت الاول انه تحير في التوصل الى هلاك النفوس وقوله مرتاد المنية أي الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان والضمير فى قوله لها فى البيت الثاني راجع للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وفيه قد أخذ المعني كله من لفظ المنية والفراق والوجدان وبذل النفوس بالارواح وان كان الاخذ للمعنى فقط دون اللفظ سمى الماما وسلخاً لانه ألم بالمعني أى قصد اليه والاصل ألم بالمنزل نزل به والسلخ في الاصل كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا وألبسه آخر فان اللفظ من المعنى بمنزلة اللباس وهو

ينقسم الى الثلاثة السابقة وهي الابلغ والادون والمساوي فالابلغ كقول أبي تمام

هو الصنع ان تعجل وخير وان ترث　　فللريث فى بعض المواضع انفع

وقول المتنبي

ومن الخير بطء سيبك عنى　　أسرع السحب فى المسير الجهام

فان الثاني أبلغ بزيادة التشبيه بالسحب والادون كقول البحترى

واذا تألق فى الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

وقول المتنبي

كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت　　على رؤوسهم فى الطعن خرصانا

فالاول ابلغ لما في التألق والصقالة من الاستعارة التخييلية فانها للكلام كالاظفار للمنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو الاستعارة بالكنايه. والمساوي كقول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا　　ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع

وليس باوسعهم في الغنى　　ولكن معروفه أوسع

﴿وخافية﴾ وهى ان يغير المعنى بوجه لطيف بحيث لايظهر انه مسروق الا بعد تأمل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه منها أن يتشابه المعنيان اى معنى الاول والثاني كقول جرير

فلا يمنعك من ارض لحاهم　　سواء ذوالعمامة والخمار

وقول المتنبي

ومن في كفه منهم قناة　　كمن في كفه منهم خضاب

فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا ان الاول دل على مساواة النساء للرجال والثاني على تشبيه النساء بالرجال فهو معنى غير المعنى الاول والاول ابلغ لما تقدم من ان التشابه ابلغ من التشبيه والارب الحاجة واللحي جمع لحيه يعني كونهم في صورة الرجال وقوله سواء يعني أن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف ومعنى قول المتنبي ومن في كفه الخ ان لهيبة سيف الدولة صارت رجالهم كنسائهم وهذا البيت من قصيدة قالها فيه لما ظفر ببني كلاب سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة مطلعها

بغيرك راعيا عبث الذآب　　وغيرك صارما ثلم الضراب

وبعده　وتملك انفس الثقلين طرا　　فكيف تحوز انفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن　　يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الامواه حتى　　تخوف ان تفتشه السحاب

وهي طويلة ومعنى البيت الاول انك اذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم احد واذا كنت انت الصارم لم يثلمك اى يكثرك الضراب أي الضرب ومعنى الثاني انك تملك الثقلين اى الجن والانس فكيف يكون لبني كلاب ان تملك انفسها ثم ذكر عذرهم بعد بقوله وما تركوك معصية الخ والمعنى انك لما طلبتهم انهزموا خوفا منك لا عصيانا واذا كان الشراب الموت كره وروده ومعنى الرابع انك لما طلبتهم على مياه البادية خافك السحاب ان تفتشه. ومنها ان ينقل المعنى الى محل آخر ويسمى التوليد كقول البحتري

سكبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسكبوا

وقال المتنبي

يئس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنه هو مغمد

نقل المعني من القتلى والجرحى الى السيف فهذا نقل من موصوف الى آخر الذى هو القتلى والسيف وقوله فى البيت سكبوا أى ثيابهم وقوله فكأنه الخ اى لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم والنجيع من الدم كما فى المختار ما كان يضرب الى سواد وقال الاصمعى دم الجوف خاصة والضمير فى عليه عائد للسيف وقوله فكأنما الخ اي لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فقد نقل المعنى من الجرحى والقتلى الى السيف

﴿ومنها﴾ ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول وسموه بالعكس والتبديل قال الشيخ بهاء الدين والاولى ان يسمى تخصيص المعنى المشهور ونقله في كنز البراعة كقول ابى الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم

وقول المتنبي

أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه

والاستفهام فى بيت أبي الشيص للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال أعني قوله وأحب على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو رأى بعضهم أو على حذف المبتدا أى وأنا أحب وقول أبي الطيب ان الملامة الخ معناه ان مايصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضاً وهذا نقيض معنى بيت أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن

فى بيان النوع ان يبين السبب فعلم ان الثاني نقيض الاول حيث نفي حب الملامة بهمزة الانكار والاول صرح بحبها ومثله فى كنز البراعة بقوله

وربما فات قوماجل أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

ومنها ان يكون معنى الثاني أشمل من الاول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نواس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

فان الثاني أشمل لشموله للناس وغيرهم بخلاف معنى بيت جرير ومنها ان يأخذ بعض المعنى ويزيده حسناً باضافته اليه مايحسنه كقول الافوه

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة ان ستمار

وقول أبي تمام

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

فان أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ﴿ثقة أن ستمار﴾ الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك وهو مما يؤكد المقصود لكن زاد بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتي كأنها من الجيش وبهذا يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لايحسن الاستثناء الا بعد ان تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها من المقاتلين وكل هذه

الانواع من الضرب الثاني مقبولة لما فيه من نوع تفرق ويسمى ذلك حسن الاتباع والآثار فى قول الافوه جمع أثر بمعنى العلم اى مستعلية على اعلامنا متوقعة فوقها فتكون الاعلام مظللة وقوله رأى عين مصدر مؤكد لترى أى عيان ومشاهدة وقوله ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما تضمنه قوله على آثارنا أى كائنة عليها لوثوقها وقوله ستمارى اي ستطعم من لحوم من يقتلها وقول ابى تمام وقد ظللت معناه انه ألقى عليها الظل وصارت ذوات ظل وقوله عقبان اعلامه من اضافة المشبه به الى المشبه اى اعلامه التى هي كالعقبان فى تلونها وقحامتها وقوله نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش وقوله اقامت اى عقبان الطير وقوله مع الرايات الى الاعلام وانما اقامت وثوقا بانها ستطعم لحم القتلى كما علمت ﴿ومنها﴾ كما فى عقود الجمان مايخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى جنس الابتداع ويسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الاديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد فى الخفاء كان اقرب الى القبول

وهذا المذكور كله اذا علم ان الثاني اخذ فى الاول باقراره بذلك او نحوه والافلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ او المعنى من قبيل توارد الخواطر ومجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى البيت الذى في معلقتيهما وهو

وقوفا بها صحبي على مطيهم . يقولون لاتهلك اسى وتحمل

وقال طرفه ﴿وتجلد﴾ فلما تنافسا احضر طرفة خطوط اهل بلده

فى اى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظم فيه واحدا قال السيوطى ٠ وقد كنت قلت قصيدة مطلعها

أما لهذا الهم من آخر ... أما لهذا الكسر من جابر
أما لمن طال به حزنه ... من عاضد بين الورى ناصر

ورأيتها بعد ذلك في التبيان وماكان من هذا النوع بان لم يعلم ان الثاني أخذ من الاول يقال فيه قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا اتباعاً للصدق وسلامة من الحكم بغير علم فتبصر واليك من باب ﴿المكرر﴾ أحلى ماذكره من أنواع السرقات ابن عبد المؤمن في شرحه للمقامات قال ولقد عد أبو الحسين بن علي بن وكيع رحمه الله تعالى في كتابه المترجم بالمصنف في الدلالة على سرقات المتنبي أنواع السرقات في كلامه وأوصلها الى عشرين وجهاً عشرة أوجه يغفر في سرقتها ذنب الشاعر للدلالة على فطنته ﴿الاول منها﴾ استيفاء اللفظ الطويل فى الموجز القصير كقول طرفه

أرى قبر نجام بخيل بماله ... كقبر غوي فى البطالة مفسد

اختصره ابن الذبعري فقال

والعطيات خصاص بينهم ... وسواء قبر مثر ومقل

ففضل صدر بيته وجاء ببيت طرفة فى عجز بيت أقصر منه بمعنى لائح ولفظ واضح الثاني نقل اللفظ الرزل الى الرشيق الجزل كقول العباس بن الاحنف

زعموا من انها باتت تحم ... ابتلى الله بهذا من زعم
اشتكت أكمل ماكانت كما ... يشتكى البدر اذ ماقيل تم

{ فهذا معنى لطيف أخذه ابن المعتز فقال }

طوى عارض الحمى سناه فحالا　　وألبس ثوباً للسقام هزالا

كذا البدر مختوم عليه اذا انتهى　　الى غاية فى الحسن عاد هلالا

{الثالث} نقل ماقبح مبناه دون معناه الى ماحسن مبناه ومعناه كقول أبي نواس

بح صوت المال مما　　منك يدعو أو يصيح

ماله ـذا آخـذ فـو　　ق يديه مـن يصيـح

معناه صحيح ولفظه قبيح أخذه مسلم فقال

تظلم المال والاعداء من يده　　لازال للمال والاعداء ظلاماً

فجود الصنعة وجمع بين تظلمين كريمين ودعا للممدوح بدوام ظلمه للمال والاعداء وكل ذلك مليح جزل نقل عن ضعيف المبنى {الرابع} عكس مايصير بالعكس ثناء بعد ما كان هجاء كقول البلاذري

قد يرفع المرء اللئيم حجابه　　ضعة ودون العرف منه حجاب

معكوسه　ملك اغر محجب　　معـروفـه لا يحجـب

الخامس استخراج معنى من معنى احتذى عليه وان فارق ماقصداليه كقول ابي نواس فى الخمر

لاينزل الليـل حيث حلت　　فـدهر شرابها نهار

احتذاه البحترى وفارق مقصده فجعله فى محبوب فقال

غاب دجاها وأي ليـل　　يدجو علينا وانت بدر

{السادس} توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناهما متفق كقول

ابي تمام

لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذه من قول الاعرابي انشده الاصمعي رحمه الله تعالى

فكان على الفتى الاقدام فيها وليس عليه ماجنت المنون

فجرد لفظه من لفظ من اخذ منه وهو فى معناه متفق معه وهذا من ادل الاقسام على فطنة الشاعر السابع فى توليد معان مستحسنات فى الفاظ مختلفات وهذا من اشذ باب واقله وجوداً وانما قل لانه من احق ما استعمل فيه الشاعر فطنته كقول ابي نواس

واسقنيها من كميت تدع الليل نهارا

﴿ وقال ايضاً ﴾

لاينزل الليل حيث حلت فدهره شرابها نهار

﴿ وقال ايضاً ﴾

المبتني المصباح قلت له اتئد حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا

فكل هذه معان متقاربات والفاظ متشابهات مولد بعضها من بعض ﴿ الثامن ﴾ مساواة الآخذ المأخوذ منه فى الكلام حتى لايزيد نظام على نظام وان كان الاول احق به لانه ابتدع والثاني اتبع من ذلك قول العكرل في فرس

مطرد يرتج من اقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

فذكر ارتجاجه ولم يذكر سكونه فاخذه ابن المعتز فقال

فكأنه موج يذوب اذا اطلقته فاذا حبست جمد

فجمع بين الصفتين ﴿ التاسع ﴾ مماثلة السارق المسروق بزيادته فى المعنى

ماهو من تمامه كقول ابي حية

فالقت قناعادونه الشمس واتقت　　باحسن موصولين كف ومعصم

اخذه من قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه　　فتناولتـــه واتقتنا باليـد

فلم يزد النابغة على اتقائها باليد وزاد عليه أبو حية بقوله دونه الشمس وخبر عن المتقي باحسن خبر فاستحقه ﴿العاشر﴾ رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظ على لفظ من اخذ عنه كقول حسان

يغشون حتى ماتهر كلابهم　　لا يسألون عن السواد المقبل

وقال ابو نواس رحمه الله تعالى

الى بيت حان لاتهر كلابهم　　علي ولا يخشون طول ثوائي

ولا فرق بين المعنيين . والسرقات المحمودة اكثر من ان تحصر الا ان من نقلنا عنه وهو الشريشي صاحب المقامات ترك السادس والسابع فينا اسقاطهما وجه السرقات المذمومة وهي كالمحمودة عشرة اقسام ﴿الاول﴾ نقل اللفظ القصير الى الطويل الكثير كقول سالم الخاسر

اقبلن في رأد الضحى بنا　　يسترن وجه الشمس بالشمس

اخذه الثاني فقال

واذا الغزالة في السماء تعرضت　　وبدا النهار لوقته يترحل

ابدت لعين الشمس عينا مثلها　　تلقي السماء بمثل ماتستقبل

المعنى صحيح والكلام مليح غير انه تطويل وتضييق والبيتان جميعاً نصف بيت سالم ﴿الثاني﴾ نقل الرشيق الجزل الى المستضعف الرذل كقول

القائل

كأن ليلى صير غادية   أو دمية زينت بها البيع

أخذه أبو العتاهية فقال

كأن عتابة من حسنها   دمية قس فتنت قسها

فقصر لفظه عن الفصاحة ومعناه عن الرجاحة ﴿ الثالث ﴾ نقل ماحسن معناه ومبناه الى ماقبح مبناه ومعناه كقول امرئ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقاً   وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فأتى بما لا يعلم وجوده فى البشر من وجود طيب ممن لم يمس طيباً وجاء بيت فى مراده حسن النظام مستوفى التمام ولقد أخذه كثير عزة فقال

فما روضة بالحسن طيبة الثرى   يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من أردان عزة موهنا   اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فطول وقصر غاية التقصير وأخبر أنها اذا تطيبت كالروضة فى طيبها وذلك ممالا يعدم فى أقل البشر تنظيفاً ﴿ الرابع ﴾ عكس مايصير بالعكس هجاء بعد ان كان ثناء كقول أبى نواس رحمه الله تعالى

فهو بالمال جواد   وهو بالعرض شحيح

عكسه ابن الرومي فقال

ماشئت من مالي حمى   يأوى الى عرض مباح

﴿ الخامس ﴾ نقل ماحسنت أوزانه وقوافيه الى ماقبح وثقل على لسان راويه كقول مسلم رحمه الله تعالى

أما الهجاء فدق عرضك دونه   والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه   عرض عززت به وأنت ذليل

{ أخذه أبو تمام فقال }

قال لي الناصحون وهو مقال   ذم من كان جاهلا اطراء
صدقوا فى الهجاء رفعة أقوا   م طغام فليس عندي هجاء

فبين الكلامين فرق بعيد { الثامن } نقل العذب القوافى الى المستكره الجافى كقول أبى نواس

فتمشت فى مفاصلهم   كتمشي البرء فى السقم

فهذا كلام أتم بهاء من قول مسلم

تجري محبتها فى قلب عاشقها   جرى المعافاة فى أعضاء منتكس

{ التاسع } نقل مايصير على التفتيش والانتقاد الى تقصير وافساد كقول القائل

ولقد أروح الى النجا مترجلا   مدلى بمالي لينا أجيادي

وانما له جيد واحد وهذا وان جاز عند بعض العرب فهو عند الآخرين غير حميد ولا سديد { العاشر } أخذ اللفظ والمعنى وهو أقبح السرقات وأدناها وأوضحها هذا وقد أكثر الشعراء فى ذم السرقة والسارق وأول من ذم ذلك طرفه حين قال

ولا أغير على الاشعار اسرقها   عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال الاعشى

فكيف انا وانتحالى القوافي   بعد المشيب كفي ذاك عارا

ومن سرقة اللفظ والمعنى مايحكي عن أبي المعافي انه لما مدح أبا

العباس محمد بن ابراهيم الامام بقوله

اليك بمدحتي ياخير أبنا   رسول الله من تلد النساء
ستأتيك المدائح من رجال   وماكف أصابعها سواء

فاخذه آخر وغيره بان وضع الرجال موضع النساء وغير عجز البيت الآخر فقال   ﴿كما اختلفت الى الغرض النبال﴾

واستعدى عليه أبو المعالي صالح بن اسماعيل وهو على شرطة محمد ابن ابراهيم بالمدينة فقال

ماسارق الشعر فيه وسم صاحبه   الا كسارق بيت دونه غلق
بل سارق البيت أخفى حين يسرقه   والبيت يسرقه من ظلمة غسق
من جيد الشعر أن يخفى لسارقه   وجيد الشعر قدسارت به الرمق

فقال صالح فما تحب أن أفعل به فقال تحلفه عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم أن لاينشد هذا الشعر الا لي وكان محمد بن زهير يشرب فاذا سكر لايفيق الا بانشاد الشعر فامر يوماً جبار بن محمد الكاتب ان ينشده فانشده أبياتاً لابي نواس ادعى انه قائلها وهي

صاح مالي وللرسوم القفار   ولنعت المطي والاكوار
شغلتني المدام والعطف عنها   وسماع الغناء والمزمار

ومضى في الشعر وأبو نواس قاعد فوثب وتعلق به قدام محمد بن زهير وأنشأ يقول

أعدني يا محمد بن زهير   ياعذاب اللصوص والذعار

يسرق السارقون ليلا وهذا　　يسرق الشعر جهرة بالنهار
صار شعري قطيعة لجبار　　أفهذا لقلة الاشعار
قل له فليغر على شعر حما　　د أخي الفنك أو على بشار

وسرق محمد بن يزيد الاموي شعر الحبيب فقال حبيب

من بنو مجدل من ابن الحباب　　من بنو تغلب غداة الكلاب
من طفيل وعامر ومن الحا　　رث أو من عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور أبو الاشبـ　　ـال جبار كل جيش وغاب
من غدت خيله على شرح شعري　　وهو للحين راتع في كتاب
غارة أسخنت عيون المعاني　　واستباحت محارم الآداب
لو ترى منطقي أسيراً وأصبحـ　　ـت أسيراً بعبرة وانتحاب
ياعذارى الاشعار صرتن من بعـ　　ـدي سبايا تبعن في الاعراب
طال رهبي اليك يارب يارب　　ورغبي اليك فاحفظ ثيابي

وعارض أبو أحمد عبد الله بن طاهر قصيدة البحتري فاستعار من ألفاظها ومعانيها ما أوجب ان قال البحتري

ما الدهر مستنفد ولا عجبه　　تسومنا الخسف كله نوبه
نال الرضا مادح وممتدح　　فقل لهذا الامير ماغضبه
أجلى لصوص البلاد يطردهم　　وظل لص القريض ينتهبه
أردد علينا الذي استعرت وقل　　قولك يعرف لغالب غلبه

واستعدى ابن الرومي العلاء ابن عيسى على البحتري فقال

قل للعلاء بن عيسى والذي نصلت　　به الدواهي نصول الأل في رجب

أيسرق البحتري الناس شعرهم   جهراً وأنت نكال اللص ذي الريب
وتارة يبرز الارواح منطقة   فالقوم مابين مقتول ومغتصب
فكله ان اناساً قبله ركبوا   بدون ما قد أتاه باسق الخشب
اذا أجاد فأوجب قطع مقوله   فقدرها شعراء الناس بالحرب
وان أساء فاوجب قتله قودا   بمن أمات اذا أبقى على السلب
يسي‌ء عفا فان أكدت سائله   أجادلصاً شديد اليأس والكلب
حي يغير على الموتى فيسلبهم   حر الكلام بجيش غير ذي لجب

﴿ وقال فيه ابن الحاجب ﴾

والفتى البحتري يسرق ماقا   ل ابن أوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معنا   ه فمعناه لابن أوس حبيب

﴿ ولابن الحاجب أيضاً ﴾

هل الى محنة تخبر من فا   ضلنا في القريض والمفضول
محنة تفضح اللصوص وتقضي   بالذي فيهم قضى التنزيل
سارق المال تقطع الكف منه   واللسان السروق منها بديل
ليسود الذي يحق له السؤ   ددمنا ويرذل المرذول

وبلغ الصاحب بن عباد ان بعضهم سرق شعره فقال أبلغوه عني

سرقت شعري وغيري   يضام فيه ويخدع
فسوف أجزيك صفعاً   بكل رأس وأخدع
فسارق المال يقطع   وسارق الشعر يصفع

فاتخذ السارق لذلك جملا وهرب من الري

وبين السرى الموصلي والخالديين مستظرفات فى هذه السرقات اشتهرت فى كتب الآداب فلنلمم ببعض ماقال السرى فيها وفيه يقول الثعالبي

السري وما ادراك ما السري صاحب الشعر الجامع بين عقود الدر والنافث في عقد السحر ولله دره ما أعذب بحره واصفي قطره واعجب امره وقد اخرجت من شعره مايكتب على جبهة الدهر ويعلق فى كعبة الظرف وكتبت منه محاسن وملحا وبدائع وطرفا كانها اطواق الحمام وصدور البزاة البيض وأجنحة الطواوبس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح قال يتظلم الى سلامة بن فهد من الخالديين

تحيف شعري يا ابن فهد مصالت ... عليه فقد اعدمت منه وقد أثرى
وفى كل يوم للغبيين غارة ... تروع الفاظي المحجلة الغرا
اذا عن لي معنى تضاحك لفظه ... كما ضاحك النوار فى روضة المذرا
غريب كنشر الروض لما تبسمت ... مخايله للفكر اودعته سطرا
فوجه من الفتيان يمسح وجهه ... وصدر من الاقوام يسكنه الصدرا
تناوله مثر من الجهل معدم ... من العلم معذور متى خلع العذرا
لاطفأتما تلك النجوم باسرها ... وأدنستما تلك المطارف والازرا
فو يحكما هلا بسطر قنعتما ... وابقيتما لي فى محاسنه الشطرا

وقال يخاطب أبا الخطاب وقد سمع ان الخالديين يرجعان الى بغداد

بكرت عليك معرة الاعراب ... فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

ورد العراق ربيعة بن مكدم　　وعتيبة بن الحارث بن شهاب
افعندنا شــك بأنهما هما　　في الفتك لا في صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من اوطانه　　جلب التجار طرائف الاجلاب
شنا على الاداب اقبح غارة　　وحذار من فتكات ليثي غاب
تركت غرائب منطقي في غربة　　مسبية لا تهتــدى لاياب
اعذر علي بأن أرى اشلاءها　　تدمى بظفر للعــدو وناب
جرحى وماضربت بحد مهند　　أسرى وماحملت على الاقتاب
ان عز موجود الكلام عليهما　　فأنا الذي وقف الكلام ببابي
كم حاولا امري فطال عليهما　　أن يدركا الا مثار ترابي

والقصيدة طويلة وقال يتظلم منهما لابي البركات

يا اكرم الناس الا ان تعــد أبا　　فات الكرام بآيات وآثار
اشكو اليــك حليفي غارة شهرا　　سيف العقوق على ديباج اشعاري
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم　　لمزقاه بأنيــاب واظفار
سلا عليه ســيوف البغي مصلتة　　في جحفل من شنيع الظلم جرار
وارخصان فظل العطر متهما　　لديهما يشــترى من غــير عطار
ان قلداك بدر فهو من نخبي　　او ختماك فيا قوتي وأحجاري
كأنه جنــة راقت حــدائقهــا　　بين النبيين في نار واعصــار
عار من النسب الوضاح منتسب　　في الخالديين بين الخزي والعار

وشتان بين قول السري في بكر وأبي عثمان ابن هشام الخالديين وبين قول الثعالبي فيها حين قال ان هذين اساحران يعربان فيما يجلبان

ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ماينظمهما من اخوة النسب وهما فى الموافقة والمساعدة يجيآن بروج فى واحدة ويشتركان في قول الشعر وينفردان ولا يكادان في السفر والحضر يفترقان وكانا في التساوى كما قال أبو تمام

رضيعى لبان شريكي عنان — عتيقي رهان حليفي صفاء

{ بل كما قال البحتري }

للفرقدين اذا تامل ناظر — لم يعد موضع فرقد عن فرقد

{ بل كما قال الصابي }

أرى الشاعرين الخالديين نشرا — قصائد يفني الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه — يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا — ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم — وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم — وماقلت الابالتى هى أرشد
هما لاجتماع الفضل روح مؤلف — ومعناهما من حيث ألفت مفرد
كما فرقدا الظلماء لما تشاكلا — علاء أأشكو ذاك أم ذاك امجد
فزوجهما مامثله في اتفاقه — وفردهما بين الكواكب اسعد
فقاموا على صلح وقال جميعهم — رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وافاضل الشام والعراق بعضهم يفضل السرى عليهما وبعضهم يفضلهما فهذا كله فصل في السرقات مستظرف احتوى على فوائد من علم الادب وهي عشرون وجهاً في السرقة قال صاحب شرح المقامات جلبتها

من كتاب الوكيعي على اختصار

استطراد

قال صاحب فصوص الفصول من رسالة انتقد فيها على شعر ابن رشيق في سرقته بعضاً من أشعار ابن المعتز والمتنبي

ما رأى المملوك أعجب من شعر ابن رشيق ولا أخلط منه درة لبعرة ولولم يخلق الله تعالى ابن المعتز والمتنبي لماكان ابن رشيق يعرف الشعر فضلا عن ان ينظمه ولا ان يعلمه وهو ينهب أشعار هذين الرجلين نهبا قبيحاً ولا سيما ابن المعتز فمن انموذج نهبه من ابن المعتز قال ابن المعتز يمضي بموج ونجي ببدر فقال ابن رشيق يذهب موجاً ويجيء بدرا وقال المتنبي

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

فقال ابن رشيق

والجيش ينفض حوليه أسنته ... نفض العقاب جناحيها من البلل

وقال المتنبي

سترتك الحجال عنها ولكن ... بك منها من اللمى تقبيل

فقال ابن رشيق

وكأنه من حوة ولمى ... قد قبلته الشمس من فمه

وجمع المنهاج من شعره في هذا النمط سوى موضعين او ثلاثة قد حيرت المملوك استحساناً لها وتعجباً منها واتعبته تفتيشاً عليها ولم يعرف من اين اختطفها ولا من أي روضة اقتطفها وهنبا له ان كان خاطره

افرعها والبشرى له ان كان ذهنه اخترعها فمنها قوله

كانها الصبح الذي نغرا　　ضم الى الشرق النجوم الزهرا
فاختلطت فيه فصار فجرا

وقوله

وما ثقلت كبرا وطأتى　　ولكن جررت ورائي السنينا

وقوله في الثريا

كأنها كاس بلور منبثة　　أو نرجس في يد الندمان قد ذبلا

تنبت الكاس بما سمعنا به وقوله

سالت الارض لم كانت مصلى　　ولم صارت لنا ظهرا رطيبا
فقالت غير ناطقة لاني　　حويت لكل انسان حبيبا

وقال صاحب شرح اللامية { وحكي } الاصمعى قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس فقال ما أحدثت بعدنا ياأبا نواس قال ياأمير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو فى الخمر فانشده

ياشقيق النفس من حكم　　نمت عن ليلي ولم أنم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله ياغلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر ياأبا سعيد الى الحسن بن هاني سرق شعري وأخذ مالا وخلعاً فقلت وأي معنى سرق قال قوله فتمشت فى مفاصلهم فقلت شئ وأي قلت فقال قلت

غراء فى فرعها ليل على قمر ... على قضيب على دعص النقا الدهس
أذكى من المسك أنفاساً وبهجتها ... أرق ديباجة من رقة النفس
كأن قلبي وشاحاها اذا خطرت ... وقلبها قلبها فى الصمت والخرس
تجري محبتها فى قلب وامقها ... جرى السلامة فى أعضاء منتكس

فقات وممن سرقت انت هذا المعنى قال لاأعلم انني أخذته من أحد فقلت بلى أخذته من عمرو بن أبي ربيعة حيث يقول

أما والراقصات بذات عرق ... ورب الركن والبيت العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ... ومشتاق يحن الى مشوق
لقددب الهوى لك فى فؤادي ... دبيب دم الحياة الى العروق

فقال وممن سرق عمرو بن أبي ربيعة هذا المعني قلت من بعض العذريين حيث يقول

وأشرب قلبي حبها ومشى به ... كمشى حميا الكاس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامي وحبها ... كما دب فى الملسوع سم العقارب

فقال لي وممن أخذ هذا العذري قلت لاأعلم قال من أسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لاتمسى
وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت فى النفس

انتهى ماحكاه الاصمعى قلت أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصاً ظفر بصيد بسرعة مشى حيث يقول

فتمشى لايحس به　　كتمشى النار فى الفحم

فان بعض الروايات عن أبي نواس على هذا النص وهي أصح الروايات لانها آخر مااستقرت عليه الحال وقد أخذ أبو الشيص قول عمرو بن أبي ربيعة بلفظه فقال

أما وحرمة كاس　　من المدام العتيق
وعقد نحر بنحر　　ومزج ريق بريق
لقد جرى الحب مني　　مجرى دمي فى عروقي

وأخذه أبو الطيب فقال

جرى حبها مجرى دمي فى مفاصلي　　فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال أبو الفرج بن هند

رب هم على الفؤاد جثوم　　أزعجته عني بنات الكروب
فتمشت فى قلبي المهموم　　كتمشى الترياق فى المسموم

وأتى عبد الله بن الحجاج بن محصن بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

وقد بت أسقاها سلافا مدامة　　لها فى عظام الشاربين دبيب

وقال أبو الطيب فى وصف الخيل

من بنات الجديل تمشي بنا فى الـ　　ـبيد مشى الايام فى الآجال

وهو مأخوذ من قول مسلم بن الوليد

موف على مهج فى يوم ذي رهج　　كأنه أجل يسعى الى أمل

وقال آخر

وفى الظعائن مهضوم الحشا غنج　　يخطو بأعطاف كسلان خطى ثمل

ظبي مشى الورد من لحظي بوجنته ... مشى اللواحظ من عينيه في أجلي

وقول الطغرائي

امل المامة بالجزع ثانية ... يدب منها نسيم البره في عللي

يشبه قول أبي الطيب وهو

وربيعاً يضاحك الغيث فيه ... زهر الشكر من رياض المعالي

نفحتنا منه الصبا بنسيم ... رد روحاً في ميت الآمال

﴿المعدة﴾ السادسة عشرة في مواضيع الانشاء وذكر الانواع التي كثرت الكتابة فيها لرجال الاقلام تعليما لطالب هذه الصناعة وبالاخص تلامذة المدارس العالية الاميرية وغيرها

لا مرية في ان مواضيع الكتابة كثيرة لتجددها بتجدد الحوادث وتعددها بالمناسبات ونبتدي الآن بذكر طرف في الوصايا والعهود والتقاليد فنقول

من الوصايا ما كتبه أبو السرايا لمحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا في وصيته له عند ما اشتدت عليه علته قال

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين أوصيك بتقوى الله فانها أحصن جنة وأمنع عصمة والصبر فانه أفضل منزل وأحمد معول وان تستتم الغضب لربك تعالى وتدوم على منع ذنبك وتحسن صحبة من استصحبك واستجاب لك وتعدل بهم عن الزالف ولا تقدم اقدام متهور ولا تضجع تضجيع مهاون واكفف عن الاسراف في الدما مالم توهن لك دينا وتصدك عن صواب وأرفق بالضعفاء واياك والعجلة فان معها الهلكة واعلم ان نفسك موصولة بنفوس آل محمد صلى الله عليه وسلم ودمك

مختلط بدمائهم فان سلموا سلمت وان هلكوا هلكت فكن على ان يسلموا احرص منك على أن يعطبوا وقر كبيرهم وبر صغيرهم وأقبل رأي عالمهم واحتمل هفوة ان كانت من جاهلهم يرع الله حقك واحفظ قرابتهم يحسن الله نصرك وول الناس الخيرة لانفسهم فيمن يقوم مقامي من ال علي فان اختلفوا فالامر لعلي بن عبد الله رضيت دينه ورضيت طريقته فارضوا به وأحسنوا طاعته تحمدوا رأيه وبأسه

﴿وكتب سفيان الثوري﴾ الي عباد بن عباد

أما بعد فانك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوها فيها بلغنا ولهم من العزم ماليس لنا ولا لك فكيف بنا اذا أدركناه على قلة علم وبصر وقلة أعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فعليك بالعزلة وقلة مخالطتهم فان عمر يقول اياكم والطمع فانه فقر حاضر وان اليأس غني وفى العزلة راحة من الخليط السوء وكان سعيد بن المسيب يقول العزلة عبادة وكان الناس اذا التقوا انتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة فى تركهم فيما نرى واياك والامراء ان تدنو منهم وتخالطهم فى شيء من الاشياء واياك ان تخدع فيقال لك رجل تشفع فيه ترده عن مظلوم أو ترده عن مظلمة وانما ذلك خديعة ابليس اتخذها فخاً وكان يقال اتقوا فتنة العابد وفتنة العالم فان فيهما فتنة لكل مفتون وما كفيت الفتيا والمسئلة فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله أو يسمع من قوله فاذا لم تزل كذلك فقد عرفت. واياك وحب الرياسة فان الرجل تكون الرياسة أحب اليه من الذهب والفضة

وهذا باب غامض لا يبصره الا البصير من العلماء وأعمل بنية فان الحسن رحمه الله كان يقول رحم الله عبداً وقف عند همه فانه ليس عبد يعمل حتى يهم فان كان له مضى وان كان عليه أمسك فان النية ليست كل ساعة تقع وان (طاوساً) قيل له ادع لنا بدعوات فقال ما أجد الآن لذلك نية واحذر الريا فان الريا أخفى من دبيب النمل وكان حذيفة يقول يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه الامن دعا مثل دعا الغريق وسئل حذيفة عن أي الفتن أشد فقال ان تعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تترك وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال يد الله على هذه الامة في كنفه مالم يمل قراؤهم الى أمرائهم ومالم يوقر خيارهم اشرارهم ومالم يعظم ابرارهم فجارهم فاذا فعلوا ذلك رفعها عنهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل عليهم الفاقة وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وقال حذيفة لا يأتيهم أمر يضحكون منه الا ردف أمر يشغلهم عن ذلك فليكن الموت من شأنك وبالك واقل الامل واكثر ذكر الموت فانكم اذا ذكرتموه في قليل أكثره واعلم انه قد دنا من الناس أمور وحضرت أمور يشتهى لها الرجل الموت والسلام

ووصى رجل آخر وأراد سفراً فقال أثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويعصمك من الردى الجم هواك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد شرفك وقال زياد عند موته لابنه عبيد الله لا تدنس عرضك ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان ردك كان رده

عليك عبأً وان قضى حاجتك جملها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في يد غيرك والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشرف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان وقال مهدي بن أبان قلت لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء اني أريد الحج فاوصيني قالت أوجز فابلغ أم أطيل فاحكم قلت ماشئت قالت جد تسد وأصبر تفر قلت أيضاً قالت لا تبعد غضبك حلمك ولا هـواك علمك وق دينك بدنياك وفر عرضك بعرضك وتفضل تخدم واحلم تقدم قلت فمن أستعين قالت الله عز وجل قلت من من الناس قالت الجلد النشيط والناصح الامين قلت فمن أستشير قالت المجرب الكبير أو الاديب الصغير قلت من اصحب قالت الصديق المسلم أو الراجى المتكرم ثم قالت يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه • وقال المنذر لابنه النعمان فيما أوصاه به دع الكلام وأنت عليه قادر وليكن لك من عقلك خبيء ترجع اليه ابداً فقال له النعمان مرني بامر جامع قال الزم الحزم والحيا • ولما حضرت الحارث ابن كلدة الوفاة قيل له اوصنا بما ننتفع به بعدك فقال لا تتزوجوا من النساء الا النساء ولا تأكلوا من اللحم الا الفتى ولا من الفاكهة الا ما نضج ولا يتداوين احدكم بدواء ما احتمل بدنه الداء واذا تغذيتم فناموا قليلا واذا تعشيتم فامشوا خطوات • وقال بختيشوع للمأمون أوصيك ياامير المؤمنين باربعة اشياء لا تأكل طعاماً بين نبيذين ولا تجامع على شبع ولا تبت أو تخلي جوفك من الرياح والنجو ولا تأكل لحم البقر فوالله اني أمر به فى الطريق فاغطى عينى وعين برذوني من

شدة مضرته. وقال أبان بن ثعلب وكان عابداً من البصرة شهدت اعرابية وهي توصي ولداً يريد سفراً وهي تقول. أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فان الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسناً لوصيتها فاذا هي تقول يابني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيون فتتخذ غرضاً وحليفاً الا يثبت الغرض على كثرة السهام وقل مااعتورت السهام غرضاً الا كلمته حتى يهي ماشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريماً يكن لهزتك ولا تهزز اللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ماستحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لايرى عيب نفسه ومن كانت مودته في بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها.

ومن العهود ما كتبه ابن عبدكان من عهد له انشأه

قال قدس سره ان اولى من آثر الحق وعمل به وراقب الله فى سر أمره وجهره واحترس من الزيغ والزلل فى قوله وفعله وعمل لمعاده ورجعته الى دار فقره ومسكنته من جعل بين المسلين حاكما وفي أمورهم ناظراً فسفك الدماء وحقنها وأحل الفروج وحرمها واعطى الحقوق وأخذها ومن علم أن الله عز وجل سائله مثقال الذرة من عمله وانه انما يتقلب في قبضته امام مدته ثم يخرج من دنياه كخروجه من بطن أمه اما سعيداً بعدله واما شقياً بفعله وانا لما وفقنا من سديد مذهبك وطريقتك وحميد هديك وسيرتك ورجوناه فيك وقدرناه عندك

من سلوك الطريقة المثلى واقتداء أئمة الهدى والعمل بالحق لا بالهوى رأينا تقليدك القضا بين اهل ثغر برقه وأمرناك بتقوى الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب وبطاعته التي من آثرها سعد ومن عمل بها حمد ومن لزمها نجا ومن فارقها هوى

﴿ وقال منه ﴾ فانك اسعد بالعدل ممن تعدل عليه وأحظى باصابة الحق ممن تصيبه فيه لما تتعجل من جميل احدوثته وذكره ويدخر لك من عظيم ثوابه واجره ويصرف عنك من حوب ماتتقلده ووزره •

واحسن العهود وأحكمها عهد علي ابن أبي طالب لمالك بن الحارث الاشتر حين ولاه مصر وقد كتب في باب الاداب الدنيوية اذ كان احق بها فانه منها تضمن ماستوفى اقسامه ودل على علمه بامور الدنيا وسياستها كعلمه باحكام الدين وأوامره ونواهيه الذي هو غير منازع فيه ونثبت هاهنا اختيارات من عهود كتبها أبو اسحق الصابي تجنبا للاطالة بذكرها على جهتها ولعل فيها مايخرج عن الاختيار فمن اراد ذلك وجده في ديوان رسائله فمن ذلك فصول من عهد كتبه للقاضي ابن محمد عبد الله بن أحمد بن معروف أمره بتقوى الله مظهراً ومبطناً وخيفته مسراً ومعلناً فانهما الحصن الحصين والملجأ الامين والعصمة من نزغات الشيطان المردية ودواعي الاهواء المؤذية وأفضل العبادة في الاولى وخير الزاد في الاخرى من تمسك بعلائقهما وتثبت بوثايقهما أقاماه على سبيل الهدى ويممنا به الطريقة المثلى وسلكنا به محجة النجاة واستنقذناه في الحياة والوفاة والله جل اسمه يقول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره بان يقول ويواظب

على تلاوة القرآن متفهما أياته معظما بيناته متدبرا حججه الظاهرة متأملا أدلته القاهرة متبعاً أوامره الرشيدة مستمعاً مواعظه السديدة آخذاً بعزايمه المبرمة عاملا على فرايضه المحكمة فانه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما استبهم والمنور لما أظلم والامام المنجي من الضلال والخصم الغالب عند الجدال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وأمره بدراسة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره . وتعهد أحاديثه وأخباره . مناديا بما حض الناس عليه . مبهجاً ماهاب بهم اليه . منتهياً الى حكمه ووصاياه . مقتديا بخلايقه وسجاياه فانه عليه السلام الذي يدعوا الى الهدى ولا ينطق عن الهوى فمن أتمن لاوامره غنم . ومن ارتدع من مزاجره سلم . وقد قرن الله طاعته بطاعته وجعل العمل بقوله كالعمل بكتابه فقال ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾ وامره بمجالسة أهل الدين ومدارسة أهل العلم والفقه ومشاورتهم فيما يقرره ويمضيه . والاخذ من ارائهم فيما ينبؤه ويسديه . فان الشورى نتاج العقول والمباحثة رايد الصواب واستظهار المرء على رايه من عزم الامور . واستنارته بعقل أخيه من حزم التدبير وقد أمر الله بالاستشارة اكمل الخلق لبابه واولى بالاصابة فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم ﴿وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾ وأمره بفتح الباب ورفع الحجاب والبروز للخصوم وايصالهم اليه على العموم وان ينظر بين المتحاكمين بالسويه . ويعدل فيهم عند القضية . ويعطيهم من نفسه اقساطاً

متساويه ولا يفضل خصما على صاحبه فى لحظ ولا لفظ ولا يقويه عليه بقول ولا فعل اذ كان جل اسمه قد جعل هذا الحكم سنن الحق وميزان القسط وسبيل العدل فى القبض والبسط وسوّى بين الدنيء وبين الشريف وأخذ به من القوي للضعيف ولا يجعل فيه مزيه لغني على فقير ولا لكبير على صغير قال الله تعالى ﴿ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ وأمره اذا ترافع اليه متحاكمان وتنازع اليه متخاصمان ان يطلب الحكم بينهما فى نص الكتاب فان عدمه هناك التمسه من سنة الرسول فان فقده من السنة القويمة والآثار الصحيحة السليمة ابتغاه فى اجماع المسلمين فان لم يجد فيه اجماعاً اجتهد رأيه وحكم فى الحادثه اشبه الاحكام بالاصول عنده بعد ان يبلغ غايه الوسع في التحري ويستنفد الطاقة فى النظر والتقصى فانه من اخذ بالكتاب اهتدى ومن اتبع السنة نجا ومن تمسك بالاجماع سلم ومن اجتهد رأيه اعتذر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأمره بالتثبيت فى الحدود والاستظهار فيها بتعليل الشهور وان يحترس من عجل يزهق الحكم عن الموقع الصحيح أو ريث يرجيه عند الوضوح حتى يقف عند الاشتباه ويمضى لدى الاتجاه ويقوم بالبينات ويدرأ بالشبهات ولا تستخفه عجله الى بريء ولا تأخذه رأفة بمسيء فان الله عز وجل سمى هذا الضرب من الاحكام حدوداً تشدداً فيه واكباراً لتعديه وجعله من معالم الحكم ونسب من تجاوزه الى الظلم فقال ﴿ومن يتعدى حدود الله فاولئك هم الظالمون﴾ وأمره بتصفح أحوال من يشهد

عنده فيقبل منهم من ظهرت منه العدالة . وعرفت منه الاصالة وكان ورعاً في دينه . حصيفاً في عقله . ظاهر التيقظ والحذر . بعيداً من السهو والذلل . طيباً بين الناس ذكره . مشهوراً فيهم ستره . منسوباً الى العفة والظلف . معروفاً بالنزاهة والانف . سليماً من شائن الطمع . بريئاً من الحرص والجشع . فان هذه الطبقة هي حجة الحاكم فيما يحكم . وطريقه الى ماينقض أو يبرم . فتى أعذر في ارتيادهم . كان معذوراً في الحكم بشهاداتهم . وان اختلفوا . ومتى عذر في انتقادهم كان معلوماً في سماع أقوالهم . وان صدقوا كان الحاكم ان يعتام أهل الثقة والامانة . والعفة والصيانة . حدساً على باطنهم من ظاهرهم . ومخيلة لخافيهم من باديهم والله وحده يبلوا السرائر . ويعلم الضمائر . وقد قال جل اسمه للحكام ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ . وقال في الشهود ﴿ ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴾ . وآمره أن يحتاط على مال الايتام بثقات الامناء ويكلها الى الحفظة الاعفاء . ويقيهم في ذلك عيناً بصيرة وثكلوهم بهمة يقظى حتى يسيروا في هذه الاموال سيرة . تثمرها وتنميها . ويدبرونها تدبيرا يحرسها ويزيد فيها من غير ان يركبوا بها خطراً . ولا يحروا عليها غرراً وان ينفقوا عليهم منها بالمعروف . ويسلكوا فيها سبيل القصد . حتى اذا بلغ أربابها الحلم وأونس منهم الرشد . سلمت الاموال اليهم . وأشهد بقبضها عليهم . قال الله تعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تاكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف

فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾ ﴿ومنه﴾ هذا عهد أمير المؤمنين اليك والاحتياط لك وعليك . وهاديك الى طريق الرشاد وحاديك على سبيل السداد ومقيمك على المحجة الواضحة . وكفيلك بالحجة اللائحة وقد اعذر أمير المؤمنين فيه وانذر وبصر وحذر . لم يألك به وعظاً . ولم يذخرك خطأً . فكن عند ظن أمير المؤمنين وأوف على تقديره فيك . فانه اختارك عن علم وبصيرة . وقدمك عن فكر وروية . واجعل وصيته امامك وقدم هدايته امامك . واتبع أمره في تدبيرك . وانح قوله فى أمورك وطالعه بما يشكل عليك مطالعة المستعلم . وانهه انهاء المستفهم . ليصدر اليك من رأيه ماتحتذيه ويرد عليك من عزمه ماتقتفيه ان شاء الله تعالى

﴿وقال من عهد كتبه للظاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوى بنقابة الطالبين﴾ وان أمير المؤمنين بنافذ عزيمته وثاقب بصيرته لايهمل من الاصلاح صغيراً ولا كبيراً ولا يضيع من الصواب قليلا ولا كثيراً حتى ينزل على كل امرئ منزلته . ويؤتيه رغبته ولا يجاوز موضعه . ولا يفاوت موقعه . ومن أجل الاحوال عند أمير المؤمنين وأولاها بالاهتمام والتقديم . حال اختصت أهل بيته عائدتها وتوفرت عليهم فائدتها وزانهم جمالها . ولبسهم جلالها . وجمعت لهم الى كرم الاحساب والاعراق . شرف الاداب والاخلاق . أحسن الله عون أمير المؤمنين على ماينويه ووفقه فيما يرتئيه . وخار له فيما يدبره ويمضيه وينيره ويسديه . خيرة تجمع الحظ فى العاجلة والآجلة . والنفع فى الدنيا والآخرة . ولذلك مارأى أمير المؤمنين . ان يقلدك النقابة على الطالبين

أجمعين . ﴿ومنه﴾ واعلم ان أمير المؤمنين قد فضلك على أهل بيتك طراً . ورفعك فوقهم جميعاً . فجملك واحدهم بعد ان كنت واحداً منهم . واختصك دونهم بعد مساواتك لهم . فسر في تطبيبهم سيرته . واسلك في تربيتهم طريقته حتى اذا عممتهم بالكرامة التي توجبها انسابهم . وتقتضيها قرباهم خصصت أكابرهم . بزيادة الاجلال والتوقير . واذا شملتهم بالصيانة التي يؤثرها أمير المؤمنين ويوجبها شرائط الدين ميزت أصاغرهم بفضل الحنو والعطف وكل افعال كلى الفريقين متجسساً وفي اعمالهم متفرساً فمن وجدته متوخياً من جميل الخلايق ومستقيم الطرايق مذهباً للشرف موافقاً وبسجايا السلف لايقاً فزده احساناً نكافيه به عن مرضي ايثاره ويدعوا غيره الى مشاركيه في حميد اختياره . ومن ركب قبيحاً يعود على ديانته بجرح وعلى أنابته بقدح مالم يستوجب حداً معلوماً ويستحق جزاء محتوماً فلا تعجل عليه بالعقاب واستأن معاودته للصواب ونبهه بالذكرى النافعة للمؤمنين واعطفه بالموعظه الناجعه في الصالحين فان راجع وتاب واقلع وأناب فأعنه على الاوبه . واقبل منه التوبه . وبوئه منزل مثله ممن جهل ثم تحلم واذنب . ثم ندم . وكن له بمكانك لصالحي أهله واجره مجرى خيار قومه ومن أضرب عن الاذكار صفحاً . وطوى دون الانذار كشحاً ولم يغن فيه التوقيف دون التثقيف ولا التعليم . دون التقويم . فحكم كتاب الله جل اسمه عليه . واطع سنة نبيه عليه السلام فيه وقابله عن أساءته مقابلة من لم تصرفه عن الحق مراقيه ولا تقصر به دون الواجب بقيا ولا بقيه فان أمير المؤمنين

وان أوسع كافة أهـله عطفاً ولم يأل بهم رفقاً ولا لطفاً . لا يصل منهم من أوجب الدين قطيعته ولا يرعى حق رحـم لم يكن في ذات الله قريبه وليكن لك عليهـم عيون من خيارهم . ينهون اليك ما انطوى عنك من أخبارهم . وأوصهم بحسن التأمل لآثار الجماعة . وكفهم عما ينكر بالهيبة والطاعـة فان انثنوا وارتدعوا وانتهوا وانزعوا والا اجتـذبت مامثله لك أمير المؤمنين والسلام .

﴿ومن العهود وهي من نوادر هـذا البـاب ماكتبه علي بن نصير الـكاتب على لسان بعض الطفيليين عهـداً يوصي فيه بالنهـم والاكل﴾ هذا كتاب من فلان في صحة من فهمه وسقم من جسمه وضعف من عزمه واسف على هضمه واستكلاب من شهوته وانتكاس من علته عن آخر ساعة من ساعات دنياه وأول وقت من أوقات أخراه ومن النصيحة والصدق والفئة من الباطل الى الحـق الى جماعة الاكلة المتصوفين وذوي النهم المتطفلين أولي الطواحين الدائرة والشهوات الثائرة والاشداق الفسيحة والمبالع الصحيحة ﴿سلام عليكم﴾ فاني أعهد اليكم الله الذي لا اله الا هو خالق الانياب الحداد والاضراس الشـداد واللهوات الواسـعة والحلاقم البالعة وأسأله الصـلاة على رسوله المبعوث بدعوة الاسـلام الآمر بافشاء السلام وصلة الارحام وبذل الطعام . صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم . ﴿أما بعد﴾ فاني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلوا ومحضوا حتى ذلوا فلم يبق لهم ذكر الا خمل ولا نجم الا افل ولا علم الا افتقد ولانهـم الا اتخم واستشهـدك فصار لايوجد منهـم في البلد العظيم .

والاقليم بعد الاقليم أحد مقيم بحقوقها يستقل باعباء علومها ويعرف ما يعترضها من العلل ويخبر ما فيها من المكر والحيل وكيف التواصل الى الولائم المشهودة والهجوم على الموايد المنضودة وانما قصارى الواحد منهم أن يأنس ببعض كرماء دهرنا بواسطة الانفاق وحسبك ضيق المضاق والاخلاق فيحصر طبعه اما مستأذنا في الوصول أو متسببا الى الحصول . فاذا جلس شمر عن ساعده تنظفا . ورفع أذيال ثوبه تظرفا وأظهر ان الطعام بأنملته . ولا يلتصق بحافة من حافات شفته . مقتصراً من آلة حرفته وأداة صناعته على تجريد اللحم . وتجويد اللقم . حتى اذا أكل المختار الطيب . وتناول المقدار المستقرب زعم الانتهاء . وادعى الشبع والاكتفاء . وجعل ما يستمده من بعد على وجه التملح والتعجيب وطريق التنادر والتقريب . وعساه لايبلغ فى الاستزادة والاستكثار . أقصى مدى تلك السادة الابرار . وهذا أيدكم الله الذي أبطل صناعتكم . وعفى آثارها وأفسد نظامها واطفاء أنوارها . فصار الناشئ فيها غير عارف بقوانينها ولا واجد بصيراً بأفانينها . فهو يخبط العشواء منقبضاً تارة ومنبسطاً . ويخلط ما جاء صواباً مرة وغلطاً . لا يعرف فضل المستكره على المختار ولا مزية المستهجم على المستزار . ولا يعلم ان المقافصة والمغالبة . والمجاحشة والمواثبة مذاهب الاشياخ القدماء . وعادات أهل الصنعة الالبا الى غير ذلك من شرائط هذا العمل الجليل . وسن كل وقاح اكيل . ونحن ننطق فى كتابنا هذا اليكم بلسان الشره المليم . ونستمد لكم التوفيق من شيطان المعدة الرجيم . فأول ما أفهكم اياه . وافهصكم معناه معاشر

الاخوان . ورفقاء المائدة والخوان . ان تعلموا ان من صفق وجهه رق عيشه • ومن سمت قدمه طاب مطعمه • ومن أساء أدبه . بلغ أربه . ومن قل حياؤه . ساعدته أهواؤه . وهذه فقر نبذت اليكم حكمها . وفرضت عليكم تعلمها . وان تمرنوا على دخول الحمام . فى صبحة كل يوم من الايام فتمزخوا المعد وتطلبوا التقلب والتمدد . في ذلك راحة من كد السهر • وحدر لبقايا الطعام المعتكر . وتعقبوه بتناول الجوارشنات . والسفوفات الفائقة للشهوات . ثم تطرحوا أفكاركم يمنة ويسرة • وتبثوا عيونكم خفية وجهرة . فتؤكدوا الوصاة عليهم وتوثقوا في العهود اليهم . لا يتركوا باباً . لمتيقنة . ولا درباً لمتفنن . ولا متفننة . ولا موضعاً موسوماً بكراء الحمير . ولا صقعاً معروفاً بالحانات والمواخير الا اخترقتموه مساء وصباحا . وطرقتموه غدوة ورواحا . وتتبعوا ولائم الاعذار . ودور الوراث والقمار • وضمالي الفرض وشوالى الربض وحلق المخرقين . ومقامات المناقفين • ومظان تناطح الكباش ومواطن التنازق والهراش • ويسترشدوا قوام المشاهد • وخياطي المساجد وعكاز العكاكيز • وروائح الدهاليز • فلا يجوز ان يخفى عليكم حينئذ خافية • ولا يستردونكم عورة دانية ولا قاصية • فاذا عادو بالنبا الواضح ووفاوا بالخبر الصالح . أسخرتم الله عز وجل مفكرين في بعد الطريق أوقربها • فانها اذ دنت أدنت البغيـة • وان نأت هيجت الشهوة • والا تخففوا الاكل مما حضر • طمعاً فيما يأتي وينتظر • وان كنتم له • متحققين ومن وروده على يقين • فللطعام اغتنامات • وللتأخير آفات • وربما أفسد الطباخ ماتراعون • أو طرقت صاحب المنزل نائبة فى عرض ماتأكلون .

وأخطأتم في الحساب . وحصلتم على تجويع الارتقاب . وهذا سعفه في العقل . وركوب غرر في فوت الاكل . وان تتخيروا من المجالس أفسحها . ومن المواضع أفيحها لتكون معدكم . مطمئنه هادية . وأيديكم ذاهبة جائية . فلا يتعذر عليكم . مايقرب من الاطعمة اليكم . وان كان لاحدكم قريب . أو ولد أو نسيب . قرب منه أو بعد فلا يتنغص له . ويتمنى ان يشاركه فيما أكله . فان في ذلك مسفلة عن الاستكثار . ومقطعة عن الاحتكار . ودلالة على وهي العزم وضعفه . واظهارا لافولة الراي وسخفه بل يستجد لذكراه أكلة مفردة ويستأنف من جراه . شهوة مجددة . فان ذلك أدخل في باب التطفيل . وأولى بذي الرأي الاصيل . وان تجعلوا السكباج مفتاح الفم . وتعظموها تعظيم الاب والام . فانها القدر المحبوبة والشهوة المطلوبة . والعلق الصبور واللون الذي لايبور . وان تبالغوا في الامعان عند حضور الفرصة والامكان . في افخاذ الفراريج ولصيقها وصدور الدراريج بعد تعليقها . فانها المنظر الانيق لذي عينين . واللذة القصوى لصاحب ماضغين . وان تعتمدوا أكل الهرايس . عاريات من الملابس . خاليات من الجرمازج والجراذق منقولات بالاصابع والملاعق فان فيها معنى الخبز من لباب البر والارز . ولا فائدة في هذا التكرار العائد بالتملي والاستضرار واستوصوا بالصاعديات خيراً . وبغلائلها المصبوغة حمراً . فأكبوا على عصفورها وفروجها واستكثروا من كبابها ومصفورها وواظبوا على قرنائها وأخواتها وبنات عمها وعماتها من الاستفيذباجات . والنرجسيات والمحرمات فكلوا أكل الايامى فقدوا

الصاحب. واليتامى عدموا الكاسب. وواصلوا المضاير اذا بدت الية الحمل واستدارت هامة البصل فانها طعام السلف الماضين . وأهل السنة المتزهدين وبهاباع الناس قديماً صلوتهم وصيامهم . ولها فارقوا خليقتهم وامامهم . ومن أجلها دفعوا عن المحال وذبو وأجابوا داعي الضلال ولبوا وكونوا لذوات المرق اخواناً . فان لها أعواناً من الطعوم والواناً وفضلا على غيرها ورجحاناً . فثردتها قوام الظرف وكماله . وسنام العرف وجماله . وهي غرء للصدور ودواء للمخمور . ولا تهملوا الحرص على لحمها المجزع من المبسمازج والاضلع . ولفوا القلايا لفاً واستفوا لحمها سفاً استراحة من ناشفها الى ممرقها ومرواحة من محمضها الى محرقها فانها قراضة الابريز وطرز المأكل والوجيز ولا تحقروا الانتفاع بالاصباغ فنعم ظهير الآكل ومعينه ونصيح المستكثروا مينه . وبادروا الحلواء ساعة طلوعها في جاماتها كالبدور في هالاتها غير محتفلين بما يقطر من أوهانها على العنافق ويجري من مرقها على المرافق وكل ذلك هين في جنب الظفر بمنية النفس وبلوغ شهوة الضرس والسلام

وقد رأيت ان اذكر رسالة أبي محمد بن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على كثير من اسماء الكتب والمؤلفين المتقدمين ليكون للمنشئ بها خبرة اذا دعا الحال للتوريه بهما في رسائله ومحجة واضحة في مخاطباته ورسائله وذلك انه كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيراواني الى ابي المغيرة عبدالوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكر تقصير أهل الاندلس في تخليد أخبار علمائهم

ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم ما صورته .

كتبت ياسيدي وأجل عددي كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسيادة سائلا مسترشداً . وباحثاً مستخبراً . وذلك أني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل ومنهل كل خير ونيل ومصدر كل طرفة ومورد كل تحفة وغاية آمال الراغبين ونهاية أماني الطالبين ان بارت تجارة فاليها تجلب وان كسدت بضاعة ففيها تنفق مع كثرة علمائها ووفور ادبائها وجلالة ملوكها ومحبتهم في العلم وأهله يعظمون من عظمه علمه ويرفعون من رفعه أدبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدمون من قدمته شجاعته وعظمت في الحروب نكايته فشجع الجبان واقدم الهيبان ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق العي وشعر البكي واستنسر البغاث . وتشعبن الخفاث . فتنافس الناس في العلوم . وكثر الحذاق بجميع الفنون . ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية التفريط . من أجل ان علماء الامصار دونوا فضائل امصارهم . وخلدوا في الكتب مآثر بلدانهم . وأخبار الملوك والامراء . والكتاب والوزراء . والقضاة والعلماء . فابقوا لهم ذكراً في الغابرين . يتجدد على مر الليالي والايام . ولسان صدق في الآخرين يتأكد مع تصرف الاعوام . وعلماؤكم مع استظهارهم على العلوم . كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح . وراتب على كعبه لا يتزحزح . يخاف ان صنف أن يعنف . وان ألف أن يخالف ولا يؤالف . أو تخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق . لم يتعب أحد منهم نفساً في جمع فضائل أهل بلده . ولم يستعمل

خاطره فى مفاخر ملوكه . ولا بلّ قلما بمناقب كتابه ووزرائه . ولا سود قرطاساً بمحاسن قضاته وعلمائه . على انه لو اطلق ما عقل الاغفال من لسانه . وبسط ما قبض الاهمال من بيانه . لوجد للقول مساغا . ولم تضق عليه المسالك ولم تحرج به المذاهب . ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد . ولكن هم أحدهم ان يطلب شأو من تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق ويفوز بقدح ابن مقبل . وياخذ بكظم دغفل . ويصير شجا في حلق ابي العميثل . فاذا ادرك بغيته . واخترمته منيته . دفن معه ادبه وعلمه . فمات ذكره . وانقطع خبره . ومن قدمنا ذكره من علماء الامصار احتالوا البقاء ذكرهم احتيال الاكياس فالفوا دواوين بقي لهم بها ذكر مجدد طول الابد . فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا . وألفوا كتباً لكنها لم تصل الينا . فهذه دعوى لم يصحبها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحة راكب او رحلة قارب . لو نفث من بلدكم مصدور . لاسمع من بلدنا في القبور . فضلا عمن في الدور والقصور . وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد على انه يلحقه فيه بعض اللوم لاسيما اذلم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملكه . يتيمة سلكه . أكثر الحز . وأخطا المفصل . وأطال الهز . لسيف غير مصقل . وقعد به ماقعد باصحابه من ترك مايعنيهم واغفال ما يهمهم فارشد اخاك . أرشدك الله . واهده هداك الله . ان كانت عندك في ذلك الجلية . وبيدك فصل القضية . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب الوزير الحافظ ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم عند وقوفه على هذه الرسالة مانصه .

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله . وعلى أصحابه الاكرمين . وأزواجه أمهات المؤمنين . وذريته الفاضلين الطيبين . أما بعد يا اخي يا ابابكر سلام عليك سلام اخ مشوق طالت بينه وبينك الفراسخ والاميال . وكثرت الايام والليال . ثم لقيك في حال سفر ونقله . ووادك في خلال جولة ورحلة . فلم يقض من محاورتك أربا . ولابلغ في مجاورتك مطلباواني لما احتللت بك وجالت يدي فى مكنون كتبك . ومضمون دواوينك لمحت عيني في تضاعيفها درجا فتأملته فاذا فيه خطاب لبعض الكتاب من مصاحبينا في الدار أهل افريقية ثم ممن ضمته حاضرة قيراوانهم الى رجل اندلسى لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكر له فيها ان علماء بلدنا بالاندلس وان كانوا على الذروة العلياومن التمكن بافانين العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف فان هممهم قد قصرت عن تخليد مآثر بلدهم . ومكارم ملوكهم . ومحاسن فقهائهم . ومناقب قضاتهم . ومفاخر كتابهم . وفضائل علمائهم . ثم تعدى ذلك الى ان أخلى أرباب العلوم منا من أن يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم . ويبقى علمهم . بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدفن علمه معه وحقق ظنه في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بان شيئاً من هذه التآليف لو كان منا موجوداً لكان اليهم منقولا وعندهم ظاهراً لقرب المزار وكثرة السفار

وترددهم اليهم وتكررهم علينا ثم لما ضمنا المجلس الحافل باصناف الآداب والمشهد الآهل بانواع العلوم والقصر المعمور بانواع الفضائل والمنزل المحفوف بكل لطيفه وسيعة من دقيق المعاني وجليل المعالي قرارة المجد ومحل السؤدد ومحط رحال الخائفين وملقى عصا التسيار عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحسبه الرفيع حديثه ومكسبه الذي اجله عن كل خطة يشركه فيها من لاتوازي قومته نومته. ولا ينال حضره هوينا وأربي به عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سموه ولا يدنو من المعالي دنوه ولا يعلو في حميد الخلال علوه بل اكتفى من مدحه باسمه المشهور واجتزى من الاطالة في تقريظه بمنماه المذكور فحسبي بذينك العلمين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن قاسم صاحب البونت أطال الله بقاءه وأدام اعتلاءه ولا عطل الحامدين من تحليهم بحلاه ولا أخلى الايام من تزينها بعلاه فرأيته أعزه الله تعالى حريصاً على ان يجاوب هذا المخاطب وراغباً في أن يبين له ما لعله قد رآه فنسي أو بعد عنه فخفي فتناولت الجواب المذكور بعد أن بلغني ان ذلك المخاطب قد مات رحمنا الله تعالى واياه فلم يكن لقصده بالجواب معنى وقد صارت المقابر له مغنى فلسنا بمسمعين من في القبور فصرفت عنان الخطاب اليك اذ من قبلك صرت الى الكتاب المجاوب عنه ومن لدنك وصلت الى الرسالة المعارضة . وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حينما وصل كفاية لمن غاب عنه من اخبار تآليف اهل بلدنا مثل ماغاب عن هذا الباحث الاول ولله الامر من قبل ومن بعد وان كنت

في اخباري اياك بما ارسمه في كتابي هذا ﴿ كمهدالى البركان نار الحباحب ﴾ وباني رضوى فى مهيع القصد اللاحب فانك وان كنت المقصود والمواجه فانما المراد من أهل تلك الناحية من نأى عنه علم ما استجلبه السائل الماضي وما توفيقي الا بالله سبحانه. فاما مآثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي التاريخي كتبا جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس فى غيره وهو كتاب مريح مليح وأنا أقول لو لم يكن لاندلسنا الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف أسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسرة في الحديث الذي رويناه من طريق ابي حمزة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد عبادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين حدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبرها بذلك لكفى شرفا بذلك يسر عاجله ويغبط آجله فان قال قائل لعله ﴿ صلوات الله تعالى عليه ﴾ انما عنى بذلك الحديث أهل صقلية واقريطش وما الدليل على ما ادعيته من انه صلى الله عليه وسلم عنى الاندلس حتما ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذو ورع دون برهان واضح وبيان لائح لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله التوفيق انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب وأمر بالبيان لما اوحى اليه وقد اخبر في ذلك الحديث المتصل مسنده بالعدول عن العدول بطائفتين من امته يركبون ثبج البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسالته أم حرام أن يدعو ربه تعالى أن يجعلها منهم فاخبرها

صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بانها من الاولين وهذا من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم وهو اخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على
رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس وخرت عن بغلتها هناك فتوفيت
رحمها الله تعالى وهي أول غزوة ركب فيها المسلمون البحر فثبت يقينا
ان الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت ام حرام منهم كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل
ان يظن به وقد اوتي ما اوتي من البلاغة والبيان أنه يذكر طائفتين قد
سمى احداهما اولى والثانية لها ثانية فهذا من باب الاضافة وتركيب
العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق اذ لا تكون الاولى اولى
الا لثانية ولا الثانية ثانية الا لاولى فلا سبيل الى ذكر ثالث الا بعد ثان
ضرورة وهو صلى الله عليه وسلم انما ذكر طائفتين وبشر بفئتين وسمى
احداهما الاولين فاقتضى ذلك بالقضاء الصدق آخرين والآخر من الاول
هو الثاني الذي اخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون بعد قرنه واولى
القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خير من كل
قرن بعده ثم ركب البحر بعد ذلك ايام سليمان بن عبد الملك الى
القسطنطينية وكان الامير بها فى تلك السفن هبيرة الفزاري واما صقلية
فانها فتحت صدر ايام الاغالبة سنة ٢١٢ ايام قاد اليها السفن غازيا أسد بن
الفرات الغازي صاحب ابي يوسف رحمه الله تعالى وبهامات وأما اقريطش
فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها ابو حفص عمر بن شعيب المعروف
بابن الغليظ من أهل قرية بطروج من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة

من بلاد الاندلس وكان من فل الربضيين وتداولها بنوه بعده الى ان كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها فى ايام ارمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ وكان اكثر المفتتحين لها اهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا ومعلق تمائمنا مع سر من رأى في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار لا تأتينا الا مغربة عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ أكثر البلاد بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر واباته التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم القرآآت والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والجبر والطب والحساب والنجوم بما كان رحب الفناء واسع العطن متنائي الاقطار فسيح المجال والذي نعاه علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكر لكنا فيه شركاء لا كثر امهات الحواضر وجلائل البلاد ومتسعات الاعمال فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ما اذكر أني رأيت في اخبارها تأليفاً غير المعرب عن اخبار المغرب وحاشى تأليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك افريقية وممالكها ديواناً ضخما وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبا جمة وكذلك الف أيضاً في اخبار تيهرت ووهران وتونس وسجلماسة وتكور والبصرة وغيرها تآليف حسانا ومحمد هذا أندلسي الاصل

والفرع آباؤه من وادي الحجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته اليها وان كانت نشأته بالقيروان ولا بد من اقامة الدليل على ما اشرت اليه هنا اذ مرادنا ان ناتي منه بالمطلوب فيما يستأنف ان شاء الله تعالى وذلك ان جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين دون محاشاة احد بل قد تيقنا اجماعهم على ذلك متفقون على ان ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها الى ان مات فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة رضى الله تعالى عنهم وانما سكن علي الكوفة خمسة اعوام واشهرا وقد بقى ٥٨ عاماً واشهرا بمكة والمدينة شرفها الله تعالى وكذلك أيضاً اكثر اعمار من ذكرنا وان ذكروا البصريين بدؤا بعمران بن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وابي بكرة وهؤلاء مواليدهم وعامة زمن اكثرهم واكثر مقامهم بالحجاز وتهامة والطائف وجمهرة اعمارهم خلت هنالك وان ذكروا الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامر في هؤلاء كالامر فيمن قبلهم وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوى وفي المكيين عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا فيمن هاجر الينا من سائر البلاد فنحن احق به وهو منا بحكم جميع أولى الامر منا الذين اجماعهم فرض اتباعه وخلافه محرم اقترافه ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمكان الذي اختاره اسعد به فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك

لانتازع في محمد بن هانئ سوانا والعدل أولى ماحرص عليه والنصف أفضل مادعى اليه بعد التفصيل الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من الانصاف تراضي الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق اهلها الى حمل الويه المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا وما أعلم في اخبار بغداد تاليفا غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ التي ألفها أهلها فلم يخصوا بلدتهم بها دون سائر البلاد ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها وكتابين لرجلين من أهلها يسمي أحدهما عبد القاهر كريزي النسب وصفاها وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة وأما الجبال وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند والري وارمينية واذربيجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا أعلم في شئ منها تاليفا قصد به أخبار ملوك تلك النواحي وعلمائها وشعرائها واطبائها ولقد تاقت النفوس الى أن يتصل بها تاليف في أخبار فقهاء بغداد وما علمناه علم على انهم العلية الرؤساء والاكابر العظماء ولو كان في شئ من ذلك تاليف لكان الحكم في الاغلب أن يبلغنا كما بلغ سائر تاليفهم وكما بلغنا كتاب حمزة بن الحسن الاصبهاني فى أخبار اصبهان وكتاب الموصلي وغيره في أخبار مصر وكما بلغنا سائر تاليفهم في انحاء العلوم وقد بلغنا تاليف القاضى

أبي العباس محمد بن عبدون القيراواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا رد القاضي احمد بن طالب التميمي علي أبي حنيفة وتشنيعه على الشافعي وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير ذلك من خوامل تآليفهم دون مشهورها وأما جهتنا فالحكم في ذلك ماجرى به المثل السائر أزهد الناس في عالم اهله وقرأت في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال لا يفقد النبي حرمته الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما لقى النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وهم أوفر الناس احلاما واصحهم عقولا واشدهم تثبتاً مع ما خصوا به من سكناهم افضل البقاع وتغذيتهم باكرم المياه حتى خص الله تعالى الاوس والخزرج بالفضيلة التي ابانهم بها عن جميع الناس والله يؤتي فضله من يشاء ولا سيما اندلسنا فانها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما يأتي به واستهجانهم حسناته وتتبعهم سقطاته وعثراته واكثر ذلك مدة حياته باضعاف مافي سائر البلاد ان اجاد قالوا سارق مغير ومنتحل مدع وان توسط قالوا غث بارد وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمان قرأ ولامه الهبل وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار احد طريقين اما شفوفا دائماً يعليه على نظرائه او سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهنالك حمى الوطيس على البائس وصار غرضاً للاقوال وهدفا للمطالب ونصباً للتسبب اليه ونهباً للالسنة وعرضة للتطرق الى عرضه وربما نحل مالم يقل وطوق مالم يتقلنو الحق به مالم يفه به ولا اعتقده قلبه وبالحراء وهو السابق المبرزان لم يتعلق

من السلطان بحظ أن لا يسلم من المتالف وينجو من المخالف فان تعرض لتاليف غمز ولمز وتعرض وهمز واشتط عليه وعظم يسير خطبه واستشنع هين سقطه وذهبت محاسنه وسترت فضائله وهتف ونودي بما أغفل فتنكسر لذلك همته وتكل نفسه وتبرد حميته وهذا عندنا يصيب من ابتدأ يحوك شعراً أو يعمل بعمل رياسة فانه لا يفلت من هذه الحبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا الناهض الفائت والمطفف المستولي على الامد وعلى ذلك فقد جمع ماظنه الظان غير مجموع وألفت عندنا تآليف في غاية الحسن لناخطر السبق في بعضها فمنها كتاب الهداية لعيسى ابن دينار وهي أرفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعاني الفقهية على المذهب فمنها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي الفت بالاندلس كتاب القصى مالك بن علي وهو رجل قرشي من بني فهرلقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدات ومنها كتاب ابي اسحق ابراهيم بن مزين في تفسير الموطا والكتب المستقصية لمعاني الموطا وتوصيل مقطوعاته من تآليف ابن مزين أيضاً وكتابه في رجال الموطا وما لمالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطئه وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد فهو الكتاب الذي اقطع قطعاً لا استثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على اسماء

الصحابة رضى الله تعالى عنهم فروى فيه عن الف وثلثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على اسماء الفقه وأبواب الاحكام فهو مصنف ومسند وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور. وغيرها وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه فصارت تآليف هذا الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخيراً الا يقلد أحداً وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ومنها في أحكام القرآن كتاب ابن أمية الحجاري وكان شافعي المذهب بصيراً بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد وكان داودي المذهب قوياً على الانتصار له وكلاهما فى أحكام القرآن غاية ولمنذر مصنفات منها كتاب الابانة عن حقائق أصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم بن اصبغ بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم بن اصبغ هذا تآليف حسان جداً منها احكام القرآن على ابواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب المجتبي على ابواب كتاب بن الجارود المنتقي وهو خير منه وانقى حديثاً وأعلى سنداً وأكثر فائدة ومنها كتاب في فضائل قريش وكنانة

وكتابه في الناسخ والمنسوخ وكتاب غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس فى الموطا ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبى عمر يوسف بن عبد البر وهو الآن يعد فى الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ولصاحبنا أبى عمر بن عبد البر المذكور كتب لا مثل لها منها كتابه المسمي بالكافي فى الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتاباً اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة اليه وبوبه وقربه فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال فى معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس لاحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وأبى عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الابيات ونوادر الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضى ابى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضى فى المختلف والمؤتلف فى اسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري في ذلك الا كتابين وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لا أعلم مثله فى فنه البتة ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ما وضع في الرجال أحد مثله الا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ولم أره وأحمد بن سعيد هو المتقدم فى التاليف القائم فى ذلك ومنها كتب محمد بن يحيي بن مفرج القاضى وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق

بذلك شرح الحديث لعامر بن خلف السرقسطى فما شآه أبو عبيد الا بتقدم العصر فقط ومنها في الفقه الواضحة والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها واستحسانهم اياها ومنها المستخرجة من الاسمعة وهي المعروفة بالعتبية ولها عند أهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث والكتاب الذي جمعه ابو عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي المعروف بابن الكوي والقرشى أبو مروان المعيطى فى جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد البصري أقاويل الشافعي كلها ومنها كتاب المنتخب الذي ألفه القاضى محمد بن يحيي ابن عمر بن لبابة وما رأيت للمالكي قط كتابا أنبل منه فى جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها وتأليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن فى معناه وكان شافعي المذهب نظاراً جارياً في ميدان البغداديين ومنها فى اللغة الكتاب البارع الذي ألفه اسمعيل بن القاسم يحتوي على لغة وكتابه في المقصور والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابه وكتاب الافعال لمحمد بن عامر العزي المعروف بابن القوطية بزيادات ابن طريف مولى العبيديين فلم يوضع فى فنه مثله وكتاب جمعه أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى فى اللغة لم يؤلف مثله اختصاراً واكثاراً وثقة نقل وهو أظن في الحياة بعد وههنا قصة لا ينبغى أن تخلوا رسالتنا عنها وهي ان أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضى حدثنى أن أبا الجيش مجاهداً صاحب الجزائر ودانية وجه الى أبي غالب أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن

بها ألف دينار اندلسية على ان يزيد في ترجمة الكتاب المذكور مما الفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وأبى من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك مافعلت ولا استجزت الكذب لاني لم أجمعه له خاصة بل لكل طالب فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها ومنها كتاب أحمد بن أبان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الاجناس في غاية الايعاب بدأ بالفلك وختم بالذرة وكتاب النوادر لابي اسمعيل بن القاسم وهو مبار لكتاب الكامل لابي العباس المبرد ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً فان كتاب أبي علي لا كثر لغة وشعراً وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربعي وهو جار في مضمار الكتابين المذكورين ومن الانحاء تفسير الحوفي لكتاب الكسائي حسن في معناه وكتاب بن سيده في ذلك المنبوز بالعالم والمتعلم وشرحه لكتاب الاخفش ومما ألف في الشعر كتاب عبادة بن ماء السماء في أخبار شعراء الاندلس كتاب حسن وكتاب الحدائق لابي عمر أحمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود رحمه الله تعالى الا ان أبابكر انما أدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أورد مائتي باب في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئاً وأحسن الاختيار ماشاء وأجاد فبلغ الغاية وأتى الكتاب فرداً في معناه ومنها كتاب التشبيهات من أشعار أهل الاندلس جمعه أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكاتب وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك

شرح أبي القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي وهو حسن جداً ومن الاخبار تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الاندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثير جداً وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل الاعيان بها على نحو مابدأ به ابن ابى طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها وتواريخ متفرقة رايت منها أخبار عمر بن حفصون القائم براية ووقائعه وسيره وحروبه وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالحوف وفي أخبار بني قيس والتجيبيين وبني الطويل والثغر وقد رأيت من ذلك كتباً مصنفة في غاية الحسن وكتاب مجزأ في اجزاء كثيرة في أخبار رية وحصونها وحروبها وفقهائها وشعرائها تأليف اسحاق بن سلمة ابن اسحاق الليثي وكتاب محمد بن الحرث الخشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر بلاد الاندلس وكتاب في أخبار الفقهاء بها وكتاب لاحمد بن محمد بن موسى فى انساب مشاهير اهل الاندلس فى خمسة اسفار ضخمة من أحسن كتاب فى الانساب واوسعها وكتاب قاسم ابن أصبغ فى الانساب فى غاية الحسن والايعاب والايجاز وكتابه فى فضائل بني امية وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره وانتشر ذكره ومنها كتب مؤلفة فى اصحاب المعاقل والاجناد الستة بالاندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء الاندلس للمستنصر رحمه الله تعالى رايت منها أخبار شعراء البيرة فى نحو عشرة اجزاء ومنها كتاب الطوالع فى انساب أهل الاندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير فى أخبار أهل الاندلس تأليف أبي

مروان بن حيان نحو عشرة أسفار من اجل كتاب الف في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الاكتهال وكتاب المآثر العامرية لحسين بن عاصم في سير ابن أبي عامر واخباره وكتاب الافشين محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالاندلس وكتاب سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن فرج في المتنزين والقائمين بالاندلس واخبارهم وكتاب اخبار أطباء الاندلس لسليمان بن جلجل واما الطب فكتب الوزير يحيي بن اسحاق وهي كتب حسان رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الكتاني وهى كتب رفيعة حسان وكتب التصريف لابى القاسم خلف بن عياش الزهراوي وقد ادركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن وكتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وانفعها وأما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقطي المعروف بالحمار دالة على تمكنه من هذه الصناعة واما رسائل استاذنا ابى عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة واما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به فلسنا نثق بانفسنا في تميز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا الا اني سمعت من أثق بعقله ودينه من أهل العلم ممن اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج بن السمح وهما من أهل بلدنا وكذلك كتاب لاحمد بن نصر فما تقدم

الى مثله فى معناه وانما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا فى احدها وهى اما شيء يخترعه لم يسبق اليه او شيء ناقص يتمه او شيء مستغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه اوشيء مختلط يرتبه أو شيء اخطأ فيه صاحبه يصلحه واما التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا اكثر من ان نحيط بعلمها واما علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم فى هذا الباب فهي على كل حال غير عرية عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال نظار على أصوله ولهم فيه تآليف منهم خليل بن اسحاق ويحيي بن السمينة والحاجب موسي بن جدير واخوه الوزير صاحب المظالم احمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر بذلك ولنا على مذهبنا الذي تخيرناه من مذاهب اصحاب الحديث كتاب فى هذا المعنى هو وان كان صغير الجرم قليل عدد الورق يزيد على المائتين زيادة يسيرة فعظيم الفائدة لانا أسقطنا فيه المشاغب كلها واضربنا عن التطويل جملة واقتصرنا على البراهين المنتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالصحة ولنا فيما تحققنا به تآليف جمة منها ماقد تم ومنها ماشارف التمام ومنها ماقد مضى منه صدر ويعين الله تعالى على باقيه لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها ولا أردنا السمعة فنسميها والمراد بها ربنا جل وجهه وهو ولي العون فيها والملي بالمجازاة عليها وما كان لله تعالى فسيبدو وحسبنا الله

ونعم الوكيل وبلدنا هذا على بعده من ينبوع العلم ونأيه من محلة العلماء فقد ذكرنا من تآليف اهله ماان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مضر وديار ربيعة واليمن والشام اعوز وجود ذلك على قرب المسافة فى هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه ومراد المعارف واربابها ونحن اذا ذكرنا ابا الاجرب جعونة بن الصمة الكلابي فى الشعر لم نباه به الا جريراً والفرزدق لكونه فى عصرهما ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الاوائل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بقي بن مخلد لم نسابق به الا محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني وأحمد بن شعيب النسائي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به الا القفال ومحمد بن عقيل الفريابي وهو شريكهما فى صحبة المزني بن ابراهيم والتلمذ له واذ نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجار بهما الا ابا الحسن بن المفلس والخلال والديباجي ورويم بن أحمد وقد شاركهم عبد الله فى ابي سليمان وصحبته واذا أشرنا الى محمد بن عمرو بن لبابه وعمه محمد بن عيسى وفضل بن سلمة لم نناطح بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس واذا صرحنا بذكر محمد بن يحيي الرباحي وابي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصرا عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرد ولولم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار وحبيب والمتنبي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن شخيص

واحمد بن فرج وعبد الملك ابن سعيد المرادي وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه وحصان ممسوح الغرة ولنا من البلغاء احمد ابن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الاكتهال وله من التصرف فى وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقه التي سلك فيها وان كنا لانرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم نتزيد فيما رغب فيه الا مادعت الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق لعلمه والهادي الى الشريعة المزلفة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم انتهت الرسالة

ومن مواضيع الانشاء ماكان يكتب في مبايعة الخلفاء ومن ذلك ماكتبه ابن فضل الله في بيعة تسلطن الملك المنصور أبي بكر بن السلطان الناصر فقال بسم الله الرحمن الرحيم

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى قوله عظيما هذه بيعة رضوان وبيعة احسان وجمعية رضى يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحوم بسائرها ويحمل أنباءها البراري والبحار مشحونة الطرق بيعة يصلح الله بها الامة ويمنح بسببها النعمة ويتجارى الرفاق ويسري الهناء في الآفاق وتتزاحم زهر الكواكب على حوض المجرة الدفاق بيعة سعيدة ميمونة شريفة بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية ملحوظة مرعية بيعة تسابق اليها كل نية وتطاوع كل

طويه ويجتمع عليها شتات البريه بيعة يستهل بها الغمام ويتهلل البدر التمام
بيعة متفق عليها الاجماع والاجتماع ولبسط الايدي اليها انعقد عليها الاجماع
فاعتقد صحتها من سمع الله وأطاع وبذل في تمامها كل امرىء ما استطاع
حصل عليها اتفاق الابصار والاسماع ووصل بها الحق الى مستحقه وأقره
الخصم وانقطع النزاع يضمنها كتاب مرقوم يشهده المقربون وتلقاه الأئمة
الاقربون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والينا ولله الحمد والى بني العباس أجمع
على هذه البيعة أرباب العقد والحل وأصحاب الكلام فيما قل وجل وولاة
الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام حملة العلم والاعلام وحماة
السيوف والاقلام وأكابر بني عبد مناف ومن انخفض قدره وأناف
وسروات قريش ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بنى العباس وخاصة
الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها وتخفق بالمأزمين أعلامها
وتعرف بعرفات بركاتها وتعرف بمنى ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر وتؤم
ما بين الركن والمقام والحجر ولا يبتغى بها الا وجه الله الكريم بيعة لا يحل
عقدها ولا ينبذ عهدها لازمة جازمة دائبة دائمة تامة عامة شاملة كاملة
صحيحة صريحة متعبة مريحة ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ولا من يرجع
اليه في اتفاق ولا امضاء ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذو فتوى
يسئل فيجيب ولا من لزم المساجد ولا من تضمهم أجنحة المحاريب ولا
من يجتهد في رأي فيخطىء أو يصيب ولا محدث بحديث ولا متكلم في
قديم وحديث ولا معروف بدين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح

ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصفاح ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ولا مخالط للناس ولا مقاعد في عزلة ولا جمع كثرة ولا قلة ولا من يستقل بالجوزاء لواؤه ولا من يعل فوق الفرقدين نواؤه ولا باد ولا حاضر ولا مقيم ولا سائر ولا أول ولا آخر ولا مسر في باطن ولا معلن في ظاهر ولا عرب ولا عجم ولا راعي ابل ولا غنم ولا صاحب اناة ولا بدار ولا ساكن في حضر وباديه بدار ولا صاحب عمد ولا جدار ولا ملجج في البحار الزاخرة والبراري والقفار ولا من يعتل صهوات الخيل ولا من يسبل على العجاجة الذيل ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ولا من تظله السماء وتقله الارض ولا من تدل عليه الاسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها وأمن بها ومن الله عليه وهداه اليها واقر بها وصدق وغض لها بصره خاشعاً لها واطرق ومد اليها يده بالمبايعة ومعتقده بالمتابعة ورضي بها وارتضاها وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ودخل تحت طاعتها وعمل بمقتضاها وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وانه لما استأثر الله بعبده سليمان أبي الربيع الامام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه وعوضه عن دار السلام بدار السلام ونقله مزكى يديه عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام حيث آثره بقربه ومهد لجنبه وأقدمه على ماقدمه من مرجو عمله وكسبه وخاله في جواره فريقاً وأنزله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً الله أكبر ليومه لولا مخلفه كانت تضيق الارض بما رحبت وتجزى

كل نفس بما كسبت وتنبأ كل سريرة ماأدخرت وما جنت لقد اضطرم سعير الا انه في الجوانح لقد اضطر منبر وسرير لولا خلفه الصالح لقد اضطرب مأموز وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آبائهم وجدودهم ولا من تلده أخرى الليالي وهي عاقر غير ولود من تسلم اليه أمة محمد عقد نياتها وسر طوياتها الا واحد وأين ذاك الواحد هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آبائه الاطهار وتراث أجداده الاخيار ولا شيء هو الا ماشتمل عليه رداء الليل والنهار وهو ولد المنتقل الى ربه ولد الامام الذاهب لصلبه المجمع على انه في الايام فرد هذا الانام وواحد وهكذا في الوجود الامام وانه لحائز لما زرت عليه جيوب المشارق والمغارب والفائز بملك مابين المشارق والمغارب الراقي في صفح السماء هذه الذروة المنيفة الباقي بعد الأئمة الماضين ونعم الخليفة المجتمع فيه شروط الأئمة المتضع لله وهو ابن بيت لايزال الملك فيه الى يوم القيامة الذي يفضح السحاب نائله والذي لايعزه عادله ولا يغره عاذله والذي ماارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه الا قال بأمره وقام قائمه ولا قعد على سرير الخلافة الا وعرف انه ماخاب مستكفيه ولا غاب حاكمه نائب الله في أرضه والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابع عمله الصالح ووارث علمه سيدنا ومولانا عبدالله ووليه أبو العباس الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيدالله بقائه الدين وطوق بسيفه الملحدين وكبت تحت

لوائه المعتـدين وكتب له النصر الى يوم الدين وكب بجهاده على الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به الارض ممن لايدين بدين وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وعليـه كانوا يعملون ونصر أنصاره وقدر اقتداره وأسكن في القـلوب سكينته ووقاره ومكن له في الوجود وجمع له أقطاره ولما انتقل الى الله ذلك السيد ولقى أسلافه ونقل الى سرير الجنة عن سرير الخلافة وخـلا العصر من امام يمسك مابقى من نهاره وخليفة يغالب مزيدالليل بأنواره ووارث نبي بمثله ومثل آبائه استغنى الوجود بعد ابن عمـه خاتم الانبيـاء عن نبي يقتفي عن آثاره ومضى ولم يعهد فلم يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف به معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود وجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فحضر من لم يعبأ بعده بمن يخلف ولم ير بائمه وقد مد يده طامعاً لمزيدها وقد تكلف وأجمعوا على رأي واحـد استخاروا الله فيـه فخار وأخذ يمين بعدلها الايمان ويشهد بها الايمان ويعطى عليها المواثيق وتعرض أمانتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضر في عنقـه هـذه الامانة وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم ايمانه ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد وجـدد وقد نوى كل من حلف ان النية في يمنيه نية من عقدت له هـذه البيعة ونية من حلف له وتذمم بالوفاء له في ذمتـه وتكفـله على عادة ايمان البيعة

وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بأن يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة الطاعة ولا يفارق الجمهور ولا يفر عن الجماعة الجماعة وغير ذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا وأذنوا ان يكتب عنهم حسبما يشهد به بعضهم على بعض ويتصادق عليه أهل السماء والارض بيعة تم بمشيئة الله تمامها وعم بالصوب المغدق غمامها وقال الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن ووهب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافي عبده الوافي لمن يضاعف على كل موهبة حمده ثم الحمد لله على نعمة يرغب أمير المؤمنين في ازديادها ويرهب الا أن يقاتل أعداء الله بأمدادها ويدأب بها من ارتقى منابر ممالكه بما بان من مباينة أضدادها نحمده والحمد لله ثم الحمدلله كلمة لايمل من تردادها ولايحل بما تفوق السهام من سدادها ولا يبطل الاعلى مايوجب تكثير أعدادها وتكبير اقدار أهل ودادها وتصغير التحقير لا التحبيب لانداذها ونشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له شهادة تقايس دماء الشهداء وامداد امدادها وتنافس طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها وتجانس رقومها المدبجة وماتلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالي من دثارها والاعداء من حدادها ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أهله ومن خلف من أبناءها وسلف من أجدادها ورضي الله عن الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فان أمير المؤمنين لما أكسبه الله من ميراث النبوة ما كان لجده ووهبه من الملك السليماني مالاينبغي لاحد

من بعده وعلمه منطق الطير مما يتحمله حمائم البطائق من بدائع البيان وسخر له من البريد على متون الخيل ماسخره من الريح لسليمان وآتاه الله من خاتم الانبياء ماامتد به أبوه سليمان وتصرف وأعطاه من الفخارية ماأطاعه كل مخلوق ولم يتخلف وجعل له من لباس بني العباس مايقضى له سواده بسودد الاجداد وينفض على ظل الهدب مافضل به عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ويمد ظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد وهو في ليله السجاد وفي نهاره العسكري وفي كرمه جعفر وهو الجواد يديم الابتهال الى الله تعالى في توفيقه والابتهاج بما يغص كل عدو بريقه ويبدأ يوم هذه المبايعة بما هو الاهم من مصالح الاسلام ومصالح الاعمال فيما تتحلى به الايام ويقدم التقوى امامه ويقرر عليها أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ومن لا يحمل أمره طائعاً على العين يحمله غصباً على الرأس ويعجل أمير المؤمنين بما استقر به النفوس ويرد به كيد الشيطان وانه يؤس ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غني عن هذا ولكنه يسوس وأمير المؤمنين يشهد الله عليه وخلقه بانه أقر ولي كل أمر من ولاة أمور الاسلام على حاله واستمر به في مقيله تحت كنف ظلاله على اختلاف طبقات ولاة الامور وطرقات الممالك والثغور براً وبحراً سهلا ووعراً شرقاً وغرباً بعداً وقرباً وكل جليل وحقير وقليل وكثير وصغير وكبير وملك ومملوك وأمير وجندي يبرق لهسيف شهير ورمح ظهير ومع من هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ومن له تدقيق في انشاء وتحقيق في حساب ومن يتحدث فى بريد وخراج ومن

يحتاج اليه ومن لايحتاج ومن في التدريس والمدارس والربط والزوايا والخوانق ومن له أعظم التعلقات وأدنى العلائق وسائر أرباب المراتب وأصحاب الرواتب ومن له من مال الله رزق مقسوم وحق مجهول أو معلوم واستمر كل امرئ على ماهو عليه حتى يستخير الله ويتبين له مابين يديه ومن ازداد تأهيله زاد تفضيله والا فأمير المؤمنين لايريد الا وجه الله ولا يحابى أحداً فى دين الله ولا يحابي حقاً فى حق فان المحاباة الحق مداجاة على المسلمين وكلما هو مستمر الى الآن مستقر على حكم الله مما فهمه الله له وفهمه سليمان لايغير أمير المؤمنين فى ذلك ولا فى بعضه تغيير اشكر الله على نعمه وهكذا يجازي من شكر ولا يكدر على أحد مورد أنزه الله نعمه الصافية به عن الكدر ولا يتأول في ذلك متأول الا من أجحد النعمة وكفر ولا يتعلل متعلل فان أمير المؤمنين نعوذ بالله ونعيذ أيامه الغرر من الغير وأمر المؤمنين أعلى الله أمره ان يعلن الخطباء بذكره وذكر سلطان زمانه على المنابر فى الآفاق وان يضرب باسمهما النقود وتسير بالاطلاق ويوشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ويصرح منه بما يشرق وجه الدرهم والدينار وقد اسمع أمير المؤمنين فى هذا المجمع المشهود مايتناقله كل خطيب ويتداوله كل بعيد وقريب ومختصره ان الله أمر بأوامر ونهى عن نواه وهو رقيب وسيفرغ الالباء لها السجايا ويفرع الخطباء لها شعوب الوصايا وتكمل بها المزايا ويخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ويسمر بها السمار ويترنم بها الحادي والملاح ويرق شجوها بالليل المقمر ويرقم على جبين الصباح وتعظ بها مكة بطحاها ويحيا بحدائها قفاه ويلقيها

كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه وهولكم أيها الناس من امير المؤمنين من سدد عليكم بينة واليكم مادعا كم به الى سبيل الله من الحكمة والموعظة الحسنة ولامير المؤمنين عليكم الطاعة ولولا قيام الرعايا ماقبل الله أعمالها ولا أمسك بها البحر ودحا الارض وأرسى جبالها ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت اليه الخلافة تجر اذيالها وأخذها دون بني أبيه ولم تكن تصلح الا له ولم يكن يصلح الالها وقد كفا كم أمير المؤمنين السؤال بما فتح الله لكم من ابواب الارزاق وأسباب الارتزاق وأجرا كم على وفاقكم وعلمكم مكارم الاخلاق وأجرأكم على عوائدكم ولم يمسك خشية الانفاق ولم يبق لكم على امير المؤمنين الا ان يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بما يسعد به من يحي اطال الله بقاء امير المؤمنين من بعده ويزيد على من تقدم ويقيم فروض الحج والاجتهاد وينيم الرعايا بعدله الشامل في مهاد وأمير المؤمنين يقيم على عادة أباءه موسم الحج في كل عام ويشتمل بره سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ويجهل السبيل على ضالة ويرجو ان يعود على حاله الاول في سالف الايام ويتدفق في هذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل الى ثالثهما في البيت المقدس ساكب الغمام ويقيم بعدله قبور الانبياء صلى الله عليه وسلم أينما كانوا وأكثرهم في الشام والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سننها وقويم سننها وستزيد في أيام أمير المؤمنين لمن يضم اليه وفيما يتسلم من بلاد الكفار ويسلم منهم على يديه واما الجهاد فكفى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره المقلد

عنه جميع ماوراء سريره وأمير المؤمنين قد وكل منه خلد الله ملكه وسلطانه
عيناً لاتنام وقلد سيفاً لو أغفلت بوارقه ليلة واحدة عن الاعداء سلت خياله
عليهم الاحلام وسيؤكد أمير المؤمنين فى ارتجاع ماغاب عليه العدى وقد
قدم الوصية بان يوالي غزو العدو المخذول براً وبحراً ولا يكف عمن ظفر
به منهم قتلا ولا أسرا ولا يفك اغلالا ولا اصراً ولا ينفك ويرسل عليهم
في البر من الخيل عقباناً وفى البحر غربانا تحمل كل منهما من كل فارس صقرا
ويحمي الممالك ممن يتخرق أطرافها باقدام ويتحول اكنافها باقدام وينظر
فى مصالح القلاع والحصون والثغور وما يحتاج اليه من آلات القتال وامهات
الممالك التي هي مرابط البنود ومرابض الاسود والامراء والعساكر
والجنود وترتيبهم فى الميمنة والميسرة والجناح الممدود ويتفقد احوالهم
بالعرض بمالهم من خيل تعقد مابين السماء والارض وما لهم من زرد
موضون وبيض مسها ذهب ذائب فكانت كانها بيض مكنون وسيوف
قواضب ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب وسهام تواصل القسى
وتفارقها فتحن حنين مفارق وتزمجر القوس زمجرة مغاضب وهذه جملة
اراد أمير المؤمنين بها اطابة قلوبكم واطالة ذيل التطويل على مطلوبكم
ودماءكم واموالكم واعراضكم فى حمايته الاما اباح الشرع المطهر ومزيد
الاحسان اليكم على مقدار مايخفى منكم ويظهر واما جزئيات الامور
فقد علمتم ان من بعد عن امير المؤمنين غني عن مثل هذه الذكرى وأنتم
على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء فى الحق عند
امير المؤمنين وله عليكم اداء النصيحة وابداء الطاعة بسريرة صحيحة فقد

دخل كل منكم فى كنف امير المؤمنين وتحت رقه ولزمه حكم بيعته والزم طائره فى عنقه وسيعلم كل منكم فى الوفاء بما أصبح به عليما ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما هذا قول أمير المؤمنين وقال وهو يعمل فى ذلك كله بما تحمد عاقبته من الاعمال وعلى هذا عهداليه وبه يعهد وما سوى هذا فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستعيذ به من الاهمال ويسأل ان يعده لما يحب من الآمال ولا يمد له حبل الامهال ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والاحسان والحمد لله وهو من الخلق احمد وقد آتاه الله ملك سليمان والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ويملكه اقطار الارض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه ولا يزال على سدة العليا قعوده ولدست الخلافة به ابهة الجلالة كانه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيده

﴿ المعدة السادسة عشرة ﴾

(في اعيان كتاب الانشاء قديماً وحديثاً ومالهم من بعض المكاتبات)

﴿ عبد الحميد بن يحي ﴾ كان يقول لوكان الوحي ينزل على أحد بعد الانبياء لنزل على بلغاء الكتاب. وذكر البلاغة فقال هي مارضيته الخاصة وفهمته العامة ﴿ اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد ﴾ لم يسمع في الجمع بين الشكر والاستزارة احسن وأوجز مما كتب به الى يحي بن خالد. في شكر ماتقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ماتأخر منه ﴿ عمرو بن مسعدة كاتب المأمون ﴾ كان يقول قليل دائم خير من كثير منقطع وكتب الى

المأمون. كتابي هذا وفي قبلي من أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن مايكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم فقال المأمون لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاخبار واعفائه سلطانه من الاكثار ﴿ ابراهيم بن العباس الصولي كاتب المستعصم والواثق والمتوكل ﴾ كان يقول المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه ﴿ الحسن بن وهب ﴾ سئل عن مبيته فقال سريت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت ولم أستيقظ الا بلبس قيص الشمس ومدح صديقاً له فقال خلق كما يشتهي اخوانه ووصف مغنياً فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني بكل مايشتهيه ﴿ احمد بن سليمان ﴾ أحسن الكلام مالاتمجه الآذان ولاتتعب فيه الاذهان ﴿ بديع الزمان الهمداني ﴾ من انشائه الحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد ﴿ وله ﴾ قد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لاابا لك ولا يقصدون الذم وويل أمة للامر اذا أهم وسبيل أولي الالباب في هذا الباب ان ينظر في القول الى قائله فان كان وليا فهو المولى وان كان خشن وان كان عدواً فهو المبلي وان حسن ﴿ من انشاء أبي القاسم ﴾ علي بن الحسين المعروف بالمغربي ووصلت الرقعة فاستجفيت النسيم العذب بالاضافة الى لطافتها واستثقلت محل عقود اللؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها ﴿ وله ﴾ وكتب هذه الاحرف وقد اظل البلاد ثلج ذكرني قول الصنوبري ورد الربيع مورد مبيض والورد في كانون ابيض الا انه انتقل الى ضد طباعه

معي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده احدث لي شوقاً الى سيدنا الهب جوانحي وصبابة نحوه أضرمت جوارحي حتى عاد بياضه في عيني سواد التذكرة وسقياه ظمأ برحا قلبي بتصوره على ان قلبي مزحوم من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفانه وصبابة بعده ونأيه ﴿وله﴾ وعرفت في هواجس الفكر ووسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر ولقيتكم من حدة التصور وحتى عدت كأني اجد في فمي عبقا من تقبيل ذلك الوجه الناضر وفي عيني لمعاً من سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى اسأل ان يسقط بيننا في تشاكي ألم الفراق اسناد القلم بمشافهة الفم للفم ﴿القاسم الحريري﴾ قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه نصرة الثائر على المثل السائر سمعت الشيخ شهاب الدين محمود حين قرأت المقامات عليه يحكي عن القاضي الفاضل انه اراد معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها بمثله حتى جاء الى قوله اعني الحريري في المقامة الثالثة عشرة اعلموا ياما آل الآمل وثمال الارامل اني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمتطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر فقال القاضي الفاضل من أين يأتي الانسان بفصل

يعارض هـذا ثم انه قطع ما عمله من المقـامات ولم يظهرها أو كما قال وناهيك بمن يقول مثل القاضي الفاضل في حقه مثل هـذا ويعترف له بالعجز واما أنا فكلما قرأت هذا الفصل أجدله نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة الساري بضوء الصباح ﴿ أبو الحسن ابن بسام ﴾ عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضاءلت الشموس والاقمار وسائق لا يمسح وجهه الا بهيادب الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم ﴿ القاضى السعيد هبة الله بن سنا الملك ﴾ وان للشوق بحراً وقلبه والله الغريق بامواجه وصدره المظلم بسراجه وأقل يد للهموم عنده انها حلته في عنفوان الشباب بحلية الاشيب وجعلته ساذجا من الشعر الاسود وان كان في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبية الصبوات من اعوامه ﴿ وله ﴾ فالاسلام من طلقاته والكفر مجاهد ولكن باتقائه وسيوفه تحسن في الاجسام البسط وفي الارواح القبض ورماحه تكاد لطولها تمسك السماء ان تقع على الارض ﴿ وله ﴾ لاجمع الله عليك المصيبتين فراق الاحباب وفراق الثواب ورزقك من الاعانة على ماتعانيه ما يفضل عنك الى ان تخلعه عليّ وترسله اليّ ﴿ وله ﴾ وازهد في دنيا تثبت الحمام وتحصد الاجسام وتقصف أغصان الاشباح وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسن ضيافة النصح بالقبول

واذا رأيت جنازة محمولة فاعلم بأنك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من المولى بالتخيل اذا أبعدته الايام ويمثل له المقام الكريم فيقابله كل ساعة بالسجود ويشافهه

بالسلام ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستور أهدابه مسبلة وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بمطالعة طلعته لالتهبت من دموعها بمياه محرقة فهو منها في نار وجنه مغلول بغله مطوق بمنه ﴿وله﴾ ولقد انساه فراق المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلادة فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ماخطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على بصر الا ومر بالبصر ولسان لاينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعاء على ظالمه فقد انتصر ضياء الدين ابن الاثير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للدهر ورعاياها خير أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال محبوبة من أبكار السعادة بالوصل الذي لايضرم ﴿وله يصف بناء مرتفعاً﴾ اذا أضرم برأسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان في كبده سهما ﴿وله في القلم﴾ فهو الملقب بالجواد المضمر واذا أخذت السوابق في احضارها بلغ الغايه وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لو جمعت الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن الحمام خليفه واذا كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفه ﴿القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يصف بطيخا حليا أهدى اليه﴾ فشاهداها به وكأنما جمع من زهر الاقاح وكأن كل واحد منه قنديل وعروقه فتيلة الاصباح وكأن كبراه بطن خميص كم له من مجموع اللب خنين وكأن صغراه رأس كم منها ان فصلت جبين يقسم كل رأس منه

رئيس من الاناسي وقصر ايمانه في الاستحسان عليه فما يقول الا وحق راسي ﴿ ومن انشائه ﴾ نعلمه بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها من أطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها من ألسنة الخرصان ذلك بفتح حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية عضة لم تسمع بمياه السيوف المجرده وشجن صدورها لم تقاومه أدويه العزائم المفرده طالما أكسب البلاد رعباً ورهباً وطالما استمارى من أخلاق الامصار حلباً ﴿ومن انشائه بكتاب يأمر فيه بابطال الحشيش بعد الخمر ﴾ يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن تملأ الصحائف باجرها ونفرغ الصحاف وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف قد بلغنا الآن انها اختضرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان أم الخبائث ماعمقت والجماعة التي كانت ترضع ثدى الكأس قد ارتعت بعد ما فطمت وانها في النشأة ما حيت ابليس مسعاها وانها لما اخرج المنع عنها ماءها من الخمر أخرج لها من الحشيش مرعاها وانها استراحت من الخمار واستغنت بما تشتريه بدرهم عما كانت تبتاعه من الخمر بدينار وان ذلك فشا في كثير من الناس وعرف فى عيونهم ما يعرف من الاحمرار في الكأس وصاروا كأنهم خشب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويؤخرون أخرى ونحن نأمر أن تحتت أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع وتطهر منها المساجد والجوامع ويشتهر مستعملها فى المحافل والمجامع حتى تنتبه العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعدها خضرا ولا خضراء الدمن ﴿ ومن انشائه من كتاب

الى الفرنج ﴾ وقد أخذت شواني السلطان وخيولهم الركب ومراكبنا الخيول وفرق من يجريها كالبحار وبين من يقف به في الوحول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العراب وبين من اذا افتخر قال تصيدت بغراب فلئن أخذتم لنا قرية مكسوره فكم أخذنا لكم قرية معموره وقد قال الملك وقلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح واتكلنا واتكل وأين من توكل على الله وسيفه ممن اتكل على الريح ﴿ وله ﴾ وأما فلان فانه شمر الذيل وامتطى هربا أشهب الصباح وأحمر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم الليل ﴿ وله ﴾ فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامه حسن الوسامة قد فض الرمح فاه فقرع السن على الحقيقة ندامه ﴿ وله من منشور كتبه للامير جمال الدين المحمدى عند اخراجه من الاعتقال أوله ﴾ الحمد لله الذي أظهر جمال الدين المحمدي ﴿ وله من منشور كتبه لبيسري عن السلطان المنصور ﴾ وجرينا فى الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر ﴿ ومن انشائه ﴾ يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو أثرت فيها كتأثير الوضوء كانت حجولا ووضحا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مشرعتها وارده حتى يقال والمباسم يقبلها أحباب في حياض أم زهر فى رياض وبروق في غمام أم درر في بحر طام ﴿ ومن انشاء قوام الدين بن زيادة يهنئ الوزير البلدي ﴾ وأفاض عليه من صنوف تشريفاته خلعا خلع بها قلوب الاعادي من أعماق الصدور وطلع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم وغزلانه أو غشيت بعصر الشباب وريعانه فألبسها من حلاه

سربال الجلال وجرتها على المجرة أذيال الاختيال وقلده سيفا عقد النصر بلوائه وتعلم المضا من آرائه أهدى فى قلوب العدى من الاوجال لا ينصل نصله من خضاب القراب ولا يغمد الا في قراب الرقاب وأمضاه صهوة صافن أسرع من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال سجف الغمام يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدى ظلال ظله بأهلة أثره بشكل رأيه فيه اذا تدرع فى شوطه واشتد أطرف ردىء أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكه وهم أو يحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولاطفه بدواة وهي دوام العدم واداة النعم ومنبع الكرم ومرتع أرزاق الامم يستشف لآلئ الاداء من قرارها وتصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار ثناءها تكشف يراعا يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد حمل من اعباء الخلافة عظيما وحمى الاسد رضيما والملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغوادى ويصول بقرم الليوث العوادى

يمحو ويثبت أرزاق العباد بها   فما المقادير الا ما محا ودحا

{ الصدر عز الدين بن سينا ومن انشائه من بشارة للديوان العزيز بكسر عساكر الفرنج عن عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة اثنين واربعين وستمائة } فلا روضة الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة الانقع ولا وبل الاسهام ولا مدامة الادماء ولا نغم الاصهيل ولا معربد الا قاتل ولا سكران الا قتيل حتى انبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور الحصباء عقيقا وازدحمت الجنائب في الفضا

بجملته مضيقاً وضرب النقع في السماء طريقاً وعاد الفارس بالدماء غريقا وضاقت الارض حتى كاد ربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

{ القاضي تاج الدين بن الاثير ومن انشائه } والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيها وهي في الحصون من ألد الخصوم واذا أمت حصنا حكم بانه ليس بامام معصوم ومتى امترى خلق فى آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما اقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان ذلك الحصن ممن يسجد ويسلم { سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ومن انشائه . } فقم عنا بهذه الفريضة وطر فى تلك المضار ورفه قواد منا المهيضة وأدرا علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نطرب وانفرد بالحرب وعلينا النظاره وأعطنا السلب وباشر أنت الغاره وانفد الينا كل يوم من أقمصة يوسف قميصا وليكن قميص البشاره { وله من شفاعة } وعلى المذكور ديون كثيرة والدين عثرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفك أسره ويغني فقره فهنالك الاطلاق بالحقيقة أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فبهذا عرفتم ياأهل المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسفكم رحمه الله يقضي كل حاجة في نفس يعقوب { وله } والجو يتنفس عن صدر مسجور كصدر المهجور والحر وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجرور والمهامه قد سرفها ملأ للسراب وزخرفها بحرماء ولد لغير رشده وعلى غير فراش

السحاب وحر الرمل قد منع حث الرمل ونحن فى اكثر من جموع صفين الا انا نخاف وقعة الجمل ووردنا ماء هذه العيون وهو كماء المحابر يغترف منه المجرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ نقرة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الآماق في ساحات النفاق لا في ساعات الفراق فياله من ماء لا تتميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض التيمم كما لا يرتفع بالسراب ولا يعدو ما وصف به أهل الجحيم في قوله ﴿وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب﴾ فنحن حوله كالعوائد حول المريض يملاون عليلا لا يرد الجواب بل يندبون ميتاً قد حال بينهم وبينه التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد وفى غير من قد وارت الارض فاطمع على انه لو كان دمعاً لما بل الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان وان امرأ روحه في جلد غيره وهو المراد وخصمه من غير جنسه وهو النار التي فى غير الزناد لجدير أن يغرى به اغراؤه وان يلام على مفارقة الاحبة ويقال هذا جزاؤه ﴿وله﴾ الى أن ترد كتب العسكر وأعلامها من مدات ألفاته ورؤس العدى قطعات همزاته والايام التي لا أشاهد فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها ركابه لا أحسبها من الدهر ولا يختصر عليّ على عمري ولا يغالطني فى حساب دهري ﴿وله﴾ وقد أحسنت الحضرة في بشراي بكتابة في كتابها فقد طلع طبقاً للحيب الزوار ونجما لفجره ولا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور مما بعد الفجر وأشرق مما تحت الخمار وأجلب للسرور مما قبل الخمار ﴿وله﴾

ذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكرت العهود ولعن الله الفرنج المحتدقين وقتل أصحاب الاخدود فقد قطعوا طرقات المسار وأطالوا عمر الابكار وسبكت نار مقاساتهم الدينار فعجل الله أعلام الكافرين لمن عقبى الدار ﴿ وله ﴾ وظننا آننا به بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلناه من خمرها الذي هو لذة للشاربين وانا خالطنا أهلها فأشخاص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بان لنا منه الدعا الذي تأوى منه الى كنز عتيد والرأي الذي انزله الله هو والحديد فيهما بأس شديد ﴿ وله ﴾ رب اني لا أملك الا نفسي وها هي في سبيلك مبذوله وأخي وقد هاجر اليك هجرة نرجوها مقبولة وولدي وقد بذلت لعدوك صفحات وجوههم وها أنا على محبوبك بمكروه فيهم ومكروههم ونقف عند هذا الحد ولله الامر من قبل ومن بعد فياعصبة محمد عليه السلام أخلفه على أمته بما تطمئن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فأنا والمسلمون عندك ودائعه ﴿ وله ﴾ ودعا المسلمون برؤوس عدوهم فى رؤوس القنا وقد اجتنوا ثمراتها ورواحهم فى صدور الظباء قد أطفؤا بمأنها جمراتها فانبتت سنابك الخيل سماء من العجاج نجومها الاسنه وطارت اليهم عقبان من الخيول قوادمها القوائم ومخالبها الاعنه وتصوبت عيون السمر الى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار السيوف اكبادهم فكأنما أرادت أن تروي جيادها ونصبت للملك خيمة حمراء كأنما وضع على الشرك عمادها وتولت حفظ اطنابها الرجال فكأنهم أوتادها ﴿ وله ﴾ وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر البخيل عنه كافه وأنتم

يابني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيوفكم آفة نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لامتطيتم لياليه اذا هم وقلدتم أيامه صوارم ووهبتم شموسه وبدوره دنانير ودراهم وأيام دولتكم أعراس وكان ماتم فيها على الاموال ماتم والجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم ﴿ وله ﴾ وما أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل ان نفث سيدنا في روعها رائع هذا الصواب ولا أنها اضطجعت في دويها الا ليبعثها ما ينفخ فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها أعلام عباسية تناولتها الخضرة بيدها لاجرم أنها تحمي الحمى وتسفك دما وتحقن دما وتتوشح بها يده عنانا ويرسلها فيعلم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما كتبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما فى الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الاقلام تخر ألسنتها شقا فتنطق فصيحه وتجدع أنوفها بريا فتخرج صحيحه وتحلي مليحةوما هي الا آيه فى يد سيدنا البيضاء موسومه وما مادتها في الفصاحة الا علويه ولولا الغلو لقال علويه ﴿ وله ﴾ ففضه عن فضة مسها ذهب وفاوضه عن نار ذكاء لولم يمازجه ماء الطبع لهب منه أي لهب وخمد له كل متلهب القريحة وقصرت يده فان نواه قيل له تبت يدا أبي لهب وأغاربه على القلوب فرجع وهي بالاشواق محتويه الفضل ماخوذة السلب فكم فيه من فقرة قيل لها ﴿يا أخت خيراخ يابنت خيراب﴾ ﴿ وله ﴾ واما الثلوج التي وصفها ذلك البيان فاحجها بل أهداها الى الصدور فاثلجها فقد ثملت البلاد وكأنما نشر عليها المولي غرضه وسرني

أن يردلك القضاء فضة فاراني النجوم فى هذه السنة وقد ناصحت في خصيها فنزلت بانفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجواريها وخنسها وأجدر بها ان تكون سنة يغسل وضر الكفر بصابون ثلجها وتنير العزمة الناصرية من هذه الرغوة صريع فالجها ﴿ وله ﴾ وبينا أنا من الخمول فى مهبط رمس اذ رفعني التمويه الى مطلع شمس وبينا أنا اندب افعال بني الاصفر في عسقلان وجفوة أبيهم يعني الدينار لي في مصرفما يرانى الا وكان عليه من سكته عوذاتها مني يعتصم وكأنما يصفر خوفاً مني وهو الى الغير يبتسم اذ صرت انفضه من بنان أبي الطيب من دنانير شمسه وربما أثقله بعد الضرب الى النفي لا الى انتقال الكيس وحبسه ﴿ وله ﴾ وان ادعي سحر البيان انه يقضى أيسر حقوقه ويثمر مايحب من شكر فروعه وعروقه لكنت افضح باطل سحره واذيقه وبال امره وأصلب الخواطر السحارة على جذوع الاقلام واعقد السنتها كما تعقد السحرة الالسنة عن الكلام ﴿ وله ﴾ واشكو بعد قلبي جسمي فقد ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومي ثوباً دون الثياب وشعارا دون الشعار من الحرب الذي عاد بيني وبينه وأسقم يدي من جسمي واستخدمها تحرث أرضه فان لم يكن لاضه ﴿ أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ﴾ من احاسن كلامه . خير القول ما اغناك جده والهاك هزله . ومن كلامه . العاقل من افتتح في كل أمر خاتمته وعلم من بدء كل شئ عاقبته . وقال يوماً على المائدة اطيب مايكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل

وله صورة خطاب ردا عن خطاب ورد اليه من بعض اخوانه وهو

وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل نعمتك التامه ومنتك العامه فقرت عيني لوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض بعد المطر وتنفس الانوار في السحر وتاملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جداً وهزلا ملاءعيني وغمر قلبي وخلب فكري فبقيت لا أدري اسموط در خصصتني بها ام عقود جوهر منحتنيها كما لا ادري ابكر زففتها فيه أم روضة جهزتها منه ام الجوزآء طلعت عشاء اودعت به ولا ادري اجدك ابلغ والطف ام هزلك افصح واظرف واني اوكل بتتبع ما انطوى عليه نفساً لا تدري الحظ الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا في ما اخذته عنه وامتع بتامله عيناً لا تقر الا بمثله مما يصير عن يدك ويرد من عندك وامتع خلق برونقه واغذي نفسي ببهجته واشرح صدري بقراءته ولئن كتبت عن الخليل ما قلته عاجزاً فلقد عرفت ان ماسمعته من السحر الحلال والسلام

﴿ ابنه أبو الفتح ذو الكفايتين ﴾ كتب في صباه الى الواذاري الكاتب. قد انتظمت ياسيدي في رفقة لي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام . صرنا كبنات نعش والسلام

﴿ الصاحب أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة ﴾ كان يقول . دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان . وسأله ابن العميد عن بغداد فقال هي في البلاد كاستاذ في العباد . وكان يقول الضمائر الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح . ومن كلامه وعد الكريم ألزم من دين الغريم وكان يقول . لكل

أمر أجل ولكل وقت رجل . وكان يقول قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام . وقال في انسان كذوب الفاختة عنده ﴿ ابو ذر ﴾ قال في وصف الحر . وجدت حراً يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب . ومن كلامه . الآمال ممدوده . والانفاس معدودة . ومن كلامه . كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه . وكان يقول . خير البر ما صفا وكفى وشره ماتأخر وتكدر ﴿ ابو العباس احمد ابراهيم الضبي وزيره بعد الصاحب ﴾ كتب رقعة وقال في فصل منها . الأرض زمردة . والسماء سمير والاشجار وشي والنسيم عبير . والماء راح والطيور قيان ﴿ أبو الحسن محمد المزني وزير نوح بن منصور ﴾ كان يقول . أنا أقدم على كل شيء غير استئصال النعم وهتك الحرم . وقال لرجل من أصحابه يبني داره . تأنق فيها فهي عشك وفيها عيشك . ومن كلامه . انما تنفذ أسنة أقلام الكتاب بظبي سيوف القواد . ﴿ أبو نصر بن أبي زيد وزير الرضي ناصر الدين ﴾ كان يقول في استهانة بعض الاعداء . ما عسى أن يبلغ عض النملة ولسع النحل ووقوع البقة على النخلة . ومن كلامه . الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة ﴿ أبو اسحاق ابراهيم بن حمزه وزير أبي علي السيمجودي ﴾ كان يقول . ينبغي للاصاغر ان يتقدموا الاكابر في ثلاثة مواطن اذا ساروا ليلا وخاضوا نهراً وواجهوا خيلا . ﴿ أبو الحسن الاهوازي وزير صاحب الصغانيات ﴾ من حسن حاله استحسن محاله . العدل أقوى جيش والامن اهنى عيش . من زرع الاحن حصد المحن

{ أبو القاسم احمد بن الحسن وزير السلطان محمود } من لم يقدمه عزمه أخره عجزه . ومن توقيعاته . كم وضيع رفعه خلقه ورفيع وضعه خرقه . { سعيد بن حميد كاتب المستعين } كتب الى صديق له يستدعيه . طلعت النجوم تنتظر بدرها فرأيك في الطلوع قبل غروبها { أبو عثمان الجاحظ } قال في وصف الكتاب . وعاء مليء علما وظرف حشي ظرفا ومن لك في روضة تقلب في حجر وبستان يحمل في كم ووصف الحبارى فقال سلاحها سلاحها ووصف التروج فقال يخرج كاسياً كاسياً . وكان يقول . من صنف فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان اساء فقد استقذف . ومن كلامه في ذكر بني هاشم هم ملح الارض وزبدة المجد ودرع الشريعة { ابراهيم النظام } ذكر الزجاج فاخرجه في كلمتين باوجز لفظ واتم معنى فقال . يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر . وقيل له اتناظر أبا الهذيل فقال نعم واطرح له رخا من عقلي { أبو العيناء } قال لعبيد الله بن سليمان نحن في صرفك مرحومون وفي ولايتك محرومون . وقال لابي الصقر الى كم يرفعني الوزير ولا يرفع بي رأساً . وقال له مرة كيف حالك . فقال انت الحال فاذا أصلحت صلحت . وقربه يوماً فقال . تقريب الولي وحرمان العدو وكان يقول . اذا ذهب أهل التفضل مات أهل التجمل . ولما توفى عبيد الله ابن يحيي بن خاقان من السقطة عن فرسه . قال انا لله قتل الجواد الجواد وترجل للمصيبة . فقال أنزلتني النازلة { أبو القاسم الاسكافي } من كلامه . أعوذ بالله من نزقات الشباب ونزغات الشيطان . ومن

كلامه . الزمان صروف تحول وأمور تحول . وله . كتاب الشكر به زكاء النعمي والوفاء معه صلاح العقبي . { أبو يحيى الحمادي } كتب اليه بعض أصدقائه رقعة فى الاعتذار عن التأخر عن حضرته والاخلال بخدمته فوقع على ظهرها . أنت فى أوسع العذر عند ثقتي بك وفى أضيقه عند شوقى اليك . وكتب فى وصف شيخ . ذاك هرم هم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من جسمه . { أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف } كتب فى عهد لبعض الولاة . ادرع من ثوب عفافك ما يشمل أطرافك كافة . وكتب الى قوم من العصاة احذروا أن ينقلكم الله بأقدامكم الى مصارع حمامكم { أبو سعد الوذاري } كتب الى ابن العميد . أنا أيد الله الاستاذ سلمان بيته وأبو هريرة مجلسه وأنس خدمته وبلال دعوته وحسان مدحته { أبو العباس الاقليدسي } كان يقول . العلائق هي العوائق عن الحقائق { أبو بكر الخوارزمي } كان يقول . الكريم من أكرم الاحرار . والكبير من صغر الدينار . وكتب كتاباً فى فصل منه قد أراحني الشيخ ببره بل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا لا بل أماتني بفرط الحيا ومن كلامه . الاذكار حيث التناسي . والتقاضى حيث التعاصى { أبو الفرج الببغاء } من كلامه المعرفة بأسرار الآلات أقوى معين على الصناعات . ومن كلامه . رسوم الكريم ديون . وكتب في ذم بخيل . ماهو الا صوف الكلب ومخ الذر ولبن الطير . ومن كلامه رب ظلوم متظلم المكاتبة ترجمة النية { الفتح المحسن بن ابراهيم } كتب في وصف

يوم شديد البرد هذا يوم يخمد جمره ويحمد خمره ويخف فيه الثقيل اذا هجر ويثقل الخفيف اذا هجم ﴿ أحمد بن علي الميكالي﴾ من كلامه وصل كتابك فوجدته يسهل الحزون ويسر المحزون ويعطل الدر المخزون. ومن كلامه في التراسل أنت من أحمدته اعتمدته فانتقدته فاعتقدته ﴿ أبنه أبو الفضل عبيد الله ﴾ من فصوله. النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر ومنها. رب لاغ في ابلاغ. ومنها. القلم مطية يمشي راكبها رهواً ويكسو الانامل زهواً ﴿ أبو القاسم بن حولة الهمذاني ﴾ من كلامه في بعض كتبه. ما حال من قد خلق عمره وانطوى وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم يبق منه الا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية ﴿ القاضي أبو الحسن علي ابن عبد العزيز ﴾ من كلامه هذا الفناء خصب المراد فما بالي منه عسر المراد وتوفر مولاي عليَّ غير مستزاد فما بالي حصلت على غير زاد ﴿ أبو الفتح علي بن محمد البستي ﴾ كتب في بعض الفتوح. كتبت وقد هبت ريح النصر من مهبها والارض مشرقة بنور ربها. ومن كلامه. الرشوة رشاء الحاجة والبشر نور الايجاب والمعاشرة ترك المعاسرة. ومن كلامه. ان لم يكن لنا طمع في دركك فاعفنا من شركك وكان يقول. أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا. ومن كلامه اذا بقي مافاتك فلا تأس على مافاتك وكان يقول. لاضمان على الزمان ولا ضياع بين الصناعة والقناعة ﴿ أبو سهل محمد بن الحسن ﴾ كتب في بعض كتبه. فلان ثقيل روح الحركة. جامد هواء الراحة. حار ظل الشجرة. وكتب في

جواب معتذراً من التأخر عنه . قد ناب لعاب قلمك عن ركاب قدمك
{ أبو بكر علي بن الحسن الغساني } كتب في كتاب . فتح فتوحا . ألفتها النفوس والطباع ومرت عليها الابصار والاسماع فهي لا تستغرب غرائبها ولا تستعجب عجائبها . وقال في حكاية . أنك لا تسلم حتى تسلم ولا تأمن حتى تؤمن وسمعته يقول من طلب وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج
{ أبو أحمد منصور بن محمد } من كلامه في بعض كتبه . بي رمد وفي الهواء ومد . ولقاء الشيخ فرج ولكن ليس على الاعمى من حرج لاسيما والمجلس وطيء والمركب لطيء . وهج الصيف يثير الرهج ويذيب المهج
{ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي } من كلامه . تعز عن الدنيا تعز الشباب باكورة الحياة . لسان التقصير قصير . الرفق لقاح الصلاح وجناح النجاح الهم فى وخز النفوس . شر من السوس في خز السوس
{ الامير قابوس بن وشمكير } من كلمات كتابي المعنون بالمبهج الذي كنت أنشأته وهي قريبة الف كلمة كلها من صنعتي فاختار منها ما كتبه وتحفظه استحساناً له واعجاباً له به . وهي سبحان مقدر الاقوات على اختلاف الاوقات . استظهر على الدهر بخفة الظهر . أمهد لنفسك قبل عثرة قدمك وكثرة ندمك . خلف الوعد خلق الوغد . نسيم الريح نسيب الروح . البخل بالطعام من أخلاق الطغام ربما كان التقالي في التلاقي . لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر الاضجرا . من جلب در الكلام حلب در الكرام . بعض الناس كالغذاء النافع وبعضهم كالسم الناقع ما الخلاص الا في الاخلاص من افتقر الى الله استغنى به . ثمرة رأي

الاريب المستشار أحلى من الاري المشتار • أكثر العوام كالانعام • وأكثر الاغنياء أغبياء • ورب رقعة توضح رقاعة كاتبها . المخنث عيبة العيوب وذنوب الذنوب لا مستمتع ببرد الظلال مع حر البلبال ما أطيب العيش لولا ان صفوه مشوب وعاقبته مشيب • لاعذر لمن أعتم بالشيب ان لا يرتدي بالعقل • حجر البخيل لا يروي ولا يروي آنس القيان من كان الحسن في خلقها والطيب في خلقها • الدنيا معشوقة ريقها الراح الخمر كالدنيا والدنيا كالخمر لاجتماع المرارة واللذاذة فيهما • الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور • ﴿عبد الكريم بن سنان﴾ أحد موالى الروم ومنشى الدوران وأحسن أهل الروم ومن انشائه قوله في الهجاء• ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته تمحض للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم وتفرغ لنبش خباياهم وأسرارهم يسأل من يدخل عليه عن الوقائع والحوادث ويشرع في البحث عن الناس وفيه مباحث ﴿شعر﴾

ولو نظر العياب في عيب نفسه * لكان له شغل عن الناس شاغل

لعله لم يعلم أن من غربل الناس نخلوه وأن من أظهر لهم الصعوبة ذللوه فيالهفي على اضاعة بضاعة أوقاته بين حديث غث وكلام رث تمجه نفس السامع وتتلوث به المسامع وبين تدبير الاكل والشرب والحالة انه يكفي الانسان لقمة تقيم الصلب

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

ولقد رأيته وهو يكرر ابتلاع الجوارش ولاء وذلك لدفع التخمة احتياطا وان استحال أن تحس تلك المعدة امتلاء لعمري لو اكل لقمان

العادى ذلك القدر منه لقضى نحبه من التخم ولا ألقى رحله الى حيث ألقت رحلها أم قشعم. وليت شعري مايلزمه عنيف اكل حتى تشبث في هضمه بأذيال الجوارشات وكان قد وجب عليه حيث انه مغرم بالاكل أن يتحاشى اكثاره لان العامة تقول رب اكلة تمنع اكلات

وليس الاكل بالقنطار لكن * على مقدار ماتسع البطون

ولو رأيته اذا حضر عنده الطعام لرأيته حوتي الالتقام خطا في الاختطاف ثعباني الجذبات غضنفرى الوثبات وكأن الحياة على زعمه ليست مخلوقة الا للشرب والاكل وان الانسانية في اعتقاده ماهي الا عبارة عن الهيئة والشكل وان ساعات الليل واليوم ماوضعت الا للسنة والنوم فياضيعة الاعمار تمضى سبهللا من زاره زار شيخاً ملآن الحشا متتابع التمطى والجشاء ارحمتا لمجالسيه من الروائح التي تهب من فيه وكان يواظب على مجلسه في خوانه أتراك بلده وما يليها من أخدانه واخوانه

وأنس القرين الى شكله * كأنس الخنافس بالعقرب

من كل من اذا وقع الخطاب العام لايصلح للخطاب ومن با كاذيبه تنعطف القلوب على مسيلمة الكذاب فيتخذون تلك الدار دار الندوة ويعدون للصوارم نبوه وللجياد كبوه يتجاذبون لحوم أصحاب الاعراض فلا بدع فانهم كلاب بل ذئاب على اجسادها ثياب ومن ذلك الحزب الخاسر لئيمهم يلقب ببحتي جحود الحشر والبعث قد بلغني عنه لا بلغه الله الامل ولا زال في الندم المقيم المقعد من مجازاة سوء العمل

جزى ربه عنى عديّ بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنه يروم تفضيل نفسه بتنقيص الافاضل ويؤمل بهذا السبب تنويه ذكره وهو في الناس خامل وهيهات واين الثريا من يد المتناول فتصاممت وقلت الجاني حمار وجرح العجماء جبار من ذا يعض الكلب ان عضا وحسبت مقالة طنين الذباب أو صرير الباب ﴿ أذن الكريم عن الفحشاء صماء ﴾ وقديما قيل لا يضر السحاب نباح الكلاب وتمثلت بقول أبي اسحاق الصابي

لا تؤمل أني أقول لك اخسأ * لست أسخو بها لكل الكلاب

ولا عتب عليه فان المسعود محسود وهل تلام الثعالب بحسد الاسود ونزهت نفسي عن مجاراة مثله ﴿ متى كانت الآساد مثل الثعالب ﴾ وبعد هذا فض الله تعالى فاه ولا زالت ترد وفود الصفع على قفاه لم يزل يدير على كاسات الاذى مترعة بالقذى

قد أصبحت أم الشرور تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

حتى كأنه اتخذ ثلبي وردا يتقرب الى الشيطان به والى الآن لم أقف على سببه كم تحملت منه الاذى وهو البادي وكم شربت على القذى وأنا الصادي ولما طال تماديه في الباطل بتجانبه عن الحق واعراضه لا غرو حركنا أظفار الاقلام في تخديش صفحات أعراضه فوالله لانت الظالم لنفسك في هذا الامر والجاني عليها في نفخ هذا الجمر ولست الا كالكلب يكسب له نباحه الضرب وما مثلك الا مثل كلب غدا فمه له ظلوما اذ جنى على استه بأكل العظام كلوما فاني قد كنت طويت عن مثالب الناس كشحا وضربت دون ذكر مناقبهم صفحا وأمسيت غضيض الطرف عن

أحوالهم فلم أر لهم محاسن ومساوي فلا رحمك الله ذكرتني الطعن وكنت ناسيا لعمري لقد زاحمت البحر الخضم وتلاعبت بأنياب الاسود والارقم وما أنت الا أذل من النقد كمبتغي الصيد في عريسة الاسد أو ماخشيت من اليراعة التي لعاب الافاعي القاتلات لعابها أو ما خفت من البراعة التي لاينفق سوق الادب الابها أو ماقلت ان امامي مالا أسامي اتتحكك بأنياب الاسود وبراثن الاسد أو تراجم جندلا أو تهادي أجدلا لقد سخنت عينك وحان حينك وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول البير ﴿شعر﴾

ياسالكا بين الاسنة والقنا * اني اشم عليك رائحة الدم

ولعلك تمسكت بقول الهمذاني من انقادت لعذوبة بيانه المعاني

ياخائف الهجو على نفسه * كن في أمان الله من مسه

نعم الامر كذلك لكن العبرة بقول أبي الطيب رقرق على تربه من سجال الغفران الصيب ﴿وفي عنق الحسناء يستحسن العقد﴾ ولقد أحسن هذا المعنى الاديب ابن الرقاق الاندلسي من بأدبه فضل المتقدم قد نسي

زادت على كحل العيون تكحلا * ونسيم فصل الصيف وهو قتول

الام تجسس المعايب وتطعن في الناس أكليب خذها من يدى جساس يا أقذر من آلة الاحتقان متى تنفست بك ففحة الزمان يا أنتن من مبال الطواشي ويا أنجس من شعير دوس المواشي ياضماد الجرح وقد مضت عليه عدة ليال يا قطعة البلغم في رئة المسلول ولم يخرجها السعال

ياتنفس من به ضيق النفس ويا اراقة بول قد احتبس ياطول شعر العانه وياقارورة مقروح المثانه يالعاب فم المجذوم وياجشاء من أكل الثوم يامحيض النساء وياريح الخنفساء يا أنجس من سؤر الكلب ويا أقذر من سراويل من به الجرب الرطب يامنديل المسلول وقد لزقت به قطعات البلغم ياريح فم المخمور المتقيء قبل أن يغسل الفم يامن أغنت عن المسهلات طلعته يامن تكفل عمل المغيات رؤيته يامن يكرمه الناس في المجالس والمجامع اكرام الكلب المبتل اذا دخل الجامع يامن تحار في فهم كلماته العاريه عن المعنى والتناسب عقول الافاضل وتذكر في تلك الجمل قول صاحب التحقيق تمثيلا درجات الحمل ثلاثون وفي عين الذباب جحوظ وجالينوس ماهر في الطب والقرد شبيه بالآدمي وكم الامير في غاية الطول يامن أربي على أبي جهل في الضلالة يامن أتعب بترهاته الجمال النقاله يا كلف وجه الايام ياقرحة عين الاسلام يا افلاس العاشق ياتعفف الفاسق ياصباح المخمور ياليل الغريب ياسقوط نبض المريض ويايأس الطبيب ياخيبة من رجع راضياً من الغنيمة بالاياب وندامة رستم بعد قتل ابنه سهراب يامن نتج عنده من الخبث طريفه وتلاده ويامن تصلح معايبه مثالا لكلي لاتتناهي أفراده يامن جمع من القبائح أنواعاً وأجناساً في قالب واحد ويامن عناه ابن الرومي بقوله

ولولم تكن في صلب آدم نطفة * لخر له ابليس أول ساجد

ياأكره من حديث معاد ويا أعبس من وجه التاجر في أيام الكساد ياخجل العروس عند أهلها قد تزوجها غير بعلها ياقذارة من يستنجي

بالماء القليل ياعقدة تكة أبنت الحل والبول يكاد يحرق الاحليل يامسبار الحجام ياشعرة رأس القلم حين شروع الكاتب في الرقم ياقطعة البلغم في حلق المغني عند بدء النغم ياواسع المذهب وياضيق الصدر ياوسخ العرض ويانظيف القدر يامن ألزم كاتب اليسار كل حين كتابه ويامن لايأثم عند الله من اغتابه يامن أدمى أنامل حساب قبائحه ومعايبه يامن أحفى أقلام كتاب مساويه ومثالبه

مساو لو قسمن على الغواني * لما أمهرن الا بالطلاق

فاليكها وتفكه قبل ان يقدم لك الطعام بهذا الحنظل فاني سوف ألقمك الغائط بالخردل فترد عن نفسك اذ ذاك وتطفي في قلبك هذا الجمر كما ردها يوماً بسوءته عمر وما انت الا كالحباري ليس سلاحها في مدافعة الصقر الا سلاحها لعمري لقد أدخلتك هذه الاسجاع في حجر ضب خرب أو في داخل كلب جرب فأبشر فان بقية عمرك القذر تمضي في ذلك المنزل الرحب العذب ماؤه الطيب هواؤه وكان وجب على ذمة الحمية الابية مجازاتك فأدينا اليك الكيل صاعا بصاع وأحرقناك بشواظ من النار التي هي عبارة عن هذه الاسجاع كلاوشتان بينهما فان هذه لاتقاس بدواجن كلماتك اذ هي كما تعرفها لاتخرج من دارك ولا يتعهدها من بجوارك وأما تلك الفصول فستسير مسرى الصبا والقبول وتصادف من الناس مواقع القبول فلا غرو أوجبنا عليك ان نشافهك بما اتصفت به من المعايب والمثالب ولا عتب علينا لان مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ووالله ان تلك الالفاظ لتأنف منك واني

أستغفره تعالى في تعذيبها بك وايذائها بخطابك كيف لا وانك لعذرة ملء اهابك ومما بلغني عنك أن لسان الدهر لما أسمعك بعض أسجاعنا الذي تخضع له رقاب القوافي ويميس من حلل البلاغة في البرود الضوافي بادرت الى مطالعة فقر المقامات املاك تجدها فيها أو في كتاب آخر يضاهيها وتفضل علينا بتصحيح صلاتها وجملها أنموذج فضلك الغزير فهاتها ونسأل الله السلامة من الوصمة والامداد بالتوفيق والعصمه والارشاد الى سلوك سبيل التقوى والتمسك في كل حال بسببها الاقوى انتهى .

﴿ عبد اللطيف ﴾ المعروف بأنسي أحد موالي الروم ودرة قلادة الادب وواحد الزمان ومن انشائه الرسالة التي قال مترجمه فيها شغفت بها جدا وكثيراً مايختلج في صدري أن أشرحها شرحاً أبين فيه ماتضمنت من الامثال والنوادر وقد عن لي الآن ان أذكرها وأوضح بعض مغلقاتها وهذه هي

طالما شمت بروقك مستمطراً للاماني فكانت خلباً وتعرضت لعوارضك مستبشراً بالتهاني فانحسرت قلباً ولم يصب ربي مآربي من هاطل سحائب زخارفك وابل ولا طل ولا حصلت سوائم مطالبي من غدران طرائفك على نهل ولا علّ وصفت صروفك لي سافاً على ساف فأسفت حتى ما اشتكي السواف ﴿ السواف ذهاب المال ﴾ واذا أتت عليّ أم اللهيم لارئمت لحاق بوءضيم ﴿ أتت عليه أم اللهيم أي اهلكته الداهية ويقال المنية والبوء جلد الحوار المحشو تبنا وأصله ان الناقة اذا ألقت سقطها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوارها فيحشى تبنا ويلطخ بشيء من سلاها فترأمه وتدر عليه يقال ناقة رؤم اذا رئمت

بوّها أو ولدها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك الملوق يضرب المثل لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلبا لرضى غيره ﴾ بل لما دلكت بوح فلا ترى ورأيت الكواكب مظهرا قلت الظمأ الفادح خير من الردى الفاضح ﴿ ظمأ قامح الى آخره قال الخليل القامح والمقامح من الابل ما اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتوراً شديداً فوصف به الظمأ وهو في المعنى لصاحبه يضرب في وجوب صون العرض وان احتملت فيه المشاق وتجنب القريحة وان قرن بها العيش البارد ويقال ان القامح الذي يرد الحوض ولا يشرب يضرب في القناعة وكتمان الفاقة ويروي ظمأ فادح خير من ري فاضح الفادح المثقل يقال فدحه الدين أي اثقله ﴾ فما وهي لصروفك سقائي ولا هريق لحدثانك بالفلاة مائي ﴿ أصل المثل خل سبيل من وهي سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه أي اذا كره الخليل صحبتك ولم يستقم لك فازهد فيه كزهده فيك وهراقة الماء مثل لخلو القلب عن المودة يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك ﴾ ولم أقل لشدائدك الوصام ما وراءك ياعصام ﴿ ماوراءك ياعصام مثل يروي بكسر الكاف وخرّج على ماقال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهي أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى ابنتها وقالت أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئاً ان أرادت النظر الى وجه ولا خلق وناطقيها ان

استنطقتك فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر مثله قط فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلا ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال ما وراءك ياعصام قالت صرح المحض عن الزبد ثم ذكرت محاسنها وحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن وروى أبو عبيد ما وراءك على التذكير وقال يقال ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان مريضاً فسأله النابغة عن حال النعمان فقال له ما وراءك ومعناه ماخلفت من أمر العليل أو ما امامك من حاله ووراء من الاضداد قال الميداني قلت يجوز أن يكون أصل المثل ما ذكر ثم اتفق الاسمان فخوطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث ﴾ هذا وان صرت الحوالب وأربت بالكلاب الثعالب فاني لم يصلد قدحي ولم أجهل وسم قدحي بل لزمت لكل حال مقاما ونفس عصام سودت عصاما وان يك قد بدر من صروفك مابدر فما سلمت الجلة فالنيب هدر ﴿ الجلة جمع جليل يعني العظام من الابل والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة يعني اذا سلم ماينتفع به هان مالا ينتفع به ﴾ لقد زهدت في الضنائن وقبل الرماء تملأ الكنائن ﴿ أي تؤخذ الاهبة قبل وقوع الامر

واني لاخفي باطني وهو موجع * فينظر مني ظاهري وهو ضاحك

وأسئل عن حالي وبي كل فاقة * فأوهم أني للعراقين مالك

ياطالما زممت نفسي عن شربة بالوشل وكل شيء أخطأ الانف جلل واني وان كسرت علي الارعاظ وأزمعت على أن ترميني من نار صروفك

بشواظ وقشرت لي العصا وركبت على أصوص صوصا ﴿ قشرت له العصا يضرب في خلوص الود أي أظهرت له ما كان في نفسي ويقال أقشر له العصا أي كاشفه واظهر له العداوة والثاني هو المراد هنا وركبت على أصوص صوصاً الاصوص الناقة الحائل السمينة والصوص اللئيم ﴾ كراكب على جناحي نعامه واني لأجمل اخلاقاً من ذي العمامه ﴿ ركب على جناحي نعامه يضرب لمن جد في أمر اما الانهزام واما غير ذلك وأجمل من ذي العمامة مثل من أمثال أهل مكة وذو العمامة سعيد بن العاص ابن أمية وكان في الجاهلية اذ لبس عمامة لايلبس قرشي عمامة على لونها واذا خرج لم تبق امرأة الا خرجت لتنظر اليه من جماله وزعم بعض أصحاب المعاني أن هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون أن كل جناية يجنيها الجاني بتلك القبيلة أو العشيرة فهي معصوبة برأسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيداً ذا العصابة وذا العمامة

تزيدني شدة الايام طيب ثنا * كانني المسك بين الفهر والحجر

بيد أني اعتبك في أخرى وألومك على الاحرى حيث أقصيتني من معاذ المعتفين وعياذ المقتدين والمقتفين قائد كتائب سباق المعالي في مضمار المجد والممدوح بذكر محامده المحمودة في كل غور ونجد مالك نواصي مصالح الجمهور ماضي حسام الامر في مستقبلات الامور جرثومة الفضائل والمحامد أرومة قطبية الافاضل والاماجد افلاطون الاوان ارسطاليس الزمان مربي السلطنة السنية العثمانية معلم الحضرة العلية

السلطانية من يقول لسان الحال في شأنه وعلو قدر مخدومه وسلطانه

من مخبر الاقوام أني بعدهم * لاقيت رسطاليس والاسكندرا

ورأيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً * وأتى فذالك اذ أتيت مؤخرا

وكيف لا وهو الذي يتزين بمثله ألقابه ويتشرف بالانتساب اليه أنسابه

من شاد سيرته المرضي منهجها * بالعدل والحق ماقد شاده عمر

وهو المسمي به لازال يتبعه * في فعله ماأضاء الشمس والقمر

لعمري لقد حوى كل فضل ومكرمه واذا تولى عقد شيء أحكمه مركز دائرة السماحة والحماسة قطب رحي السياسة والرياسة

تود عيون الناس عند ثنائه * لو انقلبت احداقها بالمسامع

فاني لما توجهت تلقاء مدين وجوده وجدت على ماء كرمه وجوده أمة من الناس يسقون ويستقون وبعلى هممه وعميم نعمه الى مدارج معارج المعالي يرقون ويرتقون

فما ألبس الله امرأ بين خلقه * من المجد الا بعض ماهو لابسه

ولما صار أيها الدهر الغدار أثر الصرار دون الذئار { أصله اثر الصرار يأتي دون الذئار الصرار خيط يشد فوق الخلف والتوديه لئلا يرضع الفصيل والذئار بعر رطب يلطخ به أطباء الناقة لئلا يرضع الفصيل أيضاً فاذا جعل الذئار على الخلف ثم شد عليه الصرار فربما قطع الخلف يضرب هذا في موضع قولهم بلغ الحزام الطبيين يعني تجاوز الامر حده } وقلت اذ نبذتني بالعرا أو سوأة عروس ترى فما ساءتك لحوادث شرواي

ولا شغلت شعابي جدواي

تنكرت لي دهري ولم تدر أنني * أعز وأهوال الزمان تهون
فبت تريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريك الصبر كيف يكون

وان يك عدا قارصك لخزر وأخلف مدك فجزر { القارص اللبن يحذي اللسان والخازر الحامض جدا { عدا القارص لخزر مثل يضرب في الامر يتفاقم ويروي بنصب القارص أي عدا القارص أي حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفا أي جاوز القارص حده لخزر } فانا الذي لاتعصب سلماته وأخبرت عن مجهولاته مرآته لم أبع الكبة بالهبة وشتى تؤوب الحلبه { شتى تؤوب الحلبه كانوا يوردون ابلهم وهم مجتمعون فاذا صدروا تفرقوا واشتغل كل واحد بحلب ناقته ثم يؤوب الاول فالاول وشتى في موضع الحال أي تؤوب الحلبة متفرقين يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الاخلاق

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ولئن أظهر هلالي ثراؤك وهاجت زبراؤك وانكشف بلمعك اللامع واتسع الخرق على الراقع وقال لسان حالك لولا الوئام لهلك الانام { لولا الوئام هلك الانام الوئام الموافقة يقال واءمته مواءمة ووئاما وهي أن تفعل كما يفعل أي لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة هذا قول أبي عبيد وغيره من العلماء وأما أبو عبيدة فانه يروي لولا الوئام لهلك اللئام وقال الوئام المباهاة قال ان اللئام ليسوا يأتون الجميل من الامور على انها أخلاقهم وانما يفعلونها مباهاة وتشبهاً

بأهل الكرم ولولا ذلك هلكوا ويروي لولا اللئام لهلك الانام من قولهم لأمت بينهما أصلحت من اللأم وهو الاصلاح ويروي اللوام بمعنى الملاومة من اللوم﴾ صبراً على مجامر الكرام ﴿ قال قوم راود يسار الكواعب مولاته عن نفسها فنهته فلم ينته فوعدته بجذل فذكر ذلك لصاحب له فقال ويلك يايسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فأبى الا هواها فأتاها فقالت له اني مبخرتك ببخور فان صبرت عليه طاوعتك ثم اتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها فقالت صبراً على مجامر الكرام يضرب في احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء﴾ هيهات أيكون الوعر سهلا والخمر تكنى بالطلا ﴿ هي الخمر تكني بالطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك﴾ اذ لام المعيدي نفر واعتبر باول السفر وحجت السحائب السوق وشب عمرو عن الطوق فالبث قليلا تلحق الحلائب انه مع الخواطئ سهم صائب ﴿ يضرب للذي يخطي مراراً ويصيب مرة والخواطئ التي تخطئ القرطاس وهي من خطئت أي أخطأة قال أبو الهيثم هي لغة رديه قال ومثل العامة في هذا رب رمية من غير رام قال أبو عبيد يضرب قوله مع الخواطي للبخيل يعطي أحياناً مع بخله

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

اني قد شمرت ذيلا وادرعت ليلا وقدمت كتابي وتوجهت بوجه خطابي الى حضرة مولى الموالي وقرة عين الموالي سيد صناديد الروم وسند السادة القروم أنهي الى سدته السنية وعتبته العلية أن شوقي الى

تمريغ خد الملازمة في تراب بابه المشيد وبسط ذارعي العبودية بوصيده السعيد شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الكاس الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح ولولا خشية الاملال بعد رعاية عدم الاخلال لأرخيت عنان أدهم القلم في ميادين الشكوى ونشرت دفين الالم الذي عليه اطوى لكني زجمت جماحه وكسرت جناحه رفقاً أن يألم مولاي واشفاقا أن يلتاح قلبه من جراي وأمرته أن يرد فناء سيدي مسروراً فرحا وان يسحب ذيله بساحاته مرحا ويسفر طلاقة وسروراً وبشراً ويفتر بمبسم خريدة عذراً مقبلا للارض بين يديه قاضياً بعض مايجب من الثناء عليه اذ ليس بممكن أداء الثناء بوجهه ولا البلوغ الى غايته وكنهه

هيهات أن تصل المناكب بالذي * نسجت اناملها ذرى الافلاك

ذلك أعز من بيض الانوق وأبعد من العيوق والا بلق العقوق ولكن كفى المتن المفسر وما يوم حليمة بسر ثم أمرته أن ينادي في شريف حضرته بين قطيبته وأسرته

يامن يعز على الاعزة جاره * ويذل من سطواته الجبار

لله قلبك لايخاف من الردى * وتخاف أن يدنواليك العار

أشكوك اذ قلب لي دهري ظهر المجن وأردف عليّ الخطوب والمحن وتركني في اقفر من ابرق الفراق وأهلك من ترهات البسابس والجراق (يقال اقفر من برية الفراق ومن برية خساق وأهلك من ترهات البسابس قال أبو عبيدة انه مثل من أمثال بني تميم وذلك ان لفتهم أن يقولوا

هلكت الشيء بمعنى أهلكته وقال الاصمعي ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لاشيء فيها فيقال لها بسبس وسبسب بمعنى واحد هذا أصل الكلمة ثم يقال لمن جاء بكلام محال أخذ في ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى المثل انه أخذ في غير القصد وسلك في الطريق الذي لاينتفع به كقولهم ركب فلان بنيات الطريق وأخذ يتعلل بالاباطيل وقوله والجراق لم أره في الامثال والظاهر انه اراد الجراق بالضم والتشديد وهو السيل الذي يذهب بكل شيء ﴾ وكان لي أخلف خفي حنين وأشح من ذات النحيين وسلكني في طريق يحن فيه العود ومهمه يظمأ فيه الذود وأعطاني اللفا عن الوفا وجرعني حيث لا يضع الراقي انفا ﴿ رضى من الوفا باللفا الوفاء التوفية يقال وفيته حقه توفية ووفاء واللفا الشيء الحقير يقال لفه حقه اذ ابخسه فاللفا والوفا مصدران يقومان مقام التوفية واللفية يضرب لمن رضى بالتافه الذي لاقدر له دون التام الوافر ﴾ وجدد لي في كل آن متربه وأراني في كل واد أثراً من ثعلبه ﴿ بكل واد أثر من ثعلبه هذا من قول ثعلبي رأى من قومه مايسوءه فانتقل الى غيرهم فرأى أيضاً منهم مثل ذلك يضرب لمن يرى ما لا يريد أين توجه ومثله بكل واد بنو سعد ﴾ فنفرت الذود عن الاعطان والتقت حلقتا البطان ولا يدعى للجلى الا أخوها وللعظيمة الا أبوها وقد حداني فكري الى ساحتك الكريمة حدوا وأعلقت بدلوى دلوا وقلت لنفسي أصبح ليلك ووفى كيلك لقد بلغت العلى وأصبت قرن الكلا وركبت على أتمك من سنام وألقيت

مرامي مرامك بذي دمرام { الومرام حشيش الربيع والشاة ترم الحشيش بمرمتها } فيا أيها المولى الذي عز جاره ولا تصطلي ناره اليك قد افضيت بشقوري وأخبرتك بعجزي وبجوري { الشقور بفتح الشين وضمها فعلى الاول هو في مذهب النعت والشقور الامور المهمة الواحدة شقرة ويقال أيضاً شقور وفقور واحد الفقور فقر وقال ثعلب يقال لامور الناس شقور وفقور وهاهم النفس وحوائجها يضرب لمن يفضى اليه بما يكتم عن غيره من السر } فانك ابن بجدة المكارم وعذيقها المرجب ومرمى نجدة الاكارم وبازها الاشهب

يامن ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهيضون عظماً أنت جابره
ومن توهمت ان البحر راحته ... جوداً وان عطاياه جواهره

اللهم جدا لا كدا سمعا لا بلغا فاني لم أزل في خلال هذه الضراعة لابساً جميل حال القناعه مرتديا ببردة الصبر الجميل سالكا في سلوك آدابي سواء السبيل

مدامي مدادي والكؤوس محابري ... وندماى أقلامي وفاكهتي شعري
ومستمعي ورقاء ضنت بحسها ... فأسدلت الاستار من ورق خضر

الى ان آنست من جانب طورك نار القرى وعلمت ان الصيد في جوف الفرا فخلعت عند ذلك نعلي عزيمتي وحققت في المأمول منك صريمتي وارعيت سمعي لمنادي جودك من جانب طور وجودك متى يقال لي أفرخ روعك وأخضل فرعك وبرأ جرحك وزال برحك

قصدي والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً نفوعان للمكدي وبينهما صرف

حاشا سيدي أن يخلف مخيلة عبده أو يصده بعذر عن مأموله وقصده فأكون لامائي أبقيت ولا درني أنقيت فان الاسعاف شرف والمعذرة طرف

حاشا سجيتك الكريمة أن تحد عن منهج الاسعاف والاسعاد

ودونك ماسردته من أمثال العرب السائرة السارية وأوردته عند اجالتي في تيارها جوارى فكري الجاريه فخذها ولو بقرطي ماريه وان كنت في ارتكاب هذه الخطة وطي هذه الشقة المشطه كمستبضع التمر الى هجر والفصاحة لاهل الوبر لكنني أردت ازالة وهم المتوهم من كل منجد ومتهم أن مكابدة هذه الشدائد التي لايناديد لها ولأنه لم تمنعني من الاجتهاد والطلب للعلوم النافعة والادب فان الموت الفادح خير من العي الفاضح وأخصر عطب عدم الادب والا فأنا وكل يعلم أن الفصيح لدى سيدي أبكم ومع ذلك فجل القصد وغاية المبذول من الجهد التوصل بالانتساب الى رفيع أعتابك والانتماء الى منيع جنابك الى البراعة في سائر العلوم من كل منطوق ومفهوم وحراسات الاوقات بادراك متوسط الاقوات وقد نثرت في وصف محامدك الحميدة درها ومن ينكح الحسناء يعط مهرها هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه والمرجو والمسؤل التلقي بالقبول والاسعاف بنيل المأمول فان مولانا أكرم الناس شنشنه وأولى من ستر سيئة ونشر حسنه لاأصابتك عين

الكمال ولا سلب الدهر بفقدك ثوب الجمال ولا برحت كعبة للجود وعصرة للمنجود ونوراً يلوح في أبناء الوجود ماحدى بالضمر القود الى شفيع اليوم المشهود شعر

فيا أيها المنصور بالجد سعيه ويا أيها المنصور بالسعي جده
لئن نلت ماأملت منك لربما شربت بماء يعجز الطير ورده
فكن في استطناعي محسناً كمجرب يبن لك تقريب الجياد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور في كل حالة ولو لم تكن الا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن فلحظة طرف فاح عندي نده
وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنما في مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مر النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

هذا ما رآه قريح القريحة الكابي جوادها واوراه قدح افكار الخابي زنادها

فقد يكبو الجواد لغير داء وقد يخبو الزناد وفيه نار

ولما عرضته على ذلك الجناب الرفيع الرحيب رحاب الجد وأحللته بتلك الابواب الموقفة على الاعتاب بالجد لحظه من الرضى بعيون ترى النجوم ظهراً وقابله بقبول يخلق لقلائد المدح من المكارم صدراً وان كنت في ذلك كمهدي نور نور البراعة لذكاء روض الذكا وجالب برود وشي

الصنائع بين يدى صنائع بلاغته صنما فكالنجم يهتدي به وان غطت على نوره الشمس وكالسحاب يستمطر اليوم وان أمدته البحار أمس وعلمت أن حصباء ثرى الجد بها أثرى من دراري السماء سنا وأسنى من درر البحار بها وكاد سقى الله ثراه ورقي الى اعلى العليين ذرى مثواه ان يتناشنى يد الاسعاف من بين أنياب أسد النوائب ويكتب على صحائف الزمان بنصري كتب كتائب المصائب ثم لم ألبث الاوقد انفجر فجر ليلة الوصل عن ينابيع النوى وحالت غيوم سوء الحظ بين طرف المنى وشمس الضحى فظل سائر تلك الآمال في هجير الاغفال لايجد ظلا وروض هاتيك المواعيد لايرى من الانجاز وابلا ولا طلا وصار نسياً منسيا كأنه لم يكن شيئاً

ويممته بحراً وقد حال دونه   عواصف سوء الحظ لابخل البحر

فبينا أنا في ليلة طال جنح سهادها وعبثت أيدي أطفال الافكار بكاس رقادها أقلب في أسفاط الخمور الآداب الكاسدة والحظ سائل سلسال المعارف بعيون الافهام الجامدة اذ عثر ذيل نظري بخد رخود فكري فرأيت هذه الاوراق مخبوءة في زوايا خمولها مرتقبة في ليل آمالها طلوع صبح بلوغ مأمولها فمدت اذ ذاك وتهللت فرحاً وقلت الوحا الوحا فقد جاء الابان وآن الاوان وأقبل سعد الاوان وقامت سوق العرفان وطلعت الشمس ان غاب بدر وخلفت البحار ان أخلف قطر فما دولة سيدي خامس العبادله سلمه الله تعالى الا موسم الاحرار وربح متاجر مدائح الاخيار فالولد سر أبيه وفرع ذلك الاصل النبيه

بأبه اقتدى عديّ في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

وعلمت انه أحرز رقى بالولا لما ورث عن أبيه العلا وانه بذلك أحرى وجواد جوده أجرى واني وان عرضتها على جناب حضرته وتعرضت بها لنفحات أريحيته فقدأعطيت القوس باريها ووافيت حومة السبق بمجليها وان مواطر تلك الرعود تنبت الآن ظهر الظفر وازهار سرورها يجني غبها من الانجاز الثمر

خلائق دلتنا على طيب أصلها ومن طيب أصل المرء طيب فعاله

كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فها أنا قد مثلتها بين يديه لتقبيل ذيوله واكف دعائها مبسوطة تلقاء مدين سماء قبوله فالله يبقيه مالمع بارق وانجز وعد صادق * وهذا آخرها والانصاف انها من امتن الانشاء وأجوده وله أخرى لاتقصر عنها وردت في كتابي النفحة واشعاره ومنشآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سافر الوزير أحمد باشا الفاضل الى سفر ايوار جعله قاضياً ينظر الاحكام في العساكر فتوجه معه وأعطى قضاء سيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ايوار وجه اليه قضاء الشام فدخلها نهار الثلاثاء ثاني عشر جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل في تاريخ توليته ﴿ أزال الله وحشتنا بأنسي ﴾ وكان قدومه عند أهل الادب موسما عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسروا وشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح العظيمة

﴿ المعدة الثامنة عشر في كتابة الشروط والصكوك وما يتعلق بها ﴾

لقد افرد علماء الانشاء هذا القسم بتأليف وحده وأكثروا فيه من التصانيف والتآليف وسموه بكتابة الشروط لانه عبارة عن شروط مجتمعة في كل عقد من العقود الشرعية وسموه علم الوثائق أيضاً ولا شك انه فن مستقل مغاير لفن الانشاء وفائدته عظيمة ومنفعته جمة وفضله مشهور لانه يحفظ الحقوق عن الجحود والانكار في الاموال ونحوها وبه يتحصل لصاحب الحق أخذ حقه نظراً لما في يده من الحجة وما معه من الوثيقة وما لديه من ورقة الشروط وبهذه المعدة ثلاث جهات

الجهة الاولى في معرفة تقسيم الدهر بالشمس العظمى والقمر العظيم ومعرفة اليوم الشرعي والنجومي ونحوهما لما كان التاريخ من الامور المفروضة على كل كاتب صك من الصكوك على اختلاف أنواعها لان به تصان حقوق الانسان عن نسيان الوقت الذي صدر فيه عقد البيع أو الشراء ونحوهما من بقية أنواع المعاملات المذكورة في كتب الفقه استطردنا ان نذكر في هذه المقدمة معرفة اليوم الشرعي والنجومي وما يتبعهما فقلنا اعلم ان اليوم الشرعي والنجومي هو مجموع الليل والنهار التامين لان انتقال الشمس بحركة الفلك الاعظم عن نقطة في الفلك الى عودها اليها فالليل الشرعى هو غروبها في الافق الى الفجر الثاني والنهار منه الى الغروب والنجومي هو ظهورها في الافق الى غروبها ولا يخفى ان النهار له أيام سبعة الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت والشهر مركب منها لانه تسعة وعشرون يوماً أو ثلاثون

فهو انتقال القمر بحركته الخاصة عن نقطة من الفلك الى عودها اليها فالشهور اثنى عشر محرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة والحجة والسنة مركبة منها فهي انتقال الشمس بحركتها الخاصة عن نقطة من الفلك الى عودها اليها ثم اعلم ان أولى الاعتبارات بأول الشهر هو أول الهلال وهو شرعي ونجومي وهما مختلفان أبداً لان أول الشرع برؤية الهلال وهي لاتحصل الا بجواز القمر عن الشمس اثنتي عشرة درجة أو أقل أو أكثر على اختلاف المساكن وبعد مقارنتها وأول النجوم يحصل بمجرد جوازه عنها بعد المقارنة ولكن قلما يظهر الاختلاف في عدد أول أيام الشهور فيها ولكن المعتبر في أول كل شهر هو الشرعي في أحكام الشرع الا النجومي فيقال في آخر كل صك مثلا جرى ذلك العقد وحرر في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا هجرية وهي سنة انتقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة محل مولده الشريف الى المدينة المنورة محل موضع قبره المنيف وهو التاريخ المستعمل بمصر وغيرها من محلات القضاء الشرعية الاسلامية فسنته وشهور قمرية وهو ماجرت به العادة عندنا في تاريخ عقود المعاملة ولا يضر مشرعاً الخروج عن هذه العادة بكتابة التاريخ سواء كان بالشهور القبطية او الافرنجية والسنين كذلك وقد اعتبروا مبدأ التاريخ القبطي حكم ﴿دقلطيانوس﴾ أحد ملوك روما المعروفة بالقياصرة وكانت مصر داخلة تحت حكمه وقتل من القبط خلقاً كثيراً فارخوا باول ملكه تذكاراً لمن قتل منهم وسموه تاريخ الشهداء

وتاريخ دقلطيانوس وهو قبل الهجرة بنحو ٣٣٨ سنة شمسيه وسنة هذا التاريخ وشهوره شمسيه ولم يزل متعارفاً بمصر الى هذه الايام تعين شهوره أوقات الزراعة وكذلك اعتبروا مبدأ التاريخ الافرنكي من سنة ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام ولهذا يسمى الميلادي أيضاً وهو قبل سنة الهجرة بنحو ٦٢٢ سنه شمسية وهو مستعمل عند جميع أهل أوروبا وأمريقا ويستعمل الآن بمصر أيضاً وسنته وشهوره شمسية

واذا أريد ان يعلم أول شهر من تلك الشهور العربية الاثني عشر في اي يوم من تلك الايام السبعة وفي أي سنة من السنين اختير عدد معين له فللشهر الاول السبعة وللثاني الاثنان وللثالث الثلاثة وللرابع الخمسة وللخامس الستة وللسادس الواحد وللسابع الاثنان وللثامن الاربعة وللتاسع الخمسة وللعاشر السبعة وللحادي عشر الواحد وللثاني عشر الثلاثه وقد وضع لهذه الاعداد حروف الجملتين في الجمل الثماني الاولى ﴿أبجد﴾ والثانية ﴿هوز﴾ فقيل زجٍ هو ابده زاج فكرر غير آخر الاولى وأوسط الثانية فاعداد الكل في الحقيقة سبعة واعتبر للسنين اعداداً ثمانيـة في الحقيقة سبعة أيضاً العدد الاول الواحد والثاني الخمسة والثالث الثلاثة والرابع السبعة والخامس الاربعة والسادس الاثنان والسابع الستة والثامن الاربعة وقد وضع لهذه الاعداد تلك الحروف أيضاً فقيل اهجز دبود فكرر آخر الاولى فقط واذا تمت هذه الثمانية عادت من أولها وهكذا سواء ذهبت السلسلة في الحساب الى طرف الماضي أو المستقبل وقد وقع العدد الاول منها في السنة الاولى من هجرة رسول الله من

مكة الى مدينته صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الحساب وقع العدد الرابع في هذه السنة التي هي التاسعة والاربعمائة والثمانون في تلك الهجرة ثم جمع عدد كل شهر في عدد سنته مع خمسة غيرها فعدالمجموع من الاحد فاذا انتهى العدد الى يوم فذلك هو أول ذلك الشهر واذا اريد سرعة الحساب طرح سبعة سبعة ثم عد الباقي منه

ثم اعلم ان أول الشهر الاول من مدة السنة هو الخميس لانه زاي وانها في الزاي فاذا جمعا مع الهاء صار المجموع تسعة عشر فاذا عد الكل وطرح السبعتان ثم عد الباقي الخمسة من الاحد انتهى اليه وان اول الثاني منها هو السبت لانها باء وانها في الزاي فاذاجمعا مع الهاء صار اربعة عشر واذا عد الكل أو طرح سبعة ثم عد الآخر منه انتهى اليه وان أول الثالث هو الاحد لانه ج وانها في الزاي فاذا جمع مع الهاء صار خمسة عشر فاذا عد الكل أو طرح سبعتان ثم عد الباقي الواحد منه انتهى اليه وهكذا

﴿ الجهة الثانية في أداب القاضي و شروط القضاء ﴾

لما كان صحة العقد متوقفة على استكمالها للشروط الشرعية والعارف بهذه الشروط هو القاضي الحاكم بهذا العقد بينا في هذه المقدمة الآداب التي يجب ان يكون متصفاً بها فقلنا

اعلم ان القاضي يشترط فيه ان يكون عالماً بالاصول والفروع والاحاديث والتفاسير والادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس حتى يعطي القضاء لاهله فاذا لم يكن القاضي أهلا أناب منابه أهلا

له و اذا جاء الخصمان المدعيان سواء كانا شريفين أو وضيعين أو أحدهما شريفاً والآخر وضيعاً أو أحدهما عالماً والآخر جاهلا سوى بينهما فيقيمهما في مناظرات معاً أو يجلسهما معاً وينظرهما سواء ويكلمهما سواء ولا يكثر النظر لاحدهما ولا يلقن الدعوى للمدعي ولا دفعها للمدعى عليه ولا يلقن الشهادة للشاهد ولا يذكر الجمع للخصم المدعى عليه ويكلم أولا المدعي ويفهم دعواه بتمامها ثم يكلم المدعى عليه ويفهم كلامه ومعارضته بمدعيه فان أثبت المدعي حقه بالبينة أو الاقرار من المدعى عليه على نفسه له حكم به له عليه وان لم يثبت بان عجز عن اقامة البينة ولم يقر الخصم فتكون دعواه اما بطلانا في نفس الامر أولا فان بطلت حكم بفصل الخصومة والا أصلح بينهما بمصالحة شافية مرضية لهما قاطعة لنزاعهما كما قال الله تعالى ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ والصلح أفضل ان اشكلت الدعوى عند الحاكم وان تبينت الدعوى ورضوا بالصلح فهو خير والا يحكم بحق المحق على المبطل ويفعل هكذا في كل الدعاوي ويجلس القاضي في المساجد أو في وسط البلد وان جلس في بيته أذن بالدخول عليه ويجب ان يكون القاضي متشرعاً متديناً وعاملا بعلمه لئلا تسقط عدالته ولو سقطت يبطل قضاؤه ولا ينفذ حكمه وان يكون جريئاً على اجراء الشريعة ولا يتكاسل في أمر الدين وان عجز ضم الى نفسه من يعينه عليه والا عزل ولا بد للقاضي ان يكتب السجل فى الصك بحسن الخط وأجمل اللفظ وأفصح العبارة متفقة الصورة والمعنى مبينة الفحوى ويبدأ أولا بالبسملة ثم الحمدلة ثم الصلاة ثم تاريخ التحرير ويذكر فيه أسماء المدعيين وأبويهما وصورة

دعواهما وشهادة الشاهدين واسميهما وأبويهما ويذكر فصل الخصومة وقضاءه بصحة الدعوى باقرار المدعى عليه أو بينة المدعي بتاريخ زمانه ليعلم انه كتاب فلان للقاضي في ذلك الزمان ويكتب فيه الشهود على اثبات الدعوى والشهود على انه كتاب القاضي ويمضيه بامضاء لائق ولا يزيد في الكتاب شيئاً ولا ينقص ولا يكتب حوله شيئاً لئلا يقبل الفسخ والتزوير ولا تجده شيئاً معه ولا يدرج شيئاً بعد تمامه فاذا مست الحاجة أعاد كتابته والطريق في كتابته ان يسود الحكومة أولا على ما ثبت عنده ثم يثبتها في ورقة محكمة متساوية الجوانب وان تكون بيضاء قوية تبقي أزمنة بحيث لا تتفتت ولا تتمزق وان تكون الكتابة بمداد أسود لا ينتشر ولا ينمحي ويراعى في الكتابة نسق الاسطر في طول المكتوب وعرضه بحيث اذا زيد حرف بين حرفين أو ألحقت كلمة بأحد جانبي السطر ظهر ذلك ولم يخف ويميز الاحرف المتشابهة بعضها عن بعض بعلامات مميزة دالة على المراد بها كالحاء والخاء والجيم والراء والزاي والنون وما أشبه ذلك فان سبق قلمه الى غلط كشطه وأصلحه ويكتب في آخر الكتاب قبل ذكر التاريخ ان الكشط والاصلاح في السطر الفلاني في اللفظ الفلاني صحيح من الاصل ويعنونه بعنوان لائق له ويقرأ كتابه من أوله الى آخره ويصحح مافيه ويطويه ثم يعطيه صاحبه

الجهة الثالثة في صور ما يكتب لكل كتاب من كتب المعاملات المذكورة في كتب الفقه على اختلاف انواعها وتعدد مواضيعها

{ صورة كتاب تقليد القضاة والاستخلاف }

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله كاشف ظلام الظلم بنور الشريعة المحمديه ومبين الاحكام بالادلة الدينيه وموضح الحلال والحرام بالآيات القرآنية ومظهر الاسلام بنبيه سيد البريه محمد المخصوص بالاخلاق المرضية وعلى آله وصحبه في كل بكرة وعشيه { أما بعد } فالسبب في تسطير هذه الوثيقة المرعيه وتحرير هذه الحجة الشرعيه هو ان سلطان السلاطين فلان خلد الله ملكه الى يوم الدين وأعز الله انصاره مادامت السموات والارضين قد قلد القضاء في جيوشه وعساكره والقضاء في بلده المسمى بكذا الى فلان بن فلان العالم الكامل الزاهد المتورع المتصف بعلوم الدين المجتهد بدلائل اليقين وأقامه مقامه وقال ان حكمه حكمي وقضاءه قضائي ومن رغب عن حكمه فقد رغب عن حكمي فاوجب عقابي وما كان يحكم به على موجب الشرع فقد أمضيته وأنفذته بعد اليوم باعتماد مضمون فمن أطاعه فقد أطاعني زجره بامري وزجره زجري وأجراؤه الشريعة المحمديه والديانة الاحمديه اجرائي مادام نائبي وقاضيالي وذلك جرى في تاريخ كذا أو يكتب بعد قوله فالسبب الداعي الخ هو ان فلاناً القاضي أقضى قضاة الاسلام والمسلمين وأولى ولاة الانام والموحدين قد استخلف فلاناً بن فلان العالم الفقيه الحنفي المتورع في قضائه بامر سلطان السلاطين زاد الله معدلته على المؤمنين وقال حكمه حكمي الى آخر المكتوب

﴿كتاب الدعاوي﴾

يندرج فيه دعوى البيع والشراء والقبول ودعوى الاقالة والفسخ ودعوى الاجارة ودعوى الاعارة ودعوى الشركة ودعوى الشفعه ودعوى الغصب والسرقة ودعوى المضاربه ودعوى الوكالة ودعوى الكفالة ودعوى الحوالة ودعوى الهبة ودعوى الوقف ودعوى الاستبدال ودعوى الوديعة والامانة ودعوى اللقيط واللقطة ودعوى النكاح والمهر والمتعة ودعوى الرضاع ودعوى الحضانة ودعوى الطلاق ودعوى الخلع ودعوى النسب ونفي النسب واثباته ودعوى العدة ودعوى النفقة ودعوى الوصية ودعوى العتق والتدبير والكتابة والاستيلاء الى آخر الكتب ومما كتب فيه

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله كاشف الاسرار والمشكلات دافع المبهمات والمجملات رافع الشبهات من المؤمنين والمؤمنات بآياته البينات وسوره الواضحات مصلح الكائنات والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد الانام وسند كل امام وعلى آله وصحبه الذين سلكوا مناهج الدين وتمسكوا بالحبل المتين اما بعد فالسبب لتحرير هذه الحجة الصحيحة الشرعية الواضحة والموجب الباعث لتسطير هذه الوثيقة الباهرة أو يقول اما بعد فهذه حجة صحيحة شرعية وصحيفة صريحة عن نهج الشرع الشريف النبوي المصطفوي يعرب مضمونها وينبيء مكنونها عن ذكر ان فلان بن فلان أحضر فلاناً بن فلان في مجلس الشريعة المحمديه والطريقة اللقيطة الاحمديه عليه أفضل التحية وادعى بانه باع منه واشترى هو منه منزلا مشتملا

على كذا وكذا مذكوراً فيه جملة حدوده وطرائقه ومرافقه وكل حق
تتعلق به مراسمه وتوابعه في الجهة الفلانية او القرية الفلانية أو البلد
الفلاني أو ادعى حانوتاً او قطعة ارض او هبة او نفقة او نكاحاً وانكر
الخصم المذكور فطلب منه البينة على صدق دعواه وحضر فلان وفلان
ابن فلان وشهدا بعد الدعوى السابقة وأثر الاستفسار المرعى وعقيب
الاستشهاد الشرعى شهادة صحيحة شرعية صريحة مرعية متفقة اللفظ
والمعنى متحدة العبارة والفحوى عن علم ويقين لا عن ظن وتخمين على ان
فلان بن فلان المذكور باعه منه واشترى هو منه او وهب له المدعي به
وقبل هو وعوضه بجميع ماذكر من الحدود والمراسم في الزمان الفلاني
مبلغه ومقداره كذا بيعاً صحيحاً شرعياً وشراء صريحاً مرعياً اوهبة صحيحة
شرعية ومنحة صريحة مرعية مشتملا على الايجاب والقبول الشرعيين
والقبض والاقباض المرعيين في الثمن والمثمن التامين الكاملين فوقع
شهادتهما في حين القبول لكونهما عادلين زكيين وحكم حاكم الوقت
بصحة ذلك فصار المبيع المذكور أو الموهوب المذكور للمدعي المذكور
بعد القبض يتصرف فيه ويختار تصرف الملاك في الاملاك بالاختيار
فيكون المكتوب في يد المدعي المذكور حجة يحتج بها عند الاحتياج
وعلى ذلك وقع الاستيلاء والتحرير فى أوائل الشهر الفلاني عام السنة الفلانية

شهد بما فيه أو بذلك ثبوتاً ومضموناً فلان بن فلان وفلان بن فلان

وقس على ذلك سائر المكتوب فى الدعوى

﴿ كتاب البيع والشراء والملك ﴾

فيـه يندرج بيع الارض والحانوت والدار والدواب وبيع السلم والبلد والقريه وغير ذلك وقد عرف بانه مبادلة مال بمال ويشترط في المبيع ان يكون طاهراً منتفعاً به مقدوراً على تسليمه للبائع عليه ولايه وصحة تعرف معلوماً عند العاقدين ولا ينعقد الا بالصيغة وهي الايجاب والقبول ولا بد فيه من ذكر الثمن وتعيينه وكونه حالا أو مؤجلا ومما يكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق والسماء ورازق الطير في الهواء وواهب النور والضياء محلل البيع والشراء ومحرم الفضل والرباء والصلاة على النبي محمد المصطفى وآله المجتبى اما بعد فالسبب الداعي لتصدير هذه الصحيفة الصحيحة الشرعية الواضحة والموجب الباعث لتسطير هذه الوثيقة الصريحة المرعية السائحة هو ان فلاناً ابن فلان اشترى من فلان من ابن فلان أو فلانه بنت فلان اشترت من فلان ابن فلان او فلان ابن فلان اشترى من فلانه بنت فلان في حضور فلان وفلان بشهادة فلان وفلان أو يقول اما بعد فهذه حجة صحيحة شرعية وثيقة صريحة مرعية مكتوبة على نهج الشرع الشريف النبوي عليه أفضل الصلاة واكمل التحيات يعرب مضمونها وينبئ مكنونها عن ذكر ما اشترى فلان ابن فلان من فلان ابن فلان وهو باع منه ما ذكر انه ملكه وحقه وفي سيره وتحت تصرفه الى حين صدور هذه المبايعة منه أو فلانه بنت فلان قد باعت منه ما ذكر انه لها وملكها وحقها وفي سيرها وتحت تصرفها الى وقت

صدور هذه المبايعة منها وذلك منزل مشتمل على غرفات ودكاكين وحدائق كائنة في محلة فلان أو قطعة أرض كائنة في بلد فلان أو كرم كائن في قرية فلان بجملة حدودها وحقوقها وطرائقها ومرافقها وكافة رسومها وكل حق متعلق بها داخل فيها وخارج عنها على تناهي الوجوه كلها والاسباب باسرها حدودها منتهية الى محل فلان ابن فلان قبلياً والى ملك فلان ابن فلان شرقياً والى ملك فلان ابن فلان شمالياً والى ملك فلان ابن فلان غربياً بثمن مبلغه ومقداره كذا بيعاً صحيحاً شرعياً وشراء صريحاً مرعياً جامعاً لشرائط الصحة وقبول الانعقاد خالياً عن موجبات البطلان وشوائب الفساد مشتملا على الايجاب والقبول الشرعيين والقبض والاقباض المرعيين فى الثمن والمثمن التامين الكاملين باقرار المتعاقدين فصح البيع ولزم العقد وصار البيع المذكور ملكا للمشتري المذكور يتصرف فيه بما يشاء ويختار تصرف الملاك في الاملاك بالاختيار وضمان الدرك على من هو عليه شرعاً جرى في الشهر الفلاني من العام الفلاني وشهد بما فيه ثبوتاً ومضموناً فلان وفلان وقس على ذلك سائر البيوع والشراء

﴿تنبيه﴾ ان كل من يذكر من المتعاقدين يشترط فيه ذكر اسمه وصنعته وشهرته المعروف بها ونسبته الى بلدته ويكتفي بذلك ان كان معروفاً ولم يشاركه في ذلك غيره والا فيزاد اسم ابيه وجده وما يميزه عن غيره ولابد من ذكر الحدود والاشتمالات والمقاسات وما يتميز به عن غيرها وعند انتها ذكر الحدود يقال وللحدود المذكورة شهرة تامة في محلها تدل عليها

وتغنى عن زيادة توضيح اوصافها هنا وعند ذكر الثمن تذكر جنس العملة ومقدارها ومحل ضربها وما تعرف به في التعامل بين الناس وبعد ذلك يقال ثمناً حالا مقبوضاً بين البائع المذكور من يد المشتري المذكور فاذا كان الثمن مقبوضاً بمجلس عقد التبايع يقال نقدا وعدا بالمجلس وان كان باعتراف البايع ولم ينقد في المجلس يقال فيه باقراره واعترافه بذلك بطوعه واختياره بحضور الشهود القبض التام الشرعي بتمام ذلك وكماله واعتراف المشتري المذكور بتسليم المبيع الموضح اعلاه وحيازته لنفسه التسليم والحيازة الشرعيين بالطريق الشرعي بعد اذن وتخلية ونظر ورضا ومعاقدة صحيحة شرعية صدرت بينهما على ذلك بايجاب وقبول شرعيين ولزوم العقد في ذلك وانبرامه شرعاً وتصادقا على ذلك كله بمجلس عقد التبايع المذكور تصادقا شرعياً طائعين مختارين بحضور من ذكر وبمقتضى ذلك وبما شرح وسطر اعلاه صارت الدار اونحوها الموصوفة المقاسه المحدوده المذكوره اعلاه حقاً وملكا للمشتري المذكور يتصرف في ذلك لنفسه ومفرده خاصة دون غيره بسائر انواع التصرفات الشرعيه بالطريق الشرعي

﴿ صورة اخرى فيما اذا كان المبيع من رجل الى ولده القاصر المشمول بولايه ﴾

بعد ذكر الشهود بالصفة الموضحة اعلاه يقال اشهد على نفسه فلان الخ اشهاداً صحيحاً شرعياً طائعاً مختاراً من غير اكراه عليه في ذلك ولا اجبار وهو باكمل الاوصاف واتم الاحوال المعتبرة شرعاً وجواز الاشهاد عليه شرعاً وحسن نفاذ تصرفاته الشرعية انه باع لولده فلان القاصر المرزوق به من زوجته فلانه الخ المشمول بولايته وحجره جميع كذا ......

وتذكر اشتمالاته ومقاساته وحدوده وما يميز به عن غيره ويقال وللحدود المذكورة شهرة تامة الخ بيعاً بتاً لازما ناجزاً معتبراً محرراً مرعياً وشراء صحيحاً شرعياً بثمن قدره كذا ويذكر فيه ما تقدم من صفات النقد فان كان المال للقاصر حقيقة انجز اليه بارث او وصية أو من جهة وقف او بطريق الهبة أو ثمن مبيع كان يملكه ذكر ذلك وان كان قد تبرع والده له بالثمن يقال وابرأ ذمة ولده القاصر من مبلغ الثمن المذكور براءة صحيحة شرعيـة واعترف المشهد المذكور بتسليم المبيع المرقوم بطريق ولايته وحجره على ولده المذكور وحيازته له الى حين بلوغه ورشـده بالوجه الشرعي التسليم والحيازة الشرعيين بالطريق الشرعي وبمقتضى ذلك وبما شرح وسطر اعلاه صارت الدار اونحوها الموصوفة المقاسه الخ حقاً وملكا لفلان القاصر المذكور يتصرف فيها لنفسه بعد بلوغه ورشده بالطريق الشرعي للمقتضى المشروح اعلاه

﴿ صورة اخرى فيما اذا كان البائع وصياً ﴾

يذكر بعد ما تقدم من اسماء الشهود والمشتري وذكر البائع ويقال عنده القائم في بيع ما سيذكر فيه بطريق وصايته الشرعيه أو المختارة على فلان القاصر ابن المرحوم فلان الخ فباع البائع المذكور واشترى منـه المشـتري المرقوم ما هو جار في ملك القاصر المذكور ويده وحيازته واختصاصه وآل اليـه بسبب كذا ويذكر سبباً من الاسباب الموضحة وجاز للوصي المذكور ولايه بيع المبيع الآتي ذكره فيه لوجود المسوغ الشرعي الداعي لذلك وهو اما ان يكون لفقر القاصر واحتياجه او عدم مال له

ينفق عليه منه وصيه المذكور أو تخرب المبيع وعدم وجود ريع له أو مشترى بدل المبيع المذكور لزيادته عنه في الريع غير ما ذكر من الاسباب المعلومة في الشرع كما شهد بذلك الشهود المذكورون ويستمر في المحضر الى آخر ما تقدم توضيحه

ولا يخفى على النبيه الفقيه بقية صور البيع على اختلاف أنواعها بعد ذلك ويقال في ذكر صفات الحمام الحمام المعروف بحمام كذا المشتمل على مكان لخلع الثياب به مساطب ومقاطع وفسقية ماء وباب يدخل منه الى بيت به من الحياض عدد كذا والمراحيض عدد كذا ثم الى بيت الحرارة المشتمل على احواض عدد كذا وجرن ومقاصير كذا وجامات زجاج ورخام ملون له بئر ماء ومستوقد وما اشبه

(كتاب الرهن)

قالت الفقهاء الرهن حبس مال بحق يمكن استيفاؤه ولا يتم الرهن ولا يلزم مالم يتسلمه المرتهن وللمرتهن حبس حقه الى حين فكه ولا يصح التصرف فيه الا برضاهما جميعاً مالم يخف فساد المرهون فالمرتهن يرفع الامر حينئذ الى الحاكم ويبيعه باذنه ويبقى الثمن رهناً في يده وان باع بدون اذن الحاكم كان ضامناً واعلم انه لا يصح رهن المشاع فليس لمن له ربع شائع في دار مثلا ان يرهنه لانه غير مميز ولكن لو رهن داراً كلها ثم استحق نصفها مثلا فيبقى النصف الآخر رهناً بناء على ان الشيوع الطارئ لا يضر كما روي عن ابي يوسف وكذا لا يصح رهن مالا تمكن حيازته كثمر على شجر فانه لا يصح رهن الثمر دون الشجر اذ لا يتأتى

حيازته بدونه ولا رهن ماهو مشغول بشيء للراهن فلا يصح رهن الشجر بدون ثمره اذ يكون مشغولا بحق الراهن ﴿ويشترط﴾ ان يكون مقابل الرهن مالا مضموناً حتى اذا هلك يهلك مضموناً فلا يأخذ رهن بمال الامانة كالوديعة والعارية مثلا لان الضمان عبارة عن رد مثل الهالك ان كان مثلياً أو قيمته ان كان قيمياً فالامانة ان هلكت فلا شيء في مقابلتها وان استهلكت فلا تبقى امانة بل تكون مغصوبة فاذا رهن المودع عند المودع شيئاً في مقابل الوديعة وهلك هلك بغير شيء ومن مات وله غرماء فالمرتهن احق من سائر الغرماء بالرهن

﴿ ومن صور حجج الرهن يكتب بعد ماسبق ﴾

رهن فلان ابن فلان فرساً أو متاعاً أو قطعة أرض أو خاناً أو غير ذلك بشهادة فلان وفلان عند فلان ابن فلان من جهة دينه الذي استدانه منه ثم يذكر مبلغه ومقداره وصفته كما تقدم أو من جهة ثمن مبيع باعه منه وهو اشترى منه وذلك كرم مثلا كائن في محل فلان أو حانوت أو رحى وقبل المدين أو البائع رهنه وارتهنه منه فصح العقد والرهن والارتهان وحكم الحاكم بصحته رهناً صحيحاً شرعياً وارتهاناً صريحاً مرعياً بايجاب وقبول شرعيين وقبض واقباض مرعيين وتراض عن الطرفين تامين كاملين وبعد اليوم صار المرهون المذكور رهناً في يد المرتهن المذكور وفي حفظه وتحت تصرفه الى وقت صدور أداء الراهن حق المرتهن أو الى ان يصدر فك الراهن رهنه أو الى ان يؤدي حقه أو دين المرتهن يتصرف فيه كيف يشاء برضاء المتعاقدين ويكون المكتوب في يده حجة صحيحة وذلك جرى

في ..... وشهد بذلك ثبوتاً ومضموناً فلان وفلان وقس على ذلك مايندرج في الرهن

﴿ صورة رهن فرس ذكرها صاحب الشهاب ﴾

وجه تسطيره

انه بتاريخه حضر مجلس هذا القضاء عمرو من موضع كذا بصحة عقل وسلامة بدن ورهن دائنه زيداً فرساً أشهب جاريا في ملكه على وجه الاستقلال لاشركة فيه لاحد وذلك في مقابلة دين له عليه مقداره ثلاثة آلاف قرش بموجب صك ناطق بذلك معترف به من الراهن مؤجل الى ثلاثة أشهر تمر من تاريخه رهناً صحيحاً شرعياً ليس للراهن الرجوع عنه ولا التصرف في المرهون بهبة أو بيع أو رهن عند آخر مطلقاً الا بعد وفاء الدين المذكور للمرتهن المذكور وقد اتفقا على تسليم الفرس الى عدل من بلدهما اسمه فلان فسلمه اياه الراهن واذا انقضت المدة المعينة ولم يقض الراهن ماعليه من الدين فقد وكل الراهن العدل ان يبيع الفرس بثمن مثله وقتئذ ويدفعه للمرتهن ولما تراضيا على ذلك كتب في ....

ومن اراد بقية الصور على تنوع أبواب الفقه وكتبه فليرجع الى كتب الصكوك المدونة في هذا الفن المستعملة في المحاكم الشرعية والله ولي التوفيق

﴿ المعدة التاسعة عشرة ﴾

﴿ في جملة صور من الرسائل على تنوعها واختلاف اغراض مرسليها وفيها جهات ﴾

﴿الجهة الاولى﴾ في طرق من كتب المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتب أصحابه ومنها يعرف حق المعرفة كيف تختلف حال الكتابة باختلاف حال

الكاتب والمكتوب اليه فمن كتبه صلى الله عليه وسلم كتابه الصادر لقيصر الروم يدعوه الى الاسلام وهذه صورته

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

﴿ ومنها كتابه الصادر الى كسرى ملك الفرس في ذلك الغرض وهذه صورته ﴾

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع وآمن بالله ورسوله وأدعوك بدعاية الله عز وجل فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين واسلم تسلم فان توليت فان اسم المجوس عليك

﴿ومن كتبه للعرب كتابه الصادر لاكيدر صاحب دومة الجندل وهذه صورته﴾

من محمد رسول الله لاكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها .... ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين ومن المعمور . لا تعزل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق

﴿الانداد﴾ جمع ند بكسر النون وهو ضد الشيء الذي يخالفه في اموره

مأخوذ من ند البعير اذا شرد والمراد ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله و﴿الاصنام﴾ جمع صنم وهو ما اتخذ الهاً من دون الله وقيل ما كان له جسم أو صورة فان لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن و﴿الاكناف﴾ بالنون جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية و﴿الضاحية﴾ بالضاد المعجمة والحاء المهملة الناحية البارزة التي لا حائل دونها والمراد هنا اطراف الارض و﴿والضحل﴾ بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء وقيل الماء القريب من المكان وبالتحريك مكان الضحل و﴿البور﴾ الارض التي لم تزرع وهو بالفتح مصدر وصف به و﴿المعامي﴾ المجهولة من الارض التي ليس فيها أثر عمارة واحدها معمى ﴿واغفال الارض﴾ بالغين المعجمة والفاء الارض التي ليس فيها أثر يعرف كانه مغفول عنها و﴿الحلقه﴾ بسكون اللام السلاح عاماً وقيل الدروع خاصاً والسلاح ما أعد للحرب من آلة الحديد مما يقاتل به والسيف وحده يسمى سلاحاً و﴿الضامنة من النخل﴾ بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلا في العمارة من النخيل وتضمنته أمصارهم وقراهم وقيل سمي الضامنة لان أربابها ضمنوا عمارتها وحفظها فهي ذات ضمان كعيشة راضية بمعنى ذات رضى و﴿المعين﴾ من المعمور الماء الذي ينبع من العين في العامر من الارض وقوله ﴿لا تعزل سارحتكم﴾ بالزاي المعجمة أي لا تصرف ماشيتكم وتمال عن الرعي ولا تمنع وقوله ﴿ولا تعد فاردتكم﴾ أي لا تضم الى غيرها وتحشر الى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتحسب والفاردة الزائدة على الفريضة ﴿ولا يحظر عليكم النبات﴾ بالظاء المعجمة أي لا تمنعون من

الزرع والمرعى حيث شئتم

﴿ ومنها كتابه الصادر لوائل بن حجر أحد عظماء حضرموت وهذه صورته ﴾

من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة والارواع والمشابيب ومن أهل حضرموت باقامة الصلاة وايتاء الزكاة. على التبعة الشاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب الخمس لاخلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام

﴿التيمة﴾ بكسر فسكون وبالهمز بدل الياء لغة مازاد على الفريضة حتى تبلغ الفريضة الاخرى أو هي غير السائمة و﴿الخلاط﴾ان يخلط الرجل ماله بمال غيره لتسقط عنه الزكاة و﴿الوراط﴾ان يخفيه في ورطة من الارض حتى لايراه الساعي و﴿الشناق﴾ المشاركة في الشنق بفتحتين وهو العفو بين الفريضتين و﴿الشغار﴾ نكاح في الجاهلية وهو ان يزوج الرجل ابنته وأخته من رجل ويتزوج ابنة ذلك الرجل أو اخته على ان يكون بضع كل منهما صداق الاخرى وقوله و﴿ومن اجبى فقد أربى﴾ قيل في تفسيره ان الاجباء هو بيع الزرع قبل بدو صلاحه أو ان يبيع الرجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم يشتريها بأقل من ذلك الثمن و « أربى » وقع في الربا

﴿ومنها كتابه الصادر لخالد بن الوليد جواباً عن كتابه له صلى الله عليه وسلم باسلام بني الحارث وقد أرسل اليهم وهذه صورته﴾

من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد الله الذي لااله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبرني ان بني الحارث قد اسلموا قبل ان تقاتلهم وأجابوا الى مادعوتهم اليه من

الاسلام وشهدوا ان لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

(كتاب أبي بكر الصديق رضى الله عنه لاهل الردة حين ولي الخلافة ورجع كثير من العرب الى الاسلام وهذه صورته)

من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام الى الاسلام أو رجع عنه

سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني احمد اليكم الله الذي لااله الا هو وأشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله واقر بما جاء به «اما بعد» فان الله ارسل محمداً بالحق من عنده الى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين يهدي الله للحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعاً وكرهاً ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذى انزله فقال ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ وقال ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون﴾ وقال للمؤمنين ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ فمن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان

يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا
تأخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه بجزبه واني اوصيكم
بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا
بهديه وان تعتصموا بدين الله فان من لم يهد الله ضل وكل من لم يعافه
مبتلي وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهدياً ومن أضله كان
ضالا {من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً} ولم
يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل
وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان أقر بالاسلام وعمل
به اغتراراً بالله وجهالة بامره واجابة للشيطان وقال الله جل ثناؤه {واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن
أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا} وقال جل ذكره {ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو
حزبه ليكونوا من أصحاب السعير} واني نفذت اليكم خالدا بن الوليد فى
جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل
أحداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب وأقر وكف وعمل
صالحاً قبل منه وأعانه عليه ومن أبى ان يقاتله على ذلك ولا يبقى على أحد
منه قدر عليه وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذراري
ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله
وقد أمرت رسولي ان يقرأ كتابي فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فان
أذن المسلمون فاذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا سألوهم ما عليهم فان أبو

عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغي لهم

﴿ كتاب امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه الى علي كرم الله وجهه ﴾

﴿ وكان خرج الى الينبع وقد احاطه الناس بعثمان وهذه صورته ﴾

اما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فيّ كل من كان يضعف عن نفسه ولم يغلبك ﴿مثل مغلب﴾ فاقبل اليّ صديقاً كنت اوعدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق

﴿ الزبية ﴾ بضم فسكون حفرة تعمل فى رأس جبل على طريق السبع وتغطى بغطاء خفيف ليسقط السبع في الحفرة اذا مر عليه وهي من طرق صيده وهي مثل لبلوغ الشر غاية بعيدة وكذلك مجاوزة الحزام الطبيين وهو مثنى طبي بكسر أو ضم فسكون حلمة الضرع من ذوات الخف والحافر والظلف وقوله لم يغلبك مثل مغلب قطعة من قول امريء القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

﴿ كتاب عمر بن الخطاب الى عمرو ابن العاص ﴾

اني احمد اليك الله الذي لااله الا هو اما بعد فقد عجبت من كثرة كتبي اليك في ابطائك بالخراج وكتابك اليّ بثنيات الطرق وقد علمت اني لست ارضى منك الا بالحق البين ولم اقدمك مصر اجعلهالك طعمة ولا لقومك ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اتاك كتابي فاحمل الخراج فانما هو في المسلمين وعندي من

تعلم قوم محصورون والسلام

﴿ كتاب عمرو بن العاص اليه وهذه صورته ﴾

اما بعد فان كتاب امير المؤمنين يستبطئني في الخراج ويزعم اني اعند عن الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارغب عن صالح ما تعلم ولكن أهل الارض استنظروني الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من ان يخرق بهم فتصير الى مالا غنى بهم عنه والسلام

﴿ كتاب عمر الى عبيده بعد فتوح الشام ﴾

وبعد فاني وليتك أمور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحيي من الحق واني أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ماسواه والذي استخرجك من الضلال الى الهدى وقد استعملتك على جندما هنالك مع خالد فاقبض جنده وأعزله عن امارته ولا تقل اني أرجو لكم النصر فان النصر انما يكون مع اليقين والثقة بالله واياك والتغرير بالقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينك وأله عنها قلبك وانما بينك وبين الآخرة ستر الخمار وقد تقدمك سلفك وأنت كانك تنظر سفراً ورجلا من دار مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس فيها الرحال عنها لغيرها ويكون زاده التقوى وراع المسلمين مااستطعت واما اختصامك أنت وخالد فى الصلح أو القتال فانت الولي وصاحب الامر والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين

﴿ كتاب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري ﴾

أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عمياء

مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من النهار وباشر أمور المسلمين وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين ان فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك ياعبد الله ان تكون كالبهيمة همها فى السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام

(وكتب اليه أيضاً)

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراماً ولا يمنعك قضاء قضية بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي فى الباطل الفهم الفهم عند مايتلجلج فى صدرك مما لايبلغك فى كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندذلك ثم أعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقاً غائبا أو بينة أمداً ينتهي اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك انفى للشك واجلى للعماء وابلغ فى العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حد أو مبريا عليه شهادة زور أو ظنيناً { هو المتهم بسبب قرابته كأن يشهد

والد لولده) في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأعنكم بالشبهات ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر . فان من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام عليك

(كتاب علي رضى الله عنه الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة)
(وقد بلغه عن تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل)
(وهذه صورته)

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس

اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من حجرك واندب من معك فان تحققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتوتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينى التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفير وانت نائم حتى لا يقال ابن فلان . والله انه لحق مع محق ولا نبالي ما صنع الملحدون والسلام

(ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت)

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفى لعجز حاضر ورأى

متبر وان تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا ﴿ بكسر القافين بينهما سا كن بلد على الفرات ﴾ وتعطى لك مسارحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره

﴿ ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها ﴾

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وسلم وآله عن أهل بيته ولا انهم يتخذونه من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان أرى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به عليَّ اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت فى تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

﴿ ومن كتاب له ﴾

اما بعد فقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض

في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقية بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشى لله ان تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو اجرى لك على احد منهم عقداً أو عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امراً هو منك اليوم مقبول والسلام

(الجهة الثانية في طرف من المراسلات بين الملوك والامراء والادباء)

كتاب عنبثه بن اسحاق أبي المأمون وهو عامله على الرق يصف خروج الاعراب بناحية سنجار

يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المحتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ لاي اب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حداً ولا عقوبة ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة وبلوغه في أعداء الله ما يردع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستنجاد عليهم ولا سميت الخيل اليهم وأمير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر

فكتب اليه المأمون

أسمعت غير كهام السمع والبصر — لا يقطع السيف الا في يد الحذر

سيصبح القوم من سيفي وضاربه — مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فوجه عنبثة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان

(كتاب أبي العيناء الى عبد الله بن سليمان)

انا أعزك الله وولدي وعيالي زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسني منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعباً

ولهم مخرساً ولله در أبي الاسود في قوله

لاتهني بعد ان أكرمتني　　وشديد عادة منتزعه

فوقع في رقعته

أنا أسعدك الله على الحال التي عهدت ومن لي اليك كما علمت وليس من أنسيناه أهملناه ولا من أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غمك وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي أرزاقك ان شاء الله والسلام

﴿ كتاب المنذر لابيه عبد الرحمن لما جفاه وابعده ﴾

اني قد توحشت في هذا الموضع توحشاً ما عليه من مزيد وعدمت فيه من كنت آنس اليه وأصبحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك عقاباً لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه فاني صابر على تأديبه ضارع اليه عفوه وصفحه

وان أمير المؤمنين وفعله　　لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

﴿ كتاب أبي العباس الغساني كاتب صاحب افريقيا لبعض الاصدقاء ﴾

سر الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك ويطير باجنحة من هواه حتى يحل بين يديك فلله در كماله ان طلعت بدراً باعلاه وجماله ان ظهرت غرة محياه فهو افق قد حوى نجوماً تتشوق الى طلوع بدرها وقطر قد اشتمل على انهار تتشوق الى بحرها لتستمد منه فان مننت بالحضور والا فياخيبة السرور

قامت لنيبتك الدنيا على ساق   والكاس أصبح غضباناً على الساقي
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا   حتى ترى وجهك الذاهي باشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة   وقد صغت اذن السوسان للطاق
فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا   مادام شمل مسرات الهنا باق
فلو دعيت الى هذا سعيت له   يا حبذاك على رأسي وأحداقي

﴿ كتاب عبدالملك بن مروان للحجاج بن يوسف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف أما بعد فقد أصبحت بأمرك برماً يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعادة وتوسط الملك وحب المهل واجتماع الفكر التمس العذر في أمرك فانا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله والآن يحتوي من أمانة الله في هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة العائب وغدر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله أبا عقيل وما نجل فالأم والد واخبث نسل فلعمري ماظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد البستكم ملبسكم واقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم على قدر منعتكم فكنتم بين حافر وناقل وسائح في الفلوات القفرة ماتقدم بكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح

ابن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهنا امير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيراً مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأي امير المؤمنين فقرعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحضن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال امير المؤمنين فيك الرأي فلقد حالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله عليه وسلم اذا ائتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا اختبار للثقة والطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا البس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استئناف نسيم الروح فاعتزل عمل امير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام

﴿كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي له﴾

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوي امره من عبد اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتر فادح والسلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها قائداً فاني احمد الله اليك راجياً لعطفك بعطفه الذي لا اله الا هو اما بعد كان الله لك بالدعة في دار الزوال والامن في دار الزلزال فانه من عنيت به فكرتك يا امير المؤمنين

مخصوصاً فما هو الا سعيد يؤثر او شقي يؤتر وقد حجبني عن نواظر السعد لسان مرصد ونافث حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة امير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يتولونه واعتصاماً بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا نبا عنه كيده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر امير المؤمنين ملبساً وكادحا ومؤرثا ليفل من غربه الذي نصبني ويصيب ثاراً لم يزل به موتورا واذكره قديم ما مت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وربما كنت ابلوه من خسة اقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضي بان الذي عير به لقوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا بما يكون وما جهل امير المؤمنين وللبيان موقعة غير محتج ولا معتد ان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحاً لم يلبسني العزم الذي به رفعني امير المؤمنين عن خوله وقد الصقتني بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من امير المؤمنين نصيباً اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على موافقته فما بقي لنا بعد الاصابة أمر تجول به النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين امير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير منبت موجف ولا متثاقل

مجحف فقت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسأ الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فما اناذا يا امير المؤمنين نصب المسألة لمن رامني وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين لقائل محتج أو لائم ملتج وامير المؤمنين ولي المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحبة نبأ امري ولكل نبأ مستقر وما حفنت يا امير المؤمنين في اوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الفرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية آل مروان فاخذت ثقيف فضلا صارلها لولاه تفطنت السائلة ولقد كان مما انكره امير المؤمنين من تحاملي وكان مما لولم يكن لعظم الخطب فوق ماكان وان امير المؤمنين لرابع اربعة احدهم ابنة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرساً في النجي المصطفى بالرسالة فحق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختيار وقبلها العزيز في يوسف ثم الصديق في الفاروق رحمة الله عليهما وامير المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين خاملا ولا شرق بغير شجن فكم غبطة بأمير المؤمنين الرجيم أدبرمنها وله عواء وقد قلت حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا اظن اذكر لها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بمحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد اخبر عن الله عز وجل بحكاية عن الملا من قريش عند الاختبار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم فوقع اختيارهم عند المباهات بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وابى مسعود الثقفي فصارا في الافتخار بهما صنوين ما انكر اجتماعهما من الامة منكر في مد صوت القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الامة يومئذ ريحانة قريش ومارد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قدمتني يا امير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها وان لها مقالا رحباً ومعاندة قديمة الا ان هذا من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل ام اقرّ وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله

﴿كتاب من انشاء أبي اسحاق الصابي﴾

عن الخليفة الطائع الى صمصام الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه بسبب كردويه الخارج عن الطاعة من عبدالله عبد الكريم الامام الطائع لله الى صمصام الدولة وشمس الملة ابن كيجار بن عضد الدولة وتاج الملة مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد أطال الله بقاءك فان أمير المؤمنين وان كان قد بوأك المنزلة العليا وأنالك من أثرته الغاية القصوى وجعل لك ما كان لابيك عضد الدولة وتاج الملة رحمة الله عليه من القدر والمحل والموضع الارفع الاجل فانه يوجب لك عند كل أثر يكون لك في الخدمة ومقام حمد تقومه في حماية البيضة

انعاماً يظاهره واكراماً يتابعه ويواتره والله يؤيدك من توفيقه وتسديده ويمدك بمعونته وتأييده ويخير لامير المؤمنين فيما رأيه مستمر عليه من مزيدك وتمكينك والانافة بك وتعظيمك وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد عرفت أدام الله عزك ما كان من امر كردويه كافر نعمة امير المؤمنين ونعمتك وجاحد صنيعه وصنيعك في الوثبة التي وثبها والكبيرة التي ارتكبها وتقديره ان ينتهز الفرصة التي لم يمكنه الله منها بل كان من وراء دفعة ورده عنها ومعاجلتك اياه الحرب التي اصلاه الله نارها وقنعه عارها وشنارها حتى انهزم والاوغاد الذين شركوه في اثارة الفتنة على أقبح احوال الذلة والقلة بعد القتل الذريع والاثخان الوجيع فالحمد لله على هذه النعمة التي جل موقعها وبان على الخاصة والعامة اثرها ولزم امير المؤمنين خصوصاً والمسلمين عموماً نشرها والحديث بها وهو المسؤل اقامتها وادامتها برحمته وقد راى امير المؤمنين ان يجازيك عن هذا الفتح العظيم والمقام المجيد الكريم بخلع تامة ودابتين ومركبين ذهب من مراكبه وسيف وطوق وسوار مرصع فتلق ذلك بشكره عليه والاعتداد بنعمته فيه والبس خلع امير المؤمنين وتكرمته وسر من بابه على حملاته واظهر ماحباك به لاهل حضرته ليعز الله بك وليه ووليك ويذل عدوه وعدوك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

﴿ كتاب الصاحب بن عباد الى صديق له ﴾

مجلسنا يا سيدي مفتقر اليك معول في شوقه اليك وقد ابت راحته ان تصفو الا ان تتناولها هناك واقسم غناؤه لايطيب حتى تعيه أذناك

ونحن لغيبتك كمقد ذهبت واسطته وشباب قدأخذت جدته واذاغابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة للعقد ونحصل بك في جنة الخلد فكن الينا أسرع من السهم في ممره والماء الى مقره لئلا يخبث من يومي ما طاب ويعود من نومي ما طار والله أعلم

﴿ كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى بعض أصحابه ﴾

يومنا يوم لين الحواشي وطيب النواحي وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخيل وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تفرد عنا فنذل

﴿ كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيره ﴾

انك أنت قصدت الانتماء الى ابتداء وراجعتني في ذلك مراراً وأظهرت الخيفة على نفسك وقلبك وبلدك من أهلك فقبلتك وأويتك ونصرتك وبسطت يدك فى أموال الناس ودمائهم وأعراضهم فنفذت اليك ونهيتك عن ذلك مراراً فلم تنته فاتفق وقوع هذه الواقعة للاسلام فدعوناك فاتيت بعسكر قد عرفته وعرفه الناس وأقمت هذه المدة المديدة وقلقت هذا القلق وتحركت هذه الحركة وانصرفت عن غير طيب نفس وغير قصد حال مع العدو فانظر لنفسك وابصر من تنتمي اليه غيري واحفظ نفسك ممن يقصدك فمالي الى جانبك التفات

﴿ كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على العرب الذين غزوا مدينة البصره ﴾

لو اطلع مولانا على ما فاجأ البصرة واهلها من الفتك والقهر والنهب والاسر وافتضاح الخفرات واحتراق المساكن والخانات وانتشار الفساد

الى قرى السواد لرأى منظراً يحرق الا كباد ويبكي عين الجماد وقد أشرفت البصرة على العفاء واللحاق بالصحراء وان يؤرخ ان رأسها في هذه الدولة الغراء ان كان توالى عليها من الاحداث في هذه السنين الثلاث مايدمر اعمر البلدان ولم يعهد مثله فى سالف الازمان فان أنعم وعجل النظر للرعية بترتيب النجدة القوية واسقاط معاملة الذرب فى الهرب من العرب فلا خفاء بما فى تنفيس الكرب من القرب

﴿ كتاب أبي النصر العتبي كاتب السلطان محمود الى صديق له ﴾

هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وهبت شمائل خيره وضحكت ثغور رياضه وأطرب ورود النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشموس الراح فى بروج الاقداح فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك الا ما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا بك عقود السرور

﴿ كتاب الجاحظ في الاعتذار ﴾

أما بعد فنعم البديل من الذلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتقمت فى ذلتي بجفائك فاطلق اسير تشوقي الى لقائك فانني بمعرفتي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من ذلتها عندك والسلام

﴿ كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب ومضمونه المديح ﴾

وصل شريف الكتاب من عالي الجناب أدام الله سعادته وزاد اقباله وسيادته وهو بديع المعاني رفيع المباني بخط كالزهر أو أزهر ولفظ

كالدر أو أنور وصل فاوصل انساناً كان بعيداً وملا قلباً كان الشوق اليه عميداً فاما ما أعارني من فضائله العليـة وفواضله الجلية التي هو متوشح بحليتها ومتجمل بحلتها فقوبل بصالح الدعاء وفائح الحمد والثناء أدام الله لذيذ خطابه العذب الذلال . وجديد كتابه بالنوال

﴿ وله أيضاً الى بعض السادة ﴾

اما بعد فالعبد الكريم ينهي الى السيد الرحيم منـه شوقه الذي ملك قياده وغمر بفوائده فؤاده ومابرح العبد يدعو لمولانا في سره وجهره وينشر على بساط احسانه جوهر شكره ويتشوق اليـه تشوق الساهر الى المنام ويهـديه من ثنائه أحسن من ضحك الزهر لبكاء الغمام وقـد سطرت هذه العبوديه مظهراً من أحسان مولانا مالا يخفى وذاكراً من تفضلاته ماتعجز عنه الالسن وصفاً والمسؤل من صدقاته حسن الوصية بوافر سلامه وود كلامه وان العبد يرى له حقاً في أول رسالة الى ذلك الجناب الكريم ويؤثره لوقوع عينيه على ذلك الوجه الوسيم وكان يود انه لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته الايام على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما تبتهج به الخواطر وتنتعش به القلوب انتعاش الروض باكرته العيون المواطر لازال مولانا وافر الاحسان متزيناً باحسن مناقب الاحسان

﴿ كتاب الطبري الى عضد الدولة يهنئه بولدين ﴾

أطال الله بقـاء الامير الاجـل عضـد الدولة دام عزه وتأييـده وعلوه وتمهيـده وبسـطته وتوطيـده وهنـأه ما احتظاه به عـلى قرب البـلاد من توافر الاعـداد وتكثر الامـداد وثمر الاولاد وأراه من

النجابة في البنين والاسباط ماأراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من قرة ونفسه من مسرة حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفي مابعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره واستنارا من دوره وضما بسريره وجملا وفدهما متلائمين وورودهما توأمين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم منخرق الفضاء ويشرق بنورهم أفق العلاء وينتهي بهم أمد انماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء

(كتاب أبي القاسم في التعزية)

تدانى الينا خبر مصابك فحصل الينا من الاتمام به مايحصل في مثله ممن أطاع ووفى وحزم ووالى وعلمنا انه لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغني عن عظتك ويهدي الى الاولى بشيمتك والازيد فى رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ماأخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ماوفر لك من ثواب الصابرين وآجرك ذخر المحسنين

(كتاب ابي الفضل بن العميد في التعزية أيضاً)

اقدار الله تعالى فى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب . وتتصرف بين موهوب ومسلوب . غاديه احكامها مرة بالنوائب والمصائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها فى العيون أثراً وأطيبها في الاسماع خبراً وأحراها بان تكسب القلوب عزاء وتصبراً ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد رد باخرى واذا وهب

يمنى سلب بيسرى كالمصيبة التي قرحت الاكباد وأوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالي وصورت الايام في جور الليالي وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكي عماده حتى اذا كان اليأس يغلب الرجاء وترو الظنون مظلمة النواصي والارجاء قبض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فآسى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الالم ورد الآمال والنفوذ قد استبدلت بالحيرة قوة وابتداراً وصارت للدولة المباركة اعواناً وانصاراً

(كتاب ابراهيم بن سبابه الى يحيي بن خالد بن برمك)

للاصيد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاشم الباذل اللباب الحلاحل من المستكين المستجير البائس الضرير فاني أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك عليّ واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا أرقد فلست بحي صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أسرعت بي حتاً اليك خطائي	فاناخت بمذهب ذي رجاء
راغب راهب اليك يرجى	منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري مامن أحر ومن تا	ب مقراً من ذنبه بسواء

فان رأيت أراك الله ماتحب وأبقاك في خير ان لا تزهد فيما ترى من

تضرعي وتخشعي وتذللي وتضعيفي فان ذلك ليس مني بنحيزة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عزة ورفعة وشرف والسلام

﴿ كتاب أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر الى صاحب قليره يستدعي منه أقلاماً ﴾

قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام التي بها يشخص الكلام وهي حلية البيان وترجمان اللسان عليه تفزع شبان الفكر وذكرها منزل بمحكم الذكر ومنابتها بلدك ويدك فيها يدك وأريد ان ترسل لي منها سبعة كمدد الاقاليم حسنة التعليم فضية الاديم ولا يعتمد منها الا جليها ولا يسطو الا أنابيها واذا استمددت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها

﴿ المعدة العشرون في الخطب وفيها جهات ﴾

﴿ الجهة الاولى في طرف من خطب المصطفى عليه الصلاة والسلام ﴾
(وخطب بعض أصحابه رضي الله عنهم)

فمنها خطبته التي حمد الله فيها وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار

﴿ ومنها خطبته صلى الله عليه وسلم حين حج حجة الوداع وهي ﴾

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لاالقاكم بعد عامي هذا فى موقفي هذا أيها الناس ﴿ان﴾ دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم فاشهد ﴿فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ﴿وان﴾ رباء الجاهليه موضوع ﴿وان﴾ أول رباء ابداء به رباء عمي العباس بن عبد المطلب وان ﴿دماء﴾ الجاهليـة موضوعة ﴿وان﴾ أول دم تبداء به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ﴿وان﴾ مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ﴿أيها الناس﴾ ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ﴿أيها الناس﴾ انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله و ﴿ان﴾ الزمان قداستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض و ﴿ان﴾ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة

متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ﴿الاهل بلغت اللهم أشهد﴾ ﴿أيها الناس﴾ ان لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئاً آخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً الاهل بلغت اللهم اشهد ﴿أيها الناس﴾ انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس منه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ألا هل بلغت اللهم اشهد ﴿أيها الناس﴾ ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ألاهل بلغت اللهم أشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير أبيه أو مولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله

(خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي)

أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا انه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم بالهدى يجر به الضلال الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل انتهى

ومن اراد زيادة من خطبه وكتبه وكلامه فليرجع الى ماجمعه السيد الشريف الرضى في كتابه المسمى نهج البلاغة

(خطبة سيدنا عمر بن عبد العزيز)

خطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى وان لكم ميعاداً يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غداً لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانياً بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتي تردوا الى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب

وواجه الحساب غنياً عما ترك فقيراً الى ماقدم وأيم الله اني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احدمنكم من الذنوب اكثرمما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع بهاماً عندها الاسددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدي ويحمي الذين بلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله ان لو اردت غير هذا من عيشي او غضارة لكان اللسان مني ناطقاً ذلولا عالماً بأسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم بكي فتلق دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

والى هنا انتهى بنا القول بحمد من به القوة والحول على أطراف من كتب وخطب الكتاب والخطباء والبلغاء وهو نزر من قليل دعانا الى ذكره فى كتابنا مجرد التمثيل يسلك به المنشي سواء السبيل . كما ختم بهذه المعدة كتابنا المسمى ﴿ بالطراز الموشى في صناعة الانشاء ﴾ وأرجو الله ان اكون غير مقصر فيما اخترته من صنعه واردته من تأليفه وجمعه فان وقع على الحال التي اردت وبالمنزلة التي أملت فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده وان وقع بخلافها فما قصرت في الاجتهاد ولكن حرمني التوفيق

ولقد كان الفراغ من جمعه في يوم الاربعاء المبارك خامس ربيع الاول سنة ١٣١٥ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكي التسليم واتم التحية